يوميات فقيه حنبلي من القرن الخامس الهجري

تعليقات ابن البناء الحنبلي لحوادث عصره

علّقها لنفسه

أبو عليٍّ الحسَن بن أحمد بن عبد اللّه بن البنّاء البَغدادي الحَنْبَلي

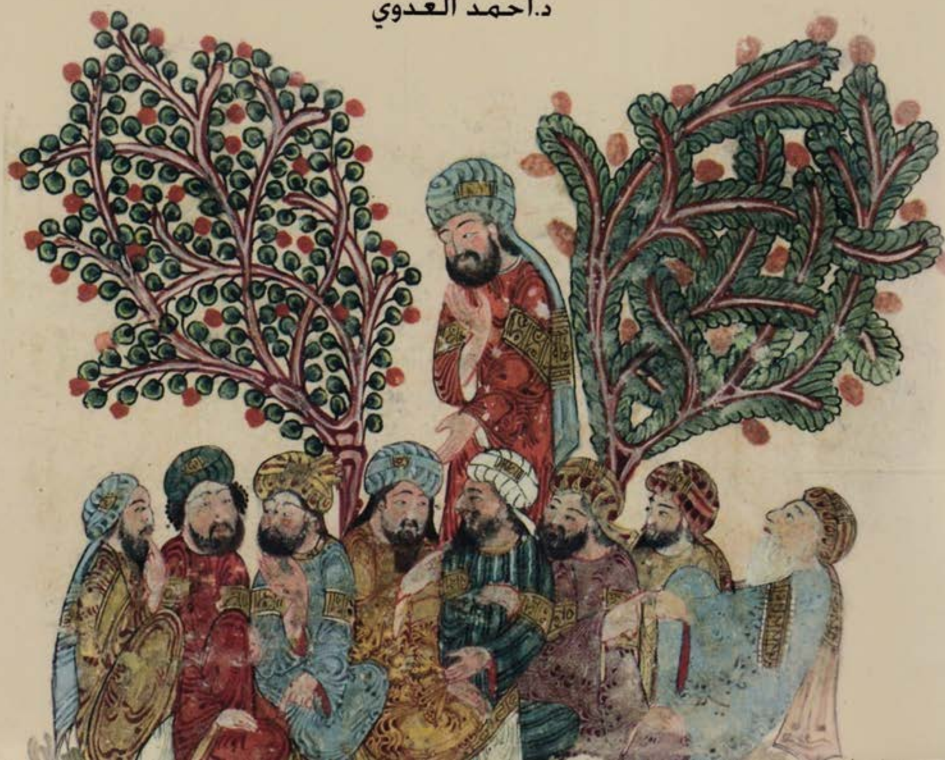
(٣٩٦-٤٧١هـ / ١٠٠٦-١٠٧٨م)

قابَله على أصْله، وعلّق عليه

جورج مقدسي

نقلهُ إلى العربيَّة، وأعاد مقابلَة النصِّ على أصله، واعتنى به

د.أحمد العدوي



يوميات فقيه حنبلي من القرن الخامس الهجري

تعليقات ابن البناء الحنبلي لحوادث عصره



جورج مقدسي George MAKDISI

وُلد في ديترويت (ميشيغان) عام ١٩٢٠م، لعائلة لبنانية هاجرت من لبنان إلى الولايات المتحدة قُبيل الحرب العالمية الأولى. عمل أستاذًا في جامعة مينيسوتا، كما عمل أستاذًا زائرًا في: كوليج دو فرانس *College de France*، والسوربون بباريس *IV-Sorbonne*. ومنحته جامعة جورج تاون *George Town* الدكتوراة الفخرية تقديرًا لجهوده في مجال الدراسات الإسلامية. وفي عام ١٩٩٣م نال مقدسي جائزة "جورجيو ليفي ديلا فيدا" للتميز *Giorgio Levi Della Vida Award for Excellence*.

استقر مقدسي في ولاية بنسلفانيا، وعمل أستاذًا في جامعتها حتى تقاعد عام ١٩٩٠م، ثم ما لبث أن توفي في السادس من سبتمبر ٢٠٠٢م في هدوء في منزله الكائن بولاية بنسلفانيا عن عمر ناهز ٨٣ عامًا.

كان مقدسي علاَّمةً غزير الإنتاج، وقد تُرجم عدد من آثاره إلى العربية، نخص بالذكر منها: **نشأة الكليات؛ معاهد العِلم عند المسلمين وفي الغرب**، **ابن عقيل: الدِّين والثقافة في الإسلام الكلاسيكي**، **الإسلام الحنبلي**، **خطط بغداد في القرن الخامس الهجري**، وغيرها. كما خلَّف مقدسي عشرات المقالات التي تركزت حول الفكر الإسلامي والفقه والتاريخ، ولاسيَّما تاريخ التعليم في الإسلام والغرب من منظور مقارن.

د. أحمد العدوي

أستاذ مساعد بقسم العلوم الإنسانية *Temel Islam Bilimleri*، كلية الإلهيات بجامعة *Çanakkale Onsekiz Mart University* بولاية جناق قلعة *Çanakkale* بتُركيا. له عدد من الأعمال المنشورة في مجالات التاريخ الإسلامي وتاريخ الأقليَّات الدِّينية والعرقيَّة في الشرق الأوسط في القرون الوسطى، فضلاً عن عدد من المقالات في التاريخ الإسلامي والتراث العربي وقضاياه. كما ترجم عددًا من الأعمال، من الإنجليزية إلى العربية. منها: **الزواج والمال والطلاق في المجتمع الإسلامي في العصور الوسطى**، **جيش الشرق: الجنود الفرنسيون في مصر ١٧٩٨-١٨٠١**، **المرأة ونقل المعرفة الدينية في الإسلام**. وتصدر له قريبًا الترجمة العربية الأولى لكتاب جورج مقدسي: **نشأة العلوم الإنسانية عند المسلمين وفي الغرب المسيحي**.

صورة الغلاف

منمنمة من مخطوط مقامات الحريري المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس، برقم ٥٨٤٧ عربي من رسم يحيى بن محمود الواسطي.

يوميات فقيه حنبلي من القرن الخامس الهجري

تعليقات ابن البناء الحنبلي لحوادث عصره

علّقها لنفسه

أبو عليٍّ الحسَن بن أحمد بن عبد اللّه بن البنّاء البَغدادي الحَنْبَلي

(٣٩٦-٤٧١هـ / ١٠٠٦-١٠٧٨م)

قابَله على أصْله، وعلّق عليه

جورج مقدسي

نقلهُ إلى العربيَّة، وأعاد مقابلَة النصِّ على أصله، واعتنى به

د.أحمد العدوي



مدارات للأبحاث والنشر

MADARAT for Research and Publishing

يوميات فقيه حنبلي من القرن الخامس الهجري
(تعليقات ابن البنّاء الحنبلي لحوادث عصره)

مكتبة
t.me/soramnqraa

علّقها لنفسه:
أبو عليٍّ الحسَن بن أحمد بن عبد الله بن البَنَّاء البَغدادي الحَنْبَلي

هذه هي الترجمة العربية لنشرة جورج مقدسي من يوميات أبي عليٍّ الحَسَن بن أحمد بن عبد الله بن البَنَّاء البَغدادي الحَنْبَلي (المتوفى ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م) المنشورة بعنوان:

Autograph Diary of an Eleventh-Century Historian of Baghdād

والمنشورة على حلقات خمسٍ في:

Bulletin of the School of Oriental and African Studies (BSOAS), University of London I, Vol. 18, No. 1 (1956); II, Vol. 18, No. 2 (1956); III, Vol. 19, No. 1 (1957); IV, Vol. 19, No. 2 (1957); V, Vol. 19, No. 3 (1957).

قابله على أصله وعلق عليه: جورج مقدسي
نقله إلى العربية وأعاد مقابلة النص على أصله واعتنى به : د.أحمد العدوي
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠١٩/١٣٨٣٩
الترقيم الدولي: ISBN 978-977-6459-38-0
الطبعة العربية الأولى: سبتمبر ٢٠١٩م - المحرم ١٤٤١ هـ
خطوط: مصطفى عِمري

مدارات للأبحاث والنشر
٥ شارع ابن سندر - الزيتون - القاهرة - جمهورية مصر العربية
٠١٠٢٤٤٤٦٣٧٠/١/٢
info@madarat-rp.com
مدارات للأبحاث والنشر

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ

صدق الله العظيم

العنكبوت: ٦٩

المحتويات

مقدمة النشرة العربية (أحمد العدوي)

بين يديك

بيـن يديـك نـصٌّ تراثـيٌّ نـادرٌ، سـبقَ أن نشـرَهُ الـمُستشرق المرمـوق جـورج مقدسـي (George Makdisi *1920- 2002*)، بعنـوان: «Autograph Diary of an Eleventh-Century Historian of Baghdād»، بيـن عامـي ١٩٥٦-١٩٥٧. وعلـى الرَّغـم من مُرور مـا يزيـد على نصـف قرنٍ منـذ نشـرهُ مقدسي محقِّقًا -بل ومترجَمًا إلـى الإنجليزيـة أيضًـا- للمـرَّة الأولـى، لـم يقِـفْ عليـه القَـارئ العربـي. بـل خَلَـت مـن الإشـارة إليـه -علـى أهميتـه- مُعظـم الدِّراسَـات التـي أرَّخـت للحيـاة الدِّينيـة والاجتماعيـة والمذهبيَّـة في بغـداد في القـرن الخامـس الهجـري!

وعلـى الرغـم مـن وجـود نُسـخة أُمٍّ كتبـت بخـطِّ المؤلـف *Autograph*، بإحـدى أشـهر دُور حفـظ المخطوطـات بالعالـم العربـي، أعنـي «المكتبـة الظَّاهريـة» بدمشـق، فـإنَّ المحقِّقيـن العـرب لـم يُعيروهـا انتباهًـا. وعلـى الرَّغـم أيضًـا مـن أنَّ محقِّقَهـا وناشـرَها -أعنـي جُـورج مقدسـي- يُعـدُّ واحـدًا مـن أكثـر المُستشـرقين شُـهرةً في أوسـاط الباحثيـن والقُـرَّاء في العالـم العربـي في النِّصـف الثَّـاني مـن القـرن العِشـرين، فـإنَّ يوميَّـات ابـن البَنَّـاء -علـى أهميتهـا- ظلـت عمـلًا مجهـولًا لجمهـور الباحثيـن والقُـرَّاء العـرب. وربمـا يسـتغربُ المـرءُ هـذا، وذلـك في ضـوءِ إقبـال كثيرٍ مـن دور النَّشـر العربيـة علـى ترجمـةِ دراسـاتِ مقدسـي وآثـاره إلـى العربيَّـة.

وعلـى الرغـم كذلـك مـن تَنويـه «الزِّركلـي» في «قامـوس الأعـلام» بـ«يوميَّـات ابـن البَنَّـاء»، وبنَشْـرة مقدسـي لهـا، لكنـه -أعنـي الزركلـي- لـم ينجـح قـطُّ في إثـارة فضـولِ

المترجِمين أو المحقِّقين العرب لاستجلاء ماهيَّة هذه اليوميات، وتقييم أهميتها، والمكانة التي تحتلُّها بوصفها «أقدم يومياتٍ خاصَّة *Private Diary* مُكتَشفةً في التَّاريخ الإنسانيِّ قاطبةً. ولم يكتفِ الزِّركلي -رحمه الله- بالتَّنويه بنشرة مَقْدسي من «اليوميَّات»، بل نشرَ صورةً ضوئيَّةً من وجه الورقة الأولى منها، ونقلَ فقرةً كاملةً منها إبان تعرُّضه لترجمة أبي عليٍّ ابن البَنَّاء[1].

وكُنتُ قد تعرَّفتُ على نشرة مقدسي من «يوميَّات ابن البَنَّاء» إبَّان إعدادي لأطروحتي للماجستير، وأظنني -ما لم أكن مُخطئًا- قد طالعتُها للمَرَّة الأولى في مكتبة المعهد الفرنسي للآثار الشَّرقية بالقاهرة عام ٢٠٠٤. وقد لَفتَ نصُّ تلك اليوميَّات انتباهي حقًّا، حتى إنني عزمتُ وقتها على إعادةِ تحقيقه ونشره في تلك المرحلة المبكرة من حياتي العلميَّة. بَيْدَ أن ثمة صعوباتٍ حالت بيني وبين الحصولِ على صُورةٍ ضوئيَّة لمخطوطة اليوميَّات من المكتبة الظَّاهرية (مكتبة الأسد الوطنية الآن)، ثم عَنَّ لي أن أعتني بنشرة مقدسي من يوميَّات ابن البَنَّاء، فأعيدُ جمع النَّص العَربي ورَقْنه، وأترجم مقدِّمة مقدسي وتعليقاته على النَّص، ولكن ما إن شَرعت في ذلك في صيفِ عام ٢٠١٣، حتى اضطررتُ إلى التوقُّف مجددًا، مُرجئًا العمل لحين وقوفي على مخطوطة «يوميَّات ابن البَنَّاء» الأصليَّة. إذ لَحَظْتُ بالكتاب عددًا من المواضع التي لم أطمئنَّ فيها إلى دقة قراءة جورج مقدسي لها، بل كدتُ أجزم أن ثمة خَللًا في قراءة مقدسي لعبارة ابن البَنَّاء، وهو ما بدا من خلال اعوجاج سِياق قراءة مقدسي.

تتابعت عليَّ الانشغالات، وتوالت المُلهِيات، فكنتُ أُرْجِئ استكمال العمل في يوميَّات ابن البَنَّاء المرة تِلْوَ الأخرى، حتى غلبَ على ظَنِّي أنني لن أتمكن من إخراج يوميَّات ابن البَنَّاء قط، وهكذا انصرفتُ عن العمل فيها بالكُليَّة. ثم كان أن سافرت إلى تُركيا للعمل أستاذًا مساعدًا في إحدى جامعاتها في أوائل عام

---

(١) انظر: خير الدِّين الزركلي، **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** (بيروت: دار العلم للملايين، 2002)، 2: 181.

٢٠١٤. ولم يستجد جديدٌ بصدد «يوميَّات ابن البَنَّاء». وظل الأمر على هذا المنوال حتى هاتفني صديقي -الباحث والناشر- الأستاذ إسلام مصطفى ذات مساء، وتطرَّق الحديثُ إلى المُتعثِّر والمؤجَّل من مشروعاتي العِلميَّة، ودار بيننا حوارٌ مطوَّلٌ حول «يوميَّات ابن البَنَّاء»، وشرحتُ له كيف أنني أرجأتُ العمل في هذا المشروع بعد أن قطعتُ فيه شوطًا بسبب ضرورة اطلاعي على مخطوطة يوميَّات ابن البَنَّاء، وكيف أنني بحثت في بعض مكتبات تركيا، لعَلِّي أظفر بنسخةٍ مُصوَّرةٍ من مخطوط الظَّاهرية، أو يُسعدني الحظُّ بالعثور على شَذرةٍ أخرى من يوميَّات ابن البَنَّاء دُون جدوى. فأخبرني أنَّ بحوزته نُسخةً من المجلد السَّابعَ عشر مجاميع بالظَّاهرية بأكمله، فطلبت منه إرسالها على الفور، فبادر -جزاه الله خيرًا- بإرسالها إليَّ. وهكذا اطلعت أخيرًا على مخطوط «يوميَّات ابن البَنَّاء» للمرة الأولى، فانتعشت آمالي في إخراج الكتاب مجددًا.

لعلَّ ظهور التَّرجمة العربية لدراسة مقدسي المُسماة: «خطط بغداد في القرن الخامس الهجري»(١)، والتي اعتمد فيها مقدسي على «يوميَّات ابن البَنَّاء» مصدرًا له، كانت أوَّل ما أثار فضول القُراء العرب وتساؤلاتهم عن هذه اليوميَّات، وطبيعتها وفحواها، ثم زاد هذا الفضول بعد ظهور دراسة المستشرق مايكل كوك *Michael Cook* الرائدة الموسومة بـ: «الأمرُ بالمعروف والنَّهي عن المُنكر في الفكر الإسلامي»، حيث كانت «يوميَّات ابن البَنَّاء» هي أحد المصادر الأوَّلية التي اعتمد عليها كوك في رصده لسُلوكياتِ حنابلة بغداد في ما يتعلق بالأمر بالمعروفِ والنَّهي عن المُنكر، وصدامهم المتكرِّر مع السُّلطة(٢). ولعلَّ

---

(١) ترجمة صالح أحمد العلي، (بغداد: منشورات المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤). وبخصوص تساؤلات بعض القراء العرب عن يوميات ابن البَنَّاء، وفحواها ومحتواها، وعما إذا كان ابن البَنَّاء قد صنَّف في التاريخ، انظر على سبيل المثال:

http://majles.alukah.net/t3334/

(٢) مايكل كوك، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر الإسلامي**، ترجمة: رضوان السيد؛ عبد الرحمن السالمي؛ عمار الجلاصي، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠٠٩)، ١٩٤-٢٠٠.

ذلك الفضُول -كذلك- قد بلغ ذروته عندما ظهرت ترجمة دراسة جورج مقدسي المُسمَّاة «ابن عقيل؛ الدِّين والثَّقافة في الإسلام الكلاسيكي»[١]، حيث كانت يوميَّات ابن البَنَّاء أحد المصادر الأوليَّة الرَّئيسة التي اعتمد عليها مقدسي في إعادة بنائه لتاريخ الصِّراع العَنيف الذي دارت رحاه بين ابن عَقيل الحنبلي (المتوفى ٥١٣هـ/ ١١١٩م) وبين الشَّريف أبي جعفر بن أبي مُوسى الهاشمي (المتوفى ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) خاصةً.

إضافةً إلى ذلك قام كاتبُ تلك الأسطر -قبل عامٍ ونيِّفٍ- بترجمة مقالةٍ لجورج مقدسي بعنوان «مَلحوظَات على كتابة «اليَوميَّات» في الكتابة التَّاريخية الإسلامية»[٢] .«*The Diary in Islamic Historiography: Some Notes*»، وقد أثارت تلك المقالة فضُول بعض القُرَّاء والباحثين الذين طالَعوا مقالة مقدسي، ولا سيما ما ذكره مقدسي عن «يوميَّات ابن البَنَّاء»، وكيف أنها تعدُّ أقدم يومياتٍ خاصَّة اكتُشِفت في تاريخ البشر، كما ذكر مقدسي طرفًا من قصة عثُوره عليها، ثم نشره لها في ثنايا مقاله.

نَشرةُ جورج مقدسي لـ«يوميَّات ابن البَنَّاء»

لا ريبَ أن أحد العوامل التي كَمنت خلْف عدم معرفة القارئ العربي بهذا النصِّ الفريد، هو تلك الطريقة الغريبة التي اتَّبعها مقدسي في نشره لهذا الكتاب. ولذلك قصةٌ حقيقةٌ بأن تُروى:

عَثر مقدسي على هذا المخطوط مُصادفةً في المكتبة الظَّاهرية في دمشق، في بداياتِ العقد السَّادس من القرن العشرين، وذلك إبَّان جمع مادة دراسته عن

(١) جورج مقدسي، **ابن عقيل: الدين والثقافة في الإسلام الكلاسيكي**، ترجمة: محمد إسماعيل خليل، (بيروت: مركز نماء للدراسات والبحوث، ٢٠١٨).

(٢) نشر مقدسي مقاله في مجلة **التاريخ والنظرية** *History and Theory*، في المجلد الخامس والعشرين، مايو ١٩٨٦، وترجمتُه إلى العربية ونشرته في: **مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة**، مج ٦١، ج١، مايو ٢٠١٧، ١٨٦-٢١٧. وأعدت إلحاقه هنا في آخر هذه النشرة من يوميات ابن البَنَّاء، إتمامًا للفائدة.

«ابن عَقيل الحَنْبلي». وكانت تلك المخطوطة شذرةً يسيرةً تتألَّفُ من ١٦ لوحةً، يضمها بين دفتيه المجلد ١٧ مجاميع، كُتب على رأس الصفحة الأولى من تلك الشَّذرة من «يوميات ابن البَنَّاء» بخطٍّ مغايرٍ لخط كاتب المخطوطة: «هذا خطُّ أبي عليٍّ ابن البَنَّاء».

كان خطُّ ابن البَنَّاء يَسْتَعصي على القراءة السَّهلة السَّلِسَة، وذلك بسبب تداخُل حروف الكلمات، وعدم اعتناء الكاتِب بالإعجام، إضافةً إلى رداءةِ الخط في حدِّ ذاته. ومع أن ذلك كان مَدْعاةً للإحباط، إلَّا أن ثَمَّ شيئًا كان قد أثار انتباه مقدسي، ألا وهو تواتُر ذِكر «ابن عَقِيل» على نحوٍ واضحٍ هنا وهُناك على امتداد صفحات تلك المخطوطة. وكان بإمكان مقدسي -في هذه المرحلة- إدراك أنَّ صاحب تلك المخطوطة قد أفردَ فِقراتٍ كاملةً للحديث عن «ابن عَقيل»، فصمَّم مقدسي على معرفة ما الذي ذكره أبو علي ابن البَنَّاء -وهو الفقيهُ الحنبلي الذي عاصرَ ابن عقيل- عن الأخير، على الرَّغم من خطِّه الرَّديء.

عكفَ مقدسي أشْهُرًا على دراسة تلك المخطوطة، مُتنقِّلًا بين أرْوِقة المعهد الفرنسي للآثار العربية بدمشق، والمركز الثَّقافي الأمريكي هناك، ومُستعينًا بأحدث التِّقنيات في زمانه، ولا سيما في مجالي التصوير الضَّوئي أو أجهزة عرض الميكروفيلم المعروفة آنذاك، واقتضاه الأمر إلى أن يصمِّمَ مخطَّطًا لأشكالِ الحروف المُشْكِلة التي كان ابن البَنَّاء يرسمها في مختلف حالاتها مُتصلة ومُنفصلة بالنص؛ ليتسنَّى له قراءة النص بأكبر قدر ممكن من الدِّقة. وأخيرًا استطاعَ حلَّ رمُوز خط ابن البَنَّاء، ومن ثم تبيَّن له أن تلك المخطوطة كانت شذرةً من «يوميَّات» كانت كاملةً ذات يوم، كتبها صاحبها بخطِّ يده، ولنفسه لا لغيره، ودون نيةٍ منه لنشرها على الملأ في حياته.

شعر مقدسي بالقِيمةِ الكبيرة لتلك الشَّذرة التي عثَر عليها، فعَكَفَ على تحقيقها ونشرها، وبحلول عام ١٩٥٦ كان مقدسي قد انتهى من عمله في تحقيق نص تلك المخطوطة. وبين عامي ١٩٥٦ -١٩٥٧ قام بنشرها بعنوان:

«*Autograph Diary of an Eleventh-Century Historian of Baghdād*»، على خمس حلقاتٍ متفرقةٍ في مجلة «*Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London*»، المعروفة اختصارًا باسم *BSOAS* مُتضمنةً مُقدمةً بالإنجليزية شكَّلت الحلقة الأولى من هذه السِّلسِلة، ثم توالت حلقاتٌ أربعُ حملت النَّص العربي مُقابَلًا على أصله، مصحوبًا بترجمةٍ إنجليزيةٍ مُذيَّلةً بتعليقات مقدسي على النَّص التي وضعها بالإنجليزية أيضًا.

لم أقف على الظروف والمُلابسات التي قادت مقدسي إلى الاتفاق مع *BSOAS* على نشر «يوميات ابن البنَّاء» مُسَلْسَلةً على النَّحو الذي نُشرت عليه، ولا سيما أن *BSOAS* لم تُعرف قط بنشر النُّصوص العربية الطويلة. بل -إن لم أكن قد أفرطتُ في الاستنتاج- قد بدا لي وكأنَّ مقدسي قد ألمح إلى تردُّدِ هيئة تحرير المجلة في قَبول نشر النص -مُسَلسلًا على هذا النَّحو- في شُكره لهيئة تحرير المجلة، التي أَسندت -من جانبها- مُهمَّة تحرير النَّص العربي وتصحيح مُسَوَّداته وإعداده للنَّشر إلى الدكتور د. س. رايس *David Storm Rice*.

أقول: ربما أقنع مَقْدسي هيئة تحرير المجلة بنشر النصِّ مُسَلسَلًا على حَلقات، نظرًا لأهميته الاستثنائية، وربما اضطلع صغر حجم المخطوطة (١٦ ورقة) بدورٍ ما في قناعة مَقْدِسي وهيئة تحرير المجلة معًا بأنَّ نشر النَّص على هذا النَّحو قرارٌ مُصيبٌ. كيفما كان الأمر، فقد نشر جورج مقدسي هذا النصَّ الفريد النَّادر، ولم يكن قد اكتَشف بعدُ أنه عَثَر على أقدم يوميَّاتٍ خاصَّةٍ معروفةٍ *Private Diary* في التَّاريخ الإنساني قاطبةً، ومن ثم فقد نَشرها دون أن يُشير إلى ذلك، أو يَنْسِبَ فضل ذلك الاكتشاف إلى نفسه، ولو بكلمةٍ واحدةٍ. ولعلَّ أحد أقرانه من المستشرقين قد نبَّهه إلى أن «يوميَّات ابن البنَّاء» التي كان مقدسي قد انتهى من نشرها لتوِّه، هي أقدم يومياتٍ خاصَّة مُكتشَفةٍ في التاريخ الإنساني عمومًا حتى يوم النَّاسِ هذا. نعم رُبما كانت هناك يومياتٌ خاصَّة أقدم من «يوميَّات ابن البنَّاء»، ولكن لم تُكتَشفْ مادةُ يوميَّات خاصة أقدمُ من

«يوميات ابن البَنَّاء» حتى يومنا هذا قط. أو ربما اكتشف مَقْدسي ذلك عندما راجع مادة يوميات *Diary* في دائرة المعارف البريطانية *Encyclopedia Britannica* ذلك أنه أحال إليها دون غيرها، عند حديثه عن أقدم اليوميات المكتشَفة في التاريخ الإنساني عامةً، في مقالته عن اليوميَّات في الكتابة التاريخية الإسلامية.

كيفما كان الأمر، فسيلْحَظُ القَارئ أنَّ جُورج مقدسي لم يُشِرْ في مقدمة تحقيقه لهذا النَّص إلى أنه قد اكتشف أقدم يوميَّات معروفة في التاريخ. بينما استهلَّ مقالًا كان قد نشره بعد رُبع قَرن من نشره ليوميَّات ابن البَنَّاء بالتأكيد على أنَّ «يوميَّات ابن البَنَّاء الحنبلي» هي أقدم يوميَّات خاصَّة مُكتشفة في التاريخ الإنساني قاطِبة. إذ تعود أقدم يوميَّات معروفة على صعيد الغَرْب- لكاتبٍ فرنسي مجهول، وقد نُشرت تحت عنوان: «يوميات برجوازي من باريس من ١٤٠٥ إلى ١٤٤٩م «*Journal d'un bourgeois de Paris de 1405* «*a 1449*»، أمَّا أقدم يومياتٍ معروفة دُوِّنت باللغة الإنجليزية فهي مؤرخة بعام ١٤٤٢م. ناهيكَ عن أن ظهور «يوميَّات ابن البَنَّاء» قد يكون مَدْعاةً لعلماء النَّفس والاجتماع لإعادة النَّظر في فَرْضيتهم التي تربِطُ ظاهرة تدوين اليوميَّات بظواهر عرفها الإنسان في العصر الحديث، فنظرًا لأنَّ تدوين اليوميات يعد فنًّا مُستحدثًا، مقارنةً بغيره من أوجه الكتابة الأدبية الكلاسيكيَّة، أرجع بعض علماء النَّفس والاجتماع ظاهرة إقدام المرء على تسجيل يومياته إلى شعور عال بالفَرْدانية "*Individualism*" وبالوعي بالذات "*Self-awareness*" عند المرء. وهي ظواهر لم تعرفها الإنسانيَّة إلا إبَّان عصر النهضة "*Renaissance*" وبعد انتهاء القرون الوسطى[(١)].

اليوميَّات .. ما اليوميَّات؟!

قد تأخذُ اليوميَّات مجموعةً متنوعةً من الأشكال، فبوسع المرءِ أن يدوِّن فيها أدقَّ أسراره وخصوصياته، وبوسعه أيضًا أن يدوِّن فيها ملحوظاته المهنيَّة والبحثية

(1) George Makdisi, The Diary in Islamic Historiography: Some Notes, *History and Theory*, Vol. 25, No. 2, (May. 1986), 173.

والعلمية. ومن ثم يستعصي على الدَّارسين -دومًا- وضع تعريفٍ جامعٍ مانعٍ لها؛ إذ بإمكان المرء تضمينُ يوميَّاته موادَّ متنوعةٍ، سواء كانت معلوماتٍ شخصيةً مُتعلِّقةً بحياته الخاصة، أو ملحوظات مُتعلِّقة بمسيرته المهْنيَّة. ولكن ثمة تعريفًا لـ«اليوميَّات»، يبدو كأنَّه يلقى قَبولًا على نحو ما بين المؤرِّخين والنُّقاد، فبحسب تعريف راشيل لانجفورد Rachael Langford وراسل ويست Russell West، فإنَّ اليوميات هي: «صنفٌ من الكِتابة يتوسَّطُ بين الكتابة الأدبية والتَّاريخية. إلَّا أنه لا يتَّسم بالتَّوازن بين عَفْوية التَّقرير وانعكاسات النصِّ المدوَّن. كما أنه يتأرجح بين الذَّات والحَدث، ويتردَّد بين الذَّاتية والموضُوعيَّة، ويتراوحُ بين الخاصِّ والعَام، ويَسْتَعصي دومًا على محاولات اختزالِ خصائصه داخل حدود تعريفٍ رسميٍّ له»(١).

ومع ذلك التردُّد الذي يظهره الباحثون في قَبول تعريف بعينه لـ«اليوميَّات»، ثمة خصائص تشترك فيها اليوميَّات على اختلاف أنواعها، وذلك بغضِّ النظر عن التنوع في أشكالها أو في مُحتوياتها ومضامينها. لعلَّ أولى تلك الخصائص أنَّ اليوميات تلتزم بالتَّقويم، إذ يفترضُ ابتداءً، وكما يُشير اسمها، أنها ينبغي أن تدوَّن مُياومةً، أعني يومًا بعد يوم(٢). كما أن اليوميَّات تشتركُ أيضًا في كونها نصًّا حميمًا يدوِّنه صاحبها بنفسه، وعلى أقساطٍ مُتراوحةٍ على امتداد مراحلَ زمنيةٍ

(1) Rachael Langford and Russell West, "Introduction: Diaries and Margins," in *Marginal Voices, Marginal Forms: Diaries in European Literature and History*, ed. Rachael Langford and Russell West (Amsterdam, 1999), 8.

- وفي هذا الصَّدد علَّق أحد الباحثين على محاولات وضع تعريفٍ لليوميات يحظى بالقبول من الجميع، قائلًا: «إنه من الصعوبة بمكان أن أُعلق على اليوميَّات، إنَّ كلَّ ما قد يقال عنها سينطبق عليها على نحو أو آخر». انظر:

K. Eckhard Kuhn-Osius, Making Loose Ends Meet: Private Journals in the Public Realm," *The German Quarterly* 54 (1981), 166.

(2) Jean Rousset, "Le journal intime, texte sans destinataire?" *Poetique* 56 (1983): 435; and Maurice Blanchot, *The Book to Come [Le Livre a venir]*, translated by Charlotte Mandell, (Stanford, California, Stanford University Press, 2003), 183.

مُنفصلةٍ، والهدف من تدوينها هو تقديمُ رِوايةٍ ذاتيةٍ للتَّجرِبة الشَّخصية لكاتبها خلال يوم بعينه. ويُفترض ألا تستهدفَ اليوميات الخاصَّة بالضرورة شخصًا آخر غير كاتبها(١)، ولو أنَّ الملحوظة الأخيرة ليست قاعدةً مُطَّردة يمكنُ البَنَّاء عليها، فما انفكَّ الجدل قائمًا بين الباحثين حول نفي صِفَة «اليوميَّات الخاصَّة» عن اليوميات التي يستهدفُ بها كاتبها أعينَ الآخرين، هذا فضلًا عن الجدلِ الذي أثاره بعض الباحثين حول طَبيعة بعضِ اليوميَّات التي تبدو للقارئ كأن صاحبها قد كتبها لنفسه لأوَّل وهلةٍ، لكنَّ أولئك الباحثين يتشكَّكون في أن صاحبها قد استهدفَ بيوميَّاته الأجيالَ التَّاليةَ.

على أية حال فإنَّ اليوميات -في التَّحليل الأخير- هي قَالبٌ ينتظرُ أن يملأه المرء باستمرار، أي إنها مصفوفةٌ عامةٌ تُعطي شكلًا مميزًا للتَّجرِبة المدوَّنة. ويتم بِناء اليوميات من خلال الفئات المعرفيَّة الأساسيَّة الأربع التي تُحيطُ بالتَّجربة الإنسانية إحاطة السِّوار بالمِعْصم، ألا وهي: الذَّاتية والزَّمن والخصُوصِية والعُمُومية.

فأمَّا الذَّاتيَّة: فيكشفُ لنا الاعتمادُ على ضَمير المتحدِّث «الأنا» عن انغماس مادَّة اليوميات حتى النُّخاع في الذَّاتية. وأمَّا الزَّمن: فيعرِضُ الرُّوتين اليومي لتدوين اليوميات صِلاتِه الأَصيلة بعنصر الزَّمن، فما برِحَت «اليوميَّات» تقدمُ سياقًا سرديًّا فريدًا يتتبَّعُ الذَّات خلال الزَّمن. ومن ثم ينطوي التزامُ كاتب اليوميات بالتَّقويم على نتيجتين مُهمتين، هما: التجزُّؤ والاستمراريَّة معًا في معينٍ واحِدٍ. ومن ثم تتوسَّطُ «اليوميَّات» بين الماضي والحاضِر بوصفها نصًّا مُتسلسِلًا مُدونًا على شبكةٍ كرونولوجيَّة؛ إذ إن كلَّ مقطع منها يتعلَّق بالماضي، ويتداخل في الوقت نفسه مع الحاضِر. وعلى هذا النحو تتعامَلُ اليوميات مع الماضي في أثناء التَّفاعل مع الحاضِر. وبناءً على ذلك، فإنَّ اليوميَّات التي لا تنخرطُ في

(1) Lawrence Rosenwald, *Emerson and the Art of the Diary,* (New York, Oxford University Press, 1988), 5-6.

تسجيل ذكريات الماضي خلال دخول اليوم الحاضر ليست بيوميَّاتٍ[1].

وأما الخصُوصِيَّة: فإنَّ كاتبَ اليومياتِ الذي يكتبُ لنفسه يُفرغُ على الورق كل ما يختلجُ في نفسه من عواطفَ ومشاعرَ وأفكارٍ، كثيرٌ منها قد لا يستطيع البَوْحَ بها لأقرب المقرَّبين إليه. ولعل هذا هو ما دعا أندريه موروا André Maurois إلى القول إن ضمير المتكلم «أنا» الذي يضعه الكاتب على الورق، ثم ينفصلُ عنه انفصالًا كليًّا، ويتأمله من على البُعد تارةً برُعْبٍ، وتارةً أخرى بإعجابٍ، هو الذي يضفي سمةً من الجمال على اليوميَّات، وهذا هو الذي يُعطي -بدوره- القيمة الأدبيَّة الكبيرة لكثير من اليوميَّات[2].

وأما العُموميَّة: فهي أن كاتب «اليوميَّات» في مَعْرِض روايته تجرِبته الذَّاتية، لا يكون بمقدوره أن ينفصل عن مُحيطه الاجتماعي وتفاعله معه، كما تكشفُ «اليوميَّات» بوضوح عن آراء صاحبها وانحيازاته الاجتماعية والدِّينية والسِّياسية، بل والعاطفية أيضًا. كما أنه ليس بمقدور صاحب «اليوميات الخاصَّة» تحاشي إصدار الأحكام على «الآخر»، ويظلُّ تفسير صَاحب اليوميات لمواقف ذلك الآخر جُزءًا لا يتجزَّأ من اليوميات الخاصَّة.

على صَعيدٍ آخر يعتقدُ بعضُ الباحثين أن الدَّافع النَّفسي الرَّئيس لتدوين اليوميَّات، هو الخوف؛ وذاك لأن الإنسان -في تقدير أصحاب هذا الضَّرب من التَّحليل- يرى حياته تمضي يومًا بعد آخر، فيُلْقَى في رُوعِه أنَّ ما تبقَّى من حياته لن يكون بطُولِ ما انْصَرمَ منها بالفعل. ومن ثم يسعى مُدوِّن «اليوميَّات» إلى تحويل حياته إلى نصٍّ؛ كي تظلَّ يومياته أثرًا يبقى إذا ما ذهب صاحبها، ففي

---

(1) Irina Paperno, What Can Be Done with Diaries?, *The Russian Review*, Vol. 63, No. 4 (Oct., 2004), 571- 572; Langford and West, "Introduction: Diaries and Margins," 7.

(٢) أندريه موروا، **فن التراجم والسِّير الذاتية**، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد درويش، (القاهرة: منشورات المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٩)، ٦٢.

رأي هؤلاء الباحثين فإنَّ «اليوميَّات» بمثابة إجراءٍ دفاعيٍّ فعَّالٍ ضد الإبادة التي يتسبَّب بها الموت[١].

أما عن نشأة «اليوميَّات»، فإن آلين كوربين Alain Corbin يعتقدُ أن ازدهار اليوميَّات «تعلق بنمو الرَّابطة بين المرء وما يملكه، وبينه وبين آرائه وملحوظاته العِلْميَّة، وإدراكه لشَخصه، أو لنفسه»[٢]. وعلى هذا النَّحو دأبَ الباحثون الغربيُّون على القول بأن كتابة اليوميات ازدهرت مع ازدهار الفَرْدانية *Individuality*، في أعقاب بُزوغ عصر النَّهضة، كما ذكرتُ آنفًا. وعلى هذا النَّحو فإن اليوميات عند المؤرخين والنُّقاد الأوروبيِّين هي اختراعٌ أوروبيٌّ محضٌ!

اليَوميَّات في التُّراث العَربي

يُميِّز المؤرخون بين مادة المذكرات *Memoires* بشقيها: اليوميَّات *Diaries*، والسيرة الذاتية *Autobiography*، وهي السِّيرة التي يكتبها صاحبها بنفسه من واقع حياته ومُشاهداته وتجربته عن مُدة زمنية محدَّدة، قد تشمل حياته كلها أو مدة توليته منصبًا ما. و«السِّيرة الذاتيَّة» هي أقلُّ أهميةً من «اليوميَّات» في نظر المؤرخين، إذ إن صاحب السِّيرة الذاتية يَصوغُها بعد انتهاء الحوادث التي يسرُدُها في سيرته، ومِن ثَمَّ يقودُها لغرضٍ دفاعي غالبًا؛ ولهذا السَّبب يتسلَّح المؤرخون بالحذر في أثناء تعاملهم مع هذا النوع من الكِتَابات. فعلى الرغم من أن أصحابها ربما يكونون قد شاركوا في صُنع حوادثَ جِسامٍ، فإنَّ المؤرخ يدرك بحَدْسه أن صَاحب هذا النوع من الكتابة قد وضَعَ نُصب عينيه التأثيرَ في عملية تقييم دَوره تاريخيًّا، أي إنه بذلك قد استهدفَ المؤرِّخين خاصَّةً.

أما الذِّكريات *Recollections* فتُطلقُ غالبًا على الذِّكريات المتفرِّقة التي لا

(1) Irina Paperno, What Can Be Done with Diaries, 563.

(2) Alain Corbin, "Backstage," in *From the Fires of Revolution to the Great War*, Vol.4 of *A History of Privet Life*, Ed. Michelle Perrot, trans. Arthur Goldhammer, (Cambridge, Mass., Belknap press of Harvard University press, 1990), 499. Irina Paperno, op. cit. 563.

يجمعها سِلْكٌ واحدٌ، وغالبًا لا يكون لها طابعٌ سياسي[١]. وإلى هذا النوع الأخير تنتمي كثيرٌ من الوقائع التي دأب الجاحظُ وأبو إسحاق الصَّابئ والصُّولي وأبو حيان التوحيدي، وغيرهم على قَصِّها عن أنفسهم، وعن الحوادث التي وقعت لهم، في ثنايا كتاباتهم.

على أية حال، دوَّن عدد من الكُتاب المسلمين موادَّ عن ذواتهم، تعلَّقت بجوانبَ مختلفة من حَيَواتهم الخاصة. بعضها يندرجُ تحت تصنيف السِّيرة الذَّاتية، ومنها تلك النُّتَف الذَّاتية التي دوَّنها ابن حَزْم الأندلُسي (المتوفى ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م) عن نفسه التي ضَمَّنها كتابه «طَوْق الحمامة». وكذلك تلك المادة التي دوَّنها الغزَّالي (المتوفى ٥٠٥هـ/ ١١١١م) عن نفسه في كتابه «المُنقِذ من الضَّلال»[٢].

كما تردُ جوانبُ من السِّير الذاتية في بعض كتب الرِّحلة، وعلى سبيل المثال لا الحصر، رحلة ابن جُبير (المتوفى ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، ورحلة عبد اللَّطيف البغدادي (المتوفى ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م)، ورحلة العَبْدري (المتوفى بعد ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م)، ورحلة ابن رُشَيْد السَّبتي الفِهْري (المتوفى ٧٢١هـ/ ١٣٢١م)، ورحلة البَلَوي (المتوفى ٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م)، وابن بطُّوطة (المتوفى ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) وغيرها. فقد استبدَّت الرغبة بأولئك جميعًا في أن يعرفَ الناس أين نشأ هؤلاء الرحَّالة، وكيف تعلَّموا، وكيف كانت قابليتهم للعلم، ومَن هم شيوخُهم الذين درسُوا عليهم العِلم، وما هي الكُتب التي أَلَّفوها، والبلاد التي زَاروها مُتنقِّلين[٣].

أما فنُّ السيرة الذاتية بوصفه جنسًا أدبيًّا، فإنَّنا نصادفه، على سبيل المثال، في سِيرة المؤيَّد في الدِّين هبة الله الشِّيرازي (المتوفى ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)، كما قدم عُمارة اليماني (المتوفى ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) سيرةً ذاتية لنفسه في كتابه «النُّكَت

---

(١) عبد العظيم رمضان، **مُذكرات السِّياسيين والزُّعماء في مصر**، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٩)، ٢٢.

(٢) إحسان عبَّاس، **فن السِّيرة**، (بيروت-عمان: دار صادر-دار الشروق، ١٩٩٦)، ١١٤.

(٣) إحسان عباس، المرجع نفسه، ١١٥.

العصرية في أخبار الوَزارة المصريَّة»، الذي استهلَّه بترجمة حياته، وسار بها إلى زمن استقراره بمصر، وذلك قبل أن يبدأ بتناول أخبار وزراء مصر، وهو غرضُ كتابِه الرئيسُ(١). وكذلك حَرَص ابن خَلدون (المتوفَّى ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) على تدوين سِيرته الذَّاتية في: «التَّعريف بابن خَلدون ورحلته غربًا وشرقًا»، وهو الباب الخاتم لتاريخه الذي طبقت شُهرته الآفاق.

وأما عن «المذكرات»، فإليها ينتمي كتاب أسامة بن مُنقذ (المتوفى ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م) المسمى«الاعتبار»، حيث دوَّن أُسامة عددًا من خبراته الشَّخصية التي نَمَّت عن كونه رجلًا دقيقَ الملاحظة، وذا شخصيةٍ إنسانيَّةٍ مُستقيمةٍ على حدِّ وصف ف. روزنثال *Franz Rosenthal*، الذي أعربَ عن خَيبةِ أمله -من وجهة نظره بوصفه مُؤرِّخًا- في هذه المذكِّرات؛ وذاك لأنَّ عُنصري الأدب والفلسفة الشَّعبية طَغَيا على العُنصر التاريخي في هذه المذكِّرات(٢). وثمة مذكرات نموذجية، وهي المسماة «التِّبيان عن الحادثة الكائِنةِ بدولة بني زِيري في غَرْناطة» للأمير عبد الله بن بُلْكين بن بَادِيس بن حَبُوس، وهو آخر ملوك بني زِيري بغَرناطة، وهي مُذكراتٌ مثاليةٌ، كُتبت بعد الحوادث التي تناولتها، وقادها صاحبها بوعيٍ لغرض دفاعيٍّ بَحْتٍ(٣).

أما عن اليوميات، فقد عرف الكُتَّاب المسلمون اليوميَّات، لا مِراء في ذلك، إلا أنهم أطلقوا عليها أسماء عديدةً، أشهرها «رُوزنامْجه»، كما استخدموا أيضًا اصطلاح «مُياومَات»، كما عُرفت بـ«الأخبار المتجدِّدات»، وربما أطلقوا عليها

(١) فرانز روزنثال، **علم التاريخ عند المسلمين**، ترجمة: صالح العلي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣)، ٢٣٨.

(٢) روزنثال، المرجع نفسه، ٢٣٨.

(٣) لولا أنني سأقصر مُعالجتي هنا فقط على هذه المصطلحات في سياق التُّراث العربي وحده، لأشرت إلى **مُذكِّرات سلطان المغول تيمورلنك** التي كتبها بالتركية الجغتائية، وترجمها إلى الفارسية أبوطالب الحُسيني، وعنه ترجمها تشارلز ستيوارت إلى الإنجليزية، وعن تلك الترجمة الأخيرة ظهرت النَّشرة العربية لها باعتناء دينا الملَّاح، (أبو ظبي: منشورات هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٤). فهي أنموذجٌ مثاليٌّ آخر لتلك المذكرات التي يوجِّهها صاحبها بوعي لأهدافٍ دفاعية.

اصطلاح «التَّعْليق»، أو «تأريخ فُلان» بمعنى يومياته، أو «كتاب فُلان» أو ببساطة «رأيتُ بخَطِّ فُلان»، أو «نقلتُ من خطِّ فُلان»، وتلك التَّسميات الثلاث الأخيرة المُبهَمة ناتجةٌ -دُون شك- من حقيقةِ أن كاتبَ «اليوميَّات» الذي يكتبُ لنفسه، لم يكن ليُكبِّدَ نفسه عناءَ وضع عُنوانٍ ليوميَّاته.

يُمكننا البدء في تناول أوليَّة فنِّ كتابة «اليوميَّات» عند المُسلمين من خلال كتاب «الفِهْرست»، حيث أشَار محمد بن إسحاق النَّديم إلى أنَّ الفضل ابن مَرْوان بن ماسُرْجِسَ النَّصرانيَّ (المتوفَّى ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م) -وزير الخليفة المُعْتَصم- ألَّف كتابًا أطلق عليه: «المُشاهدات والأخبار التي شَاهدها ورآها ورواها»[١]. فُقِد هذا الكتاب بكل أسفٍ، لكن العنوان يُوحي بأن ذلك الكتاب كان عبارةً عن يوميَّات منظمةٍ، أو على الأقل استندَ في مادته إلى يومياتٍ مُنظَّمة. بيد أنَّ أيَّة اسْتنتاجاتٍ أخرى حول طبيعة ذلك الكتاب ستكون من قبيل الرَّجم بالغَيب.

ثمة يوميَّات أخرى تُنسبُ لأحمد بن الطَّيب السَّرْخَسي (المتوفى ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م)، إذ لما رافق الخليفة المُعتضِد بالله في حملةٍ عسكريةٍ رام فيها المُعتضد قتال خُمَارويه بن أحمد بن طُولون، بين عامي ٢٧٠-٢٧١هـ/ ٨٨٤-٨٨٥م، عُني السَّرخسي بتدوين يوميات عن الرِّحلة، وقال ياقوت الحموي عنها ما نصُّه: «وكان السَّرخسي في خدمته، ذكر فيه جميع ما شَاهده في طريقه، في مضيِّه وعَوده»[٢]. ولسُوء الحظ فُقد هذا الكتاب أيضًا. ويذهب رُوزنثال -استنادًا على قول ياقوت: «وكان في خِدمته»، إلى أن السَّرخسي ربما دوَّنها بطلبٍ من الخليفة نفسه. كما خلَص -أعني روزنثال- استنادًا على نقولات ياقوت الحموي من هذه اليوميَّات، إلى أن العُنصر الغالب على تلك اليوميَّات كانت ملحوظات السَّرْخسي الجُغرافية والعَسكرية[٣].

(١) محمد بن إسحاق النديم، **الفِهْرست**، قابله على أصوله: أيمن فؤاد سيد، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٩)، ١: ٣٩٤.

(٢) ياقوت الحموي، **مُعجم البلدان**، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٧)، ١: ١٣٢.

(٣) روزنثال، **علم التاريخ**، ٢٣٩.

ربما كان اصطلاح «رُوزنامْجه»، والذي يعني بالفَارِسية «كتاب اليَوم» أو «اليَوميَّة»، من أقدم التَّسميات التي أُطلقت عَلَمًا على اليوميَّات. ويعد كتاب «الرُّوزنامجه» للصَّاحب بن عبَّاد (المتوفَّى ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) أقدمَ ما وصلنا من كُتبٍ حملت مثل هذا العُنوان. ولم يصلنا من «روزنامجه ابن عبَّاد» إلا نتفٌ تفرَّقت في بطون بعض المصَادر[١]. وإذا حكَّمنا تلك النُّتف لنُطلق من خلالها أحكامًا عامَّة على «روزنامجه ابن عبَّاد» فقد كانت رسائلَ يومية، أرسلها الصَّاحب بن عبَّاد إلى أستاذه وصَاحبه ابن العَميد، تضمَّنت ذكر أنشطة ابن عبَّاد عندما زار بغداد عام ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م، ورامَ ابن عبَّاد فيها إطلاعَ صاحبه على سائر مُشاهداته واجتماعاته بالشُّعراء والأُدباء والمُغنِّين في بغداد[٢]. لكن غياب البُعد الذَّاتي، وافتقار «رُوزنامجه ابن عبَّاد» إلى حميميَّة اليوميات الخاصة، جعلا روزنثال أكثر حذرًا من إطلاق اصطلاح «يوميات» على روزنامجه ابن عبَّاد، فوصفها بأنها أقرب إلى الأخبار الأدبيَّة واللُّغوية من ذلك النَّوع المعروف بـ«الأمالي»[٣]. وإلى هذا الضَّرب أيضًا ينتمي كتاب «الرُّوزنامجتان» للباخَرْزي (المتوفى ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م) الذي نُشر تحت عنوان: «يوميَّاتُ أديبٍ؛ نصٌّ في السِّيرة الأدبية من القرن الخامس الهجري»[٤]، والتي لا يمكن عدَّها «سيرةً أدبيةً ذاتيةً» كما ورد في عنوانها الذي صاغه محقِّقها، مُبالغًا بذلك في تقييمها. فعند تحكيم المعنى الفني الدَّقيق للجنس الأدبي السِّير-ذاتي، فقد خلت روزنامجه الباخرزي من دخائل النفس وتجارِب الحياة تمامًا، وانهمك صاحبها في الجمع والنَّقل والرِّواية بدلًا من الحديث عن نفسه وعن تجارِبه[٥].

---

(١) جمعها محمد حسن آل ياسين، في: **نفائس المخطوطات، الأمثال السائرة من شعر المتنبي، والروزنامجة للصاحب بن عباد**، (بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٦٥).

(٢) انظر في ذلك: الصَّاحب بن عباد، **الروزنامجه**، مقدمة المحقِّق، ٨٣.

(٣) روزنثال، **علم التاريخ**، ٢٣٩.

(٤) حقَّقها محمد قاسم مصطفى، (الموصل: منشورات دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٩).

(٥) محمد صابر عبيد، السِّيرة الذَّاتية التراثية: بلاغة القراءة، وإشكالية المحتوى، **مجلة آداب الفراهيدي**، العدد الأول، السنة الأولى، ديسمبر/ كانون الأول، ٢٠٠٩، ٢٦.

لا يُصادفنا في التاريخ يوميَّات بعد «يوميَّات ابن البَنَّاء» -التي سأفردُ لها لاحقًا حديثًا مُفصَّلًا- إلا «مُياومات» القاضي البَيْسَاني (المتوفى ٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م)، كاتب صلاح الدين الأيوبي ووزيره ومُشيره. لم تصلنا هذه «المياومات» لسُوء الحظ، بَيْدَ أن كلًّا من: ابن العَديم والمقريزي نقلا منها أخبارًا عديدةً قالا إنهما اقتبساها مما أطلقَا عليه اسم «مُياومات القاضي الفاضِل»، أو «الأخبار المتجدِّدات لسَنة كذا»[1]. وهو عملٌ مفقودٌ بطبيعة الحال، ولكن ورود كلمة «مُياومات» التي هي جمع المؤنث لمفردة «مُياوَمة» وتعني «يومًا بيومٍ، أو: يومًا فيومًا»، تُشير -ولا شكَّ- إلى أن مُياومات القاضي الفاضل كانت «يوميَّات»، أي مادَّةً دُونت يومًا بعد يوم، وذلك بغضِّ النَّظر عما إذا كانت تخصُّ صاحبها بالذات، ويغلب عليها تفاعله في مُحيطه الاجتماعي، وملحوظاته الذَّاتية وخبراته وتجارِبه الشَّخصية، أم لا. لكن العُنصر الأهمَّ والمحدِّد لهويتها بوصفها يوميَّات أنها كانت تُدَوَّن -بلا ريب- استنادًا إلى اليومِ وحدةً نواةً للتَّأريخ، وليس إلى العَام كما جرت العادة في كثيرٍ من كُتب التاريخ في التُّراث الإسلامي.

يحملنا فقدان مياوَمات القاضي الفاضِل على تحكيم تلك النُّتَف التي وصلتنا منها. بادئ ذي بدءٍ فإن مياومات القاضي الفاضل تعكسُ اهتمام صاحبها بمُحيطه وبالمجال العام، لكننا لا ندري شيئًا عن البُعد الذَّاتي فيها. على أية حال أرَّخ القاضي الفاضِل في مُياوماته هذه لحملة صلاح الدين على أَيْلَة، وتدمير الصَّليبيين لمدينة العَريش، وتحقيق تأريخ إنشاء مَنارة. كما أنَّ القاضي الفاضِل قد أَوْلى عنايته لقضايا لها أهميةٍ إداريةٍ ما، مثل زيادة منسوب النِّيل على نحوٍ غير مألوفٍ، والإقطاعات وتوزيع الصَّدقات، والاحتفال برأس السنة القِبطيَّة، والمُطابَقة بين السَّنة الخراجية والسنة القَمرية، والكنوز التي خلَّفها العاضِد بالله، آخر الخلفاء الفاطميين بمصر، وجِبايات المقاطَعات، وارتفاع

(١) ابن العديم، **بُغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق: سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨)، ٦: ٢٨٤٣. قارن: المقريزي، خطط المقريزي، المسمى: **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٤)، ١: ٢٧٢؛ ٢: ٦٠١.

الأسعار في بعض السَّنوات، وخبر تدشين بيمارستان (مُستشفى)، كل هذه الأمور كان القاضي الفاضل حريصًا على تدوينها بدقة، مع ذكر يوم وقوعها والشهر والسَّنة[١].

ثمة يومياتٌ أخرى معاصرة لمُياومات القاضي الفاضل، أعني تلك التي دوَّنها ابن شدَّاد (المتوفى ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م) في سيرة صلاح الدِّين الأيوبي، وهي الموسُومة بـ«النوادر السُّلطانية والمحاسن اليُوسُفية»، ونواتها يوميَّات بدأها ابن شدَّاد منذ اليوم الأول من جُمادى الأولى من سنة ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م، نخرج بهذا الحُكم استنادًا إلى قول الأخير: «وكان الله قد أوقع في قلبي محبَّته منذ رأيتُه، وحبَّه الجهاد، فأحببْتُه لذلك، وخدمته من تاريخ مُستهلِّ جمادى الأولى سنة أربع وثمانين، وهو يوم دخوله السَّاحل، وجميع ما حكيته قبل إنَّما هو روايتي عمَّن أثِقُ به ممن شاهده، ومن هذا التاريخ ما سطَّرت إلَّا ما شاهدته، أو أخبرني به من أثِق به خبرًا يقاربُ العِيان، والله الموفِّق».

وعلى هذا فإنه قد تراءى لروزنثال أن ما بيَّضَه ابن شدَّاد إنما كان يوميَّات للأخير، أو على الأقل استند إلى مادَّة يوميات خاصةٍ به[٢]. وكذلك رُبما استندَ العماد الأصفهاني (المتوفى ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) في كتابه الضَّخم المفقود «البرق الشَّامي»، إلى «مُياوماته» المنظَّمة التي داوَم على تدوينها خلال مدة طويلة[٣].

فسَّر روزنثال ظهور هذا النوع من اليوميَّات، واتِّساع المواد التي كان ينبغي

---

(١) روزنثال، **علم التاريخ**، ٢٣٩- ٢٤٠.

(٢) بهاء الدين ابن شداد، سيرة صلاح الدين المسماة **النوادر السُّلطانية والمحاسن اليُوسفية**، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٤)، ١٤١؛ روزنثال، **علم التاريخ عند المسلمين**، ٢٣٧. وفي هذا الصَّدد يتساءل المرءُ عما إذا كانت بعض أجزاء كتاب «تجارب الأمم وتعاقب الهمم» لمسكويه (المتوفى ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) قد استندت إلى يومياتٍ دوَّنها الأخير، استنادًا إلى قوله: «أكثر ما أحكيه بعد هذه السنة، [أي بعد سنة ٣٤٠هـ/ ٩٥١م] فهو عن مشاهَدة وعِيان، أو خبر محصَّل يجري عندي خبره مجرى ما عاينته»، انظر: مِسْكَويه، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، تحقيق: أبو القاسم إمامي، (طهران: سروش، ٢٠٠٠م)، ٦: ١٧٠.

(٣) روزنثال، **علم التاريخ**، ٢٣٨.

على أصحابها مُعالجتها في حقبة الحروب الصَّليبية، بأنَّ سُرعة انتقال الناس من الخوف إلى الرَّجاء، ومن الرَّجاء إلى الخوف في بقاع مثَّلت القلب من العالم الإسلامي، كانت عظيمةً حقًّا، حيثُ لم تَشهدْ حقبةٌ أخرى في التاريخ الإسلامي مثيلًا لها، وهذا ما جعل الحوادث المعاصرة -أيًّا كانت- جديرةً باهتمام المؤرخ وتسجيله لها[١].

ثمة يوميات فريدة أيضًا، دوَّنها شاهدٌ مُعدَّل وفقيهٌ شافعيٌّ، هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن طَوق الدِّمشقي (المتوفَّى ٩١٥هـ/ ١٠٥٩م)، وهي يومياتٌ فريدةٌ بحق، ولما كان كاتب اليوميات عادةً لا يُعْنَى بوضع عنوان ليومياته، فقد اصطنع لها محقِّقُها الشيخ «جعفر المهاجر» عنوان «التَّعليق»[٢]. وتنتمي «يوميات ابن طوق» بكلِّ تأكيد إلى هذا الصِّنف من أدب تدوين اليوميات الذي ندعوه بـ«اليوميَّات الخاصة *Private Diary*»، التي يكتبها صاحبها بنفسه ولنفسه، ودون نيِّة نشرها على الملأ، وهي بذلك تشترك مع يوميات ابن البَنَّاء في تلك الخصِيصة نفسها.

بَيْدَ أنَّ محقق «التَّعليق» لابن طوق -أعني الشيخ جعفر المهاجر- لم يقف على نشرة مَقْدِسي من «يوميات ابن البَنَّاء» الحنبلي، كما لم يكن قد أُحيط علمًا بوجود نسخة أصليَّةٍ وحيدة في العالم على مرمى حجرٍ منه في (الظَّاهرية)، ومن ثم فقد خرج بنتائج مُتسرِّعة، فقد ظنَّ أن يوميَّات ابن طوق عملٌ فريدٌ لا ثاني له في المكتبة العربية[٣]، وأن صَاحبها -أعني ابن طوق- على ما كان عليه من ثقافة متوسِّطة، ومَنبتٍ بسيطٍ، وسَذاجةٍ ملحوظةٍ، لم يكن يُدير في ذهنه خطة واضحة وهو يخطُّ يومياته يومًا بعد يوم، وسنةً بعد سنةً. وذهب الشَّيخ المهاجر إلى أنه

---

(١) روزنثال، **علم التاريخ**، ٢٤٠.

(٢) انظر: ابن طوق، **يوميات شهاب الدين أحمد بن طوق، ٨٣٤-٩١٥ / ١٤٣٠-١٥٠٩م: مذكرات كُتبت بدمشق في أواخر العهد المملوكي، ٨٨٥-٩٠٨هـ/ ١٤٨٠-١٥٠٢م** (دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ٢٠٠٠).

(٣) ابن طوق، **يومياته**، ١: ١٣ (مقدمة المحقِّق).

-أي ابن طوق- كان يَقْمُشُ، أي يلتقطُ عشوائيًّا ما تراه عينه ويلتقطه سمعُه من أخبار فيسجِّلها دون أن يكون في ذِهْنه أدنى مقياس لما هو حريٌّ بالتسجيل، ولما هو أدنى من ذلك[١]. لقد أدرك الشيخ المهاجر أنه وقع على كتاب فريدٍ من نوعه، بيد أنه لم يُقدره حقَّ قدره! لقد صنَّفه على أنه كتابٌ في التاريخ، لعبت براءة صاحبه وسَذاجته دورها في خروجه على هذا النَّحو الفريد.

اتَّخذ ابن طوق من «اليوم» وحدةً نواةً للتأريخ، وليس «العام» كغيره من المؤرخين، ودأب على التأريخ باليوم وموافقته للتَّقويم ثم وصفه بـ«المبارك». وحتى عندما لم يجد ما يكتبه تحت عنوان يوم من الأيام، فإنه كان يضع بإصرار عنوانه المعتاد، دون أن يكون عنده ما يقوله تحت ذلك اليوم، حتى لو اقتضى الأمر أن يفعل ذلك أيامًا مُتتالياتٍ. وكان غالبًا ما يترك ما بعده بياضًا، أو قد يقول: « لم يكُن فيه ما يُكتب»[٢]. وعُني ابن طوق بتسجيل أخباره الشَّخصية، بما في ذلك أسرارُ بيته وخصُوصياته، كخبر توجُّه زوجته للحمام للطَّهارة من النُّفاس بعد الولادة[٣]، أو خبر توجه زوجته لتهنئة إحداهُن بمناسبة ولادتها[٤]، أو خبر ضَربه لجاريته بعُكَّازه وكيف تَطاولت الجاريةُ عليه بلسانها بعد أن ضربها[٥]. وربما تتبسم مُشفِقًا عندما تُطالع نصَّ ابن طوق: «لم آكلِ اليوم شيئًا، وكانت اليدُ ضَيِّقةً جدًّا، ويُوسِّعُ الله»[٦].

لكن عدم إلمام محقِّق «يوميات ابن طوق» بتاريخ اليوميَّات، وخصُوصية هذا الفن في التُّراث العربي جرَّه إلى استنتاجاتٍ خاطئة، منها: أن ابن طوق كان يكتب لغيره لا لنفسه، وأنه كان يُمنِّي نفسه بعمل يُؤثَر عنه ويقرأه القارئون[٧].

---

(١) ابن طوق، يومياته، ١: ١٢ (مقدمة المحقِّق).

(٢) المصدر نفسه، ٣: ١٥١٥.

(٣) المصدر نفسه، ١: ٣٥.

(٤) المصدر نفسه، ٢: ٥٧٩.

(٥) المصدر نفسه، ١: ٤٣١.

(٦) المصدر نفسه، ٣: ١٤٨٤.

(٧) المصدر نفسه، ١: ١١ (مقدمة المحقِّق).

وأنه كان يُحاكي المؤرخين عند افتتاح أخبار كل سَنة بذكر كبار رجال السُّلطة، من الخليفة والسُّلطان وكبار الأمراء «وكافل الشام» وقضاة المذاهب في القاهرة ودمشق. كما عجز المحقِّق أيضًا عن فهم ظاهرة شيوع الألفاظ العاميَّة في «يوميات ابن طوق». وأبدى دهشته من الكيفية التي تكسَّب بها ابن طوق من عمله بنسخ الكتب على الرغم من رداءة خطه[1]. وتلك السِّمات هي نفسها التي شَابت «يوميات ابن البَنَّاء»، كما سيعرضُ جورج مَقدسي لذلك تفصيلًا فيما بعد. ولا عجبَ، ولا لومَ ولا تثريبَ وقد عَلِمْتَ أنَّ المرء الذي يدوِّن يومياته لنفسه، لا يهتمُّ عادةً بتحسين خطِّه كونه يكتب لنفسه لا لغيره، ولا حاجة له للاعتناء بالإعجام أو الضبط بالشَّكل، بل إنه لا يكترث لقواعد اللغة، كما لا يتكلَّف في الأُسلوب ويُلزم نفسه الكتابة بالفُصحى دون العاميَّة. إنَّ كل ما يعني كاتب اليوميَّات هو الحفاظ على تدفُّق ما يعتمل في صدره، ونَفْثه على الورق، وبالحدِّ الأدنى اللازم من الجهد.

استرعت انتباه الشَّيخ المهاجر سِمةٌ أخرى في «يوميات ابن طوق»، وهي ما وصفه بعملية «انتخابٍ فظَّة» على حدِّ وصفه، حيث شَطبَ أحدهم معظم حوادث عام ٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م، حتى طُمست على نحوٍ تامٍّ، وأردف إن من فعل ذلك لم يبقِ إلا على ما يستحق التَّسجيل بزعمه. لكنه -أعني الشيخ المهاجر- لم يُخفِ دهشته من هذا التَّصرف، إذ لم يلحظْ أي تغيير في النَّهج الذي اعتمده المؤلف، وعلى هذا فإنه ليس ثَمَّ مسوِّغٌ لهذا الانتقَاء[2]!

أعتقد أن مردَّ ذلك «الانتقاء الفظ» هو أن ابن طوق كان يكتبُ لنفسه، لا لغيره، ولم يسعَ قط لإطْلاع غيره على ما خطَّه بيده، على الأقل في حياته، والذي حدث -في اعتقادي- أن «يوميات ابن طَوق» آلت إلى أحدهم بطريقٍ ما بعد وفاة صاحبها، واعتبر ذلك المتملِّكُ أن تلك الفِقرات -التي أجرى عليها

(١) ابن طوق، يومياته، ١: ٩. (مقدمة المحقِّق)

(٢) المصدر نفسه، ١: ٧-٨ (مقدمة المحقق).

قلمَ الشَّطبِ تخصُّ صاحبها وحده- وأنه لا مُسوِّغ للآخرين في الاطلاع عليها قط، لقد كانت مادَّةً شخصيةً حميمةً لا تخص إلا صَاحبها، وهذا على الأرجح ما دار في خَلد من قام بشطبِ تلك الفقرات[١]. وهذا يذكرني بمقولة لـ «أندرو هسَّام Andrew Hassam»: «إنَّ الاطلاع على يوميات الآخرين -حتى لو كانت منشورةً أو مضى عليها ما مَضى من الدَّهر- ينطوي دائمًا على خطيئة أثريَّة «*vestigial guilt*» تَنبُع من شعور المُطَّلع على تلك اليوميَّات بانتهاكه لخصوصيَّة صاحب تلك اليوميَّات، وهتكِه لأَستارِ حُرماته، واطلاعه على أدقِّ أسراره»[٢].

يرى جورج مقدسي -محققُ هذا الكتاب- أن تدوينَ اليوميات كان فنًّا ضاربًا في القِدم في العالم الإسلامي، خلافًا لما يذهب إليه علماء النفس والاجتماع الغربيُّون، من أن الإنسان لم يعرف ظاهرة تدوين اليوميَّات إلا في أعقاب عصر النَّهضة. ويذهب مَقْدسي -كذلك- إلى أن المؤرخين القُدامى الذين عاودوا «يوميَّات ابن البَنَّاء» مصدرًا لهم في تواريخهم، استخدموا اصطلاح «تأريخ» عَلَمًا عليها، وهو اصطلاح استخدمه في وصفها عدد من المؤرخين، أمثال: ابن الجوزي (المتوفى ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، وابن النجَّار (المتوفى ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، واليافِعي (المتوفى ٥٥٢هـ/ ١٣٧٢م)، وابن رجب الحنبلي (المتوفى ٧٩٥هـ/ ١٣٩٣م)[٣]. واستوقفَ مقدسي أيضًا أن ابن النجَّار ما انفكَّ يُشير إلى «يوميَّات ابن البَنَّاء» ببساطة على أنها «التاريخ»، أو «كتاب التاريخ» أو «الكِتاب». وعلى هذا النَّحو انتبه مقدسي إلى تلك المصادر التي كان ابن النجَّار يذكرها بين الفَيْنةِ والأخرى على أنها كتابات أصلية دُوِّنت بخطوط

---

(١) آلت يوميات ابن طوق إلى شمس الدِّين بن طولون (المتوفى ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م) بوسيلةٍ ما، وقد اعتمد عليها في كتابه **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**. ولكن من قَبيل المجازفة نسبة ذلك الشَّطب له تحديدًا.

(2) Hassam. Reading Other People's Diaries," *University of Toronto Quarterly*, Vol. 56 Issue 3, March (1987), 438- 439.

(3) George Makdisi, The Diary in Islamic Historiography, 175.

أصحابها "Autograph works". وكان يذكرها بإحدى الطرق الأربعة الآتية: (١) «ذَكر فلان في تاريخه، ونقلته من خطه». (٢) «قرأتُ في كتاب التاريخ لفلانٍ بخطه». (٣) «قرأت في كتاب فلان بخطه». (٤) «قرأت بخطِّ فلان». ومن ثم يرى مقدسي أن كلمة «تأريخ» استخدمت علمًا على اليوميات الأصيلة المدوَّنة بخط يد صاحبها "Autograph diaries"(١).

رأى مقدسي -كذلك- علاقةً وثيقةً لنشأة «اليوميات» في التراث العربي، بجمع الحديث النَّبوي، وتحصيل الفوائد الفِقهية، وكتابة تراجم العلماء والمحدِّثين وضبط تواريخ وَفَيَاتهم، فضلًا عن التأريخ. ليس هذا فحسب، بل ذهب إلى أن تأريخًا مفقودًا مثل «تاريخ ثابت بن سِنان الصَّابئ» (المتوفى ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) هو عملٌ لا بدَّ أن يكون قد استند إلى اليوميات مادَّةً له. بل إن فحص مادة الأجزاء الأخيرة من كتاب «المُنتظم لابن الجوزي» يُنبئ أن مادته قد اقتُبِست من يومياتٍ سواء كانت تخص ابن الجوزي نفسه أو تخص أسلافه من المؤرخين والعُلماء. وعلى هذا النَّحو قضى مقدسي أن يوميَّات ابن البَنَّاء على الرَّغم من أنها تمثِّل أقدم يوميات تم العثور عليها حتى وقتنا الرَّاهن، فإنَّ كتابة اليوميات كان فنًّا ضاربًا في القدم في تاريخ الأدَب العربي، ووصل مقدسي إلى استنتاجٍ مفاده أن تاريخ الهيثم بن عَدي (المتوفى نحو ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) المسمَّى «التاريخ على السِّنين» ربما كان أقدم مادَّة تاريخية استندت إلى اليَوميَّات مصدرًا لها في تاريخ التراث العربي(٢).

---

(1) Makdisi, op. cit, 176.

(2) Makdisi, op. cit, 184- 185.

- ترى جين عبد الجليل Jean-Mohamed Abd-el-Jalil أن التأريخ بحسب السنة والشهر واليوم كان يكتب منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، وأن أول مؤرخ نعرفه، أرَّخ على هذا النهج هو الهيثم بن عدي، انظر:

Abd-el Jalil, J. M., Brève Histore de la Littérature arabe, (Paris, G.P. Maisonneuve & Larose, 1943). 126.

- وربما كان لاصطلاح «التَّاريخ على السِّنين» علاقة ما بكتابة اليوميات. فقد ذهب مرجليوث إلى أن المؤرخين المسلمين قد ابتكروا مناهج بعينها لضمان الصحة في تسجيلهم للحوادث، كان =

الشَّيخ أبو علي ابن البَنَّاء الحنبلي صاحب اليوميَّات

لسْتُ أهدفُ -هُنا- إلى التَّرجمة للشَّيخ أبي عليٍّ ابن البَنَّاء الحَنبلي. فذلك عملٌ حمله جورج مقدسي على عاتقه بالفعل في مقدمته لنشرته والتي سيُطالعها القارئ لاحقًا. بيد أنني لم أسْتَسِغ أن أشرَع في تحليل «يوميَّات ابن البَنَّاء» دون التَّعريف بصاحبها. وتحاشيًا للتَّكرار، وتجنبًا لإثارة مَلل القارئ، سأستعرِضُ ما وقفت عليه من سيرة ابن البَنَّاء، مما لم يقِفْ عليه مقدسي، أو أهمل ذكره.

الحَسَن بن أحمد بن عبد الله أبو علي بن البَنَّاء البغدادي الحنبلي الفَقيه (٣٩٦- ٤٧١هـ/ ١٠٠٦- ١٠٧٨م)، هو أحد أعلام المذهب الحنبلي في منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. لا نعرفُ شيئًا يُذكر عن نشأته الأولى، ومن ثم فإن إعادةَ بنَاء سِيرةٍ مُتماسكةٍ له سيكون عملًا من الصُّعوبة بمكان. ولكن يُمكننا القول: إنَّ ابنَ البَنَّاء -على الأرجح- سليلُ أُسرةٍ كانت قد استقرَّت ببغداد منذ أجيالٍ حتى نسيت أُصولها؛ وذاك لأنَّ اسمه لا يحملُ في طيَّاته نسبةً إلى قبيلةٍ ما، أو إشارةً إلى البُقعةِ التي قدِمَ منها أسلافه قبل أن يستوطنوا بغداد.

ليس هناك الكثير مما يمكن أن يُقال عن فترة شباب ابن البَنَّاء وتحصيله للعلم، فليس ثمة خبر في المصادر عن رحلة له في طلب العِلم، وغاية ما يمكن قوله: إنه وُلد عام ٣٩٦هـ/ ١٠٠٦م[1]، وإنه كان يسكُن بمحلة درب الغابات في

= أحدها تأريخها بالسنة والشَّهر، بل باليوم، كما ينقل مرجليوث عن مؤرخ الحضارة بُكْل *Buckle* أن ذلك المنهج الذي ابتكره المؤرخون المسلمون لم تعرفه أوروبَّا قبل عام ١٥٩٧م. انظر: ديفيد صمويل مرجليوث، **دراسات عن المؤرخين العرب**، ترجمة: حسين نصار، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠)، ٢٩.

(١) ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، تحقيق: محمد حامد الفقي، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٢)، ٢: ٢٤٣؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء المسمى: **إرشاد الأريب في معرفة الأديب**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣)، ٢: ٨٢٣؛ ابن رجب الحنبلي، **ذيل طبقات الحنابلة**، تحقيق: محمد حامد الفقي، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٣)، ١: ٣٢. وشذَّ سِبط ابن الجوزي وقال: مولده عام ٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م. انظر: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان في تواريخ** =

قلب سوق السِّلاح شرقي بغداد[1]. ويبدو أنَّ أحمد بن البَنَّاء والد أبي عليٍّ الحسن قد اهتمَّ بتعليم ولده مُنذ نُعومة أظافره، فحرَص على إحضاره إلى مجالس الشُّيوخ وهو طفلٌ، فقد حضَر ابن البَنَّاء مجالس الشُّيوخ ولم يبلغ بعد الخامسة من عمره، أو نحوها، نستنبطُ ذلك مما رواه ابن النجَّار من أنَّ أبا عليٍّ ابن البَنَّاء قد سمع الحديثَ من أبي الحسَن الغربلاني الواعظ، ولما كان هذا الأخير قد توفي عام ٤٠١هـ/ ١٠١٠م، فإنَّ ابن البَنَّاء الذي وُلد عام ٣٩٦هـ/ ١٠٠٦م لم يكن قد بلغ الخامسة من عمره عندما أحضره والده، (أو رُبما والدته أو أحد ذَوِيه) مجلسَ الغربلاني[2].

على أية حال واصل ابن البَنَّاء رحلته في طلب العلم، فقرأ القُرآن بالرِّوايات على أبي الحسن الحمَّاميِّ (المتوفى ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م)[3]. وحضَر مجالس شيوخ عصره، ومنهم: هِلال الحفَّار (المتوفى ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م)، وأبو الفَتح ابن أبي الفَوارس (المتوفى ٤١٢هـ/ ١٠٢١م)، وأبو الحَسَن بن رَزْقوَيْه (المتوفى ٤١٢هـ/ ١٠٢١م)، وأبو الحسين بن بِشران (المتوفى ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م) وأخوه أبو القاسم بن بِشران (المتوفى ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)[4]، وعبد الله بن يحيى السُّكَّري

= **الأعيان**، تحقيق: كامل محمد الخراط وآخرون، (دمشق: دار الرسالة، ٢٠١٣)، ١٩: ٣٤٣. ونقل ابن تغري بردي عن سِبط ابن الجوزي. انظر: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٩ - ١٩٧٢)، ٥: ١٠٧.

(١) ابن النجار، **ذيل تاريخ بغداد**، نُشِر ملحقًا على: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد** وذيوله، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤)، ٢٠: ١٦٣. وإلى داره في سوق السِّلاح أشار ابن البَنَّاء في يومياته بقوله: «دار كانت لي قديمًا بسوق السلاح»، انظر: يومياته، المقطع (١٧٦). ولكنه يبدو أنه تركها وإن لم يعيِّن أين سَكن بعد ذلك، لكنه استمر في سكن بغداد الشَّرقية، إذ أشار ابن البَنَّاء إلى اضطراره إلى العبور إلى الجانب الغَربي إذا كانت نوبته بجامع المنصور. انظر: يوميات ابن البَنَّاء، المقطعين (٧٤- ١٠٨).

(٢) انظر: ابن النجَّار، **ذيل تاريخ بغداد**، ١٩: ٣٦.

(٣) الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣)، ١٠: ٣٢٤.

(٤) ابن أبي يَعْلى، **طبقات الحنابلة**، ٢: ٢٣٤.

(المتوفى ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م)، وأبو القاسم الغُورِي (المتوفى ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م)[١]. كما سمع ابن البَنَّاء الحديث على أَبي عَليّ مُحَمَّد بن أَحْمد بن الصَّوَّاف[٢]، وأَحْمد بن مُحَمَّد بن أَحْمد أبي بكر الغزَّال الْمُسْتَمْلِي[٣]. وتفقَّه ابن البَنَّاء على يد أبي طاهر بن الغُبَاري (المتوفى ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م) أولًا، ثم على القاضي أبي يَعْلى الفَراء (المتوفى ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، فأضحى بذلك من قُدماء أصحابه[٤]. كما درسَ الفِقه أيضًا على أبي الفضل التَّميمي (المتوفى ٤١٠هـ/ ١٠١٩م)، وأخيه أبي الفرج (المتوفى ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م)[٥]. وحضر دروس أبي القاسم عبد الملك بن حبيب البزَّاز[٦]. وأبي علي بن شِهاب العُكْبري (المتوفى ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م)[٧].

صاهَر أبو عليٍّ بن البَنَّاء أبا منصور الْقِرْمِسِينِي (المتوفى ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، فتزوَّج ابنته، وأولدها أبَا نصر محمدًا[٨]. وتُلحُّ المصادر على ذكر أن ابنة الْقِرْمِسِينِي هي أم ولده أبي نصر محمد دون سائر إخوته -أبي الفَضل إبراهيم، وأبي غالب أَحمد، وأبي عبد الله يحيى- وهذا يحملني على الظنِّ بأنَّ ابن البَنَّاء جمع بين أكثر من زوجةٍ أو ربما تَسرَّى، سواءٌ في حياة زوجته، أو بعد وفاتها إن

---

(١) الذَّهبي، **سير أعلام النُّبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥)، ١٨: ٣٨٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٠: ٣٢٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني، المعجم المفهرس، المسمى: **تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة**، تحقيق: محمد شكور الميادينى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨)، ٥٥.

(٣) الصَّفدي، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٠)، ٧: ٢٠٠.

(٤) ابن أبي يعلى الفراء، **طبقات الحنابلة**، ٢: ٢٤٣؛ سِبط بن الجوزي، **مرآة الزمان**، ١٩: ٣٤٣؛ ابن رجب الحنبلي، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٣٢؛ ابن مفلح، **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العُثيمين، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٠)، ١: ٣١٠.

(٥) ابن رجب الحنبلي، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٣٢.

(٦) ابن النجار، **ذيل تاريخ بغداد**، ١٦: ١٥.

(٧) ابن رجب الحنبلي، نفسه، ١: ٣٢.

(٨) ابن النجار، نفسه، ١٨: ٢٢٠؛ ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ٢: ٢٤٣؛ ابن رجب الحنبلي، نفسه، ١: ٧.

كانت قد تُوفِّيت تحته. فإذا دقَّقنا تلك المعلومات التي ذكرها الذَّهبي في ترجمة أبي نصر محمد بن البَنَّاء (المتوفى ٥١٠هـ/ ١١١٦م)، نجدُ أنه تُوفي وسِنُّه ٧٤ عامًا[١]، فيكون أبو نصر قد وُلِد نحو عام ٤٣٦هـ/ ١٠٣٤م، ويكون ابن البَنَّاء قد تزوج بابنة الْقِرْمِسِينِيّ قبل هذا التَّاريخ أو قُبيلَه. وإن أخذنَا بعينِ الاعتبار تواريخ وَفَيَات إخوته المعروفين لنا: أبو الفضل إبراهيم بن البَنَّاء المتوفى ٥١٨هـ/ ١١٢٤م، والذي ذكر الذهبي أنه تُوفي وهو من أبناء السَّبعين[٢]، وأن أبا غالب أَحمد (المتوفى ٥٢٧هـ/ ١١٣٢م)، قد وُلد عام ٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م، وأن أبا عبد الله يحيى (المتوفى ٥٣١هـ/ ١١٣٧م) قد وُلد عام ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م، فسيقودنا ذلك إلى استنتاج أن أبا نَصرٍ كان أسنَّ أبناء ابن البَنَّاء، ومن ثم فإن ابنة أبي منصور القِرمِسيني كانت الزَّوجة الأولى لأبي عليٍّ ابن البَنَّاء على الأرْجَح.

كيفما كان الأمر فقد اشتغَل ابن البَنَّاء بالتَّدريس في مرحلةٍ مبكرة من عُمره، وعلى ما يبدو كان تلميذًا مقربًا من أستاذه وشيخه القاضي الحنبلي أبي يعلى الفَراء الحنبلي، وهذا ما جعله يحْظَى بحلقةٍ للتَّدريس في جامع القَصر بدار الخلافة، قد نستخلصُ هذا من قول ابن أبي يعلى: «ودرَّس في الجانب الشَّرقي بدار الخلافة في حياة الوالد السَّعيد وبعد وفاته»[٣]. وكانت حلقةُ ابن البَنَّاء مُقابل مقصُورة الخطيب[٤]. ويبدو أنَّ دروس ابن البَنَّاء في هذه الحلقة اقْتَصرت على الفَتْوى والوَعْظ فحسب[٥]. وهذا يعني أن ابن البَنَّاء قد عُدَّ فقيهًا بين الحنابلة في طورٍ مُبكِّرٍ من عمره. على أية حال فسَرعان ما خُصِّصَت حلقةٌ دراسيةٌ ثانية لابن البَنَّاء بالجانب الغَربي من بغداد في جامع المنصور، وسط الرِّواق[٦]، حيث

(١) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١١: ١٤١.

(٢) الذهبي، نفسه، ١١: ٢٨٨.

(٣) ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ٢: ٢٤٣.

(٤) سِبْط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ١٩: ٣٤٣.

(٥) الذهبي، نفسه، ١٠: ٢٤٣؛ السُّيوطي، **بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (صيدا: المكتبة العصرية، د.ت)، ١: ٤٩٦.

(٦) ابن رجب الحنبلي، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٣٣؛ ابن مفلح، المقصد الأرشد، ١: ٣١١.

اقتصرت دروسه فيها على الحَديث[١]. ودَرَّس الرجل الفِقه وظلَّ يُفتي الناس حتى أواخر أيامه[٢]. ونقل ابن رجب الحنبلي عن ابن شَافع قوله: «وكان -أي ابن البَنَّاء- يُفتي الفتوى الواسِعة، ويُفيد المسلمين بالأحاديث والمجْمُوعات وما يُقرِئه من السُّنَن»[٣].

ارتبطَ ابن البَنَّاء بعلاقةٍ وثيقة بالشَّريف أبي جعفر بن أبي مُوسى الهاشِمي (المتوفى ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)، وكان يختلفُ إلى داره كثيرًا، بل ويُناظِر في مجلسه[٤]، حيث اعتادَ الشَّريفُ أبو جعفر عقد مجلسٍ للمناظرة في كل يوم إثنين، وكان يقصده جماعةٌ من فُقهاء المُخالفين[٥]. وكان ابن البَنَّاء مقرَّبًا من الشَّريف أبي جعفر، حتى إنَّه سجَّل في يومياته أنه كان يكتُبُ له خُطبه[٦]. كما كان الشَّريفُ محلَّ تقديرٍ خاصٍّ من ابن البَنَّاء؛ وذلك لكونه أقدمَ طُلاب شيخه القاضي أبي يعلى، أي إن أبا جعفر قد ناب عن أبي يَعْلى شيخًا لابن البَنَّاء بعد وفاة شيخه أبي يَعْلى، فوصفه -وهو الذي يكتبُ يوميَّاته لنفسه- بـ«شَريفُنا، كنِيُّ خَليفَتِنا»[٧].

كان أبو جعفر ينتمي فكرًا إلى ذلك الجناح المتشدِّد من الحنابلة، وكان أتباعه كثيرون، ووُصف بأنه كان «شدِيدًا على المُبْتَدِعَة، لم تَزل كَلِمَتُه عَالِيَةً عليهم، وأَصْحَابُه يَقمعونهُم، ولا يَردُّهم أَحَد»[٨]. كما ارتبطَ ابن البَنَّاء أيضًا بوجيهٍ حنبليٍّ بارزٍ هو محمد بن أحمد بن الحسن، المعروف بأبي عبد الله بن جَرْدَة (المتوفى ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)، وهو تاجرٌ حنبلي ثريٌّ، قُدِّرت ثَروته بما يزيد

(١) ابن أبي يعلى، **تاريخ الإسلام**، ٢: ٢٤٣.
(٢) ابن رجب الحنبلي، نفسه، ١: ٣٣.
(٣) ابن رجب، نفسه، ١: ٣٣؛ ابن مفلح، **المقصد الأرشد**، ١: ٣١١.
(٤) ابن رجب، نفسه، ١: ٣٢.
(٥) ابن رجب، نفسه، ١: ١٦.
(٦) **اليوميات**، المقطع (٤٣).
(٧) **اليوميات**، المقطع (٦٦).
(٨) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١٨: ٥٤٦.

عن ثلاثمئة ألف دِينار[١]. وهذان الاسمان -اللذان سيردِّدهما ابن البَنَّاء كثيرًا في يومياته- كانا من بين أبرز وجُوه الحنابلة بين أهل بغداد، وكلاهُما ارتبطَ بعلاقةٍ وثيقةٍ بالخليفة العبَّاسي القائم بأمر الله.

كان ابن جَرْدَة صِهْرًا للشَّيخ الأجلِّ أبي منصُور بن يُوسف (المتوفى ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، وكان لابن يوسف -على ما يبدو- أيادٍ على ابن البَنَّاء وأفضالٌ، فقد رآه ابن البَنَّاء في منامه -بعد وفاته- وهو ينصحه أن يُعرِض عن أصحاب السُّلطان، ويسأله عما إذا كان قانعًا بحالِه في ظلِّ أبنائه من بعده[٢]. كما ارتبطَ ابن البَنَّاء أيضًا بالشَّيخ الأجلِّ أبي القاسم بن رِضْوان[٣]، وهو صِهر أبي منصُور بن يُوسُف[٤]. وكان ابن يوسُف مشهورًا بالعَطفِ على الحنَابلة، ولا سيما أعضاء جماعة عبد الصَّمد الواعِظ[٥]، وهي جماعةٌ نَشَطت في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر في بغداد في أوائل العصر السَّلجوقي[٦].

على أية حال فقد صَاهر ابن البَنَّاء نفسه أحد قُدامى أصْحَاب عبد الصَّمد، وهو الشيخُ أَبو عَليٍّ الحسن بن مُحَمَّد بن عَليٍّ بن فَهد العلاف الْمَعْرُوف بالصَّابوني (المتوفى ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)[٧]. ولما كانت المصَادر لم تتحدث قط

(١) ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢)، ١٦: ٢٣٢.

(٢) **اليوميات**، المقطع (١٨٠).

(٣) **اليوميات**، المقطع (٦٣).

(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٧: ٢٥٧.

(٥) ابن الجوزي، نفسه، ١٦: ١٠٨- ١٠٩.

(٦) تُعزى جماعة أصحاب عبد الصَّمد إلى عبد الصَّمد بن عمر بن محمد بن إسحاق، أبو القاسم الدِّينَوَريّ الواعظ الزاهد (المتوفى ٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م). وعن نشاطها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٦: ٨٨- ١٠٩- ٢١١. وعن علاقة ابن سُكَّرة بتلك الجماعة تحديدًا، انظر: **المنتظم**، ١٥: ٣٤٧- ١٦: ٣٠. وهي مقاطِع قد يُفهم منها أن رئاسة جماعة أصحاب عبد الصَّمد الواعظ قد آلت إلى ابن سُكَّرة الهاشمي.

(٧) الصَّفدي، **الوافي بالوفيات**، ١٢: ١٥٣. وعن الصَّابوني صهر ابن البَنَّاء انظر: **يوميَّات ابن البَنَّاء**، المقاطع (٣٠- ٦٩- ١٧٨).

عن أن ابن البَنَّاء قد أنجبَ بناتٍ، فعلى الأرجح أنَّ أحد أبناء ابن البَنَّاء قد تزوَّج بابنةٍ لهذا الشيخ الحنبلي المتقدِّم ذكْرُه.

لم يكن ابن البَنَّاء عضوًا بكل تأكيد في جماعة عبد الصَّمد الواعظ -التي آلت رئاستها في أيَّامه على يبدو للشَّريف ابن سُكَّرة الهاشمي- وذلك على الرَّغم من الصِّلات التي ربطت بينه وبين بعض أعضائها من جهة، ووصف المصادر لابن البَنَّاء بأنه كان شديدًا على المُبْتَدِعَة وأهل الأهواء والمُخالفين، ناصِرًا للسُّنَّة[1] من جهة أخرى. بيد أن ابن البَنَّاء كان -بكل تأكيدٍ- نصيرًا لتلك الحركة بحكم الانتماء المذهبي والقَنَاعات. إلَّا أنه لم يشاركهم في نشاطاتهم التي تمثلت في مُداهمة المواخير، وفضِّ مجالس السُّكر والغِناء، وسكبِ جِرار الخمر وخَرق الدُّفوف وكسْرِ المعازف، وطَرد الخاطئات سَواء من الحرائر أو الجَواري.

ارتبطَ الشَّريف ابن سُكَّرة الهاشمي -الذي آلت إليه رئاسة جماعة عبد الصَّمد الواعظ[2]- بعلاقةٍ وثيقةٍ بالشَّريف أبي جعفر بن أبي مُوسَى الهاشِمي، ومن ثَمَّ بابن البَنَّاء نفسه، ويبدو أن سَطوة ابن سُكَّرة وأنصاره قد استطالَت حتَّى طالت النَّشاط العِلمي وحلقات التَّدريس بجامع المنصُور بالجانب الغربي من بغداد، حيث كان ابن البَنَّاء يعقدُ دروسه هناك. وكانت تحرُّشَات ابن سُكَّرة بأعداء الحنابلة تحظى بقبول ابن البَنَّاء ومُباركته، فقد أثنى الأخير على فعل جماعة ابن سُكَّرة بالكيا الهرَّاسي الواعظ (المتوفى ٥٠٤هـ/ ١١١٠م)، حيث أنزل أنصارُ الشَّريفِ ابن سُكَّرة الهراسي من فوق كُرسيه على أقبح حال، ولم يكتفوا بذلك بل حطَّموا كُرسيه، وذلك على خلفية اتهامه بالإشادة بفضلِ الأشْعَري، واتهامه للحنَابلة بالتَّجْسيم. وشَكر ابن البَنَّاء صَنيعَ ابن سُكَّرة الهاشمي داعيًا له بقوله: «حفظه الله»[3]. وفي مُناسبةٍ أخرى سجَّل ابن البَنَّاء أنه اجتمع بالشَّريف

---

(١) ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ٢: ٢٤٣؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام** ١٠: ٣٢٤؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٨: ٣٨١.

(٢) ابن الجوزي، **المنتظَم**، ١٥: ٣٤٧؛ ١٦: ٣٠.

(٣) **يوميات ابن البَنَّاء**، المقطع (٥٧).

أبي جعفر والشَّريف ابن سُكَّرة في جامع الخليفة، وأن ابن سُكَّرة قد أطْلَعَهُم على أنَّه هاجم على رأس أنصاره خيامًا للحِجَازِيِّين، وبعْضِ الوَفْدِ من العَربِ بحريم دار الخلافة؛ لشُربهم الخمر واجْتِماعِ المَلاهي عِنْدهُم، وكيف أنَّه كَسَر العِيدانَ والطُّبولَ، وأراقَ الخَمْرَ التي كَانَت عِندهُم. وسجَّل ابن البَنَّاء أنه دعا له: «فقُلنا له: اللهُ يمدُّكَ بالمَعُونةِ»[١].

سأعود مُجددًا للحديث عن تلك القضية تفصيلًا عند حديثي عن موضُوعية ابن البَنَّاء في تسجيل الحوادث التي عاصرها في «يوميَّاته». ولكن ما يعنينا الآن هو أن اقتحام ابن سُكَّرة الهاشمي وأصحابه لخيام الحجازيين، لم يكن حدثًا عابرًا قط، فسرعان ما تطوَّر إلى صدامٍ حادٍّ مع السُّلطة، أدَّى في الأخير إلى صدور أمرِ الخليفة بتغريم ابن سُكَّرة، وإلزامه بدفع التَّعويضَات عن قِيمة ما أتلفه مع التَّأديب. وما يهمُّنا هنا هو ذلك الدَّور الذي لعبه ابن البَنَّاء في الدِّفاع عن الشَّريف الهاشِمي ابن سُكَّرة، والذي من شأنه أن يَشي ببعض ملامِح دَوره بصفة عامَّة في مجتمعه الحنبلي بوصفه فقيهًا حنبليًا في المقام الأوَّل، وأحد الوجوه البَارزين في مجتمع الحنابلة في بغداد في التَّحليل الأخير. فقد حرصَ ابن البَنَّاء على زيارة ابن سُكَّرة الهاشمي والدُّعاء له في محنته[٢]، وكتب نيابةً عنه رسالةً جوابيةً إلى حاجِب الخليفة[٣]. كما كتبَ ابن البَنَّاء نصَّ فتوى أرسلها إلى الخليفة مؤدَّاها أن الضَّمان لا يَلزمُ ابنَ سُكَّرةَ عما قام بإتلافه، وذلك خلافًا لما أفتى به الفُقهاء الشَّافعية والحنفية[٤]. وكتبَ ابن البَنَّاء أيضًا نُسخةَ مُناصَحةٍ إلى الخليفة يحضُّه فيها على الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر في أعقاب وقعة ابن سُكَّرة مع الحِجازيين مباشرةً[٥].

---

(١) اليوميات، المقطع (١٠٨).

(٢) اليوميات، المقطع (١١٦).

(٣) اليوميات، المقطع (١٢٦).

(٤) اليوميات، المقطع (١١١).

(٥) اليوميات، المقطع (١٣٠).

قد لا يُمكننا أن نَمضي قُدمًا في سيرة ابن البَنَّاء دون أن نُشير إلى ذلك النِّزاع الكبير الذي دارت رَحاه بين الشَّريف أبي جعفر بن أبي موسى وابن البَنَّاء من جهة، وبين ابن عَقيل الحَنبلي وأنصاره من جهةٍ أخرى. ثم ذلك الصِّراع الجانبي الذي نجَم عن ذلك الصِّراع، ودار بين الشَّريف ابن أبي موسى وبين نقيبِ النُّقباء الحَنَفي أبي الفوارس طِراد الزَّينبي (المتوفَّى ٤٩١هـ/ ١٠٩٨م)، على خلْفية النِّزاع حولَ ابن عَقيل. ويرى مَقْدسي -بعد تحليلٍ مُطوَّل- أن قضيَّة ابن عَقيل كانت سببًا في الخصومة بين جماعتين: الحنابلةً والأشراف الهاشميِّين. وانقسم الحنَابلة إلى طائفتين: طائفةٌ مواليةٌ للشَّريف وفي جملتهم ابن البَنَّاء، وطائفةٌ أُخرى مناهِضة له وعلى رأسها التاجر الثَّري أبو القَاسِم ابن رِضْوان وأبو عبد الله بن جَرْدة وأصهاره من بني يُوسُف. وبالمثل انقسم الهاشميُّون، الذين ترأسَهم نقيبُ النُّقباء الحَنَفي أبو الفوارس طِراد الزَّينبي، المُناهض للشَّريف. فإن كان ترأُّس المذهب الحنبلي وخلافة القاضي أبي يَعلى على كُرسيه بجامع المنصور السَّبب الدَّافع للشَّريف أبي جعفر لاضطهاد ابن عَقيل ومُطاردته كما يذهب مقدسي[١]، فما هي دوافع ابن البَنَّاء للانضمام إلى الشَّريف ابن أبي موسى، ومبالغته في عداءِ ابن عقيل؟

بادئ ذي بدء، يبدو أنَّ ابن البَنَّاء تمتَّع بوضعٍ ماليٍّ مستقرٍّ، ويبدو أن مَصادر دخْله الرَّئيسة تمثَّلت فيما كان يحصِّله من عمله بالتَّدريس والوعظ ودُروس الفقه التي كان يُلقيها في حلقتيه اللتين عقدهما للتَّدريس بجامعي القَصر والمنصُور، إضافةً إلى أن أبا عبد الله بن جَردة عهِد إليه بتأديب أوْلاده[٢]. هذا فضلاً عن أن ابن جَرْدَة أيضًا أجلس ابن البَنَّاء للإقراء في مسجدٍ كان ابن جردة قد أنشأه[٣]. وكان أثر النِّعمة باديًا على ابن البَنَّاء، فوُصِفَ بأنه «كان له رُواء ومَنْظر»[٤].

---

(١) مقدسي، ابن عقيل، ٧٢.

(٢) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١٠ : ٣٢٤؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٨ : ٣٨١، ابن رجب الحنبلي، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١ : ٣٣. وانظر اليوميات، المقطع (٩٦).

(٣) **اليوميات**، المقطع (٣٥).

(٤) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١٨ : ٣٨١. والرُّواء هو المنظر الحسن والهيئة الجليلة.

كما وصفه السَّمعاني بأنه «أحد الأعيان، والمشار إليهم في الزَّمان»[١]. ووصفه تارةً أخرى بأنه كان رجلًا «وقورًا ساكنًا صالحًا صَيِّنًا من الأعيَان»[٢]. وعلى الرغم من أن ابن البَنَّاء لا يتحدَّث في تلك الشَّذرة عن حالته المادية كثيرًا، فإنه أتى على ذكر قطعة أرضٍ كانت له قُربَ قبر أحمد بن حَنْبل، يبدو أنه اشتراها لتكون مقبرةً له ولآل بيته[٣]، كما تعرَّض في منام رآه إلى داره القديمة التي هَجَرها بسُوق السِّلاح[٤]، على نحو يُفهم منه أنه اشترى دارًا جديدةً وظلَّ محتفظًا بملكية داره القديمة في الوقت نفسه[٥].

ومع أنَّ أبا القاسم بن رضوان وابن جَردة قد تعصَّبَا لابن عَقيل، أدَّى اتخاذ ابن البَنَّاء جانب الشَّريف ابن أبي مُوسى، إلى التأثير سَلبًا في علاقته ببني يوسف ورِضوان وجَرْدَة معًا. وتَردُنا في «يوميات ابن البَنَّاء» معلوماتٌ عن ذلك الفتور الذي أصابَ علاقة ابن البَنَّاء بأبي عبد الله بن جَرْدة خاصَّة، ومؤداها أن رجلًا مجهولًا كان قد ألقى رُقعةً في الحَلقة -يعني حلقة درس ابن البَنَّاء- مكتوبٌ فيها أن ذلك الرجل المجهول -صاحب الرُّقعة- رأى في منامه -لثلاث ليالٍ متواليةٍ- أبا عليِّ بن جَرْدة وهو يقول: قولوا لأخي -والمقصود هو أبو عبد الله بن جردة-: اتَّقِ الله، واعمل صَالحًا. واستطرد ذلك الرجل المجهول قائلًا: «ورأيتُ في إحدى يديه رُمَّانة، وفي الأخرى باقة نَرجِس». فقال ذلك المجهول: «ما أحسن هذا!»، فرد أبو علي بن جَرْدة قائلًا: «ليس هذا لي؛ هذا للشَّيخ أبي عليّ ابن البَنَّاء؛ فعل الله به وصنع»، ودعَا له.

على أية حال، عرض ابن البَنَّاء تلك الرقعة على أبي عبد الله بن جَردة،

---

(١) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ٢: ٨٢٣- ٨٢٤.

(٢) ابن حَجر العسقلاني، **لسان الميزان**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢)، ٣: ٢٧.

(٣) **اليوميات**، المقطع (٦٦).

(٤) عن هذه الدَّار التي كان ابن البَنَّاء يقيم بها في شرخ شبابه، انظر: ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ١٦: ١٥.

(٥) **اليوميات**، المقطع (١٧٦).

وقصَّ عليه خبر ذلك منام ذلك الرجل المجهول[١]، ولما سُئِل ابن البَنَّاء عن تفسير تلك الرُّؤيا، قال: «أمّا الرمانة، فترميم أحوالي، وجريانها على المُراد، بعد فضل الله، على أيديهم -يعني على يد أبي عبد الله بن جردة، شقيق الميِّت- وأما باقة النَّرجس، فهو على الحثُّ على التمسُّك بالعهدِ منهم لي، ومنِّي للميِّت. وقد كنت أزوره أحيانًا؛ فقصدتُه صبيحة يوم السَّبت، وأهديتُ له ختمةً كانت معي. وجعلتُ له، مع الشَّيخ الأجلِّ ابن يوسف، ووالده أبي طاهر، نصيبًا من القِراءة فيما أهديه إليهم. نفعهم الله بذلك، وجميع أموات المسلمين»[٢].

استنتج مقدسي من المقطع السَّابق أنَّ المتوفَّى (أبو علي بن جردة) كان قد أوْصَى ابن البَنَّاء بأن يقرأ القرآن على قبره، كما كانت وصية أبي منصور ابن يوسف كذلك. ومن الواضح أن المتكفِّل بتلك المصروفات كان عبد الله ابن جَرْدة شقيق المتوفَّى، وكان من أغنياء التجار وصِهر التَّاجر الثري المتوفى أبي منصور بن يوسف. ولأجل ذلك كان ابن البَنَّاء حريصًا على العلاقة مع عائلة ذلك التاجر، التي تُوفي كبيرها في أوائل عام (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، وخلفه في زعامتها أبو عبد الله بن جَردة. وقد تأخر عطاء ابن البَنَّاء الذي كان يتلقَّاه لأجل ختمته على قبر أبي عليٍّ، فخشي أن يكون التاجر الثري قد استغنى عن خدماته. كما استنتج مقدسي أن قلق ابن البَنَّاء كان نابعًا من قُربه من الشَّريف أبي جعفر، الذي كان يُناصب ابن عَقيل العَداء. وكان ابن عقيل في حماية الرَّاحل أبي منصُور، ومِن ثَمَّ صار ابن عَقيل في حماية أصهاره، ابن جردة وابن رضوان. وعلى ذلك صار موقف ابن البَنَّاء غايةً في الصُّعوبة، فمن جهة علاقته بالتُّجار الحنابلة الأثرياء -حُماة ابن عقيل وأنصاره- وعلاقته بالشَّريف أبي جعفر من جهة أخرى[٣].

---

(١) **اليوميات**، المقطع (٧٤).

(٢) **اليوميات**، المقطع (٧٤).

(٣) مقدسي، **ابن عقيل**، ٧٥- ٧٧.

لا يعدو رأي مقدسي أن يكون رَجمًا بالغيب واستقراءً للنِّـيَّات وما تُخفي الصُّدور، ومع ذلك فإنَّ «يوميات ابن البَنَّاء» تُبرهنُ على أن صاحبها كان يحاول جاهدًا إقامة التَّوازن في علاقته بالفريقين الحنبليين المُتنازعين في أمر ابن عَقيل: الفريق الذي يُمثِّل قناعاته الدِّينية وانحيازاته المذهبية وعلى رأسهم الشَّريف أبو جعفر وابن سُكَّرة الهاشِمي ومن لفَّ لفَّهم من الحنابلة المُحافظين، والفريق الآخر من الحنابلة المُتعاطفين مع ابن عَقيل، وهم أرباب نعمته من وجوه الحنابلة المتَّصلين بالسُّلطان، كابن جَرْدة وابن رِضوان، وهما حُماة ابن عَقيل. وكان إخفاق ابن البَنَّاء في إقامة ذلك التَّوازن سببًا مُباشرًا في فتور علاقة ابن البَنَّاء بأبي عبد الله بن جَرْدة، مما تسبَّب في تأخير عطَاء الأخير لابن البَنَّاء، أو منع بعض ما كان يسمحُ له به. ومن ثم كان يتوجَّب على ابن البَنَّاء أن يكون أكثر توازُنًا بين تلك الأطراف المُتصارِعة، وهذا ما نلمحه من دفاع ابن البَنَّاء عن أبي القاسم بن رِضوان بحضرة الشَّريف ابن أبي جعفر:

> «فلمَّا كَانَ يَومُ الإثْنين، أنْفَذ الشَّريفُ أبو جَعْفَر لصَاحِبه الغَضَائريِّ ليَسْتَفْهِمَ شَيئًا في مَعْنى ابن عَقِيل. وقَال: «قد بَلغَني أنَّه أُدْخِلَ على الشَّيخِ أبي القَاسِم بن رِضْوان، وأنَّه قد وَصَله بعَطاءٍ. وهذا لا أدْرِي عَلامَ يُحمَلُ مِنه؟! قد أظْهَر (يعني ابن رِضْوان) لنا التَّبرِّي من الاعْتِزال؛ وتَقْريب المُعْتَزِلة؛ فيقرِّبُ هَذا؟ فقلتُ: «ما فَعلهُ مُخالفةً لاعتقادٍ، وإنَّما قد سُئِلَ، واسْتَحْيَى»[١].

يمكننا أيضًا أن نمضي قُدمًا في استظهارِ بعض أسبابِ تلك العداوة التي نشبت بين ابن البَنَّاء وابن عَقيل. فقد كان كلٌّ من ابن البَنَّاء والشَّريف أبي جعفر من أقدمِ أصْحَابِ القاضي الحنبلي أبي يَعْلَى[٢]، وكان ابن البَنَّاء في أول حياته

(١) **اليوميات**، المقطع (٧٦).

(٢) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١٨: ٥٤٦.

العلميَّة -بتشجيعٍ من أُستاذه أبي يعلى الفراء- يسعى إلى التَّقريب في الاعتقاد بين المذهب الحنبلي والمذهب الشَّافعي[١]. بينما كان ابن عقيل أصغر طلاب القاضي أبي يعلى سنًّا -وكان يصغر ابن البَنَّاء بنحو ٣٤ عامًا- يسعى -بتشجيعٍ من شيخه القاضي أبي يعلى نفسه- إلى إيجادِ مُقاربة بين المذهبِ الحنبلي ومذهبِ المُعتزلة. وكان ابن البَنَّاء حَنبليَّ المُعتقد على عقيدة أصْحاب الحَديث، يكرهُ المتكلِّمين وأهلَ الكَلام، ويلهجُ بمُخالفتهم، كما كان كثيرَ الذَّمِّ لهم، مَعْنِيًّا بأخبار الصِّفات[٢]. ومن ثم مالَ ابن البَنَّاء إلى الشَّريف أبي جعفر، فعدَّ ابن عَقيل قد خرج عن المذهبِ حتى صار من جُملة المُعتزلة، ومن ثم ناصبَ ابنُ البَنَّاء ابن عَقيل العَداء، وقال بضلاله، بل كَفَّره واتهمه بالخروج عن الملة[٣]، ولا شكَّ أن سِمات ابن البَنَّاء النَّفسية، قد لعبت دورًا ما في مَقته لابن عَقيل على هذا النَّحو، حيث لم يكن ابن البَنَّاء يرى في نفسه مُجرَّد عالمٍ، بل كان يرى أنه ليس للحنابلة -خاصةً- غِنىً عنه، و«ليس للمُسلمين منه عِوض»[٤]. ومن ثَمَّ فإن حداثة سنِّ ابن عَقيل وتوقُّد ذهن الأخير وألْمعيته واحتشاد الناس من حوله، إضافةً إلى استكثار العُلماء الحنابلة من قُدامى أصحابِ القاضي أبي يَعْلى كُرسي القاضي أبي يعلى على ابن عَقِيل، إلى جانب الاتِّهامات التي لاحقته بالاعتزال، كل تلك العوامل كانت من دوافع نِضال ابن البَنَّاء وانضمامه إلى كفاح الشَّريف ابن مُوسى لمنع ابن عَقيل من دخول جامع المنصُور مجددًا[٥].

تصور يوميات ابن البَنَّاء أجواء ذلك التَّوتر، وتلك الانقسامات التي

---

(١) أَلَّف ابن البَنَّاء كتبًا في هذا الصَّدد، وكتب القاضي أبو يعلى خطه عليها بالإصابة والاستحسان. انظر: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ٣٣. ولعلَّ تلك الكُتب التي كتبها ابن البَنَّاء في هذا الشأن كانت السَّبب في اتهام آل مَنْده من الحنابلة لأبي علي ابن البَنَّاء بأنه كان فيه تمشعُر (أي إنه أظهر الميل إلى الأشاعرة). انظر عن ذلك الاتهام: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٨: ٣٨٢.

(٢) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١٠: ٣٢٤.

(٣) **اليوميات**، المقطع (٧٩). حيث اتهم ابن البَنَّاء ابن عقيل بأنه شيطانٌ، ظهر ليضلَّ النَّاس.

(٤) **اليوميات**، المقطع (١٨٠).

(٥) **اليوميات**، المقطع (١٦).

وقعت في صفوف الحنابلة على خلفيَّة اتهام الشَّريف أبي جعفر بن أبي موسى الهاشمي للفقيه الحنبلي ابن عَقيل بالخروج عن الملَّة، وكيف وقفَ الشَّريف أبو جعفر مُناصبًا العداء لابن رِضوان الذي بذل ما في وُسعه للدفاع عن ابن عَقيل، وكيف دار صراعٌ جانبي بين الشَّريف أبي جعفر ونقيب النُّقباء أبي الفوارس طِراد الزَّينبي، وهو ممثل السُّلطة. ويبدو أنَّ تلك التوتُّرات قد وصلت إلى الحدِّ الذي استدعى تدخُّل الخليفة نفسه؛ خوفًا من انفلات زمام الأمور، وانقلاب الفِتنة إلى حرب شوارع مفتوحة بين جمهور الحنابلة المُنقسمين على أنفسهم. فقد حاولت السُّلطة قمع أنصارِ الشَّريف أبي جعفر دون جدوى، وأخيرًا لجأت إلى مُداهنته، فطلب الدِّيوان من ابن رضوان والشَّريف أبي جعفر أن يجتمعا معًا، ويبدو أنهما لم يتوصَّلا إلى حلٍّ وسطٍ، فاستُدعيا إلى الدِّيوان، كما استُدعي نقيب النُّقباء الزَّينبي، وتم الصُّلح بينه وبين الشَّريف أبي جعفر[١]. ويذهب مَقْدسي -وأراه محقًّا- إلى أن هذا الاجتماع هو الذي تقرَّر فيه نَفْيَ ابن عقيل[٢].

وعلى هذا النَّحو خرج ابن البَنَّاء من هذا الصِّراع ظافرًا، ومُحتفظًا بعلاقاته الطيِّبة مع الجميع، وعلى رأسهم الشَّريف أبو جعفر، وآل رِضوان وآل جردة وأصهارهم من آل يوسُف، ويَلْمحُ المطالِع ليوميَّات ابن البَنَّاء أصداءَ احتفاله بذلك الانتصار[٣].

تتلمذ على ابن البَنَّاء خلقٌ كثيرٌ، فقد روى عنه أولاده، وأبو بكر أحمد بن ظَفَر المَغَازِلي (المتوفى ٥٣٢هـ/ ١١٢٧م)، وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الواحد القزَّاز (المتوفى ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م)، وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد السَّمَرْقَندي (المتوفى ٥٣٦هـ/ ١١٤١م)، وأبو الحسين بن أبي يعلى الفرَّاء

---

(١) **اليوميات**، المقطعان (٩٧- ٩٨).

(٢) مقدسي، **ابن عقيل**، ٧٧- ٧٩.

(٣) انظر: **اليوميات**، المقاطع: (٩٧- ٩٨- ٩٩). وفي المقطع (١٠٠) عرضٌ متشفٌّ من ابن البَنَّاء لما آل إليه حال طلاب وتلامذة ابن عقيل من الحنابلة.

(المتوفى ٥٢٦هـ/ ١١٣١م)، وقرأ عليه الحافظ أبو عبد الله محمد بن حُمَيد الحميدي (المتوفى ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) كثيرًا[١]. وأجاز ابن البَنَّاء ببعض مروياته المبارك بن محمد بن علي الهمذاني (المتوفى ٥١٠هـ/ ١١١٦م)، وأبا القاسم ابن البزوري المعروف بالدَّواتي (المتوفى ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)[٢]، وأبا سعيد صافي الْجَمَالي، عتيق أَبِي عليٍّ بن جَرْدة (المتوفى ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م)[٣]، وأبا المعالي أحْمَد بْن مُحَمَّد بْن عثمان المعروف بابن المَذارِي (المتوفى ٥٤٦هـ/ ١١٥١م)[٤]. وأَبا الفَضْلِ جعفر بن الحسن الدَّرْزِيْجَانِيَّ (المتوفى ٥٠٦هـ/ ١١١٢م)[٥]، وأبا القاسم هبة الله بن محمد ابن الحُصَين (المتوفى ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م).

أقرأ ابن البَنَّاء جماعةً القرآنَ بالقراءات، ومنهم: أبو عبد الله الحُسين بن محمد البارع (المتوفى ٥٢٤هـ/ ١١٢٩م)، وأبو العز محمد بن الحسين بن بندار الواسطيُّ القلانسيُّ (المتوفى ٥٢١هـ/ ١١٢٧م)، وأَبو بَكْرٍ محمد بن الحسين المزرفي (المتوفى ٤٣٩هـ/ ١٠٤٧م)، والقاضي أبو بكر بن أبي طاهر البغدادي الحنبليّ البزَّاز المعروف بقاضي المارستان (المتوفى ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م)[٦]. وأبو سعد أحمد بن عبد الجبار الطُّيوري (المتوفى ٥١٤هـ/ ١١٢٠م)[٧]، ويبدو أنه كان يمتُّ بصلة قرابة لابن أبي الحُسين بن الطُّيوريِّ الذي ذكره ابن البَنَّاء في يومياته[٨]. وكذلك أبو المعالي أحْمَد بْن مُحَمَّد بْن أحْمَد بْن أَبِي عثمان الحسين بْن عثمان ابن المَذارِي (المتوفى ٥٤٦هـ/ ١١٥١م)[٩]، والذي يبدو

(١) ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٣٣.

(٢) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١١: ٦٩٧.

(٣) الذهبي، نفسه، ١١: ٨٧٤.

(٤) الذهبي، نفسه، ١١: ٨٨٥.

(٥) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٩: ٤١٤.

(٦) ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٣٢- ٣٣؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٨: ٣٨٠؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١٠: ٣٢٤.

(٧) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١١: ٢٦٨.

(٨) **اليوميات**، المقطع (١٢٣).

(٩) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١١: ٨٨٥.

أنه كان يمُتُّ بصلة قرابة لأبي طاهر المذاري صديق ابن البَنَّاء[١]. وآخر من روى عن ابن البَنَّاء بالإجازة هو الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي السَّلامِي (المتوفى ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م)[٢]. حيث أجاز ابن البَنَّاء لمحمَّد بن ناصر عام ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م[٣]. كما تذكر المصَادر خلقًا آخرين سواهم، ربما ضاق المجال هنا عن تقصِّيهم[٤].

تُوفي أبو علي ابن البَنَّاء ليلة السَّبت الخامس من شهر رجب، سنة ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م، عن عُمرٍ ناهز الخامسة والسَّبعين، ويبدو أنه قد أوصى أن تقام عليه صلاة الجنازة في جامعي القصر والمنصُور[٥] حيث اعتاد أن يُلقي دروسه، وأمَّ الصَّلاة عليه أحد أبرز وجوه الحنابلة ببغداد، وهو الشيخ الأجلُّ أبو محمد التَّميمي[٦]، وشيَّع جثمانه خلقٌ كثير، ووُري جُثمانه الثَّرى بمقبرة باب حربٍ[٧].

أسَّسَ أبو علي ابن البَنَّاء أسرةً علميَّة، امتدَّ عطاؤها حتى نهايات القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. فقد ورث ابنه أبو نصر محمد المتوفَّى ٥١٠هـ/ ١١١٦م، التَّدريس بحلقتي والده بجامعي القصر والمنصور[٨]، كما عقد أولاده: أبو الفضل إبراهيم بن البَنَّاء المتوفى ٥١٨هـ/ ١١٢٤م[٩]، وأبو غالب أَحمد المتوفى ٥٢٧هـ/ ١١٣٣م[١٠]، وأبو عبد الله يحيى المتوفى ٥٣١هـ/ ١١٣٦م[١١]

---

(١) **اليوميات**، المقطعان (٦٥- ١٤٧).

(٢) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١٠: ٣٢٤؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٨: ٣٨١.

(٣) القزويني، **مشيخة القزويني**، تحقيق: عامر حسن صبري، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٥)، ٥٢٢.

(٤) انظر على سبيل المثال: أبا بكر بن أبي الغَنائم بن وافًا (!)، **اليوميات**، المقطع (١١٣).

(٥) ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٣٤.

(٦) عنه، انظر **اليوميات**، المقاطع (٩٩- ١١١- ١١٩- ١٢٤- ١٣٥- ١٥٨).

(٧) ابن رجب، نفسه، ١: ٣٤؛ سبط بن الجوزي، مرآة **الزمان**، ١٩: ٣٤٣.

(٨) ابن رجب، نفسه، ١: ١١٥.

(٩) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٢٠: ٧.

(١٠) الذهبي، نفسه، ١٩: ٦٠٣.

(١١) الذهبي، نفسه، ٢٠: ٦.

مجالسهم للحديث والفُتيا أيضًا، وكان لهم طلابُهم ومُريدوهم. كما اشتُهر عدد من أحفاده بالعلم، وعلى رأسهم سعيد بن أَحمد (المتوفى ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م)[١]، وابنه الحسن بن سعيد (المتوفَّى ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م)[٢]، وابنه غِيَاث بن الحسن (المتوفَّى ٥٩٤هـ/ ١١٩٧م)[٣]. ومن فرع ابنه أبي غالب أحمد عقدت ابنته سعيدةُ بِنْت أحمد بن الحسن بن البَنَّاء، (المتوفاة ٥٦١هـ/ ١١٦٥م) مجلسًا للحديث، ووصفها الذهبي بأنها كانت امْرَأَةً صالحةً، وكانت شيخةً للسَّمعاني، وابن الحُضْرِي[٤].

لم يبقَ شيءٌ أضيفه عن ابن البَنَّاء وسِيرته، فقد كفاني مقدسي مؤنة الحديث عن كُتب ابن البَنَّاء ومُصنَّفاته، وإن كنت قد استدركتُ عليه هناك. كما ناقش قضية طعن عدد من العُلماء عليه، وردَّ مقدسي قضية الطَّعن على ابن البَنَّاء إلى النِّزاع المذهبي بين الشَّافعية والحنابلة خاصَّةً، وأبانَ مقدسي في تحليله لقضية الطَّعن على ابن البَنَّاء عن باحثٍ نابهٍ مُتحفظٍ، ذي عقل راجحٍ، على الرغم من أنه كان يخطو أولى خطواته العلمية آنذاك.

جدلية الذاتية والموضوعية كما تعكسها تلك الشَّذرة من يوميَّات ابن البَنَّاء

حريٌّ بي أن أُشير إلى أنه طوال عهدي بالاشتغال بالتاريخ الإسلامي وموضُوعاته وقضاياه، لم أجد نفسي قطُّ على هذا المستوى من القُرب من نَفسِيَّة شخص عاش في الماضي كما وجدتُ نفسي بالنِّسبة إلى ابن البَنَّاء. ومن ثم سأستفيضُ هنا قليلًا في الحديث عما وقفتُ عليه من ملامح شخصية ابن البَنَّاء كما تعكِسُها تلك الشَّذرة من يومياته:

كتبَ ابن البَنَّاء هذه «اليوميَّات» لنفسه، ولم يستهدف بها غيره قط كما تقدم

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٠: ٢٦٤- ٢٦٥.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٢: ٥٠٩.

(٣) الذهبي، نفسه، ١٢: ١٠١٩.

(٤) الذهبي، نفسه، ١٢: ٢٤٨.

القول، ومع ذلك فالطريقة التي عرض بها ابن البَنَّاء يوميَّاته تعد لافتةً حقًّا. فلم يحاول قط تقديم صورةٍ موضوعيَّة نقيَّة، وإنما كان يصوغُ المُلابسات على نحو يُرضيه، ولعلِّي لا أبالغ إن قلت: إنه كان يحاول باستمرار التَّغاضي عن الحقائق ليقدم لنفسه صورةً شبه مثاليةٍ دأب على رسمها لما آلت إليه الأوضاع في خضمِّ الحوادث التي كانت تجري من حوله. فما إن تمضي مع ابن البَنَّاء في سرده للحوادث، سواءٌ على لسانه، أو التي ينقلها مُسندَةً إلى غيره، حتى تتضح لك الحقيقة التي تعمَّد ابن البَنَّاء عدم ذكرها، أو إن شئتَ قُل التهرُّب منها، فعلى سبيل المثال:

في المقطع (١٧) من يوميات ابن البَنَّاء، أظهر ابن البَنَّاء انحياز السُّلطان (أي الخليفة العباسي) لابن عمِّه الشَّريف أبي جعفر بن أبي موسى على حِساب نقيب الهاشميِّين، وما انتهى إليه الأمر من تقريظِ الخليفة للشَّريف أبي جعفر بكل لفظٍ جميلٍ، على حد تعبير ابن البَنَّاء. ومع هذا الانتصار المعنوي للشَّريف على النَّقيب فإنَّ ابن البَنَّاء قد سجَّل رفضَ الشَّريف العودة إلى داره، وذلك حتى توسَّطَ شخصٌ يدعى بأبي الفضل الوكيل وأقنعَ الشريف بضرورة العَود إلى داره.

وفي المقطع (٨٥) من «اليوميات» يتحدَّث ابن البَنَّاء أن جوابَ شكايةٍ كان قد كتبها ابن البَنَّاء في حق إجراء ما (؟!) جرى على الشَّريف من قبل الدِّيوان (أي الوزير ابن جَهير المتوفَّى ٤٩٣هـ/ ١١٠٠م)، وكان ابن البَنَّاء قد رفع شكايته يوم الأربعاء بعد صلاة الظهر، قد خرج جوابها من الدِّيوان، وأن الوزير استدعى الشَّريف وجماعة من أصحابه من وجوه الحنابلة، وقرأ عليهم توقيع السُّلطان السَّامي (أي الخليفة)، ومؤدَّاه أن الخليفة خيَّر الشَّريف بين العودِ إلى داره (في الجانب الشرقي من بغداد) أو المقام في دارٍ أُعدَّت له بحريم دار الخلافة. ولا يُفهم من هذا الكلام إلا أنه كان هناكَ أمرٌ سابق خرج من الديوان بنفي الشَّريف أبي جعفر إلى الجانب الغربي، وإبعاده عن بغداد الشَّرقية، لكن ابن البَنَّاء لا

يقصُّ هذا عن لسانه قط، بل يتركك تُفَاجأ بهذا الكلام عن لِسَان الشريفِ أبي جعفر نفسه في المقطع (١٠٣)، حيث ينقلُ ابن البَنَّاء عن الشَّريف أبي جعفر قوله ثائرًا: «عندما قلتُ أسباب الفتن ما تُطفأ، خُولفت في ذلك وأُكْرِهْتُ على العبُور إلى الجانب الغَربي، ومن يُثير الفِتنة لا يُعَارض ولا يُكَلَّم».

لا تكاد تتساءل طويلًا عمَّا إذا كان الشَّريفُ أبو جعفر قد أُبعدَ أو رفض أن يعودَ إلى داره، إذ ليت الأمر اقتصر على هذا، بل ستفهم من المقطع (١٢٤) أن وزير الخليفة العباسي فخر الدولة ابن جَهير قد أصدر أمرًا بمنع الشَّريف أبي جعفر من دخول جامع المنصُور، حيث كان يعقدُ دُروسه هناك. ففي مُستهلِّ هذا المقطع يتحدَّث ابن البَنَّاء عن شخص يدعى أبا الحسَن كان قد اجتمع مع الشَّيخ الأجلِّ أبي محمد التَّميمي (أحد وجوه الحنابلة) وعاتبه في تَضْجيعه (أي تَبَاطُئِه) في أمر الشَّريف ابن أبي مُوسى، وأن مُشادَّة وقعت بين أبي علي العُكْبري والشَّريف أبي جعفر بن أبي موسى، فأغلظ العُكْبري الكلام لابن أبي موسى وقال له: «من أين يعرفك الخليفة، أي شيء يسأل عبرت جامع المنصور أو لم تعبر؟ وأي شيء يؤثر تركُكَ لجامع المنصُور؟!». وهو ما قد يفهم منه أنَّ الدِّيوان قد أصدر أمرين في حقِّ الشَّريف ابن أبي مُوسى، الأول: هو نفيه إلى الجانب الغربي ومنعه من العودة إلى داره شَرقي بغداد، وهذا إبعادٌ لا شك في ذلك. والثاني هو منعه من دخول جامع المنصور. أي إن الأمر انتهى بانتصارٍ كامل، بل ومؤزَّرٍ لنقيب النُّقَباء الحَنَفي على الوجيه الحنبلي أبي جعفر بن أبي موسى. لكن ابن البَنَّاء لا ينصُّ على هذا صراحةً مُطلقًا. فقد أبى أن يعرض تلك الصورة القاتمة -التي اتضحت لنا الآن- لخزْي صاحبه، وأبرز قادة الحنابلة، وعرضَ تلك الحوادث بأسلوبٍ إن نمَّ عن شيءٍ فإنه ينمُّ عن خروج الشَّريف أبي جعفر سالمًا غانمًا من هذه الفتنة: ترى ذلك في قول ابن البَنَّاء في المقطع (١٧):

«فلمَّا كان يوم الاثنين اسْتُدعُوا إلى الدِّيوانِ، واسْتُدعِيَ النَّقِيبُ؛ وكانَ هُنَاك قَاضِي القُضَاةِ. وخَرجَ من السُّلْطَانِ

-أطَالَ الله مُدَّتَه- ما تجمَّل به الجَماعَةُ والمذْهَبُ على جَميلِ عَاداته وشَاكِلَة آلِه الطَّاهِرينَ؛ وقُرِّظ الشَّريفُ الجَليلُ أبو جَعْفَر، وجُمِّل بكلِّ لفظٍ جميلٍ؛ وقيلَ: «لسَلَفِكَ حُرمةٌ وقِدْمةٌ؛ ولكَ في ذبِّ نَفْسِكَ العِلْمُ والدِّينُ؛ وهذه الدَّارُ فهي لكَ مَبْذولةٌ؛ وكلُّ عارضٍ يَعرِضُ نُنْهيه؛ فنَفْعَلُ كُلَّ ما يُرضِي الله تعَالى ويُرضِيكَ. وقد تَقدَّمْنَا إلى النَّقيبِ أنْ لا يتعرَّض لمَسْتُورٍ، ولا مَاجِنٍ بعد الشَّريف، ولا لهُ عَليْهِم يَدٌ ولا سُلْطَانٌ. فإنْ جَنَى من هؤلاءِ جَانٍ اسْتَدْعَيْنَاه؛ فإمَّا أن نعْفُو عنه أو نُؤدِّبه بِحَسَبِ ما يَقْتَضِيهِ الشَّرعُ».

تحدَّثَ ابن البَنَّاء عن جميل تصرف الديوان (يعني الوزير) مع الشَّريف أبي جعفر: «وهذه الدَّارُ فهي لكَ مَبْذولةٌ؛ وكلُّ عارضٍ يَعرِضُ نُنْهيه؛ فنَفْعَلُ كُلَّ ما يُرضِي الله تعَالى ويُرضِيك»، بينما تحدَّث الشَّريف أبو جعفر بن أبي موسى نفسه بقوله: «وأُكْرِهْتُ على العبُور إلى الجانب الغربي»، أي إنَّ الشَّريف أبا جعفر كان يعدُّ ذلك نفيًا وإبعادًا! لكن ابن البَنَّاء لم يشِر إلى ذلك صراحةً.

تكرَّرت هذه الظاهرة نفسها واضحةً في المقطع (١٠٨) عندما أشار ابن البَنَّاء إلى نبأ اقتحام الشَّريف ابن سُكَّرة الهاشمي وأصحابه مجلسًا للحجازيين وبعض الوفد من العَرب، حيث أراقَ الخُمور وخَرق الدُّفوف، وكسَر العِيدان وآلات العَزْف. وتطورت تلك القضية إلى صِدامٍ بين أصحاب ابن سُكَّرة الهاشمي (أتساءل إن كان الأصحُّ أن نطلق عليهم أصحابَ عبد الصَّمد)، ومؤسَّسة الخلافة. فكيف عالج ابن البَنَّاء تلك التطورات؟

في المقطع (١٠٩) إبَّان نظر الوزير ابن جَهير شِكاية الحجازيين مما فعله ابن سُكَّرة الهاشمي بهم، نجدُ ابن البَنَّاء لم يكترثْ إلا بهزيمةٍ معنويةٍ مُتصورة لنقيب النُّقباء بسبب حَرجه الذي بدا عليه عندما سُئِل عن استهدافه للحنابلة من أنصار الشريف ابن أبي موسى بالتَّنكيل دون غيرهم من مُثيري الفِتنة، وصوَّر ابنُ البَنَّاء

كيف أن الحجَّة ركبته بعد أن ارْتِجَ عليه فلم يحر جوابًا. كما صوَّر ابن البَنَّاء -بالأحرى لنفسه- أنَّ الوزير ابن جَهير ما قصَّر أبدًا في المُعاونة وبذل الجهد مع الشَّريف أبي جعفر في الحِجاج، وكيف احتدَّ النَّقاش بعد أن تكلَّم حنبليٌّ يدعى أبا الفتح الحلواني وأغلظ القول لبعض أصحاب النَّقيب، ثم وقع على إثرِ ذلك اشتباك بالأيدي، وانتهى الأمر بطرد الفقيه أبي الفتح من المجلِس. ولم يتحدَّث ابن البَنَّاء عن طرد بعض أصْحَاب النَّقيب من المجلس. فهل يعدُّ فهمنا لأمر الوزير بطرد الحلواني على أنه انتصارٌ من الوزير للنَّقيب على الشَّريف أبي جعفر، فهمًا متعسِّفًا؟

ليس ثمة داعٍ للعجلة في إصدارِ الأحكام، فلم ينته الأمر عند هذا الحد، ففي المقطع (١١٠) أُعيد انعقاد المجلس بناءً على شِكايةٍ من الحجازيين إلى الخليفة القائم نفسه هذه المرة، وهو ما قد يُفهم منه أن الوزير حاول التوسُّط بين أطراف النِّزاع، وأن الحلَّ الذي توصَّل إليه لم يرضِ الحجازيين، وهو ما يعني أيضًا أن وجوه الحنابلة -أو على الأقل ابن سُكَّرة- لم يخسروا الكثير، في الجولة الأولى من النزاع إبان نظر الوزير تلك القضية على الأقل. على أية حال فقد كلَّف الخليفة الوزيرَ بالتحقيق في تلك الواقعة، فاستُدعي ابن سُكَّرة الهاشمي إلى مجلس الوزير واستُخبر منه القِصة، وبحسب تعبير ابن البَنَّاء «فقد أخبر بالصِّدق والحق، وأنه رأى المُنكر، وخَرق الدُّفوف، وكَسَر العِيدان». وسجَّل ابن البَنَّاء اعتراض الفُقهاء الشَّافعية الذين لم يجيزوا لابن سُكَّرة كَسر الدُّفوف، وسجَّل ابن البَنَّاء أيضًا مُبالغة ابن سُكَّرة في الردِّ عليهم، وانتهى الأمر بإخراج ابن سُكَّرة، من المجلس، ثم تفرَّق الجمع.

الْحَظْ هُنا أن ابن البَنَّاء لم يذكر شيئًا البتَّة عن حُكم الوزير في هذه القضية، أو القناعة التي توصَّل إليها المجلس، سواءٌ بإدانة ابن سكرة أو تبرئته! إلا أن المقطع التالي (١١١) يخبرنا -على نحو غير مباشر- أن المجلس قد أخذ برأي الفقيه الشَّافعي ابن الصَّبَّاغ بأن الضمانَ واجبٌ على من كَسر الملاهي، ليس

هـذا فحسـب، بـل مـع التَّأديـب. وهـو مـا يعنـي الإشـارة إلـى عقوبـةٍ بدنيَّـة غالبًـا. أي بعبـارة أوضـح، انتهـى المجلـس إلـى تغريـمِ ابـن سُـكَّرة قيمـة تلـك الخسَـائر التـي تسـبَّب بهـا هـو وأصحابـه للحجازييـن. وكعادتـه لـم يُشِـر ابـن البَنَّـاء إلـى تلـك النَّكْسـة صَراحـةً، بـل انتقـل علـى الفـور إلـى كيـف أنـه كتـبَ فتـوى بخطِّـه أرسـلها إلـى الخليفـة، تقضـي بإسـقاط الضَّمـان، كمـا كتـب الشـيخ أبـو محمـد التَّميمـي ونفرٌ مـن فُقهـاء الحنابلـة نحـو ذلـك، وسُـلِّمت تلـك الفَتـاوى جميعًـا إلـى الشَّـريف (يعنـي أبـا جعفـر) ربمـا تعبيـرًا عـن المسـاندة والمُعاضـدَة، مـن عُلمـاء الحنابلـة لابـن سُـكَّرة فـي هـذا الظَّـرف الدقيـق.

وللقصَّـة ذيـول: ففـي (المقطـع ١١٥) يقـصُّ ابـن البَنَّـاء -شـامِتًا- نبـأ سـطوِ بعـض اللُّصـوص علـى الفقيـه الشـافعي ابـن الصَّبـاغ وابـن البيضـاوي وابـن مُحسِّـن (قضـاة الشـافعية الذيـن أفتـوا بإلـزام ابـن سُـكَّرة الهاشـمي بتعويـض الحجازييـن وتأديبـه)، وكيـف أن هـؤلاء اللُّصـوص ضربوهـم وعَرَّوهـم، وكيـف نـالَ هـؤلاء الفُقهـاء مـن اللُّصـوص كل مكـروهٍ. وإذا أسَـاء المـرءُ الظـنَّ، فـإنَّ هـؤلاء اللصـوص كانـوا غالبًـا أنصـار ابـن سُـكَّرة الهاشـمي، أو مـن المُتعاطفيـن معـه علـى الأقـل. كيفمـا كان الأمـر، فقـد أرْدَف ابـن البَنَّـاء قائـلًا:

«ثـم عُرِّفـتُ أنَّ الرُّقْعَـة التـي كتَبْتُهـا، وأَفْتَيْـتُ فيهـا بـأنَّ ذَلِـكَ لا يُضْمَـنُ، وأَفْتَـى الجماعَـةُ فيهَـا، وأنَّ الشَّـيْخَ أبَـا إِسْـحَاق الشِّـيرازي الشَّـافعي أفْتَـى أيضًـا بِإسْـقَاط الضَّمـان دَخَلـت إلـى السُّـلطانِ فأكْبَـر مـا فَعَلـه ابـن الصَّبَّـاغ وأنْكَـره، وقَـالَ عَجِلْنَـا فـي مَعْنَـى الشَّـريفِ»، وخَـرَج الإذْنُ لابْـنِ سُـكَّرة أن يَنْكَفِـئ إلـى مَنْزِلـه، فقَـالَ: «لا أَفْعَـل ولا أُقِيـمُ في البَلـدِ، وأَخْـرُجُ وأصْحَابـي إلـى البَصْـرةِ»، فقَالُـوا تَفْتَتِـنُ البَلَـدُ وتُسِـيء السُّـمْعَةَ بالسُّـلْطَان، فقـال: «لا أُسِـيء سُـمْعَةَ السُّـلْطَانِ، مَـنْ حَوالَيْـهِ الَّذِيـنَ يَتخَرَّصُـونَ علـى المَسْـتُورِين ويُلَبِّسُـون علـى الدِّيـنِ هُـم الَّذِيـنَ يُسِـيئُونَ السُّـمْعَةَ في ذلِـكَ».

وقول الخليفة «عَجِلْنا في معنى الشَّريف»، يدلُّ على نفاذ أمر الخليفة بإدانة ابن سُكَّرة وتغريمه على الأقل، ولن نُغامر هنا بالحديث عن التَّأديب، وإن كان قول ابن البَنَّاء عن لسان ابن سُكَّرة الهاشِمي: «لا أُقِيمُ في البَلدِ، وأَخرُجُ وأصْحَابي إلى البَصْرةِ»، يُشير إلى أنه قد ناله ما نَاله على أيدي رجال الخليفة، وأنه لم يكن مُعززًا مُكرَّمًا في أثناء اعتقال الخليفة له. وكذلك يشير قول ابن البَنَّاء: «وخَرَجَ الإِذْنُ لابنِ سُكَّرة أن يَنْكَفِئَ إلى مَنْزِله» يدلُّ على أن ابن سُكَّرة كان مُعتقلًا محبوسًا في دار الخلافة. لكن ابن البَنَّاء لم يذكر شيئًا من هذا صَراحةً[١].

وفي ضوء ما تقدَّم علينا الآن أن نُعيد قراءة ما كتبه ابن البَنَّاء في المقطع (١١٠) من يومياته، بالتأني الواجب:

> وبَلَغَني أنَّ الحِجَازيِّين شَكَوا إلى الخَليفةِ أمْرَ ابنِ سُكَّرةِ، وقَالُوا: هَجَم على دُورِنا هُو وأصْحَابُه، وأَخْرَقُوا بِنا، وهَتَكُوا حُرَمَنا، ومَا كانَ عِندنَا خَمْرٌ، ولا مُسْكِرٌ. فاسْتُدعِي [أي ابن سُكَّرة] إلى المَجْلِسِ بَعْدَ العَصْرِ، واسْتُخْبِرَ مِنهُ القِصَّةُ. فأخْبَر بالصِّدقِ والحَقِّ، وأنَّه رَأى المُنْكَرَ، وخَرَقَ الدُّفُوفَ، وكَسَرَ العِيدانَ. فاعْتَرَضَ بعضُ الشَّافعيَّة، وقَال: «ليسَ لكَ كَسْرُها» فقَال: «بَلى، اللهُ ورسُولُه أمَرَا بكَسْرِهَا. وقالَ النَّبِيُّ -عليه السَّلام-: «بُعِثْتُ لمحْوِ المَعَازفِ والأَصْنَامِ». وبُحِثَ

---

(١) مضى مقدسي بعيدًا فاستنتج أن الأمر لم يقتصر على التَّغريم، بل ربما تضمَّن أيضًا أمرَ الخليفة بجَلْد ابن سُكَّرة الهاشمي. واستند مقدسي على رواية لابن الجوزي، مفادها أن نقيبَ الهاشميِّين طُلب منه أن يعاقب هاشميًّا بالجلد، فأبى ذلك واستعفى، يقول ابن الجوزي: «... فبقي في النقابة [يعني نقابة الهاشميين] شهورًا ثم حُمِلَ إليه هاشِمِيٌّ قد جنى جناية تقتضي معاقبته، فقال: ما يحتملُ قلبي أن أسمع المعاقَبين وما أراهم. فاستعفى، فأُعفي». ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٧: ١٦٦ - ١٦٧. وعن رأي مقدسي في أن هذا الهاشمي كان ابن سُكَّرة نفسه، انظر:

George Makdisi, Autograph Diary of an Eleventh-Century Historian of Baghdād—IV, *Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London*, Vol. 19, No. 2 (1957), 300.

> الكَلامُ في المَجْلِسِ، وبَالَغَ الشَّريفُ ابنُ سُكَّرةَ في الخطابِ، وأغلَظَ الجوابَ، فأُقِيمَ وأُجْلِسَ في بَعْضِ الحُجَرِ؛ وتفرَّقَ الجَمْعُ.

وإنك إن دقَّقت في قولِ ابن البَنَّاء «فأُقِيمَ وأُجْلِسَ في بَعْضِ الحُجَر» ستجد أن هذه كانت طريقة ابن البَنَّاء في الإشارة إلى صدور أوامر الخليفة باعتقال ابن سُكَّرة الهاشمي وحَبْسِه، وإن أنعمت النَّظر فيها، لا تجدها تختلفُ كثيرًا عن قوله: «وهذه الدَّارُ فهي لكَ مَبْذولةٌ؛ وكلُّ عارضٍ يَعرِضُ نُنْهيه؛ فنَفْعَلُ كُلَّ ما يُرضِي الله تعَالى ويُرضِيكَ»، والتي استخدمها ابن البَنَّاء في الإشارة إلى صدور الأمر بنفي الشريف من بغداد الشَّرقية، وإبعاده إلى غربي بغداد. كانت هذه طريقة ابن البَنَّاء في تجنب الإشارة إلى عقوبات دار الخلافة بحق أصحابه من الحنابلة، ويا لها من طريقة![1]

والذي يُفهم من (المقطع ١٦٩) أن ابن البَنَّاء قابل ابن سُكَّرة الهاشمي بمحلة الحربية بالجانب الغربي، ورآه قد استَحبَّ المُقَام هُناك، وآثره على العَوْد إلى داره ببغداد الشرقية، مؤثرًا الانزواء والابتعاد عن الجانب الشَّرقي من بغداد (مقر دار الخلافة والدِّيوان).

وإذا عرضنا هذه العبارات على نهجِ ابن البَنَّاء في عرض الحوادثِ، فقد يستنتجُ المرء أن الأمر قد انتهى بنفي ابن سُكَّرة أيضًا، تمامًا، كما سبق أنْ «أُكْره» الشَّريف ابن أبي مُوسى على الإقامة في الجانب الغربي من بغداد.

لا تُشير طريقة ابن البَنَّاء في عرض نتائج تلك الاحتكاكات التي جَرت بين أصحابه من وجوه الحنابلة وبين السُّلطة، إلا إلى احتمالٍ واحد، ألا وهو أن ابن

---

(١) يبدو أن جورج مقدسي قد فطن إلى طريقة ابن البَنَّاء في الإشارة إلى الحوادث التي لم تكن تسير على ما يشتهي، فقد استنتج من قول ابن البَنَّاء في يومياته في المقطع (١٦) أن كلًّا من ابن البدن والناسخ قد أبديا رغبتهما في حمل ابن عقيل إلى جامع المنصور، يعني عودة ابن عقيل للتَّدريس بجامع المنصور. وعلى هذا أكد مقدسي على أن ابن عقيل قد تولى التَّدريس بالمسجد فعلًا. مقدسي، ابن عقيل، ٧٧.

البَنَّاء كان يخشى أن تقعَ يوميَّاته في يد شَخصٍ غيره، وفيها نقدٌ ظاهرٌ أو مُستترٌ للخليفة أو (السُّلطان على حدِّ تعبيرِ ابن البَنَّاء)، فاضطُر ابن البَنَّاء لتصوير تلك الحوادث المتعلقة بالسُّلطة على هذا النَّحو، ولا سيما أن «يوميات ابن البَنَّاء» تصور لنا بالفعل أن ثمة خوفًا كان يعتمل في نَفْس ابن البَنَّاء من أصْحَاب السلطان، وأنه بقدْر ما كانت نفسه تتوق إلى مُخالطتهم والدخول في زُمرتهم، فإنه كان يخشاهم بالقدرِ نفسه، بل وأكثر، وكان ذلك ينعكسُ على أحلامه وما يراه في نومه[1]. وهذا يُذكِّرني بملحوظةٍ سَديدةٍ لروزنثال، الذي قال: «إنَّ المواد الأساسية للمُذكرات هي الملحوظات الشَّخصية واليوميَّات، ولعلَّ عددًا من المسلمين البارزين في مُجتمعهم كانوا يُدونون ملحوظاتٍ شَخصيةً عن أعمالهم، ولكن من المشكُوك فيه وجود عددٍ كبيرٍ تجرَّأ على إيداع أفكاره الخاصة في يومياتٍ منظَّمة يحتفظ بها، وخاصة إذا أخذنا بنظر الاعتبار الجو السِّياسي في العصور الوُسطى، الذي يجعل مثل هذه المشاريع خطرةً أحيانًا»[2].

وصفُ المخطوطة

ما بين أيدينا من يوميَّات ابن البَنَّاء الحنبلي لا يتعدَّى كونه شذرة من يوميَّات، كانت -بكل تأكيد- أكبر حجمًا وأكثر شمولًا. ومع ذلك فلا يمكنني التكهُّن بالتاريخ الذي بدأ فيه ابن البَنَّاء تسجيل يوميَّاته. ولكن على الأقل يمكنني القول بيقينٍ: إنه بدأ بتسجيلها قبل زمن من تسجيله الحوادث التي تضمنتها تلك الشَّذرة التي بين أيدينا من يومياته، فهناك اقتباساتٌ وردت في بعض المصادر من مواضع أُخر من «يوميات ابن البَنَّاء» لم تتضمَّنها تلك الشذرة، وتأريخها سابق على المدة التي تتناولها تلك الشَّذرة التي ننشرها اليوم من «يوميات ابن البَنَّاء»[3]. ويُمكنُنا القول إن ابن البَنَّاء واصَلَ -يقينًا- تسجيل

---

(١) **اليوميات**، المقطع (١٨٠).

(٢) روزنثال، **علم التاريخ**، ٢٣٨.

(٣) هناك شذرات أخرى من يوميات ابن البَنَّاء، آل معظمها إلى ابن النجَّار، ولا يعرف مصيرها الآن، ونقل ابن النجار من خط ابن البَنَّاء، أو كتاب ابن البَنَّاء (أي: يوميات ابن البَنَّاء) أخبارًا عدة، يعود أقدمها إلى =

يومياته بعد انتهائه من تلك الشَّذرة التي بين أيدينا، بل لعله لم يتوقَّف عن تدوين يوميَّاته حتى حضره الموت. فقد نقل ابن الجوزي من يوميَّات ابن البَنَّاء خبر وصيَّة الشريف أبي جعفر بن أبي موسى التي كتبها قُبيل وفاته إلى الشَّيخ أبي عبد الله بن جَرْدة[١]. وقد تُوفي الشَّريف أبو جعفر في ليلة النصف من شهر صفر عام ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م، أي قبل عامٍ ونصف تقريبًا من وفاة ابن البَنَّاء الذي توفي في الخامس من رجب من العام التالي، أي عام ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م، وبناءً على هذا يمكن القول إن ابن البَنَّاء ظل يُواظِب على تدوين يومياته حتى عام ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م، أي قُبيل وفاته، وربما واصل تدوين يومياته حتى الرَّمق الأخير.

يقعُ المخطُوط الذي يضم تلك الشَّذرة من اليوميات في ١٦ ورقة، جاءت دُون عنوان، ومن ثم فقد فُهرِسَت بالمكتبة الظاهرية تحت عنوان «تعليقات ابن البَنَّاء لأحْدَاث عَصْره». وكُتبت تلك الشَّذرة بخطِّ ابن البَنَّاء، صاحب تلك «اليوميات» نفسه، بخطِّ نَسخٍ سيءٍ غير مُعْجَم[٢]. وتشكل النَّصُّ الثَّالث عشرَ من النصوص التي يضمها المجلد السَّابعَ عشرَ مجاميع (٣٧٥٤ عام) بالمكتبة العُمرية، من المكتبة الظَّاهرية بدمشق[٣]. في حين كُتبت المخطوطة بمداد أسود، ودون عنايةٍ أو اهتمام، وكان هذا أحد العوامل التي استنتج من خلالها مقدسي أن المؤلف كتب هذه اليوميَّات لنفسه، دون نيَّةٍ منه لنشرها على الملأ في حياته، أو إطْلاع غيره على ما كان يسجله فيها.

تبدأ اللوحة الأولى بحوادث شهر شوَّال من عام ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م، وتنتهي

= عام ٤٤٥هـ/ ١٠٥٢م. انظر: ابن النجار، **ذيل تاريخ بغداد**، ١٦: ٣٩- ١٦: ٢٤٠- ١٧: ٤٦- ١٧: ٨٢- ١٧: ٢٠١- ١٨: ١٩٢- ١٨- ٢٢١- ١٩: ١١٢.

(١) ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٦: ١٩٦.

(٢) ياسين محمد السواس، **فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق**، (الكويت: منشورات معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٧)، ٨٠.

(٣) السواس، نفسه، ٧٤.

بحوادث شهر ذي القعدة عام ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م، أي ما يزيد قليلًا عن عام واحد. تبدأ يوميات ابن البَنَّاء بوجه الورقة ١٦٣، وتنتهي بظهر الورقة ١٧٨ من المجلد ١٧ مجاميع، وقياسها ١٩ × ١٣سم. وليس ثَمَّ تناسب في عدد الأسطر بين الصفحات التي تحتوي عليها، بيد أنها تراوحت بين ٢٠ إلى ٣١ سطرًا في الصفحة. وجاء في أولها بخطٍّ رقيقٍ مُغاير لخط المؤلف: «هذا خطُّ أبي علي بن البَنَّاء الحَسن بن أحمد الفقيهِ الحنبليِّ».

لم تتعدَّ خوارج النَّص بتلك الشَّذرة العبارة السَّابقة، وعبارة أخرى كتبت أفقيًّا على الهامش الأيسر من وجه الورقة الأولى (الورقة ١٦٣و)، جاء فيها: «وَقْفٌ بالضِّيَائِيَّة». وقد يكون من اليسير التنبُّؤ بالكيفية التي آلت بها تلك الشَّذرة وقفًا على مكتبة المدرسة الضِّيائية بدمشق. فنحن نعلم أن ضِياء الدين المقْدِسي -باني هذه المدرسة- قام برحلة إلى بغداد قُبيل وفاة ابن الجوزي (المتوفى ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) فدرس عليه الحديث، ثم عاد إلى دِمشق، بعد أن جمع العديد من المخطوطات من بغداد، وجَلَبها معه إلى دمشق في أوائل القرن السابع الهجري. وربما عاد من بغداد ومعه تلك الشَّذرة التي بين أيدينا من «يوميات ابن البَنَّاء». ثم وقفها -إضافةً إلى عدد من الكتب الأخرى- على مكتبة المدرسة التي أسَّسها في الأخير.

وبظهر الورقة ١٦٦ فراغٌ كبير لافتٌ للنظر، حيث لم يزد ما سوَّده صاحب «اليوميَّات» في تلك الصَّفحة عن ثلاثة أسطر فحسب، وترك باقي الصفحة فراغًا. وربما كان ذلك بسبب انتهاء حوادث شهر ذي الحجَّة من عام ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨-١٠٦٩م، فترك بقية الصفحة بيضاء، وعاد في الصَّفحة التالية مُستهلًّا بقوله: «مُستهلُّ المُحرَّم، سنة إِحدى وسِتِّين، يوم الجُمعة، عرَّفَنا الله بركته». ومن ثم قد يكون انتهاء حوادث سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨-١٠٦٩م هو المسوِّغ -على الأرجح- لترك ذلك الفراغ في هذه الصفحة.

ثَمَّ استدراكات وضعها صاحب اليوميات بنفسه على النَّص، وهو الأمر

الذي يوحي بأن ابن البَنَّاء كان يعود لقراءة ما خطَّه بيده فيما بعد. تشتملُ على الصفحات ١٦٤و-١٦٦و-١٦٨ظ- ١٧١ظ- ١٧٤ظ- ١٧٨ظ. وجميعها بخط المؤلف نفسه، الذي وضع علاماتٍ هنا وهناك للدِّلالة على مواضع تلك الاستدراكات من النص.

وينتهي المخطوط بحوادث شهر ذي القعدة من عام ٤٦١هـ/ ١٠٦٨-١٠٦٩م، ويبدو أنَّ المؤلف كان قد استهلك جميع الورق الذي كان بحوزته إبان تسجيله حوادث ذلك الشَّهر، فلجأ إلى استعمالِ ورقةٍ كان قد استعملها سابقًا، وضمت ملحوظات له بشأن سند رواية كتاب القِراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام، كتبت رأسيًّا. إضافةً إلى تفاصيل حسابِ جارٍ بينه وبين قصَّاب يُدعى أبا رقبة (!) (لم يأتِ ابن البَنَّاء على ذكره في تلك الشَّذرة من يومياته قط)، كتب على ثلاثة أعمدة أفقيًا أقصى يسار الصَّفحة ١٧٨، وكان وَضْع تلك الأعمدة الأفقي في نهر الصفحة هو ما اضطر ابن البَنَّاء إلى مواصلة كتابة يومياته أفقيًّا، كي يتفادى تلك الأسطر العرضية التي سبق ودوَّنها، تاركًا فراغًا يقدر بثلث الصَّفحة. وقياسًا على الملحوظة السَّابقة يمكنني القول: إن ابن البَنَّاء كان قد اختتم حوادث سنة ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م بهذه الصَّفحة، وأنه لم يكن لديه شيء ليدوِّنه في حوادث ذي الحجَّة من تلك السَّنة. وعلى الأرجح فإنه قد استهل الكراس الجديد من يومياته بحوادث المحرم من عام ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م. علمًا بأن المؤلف قد توفي في الخامس من رجب من عام ٤٧١هـ/ ١٠٧٧-١٠٧٨م.

منهجي في إخراج هذا الكتاب

أعدتُ مُقابلة نصِّ «يوميَّات ابن البَنَّاء» -وفقًا لنشرة مقدسي- على أصله، وسرعان ما تبيَّنت وجود أخطاءٍ لمقدسي في قراءة النص. وكان أمامي خياران: إما أن أقوم بتحقيق النَّص في نشرةٍ مُستقلة جديدة، وإما أن أقوم بالاعتناء بنشرة مقدسي. وفضَّلت الخيار الثَّاني لعدة أسباب: أولُها أن تلك الأخطاء لم تبدُ لي جوهريةً، بحيث يستحق الأمر تحقيقًا جديدًا. ناهيكَ عن أن مقدسي كان أوَّل

من اكتشف تلك المخطوطة وتوفَّر على تحقيقها ونشرها، وبذل جهدًا هائلًا في سبيل قراءة النَّص، كما بذل جهدًا كبيرًا في التَّعليق عليه. وكذلك فإن مقدمة جورج مقدسي لهذا العمل لم تفقد قيمتها بعد. كما أنني ألحقت بهذه النَّشرة العربية، ترجمةً لمقال نشره مقدسي بعد ربع قرن من نشره «يوميات ابن البَنَّاء»، والذي عالج فيه موضوع تدوين اليوميَّات في الكتابة التاريخية الإسلامية، وهو موضوع نادرٌ، ولم يتطرق إليه إلا مقدسي، على حدِّ علمي.

على أية حال، أعدتُ مُقابلة النَّص على أصله بخطِّ ابن البَنَّاء، وفصلتُ تعليقاتي على النَّص عن تعليقات مقدسي، وعلى ذلك: فالحواشي المرقمة (*a-b-c* ...) هي للمحقق الأصلي للعمل -أعني جورج مقدسي- التي وضعها بالإنجليزية، والتي قمت بترجمتها إلى العربية. وتجدر الإشارة إلى أن مقدسي لم يعلِّق مباشرة على النص العربي لـ«يوميات ابن البَنَّاء»، مكتفيًا هناك بذكر الملحوظات المتعلقة بقراءته للنَّص، وترجيحاته في قراءة بعض الكلمات، والإشارة إلى مواضع الشَّطْب والاستدراك. أما تعليقاته الواسعة على يوميَّات ابن البَنَّاء، فقد وضعها بالإنجليزية وادَّخرها للتعليق على الترجمة الإنجليزية لنص اليوميات. ومن ثم قمتُ بترجمة تلك التعليقات إلى العربية، ووضعتها في أماكنها الطبيعيَّة من النص العربي، مُسترشدًا بمواضعها من الترجمة الإنجليزية لنصِّ «يوميات ابن البَنَّاء».

أما الحواشي المرقمة (١ - ٢ - ٣)، فهي لي: وتتضمن استدراكاتٍ على تعليقات مقدسي، وكذلك بعض التعليقات على نصِّ ابن البَنَّاء وبعض الملحوظات التي عنَّت لي. كما قمت بتصويب النَّص في المتن وفقًا لقراءتي له، ووضعت قراءة مقدسي في الحواشي؛ لأُتيح الفرصة للقارئ أن يقارن بين السِّياقين، كما أثبتُّ تلك المقاطع التي عجز مقدسي عن قراءتها، ونوَّهت عنها في الحواشي.

وعلى ذلك فتلك النشرة التي بين يديك -أيها القارئ الكريم- أفضل وأجود

من النَّشرة الأصلية المُتسِلسلة التي نشرها مقدسي في نهايات العقد السَّادس من القرن المنصرم؛ إذ تجد في هذه النشرة تصحيحاتٍ كثيرةً لقراءة مقدسي الخاطئة لنصِّ ابن البَنَّاء، فعلى الرغم من حرص الأخير، فقد اعتاد أن يتجرأ على النص عندما كان يُشْكِل عليه. كما يبين الجدول التالي:

المقطع	نشرة مقدسي	هذه النَّشرة
١٧	وأقَمْنَا هُناك، ورفَعْنا قصَّةً. وأُنفِذَ إلى النَّقِيبِ ليَحْضُر، فتَعلَّل بالقَصْدِ	وأقَمْنَا هُناك، ورفَعْنا قصَّةً. وأُنفِذَ إلى النَّقِيبِ ليَحْضُر، فتَعلَّل بالفَصْدِ
١٧	على جمل عالية وساكِلَة أبرار الطَّاهِرينَ	على جَميلِ عَاداته وشَاكِلَة آلِه الطَّاهِرينَ
١٧	وإن ثواب نفسك العِلْمَ والدِّينَ	ولكَ في ذبِّ نَفْسِكَ العِلْمُ والدِّينُ
٥٣	وقد كانوا فسَّروا عليَّ منامًا رَأَوه له بعد أيَّام من نكثته	وقد كانوا فسَّروا عليَّ منامًا رَأَوْه له بعد أيَّام من نكبته
٥٤	فنهضتُ معه وجِئنا إلى دَربٍ عظيمٍ، وإذا بخورٍ زبانين	فنهضتُ معه وجِئنا إلى دَربٍ عظيمٍ، وإذا بحورٍ وزبانية
٥٤	فاسْتَدعى الخِلَع، فجيء بأثوابٍ دَقيقَات، وقَصَب	فاسْتَدعى الخِلَع، فجيء بأثوابٍ دَبيقات، وقَصَب
٦٦	وكان قد أوْصَى أن لا يُكفَّن إلَّا في مائة وما عُزْلة لنَفْسِه	وكان قد أوْصَى أن لا يُكفَّن إلَّا في ثِيابِه وما غَزَله لنَفْسِه

المقطع	نشرة مقدسي	هذه النَّشرة
٦٦	وبُـدِئ بذلـك فتماثـل بدَنِـه وتغمـده مـا أنفَـذا بـه	وبُـدِئ بذلـك مما على بدَنِـه وبعـده مـا أنفَـذا بـه
٦٦	في كلِّ ليلـةٍ، قَـدْرَ القُـوتِ مـن جِهـةٍ عندنـا حَـلالًا	في كلِّ ليلـةٍ، قَـدْرَ القُـوتِ مـن جِهـةٍ عيَّنَهـا حَـلالًا
٧٢	الخيـرُ عِندنـا كثيـرٌ، وإنَّـا في خيـرٍ فاجـع	الخيـرُ عِندنـا كثيـرٌ، وإنَّـا في خيـرٍ واسِـعٍ
٧٢	وأهلُ الجنةِ خلة القُرآن	وأهلُ الجنةِ خُلقُهم القُرآن
٧٧	وأرْجُو أنْ يفِينَا اللهُ فيه الإشفاء	وأرْجُو أنْ يقِينَا اللهُ فيه الأَسْواءَ
٨٥	وخَـاف علـى نَفْسِـه ومَـن معـه مـن العَجَـم الجبليـة	وخَـاف علـى نَفْسِـه ومَـن معـه مـن العَجَـم الحنْبَليـة
١٠٠	ومَـن لنَـا نَلْجـأُ إليـه بعـد اللهِ؟ قـد بَقينـا مُطْرِقيـن مُنصِتيـن	ومَـن لنَـا نَلْجـأُ إليـه بعـد اللهِ؟ قـد بَقينـا مُطْرِقيـن مُنهَزمِيـنَ
١٠٨	وعَرَّفنـي أنَّـه أنْكَـر علـى البصاديـن، وبعْـضِ الوَفْـدِ مـن العَـربِ، الشُّـربَ بالحَريـمِ	وعَرَّفنـي أنَّـه أنْكَـر علـى الحِجَازِيِّـن، وبعْـضِ الوَفْـدِ مـن العَـربِ، الشُّـربَ بالحَريـمِ
١٢٢	وفِيـهِ دُفِـنَ العَصْـر؛ أُنْـزِلَ عَلـى أيـدي نفـر مَعْـرُوف	وفِيـهِ دُفِـنَ العَصْـر؛ أُنْـزِلَ عَلـى أَبيـه بقَبْـرِ مَعْـرُوف
١٢٧	ودخَلْنَاهـا؛ ورأيـتُ أشْـيَاء فيهَـا قـد أجدبـت	ودخَلْنَاهـا؛ ورأيـتُ أشْـيَاء فيهَـا قـد أُحْدِثَـت

المقطع	نشرة مقدسي	هذه النَّشرة
١٣٠	فاسْتَوت قائِمةً، وابتغته النصر	فاسْتَوت قائِمةً، وأَتْبعته البَصرَ
١٣٠	وَلكنِّي بعَثْتُك حين دعيت دَعْوَةَ المظْلُومِ	وَلكنِّي بعَثْتُك لتردَّ عنِّي دَعْوَةَ المظْلُومِ
١٣٠	نَعَم، إذَا كَانَ أَكْثَرُ عَمَلِ أَهْلِهَا الحنث	نَعَم، إذَا كَانَ أَكْثَرُ عَمَلِ أَهْلِهَا الخُبْثَ
١٣٦	ومضى جماعةٌ من أصْحَابهم؛ ودفن في الرَّابع من رَجَب	ومضى جماعةٌ من أصْحَابهِم؛ وذلك في الرَّابع من رَجَب
١٣٧	ورُفِعت من الغَد البِشاراتُ، واللبات، والصِّلاتُ	ورُفِعت من الغَد البِشاراتُ، والهِبَاتُ، والصِّلاتُ
١٣٩	يكون مباركًا على الجماعة. وسمَّوْهُ يحيى، وكنَّوْهُ أبو آلاف هر ثم كَنَّوْه أبا عليٍّ	يكون مباركًا على الجماعة. وسمَّوْهُ يحيى، وكنَّوْهُ أبو [كَذا] دلاف؛ ثم كَنَّوْه أبا عليٍّ
١٤٠	وذكَر أنَّ لهُ عليهِ دَيْنًا. وعلِمَ الناسُ أنَّ هذا تزليف من ابن فَضْلانَ	وذكَر أنَّ لهُ عليهِ دَيْنًا. وعلِمَ الناسُ أنَّ هذا تَوليفٌ من ابن فَضْلانَ
١٤٣	وزِدْنا إخْراجَ الدَّم فيه، ما تُحمَد معه العَافيَةَ	وزِدْنا إخْراجَ الدَّم فيه، ما تُحمَد معه العَاقِبَةَ
١٦٠	مَاتَت زَوْجَةُ أبي الغَنَائم بن وافَا (!)، من أهْل شَهْرابَان، في هذا الشَّهر، بغتتاَ	مَاتَت زَوْجَةُ أبي الغَنَائم بن وافَا (!) ، من أهْل شَهْرابَان، في هذا الشَّهر، نُفَسَاءَ

المقطع	نشرة مقدسي	هذه النَّشرة
١٦٢	وعَبر عبدُ السَّلام إلى الشَّيْخ أبي الحَسَن بن الحمَّاميّ، في يَوْم الجُمُعة، وهُو في جامع الخلد	وعَبر عبدُ السَّلام إلى الشَّيْخ أبي الحَسَن بن الحمَّاميّ، في يَوْم الجُمُعة، وهُو في مَسْجِد الخَليفَةِ
١٦٢	أنْ آخُذَ عليْه خَمْسِينَ آيَةً؛ ففَعَلْتُ، وزِدْتُه ثَلاثِين. فكنتُ آخُذُ عليه جُزءًا من ستين	أنْ آخُذَ عليْه خَمْسِينَ آيَةً؛ ففَعَلْتُ، وزِدْتُه ثَلاثِين. فكيفَ أخَذَ عليه جُزءًا من سِنينَ؟
١٦٢	فنَهضَ وابْتَدأ بالاسْتِعاذَةِ، وزَادَ في المَعْنى في المُشْهَد	فنَهضَ وابْتَدأ بالاسْتِعاذَةِ، وزَادَ في المَعْنى في البَسْمَلة
١٦٤	مَاتَتْ امْرَأةُ أبي الفَضَل البَيِّع، قَريبُ ابن الصَّبَّاغ وكَانت تُوحْنِف في السُّنَّة والدِّين	مَاتَتْ امْرَأةُ أبي الفَضَل البَيِّع، قَريبُ ابن الصَّبَّاغ وكَانت موصُوفةً بالسُّنَّة والدِّين
١٦٥	وتَكلَّم النَّاسُ فيه بأشياءَ فَظيعةٍ، وقالوا: وهموا على السُّلطَانِ	وتَكلَّم النَّاسُ فيه بأشياءَ فَظيعةٍ، وقالوا: هلمُّوا على السُّلطَانِ
١٧٥	فسَألْتُه عن أبيهَا، فقَال لي: «هُو غَائبٌ». قُلتُ: «قادر لكَ في ذلِكَ	فسَألْتُه عن أبيهَا، فقَال لي: «هُو غَائبٌ». قُلتُ: «فأذِنَ لكَ في ذلِكَ
١٧٧	وفي هَذا العَشْر الأُوَل، حدثَ بي دَماميلُ كَبيرةٌ؛ وتحقَّى منها ابن نديم[1]	وفي هَذا العَشْر الأُوَل، حدثَ بي دَماميلُ كَبيرةٌ؛ ولحِقَني منها تعبٌ شديدٌ

(١) الطريف أن مقدسي بحث هنا عنَ ترجمة لابن نديم المزعوم هذا، وذكر أنه لا ذكر له في المصادر المعاصرة!

المقطع	نشرة مقدسي	هذه النَّشرة
١٨٠	فرغت، والله، من هذا المنَام	فَزِعتُ، والله، من هذا المنَام

لم يقتصر اعتنائي بالنَّص على تصويب أخطاء مقدسي لنص «يوميات ابن البَنَّاء»، بل قراءة ما أشكل قراءته عليه، ومواضع البياض في نشرته، مشيرًا إلى وجود كلمة أو جملة كاملة لم يستطع قراءتها، كما هو مبين الجدول التالي:

المقطع	نشرة مقدسي	هذه النَّشرة
٣١	كم صَابَر الدَّهْر في ...	كم صَابَر الدَّهر في لأواء مُعْجَمة
٤٤	فإنَّه كذِب عليَّ، وقال: إنني ... لله ولد ...	فإنَّه كذَب عليَّ، وقال: إنني أُفْتي لله ولد من حيث التربية
٤٥	وحضرها خلقٌ من الخواصِّ؛ وكان - أخْلَفَ اللهُ عليهم	وحضرها خلقٌ من الخواصِّ؛ وكان شيئًا أفسحنا فيه- أخْلَفَ اللهُ عليهم
٤٦	قُضيَ الأمرُ ...، ما بقِي شيءٌ	قُضيَ الأمرُ الذي فيه تَسْتَفتِيان، ما بقِي شيءٌ
٤٧	واللهُ يخلُفه فيهم أحْسَن خِلافةً سُبحانه ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾	واللهُ يخلُفه فيهم أحْسَن خِلافةً قد كَان ممن [قال فيهم] سُبحانه ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾

هذه النَّشرة	نشرة مقدسي	المقطع
لعَلَّ الله تعَالى بِبَركَةِ ذلكَ الشَّيخِ، وصِدْقِ فاقَتِنا تَصِحُّ رُؤيَاكَ	لعَلَّ الله تعَالى ذلكَ الشَّيخِ، وصِدْقِ ... رُؤيَاكَ	١٠١
فالأَوْليَاءُ يتَجَنَّبُون شَغْلَ الخَواطِر الشَّريفَة -قدَّسَها الله.	فالأَوْليَاءُ ... الخَواطِر الشَّريفَة -قدَّسَها الله	١٠٢
ويقُولُ: «ما تَصِحُّ صَلاةُ أحَدٍ لا يُكبِّر فيقُولُ الجَبَّار (...) القَبُول	ويقُولُ: «ما تَصِحُّ صَلاةُ أحَدٍ لا يذتكر فيقول الجبار ... الطبول	١٦٢

كما قمت بترجمة مقال مقدسي: *The Diary in Islamic Historiography: Some Notes* ونشرته مُلحقًا على النَّص المحقق في فصلٍ منفصلٍ، وذلك كونه جزءًا لا يتجزأ من دراسة لهذا النَّص، وقد جعلته بمثابة فصلٍ ختاميٍّ للعمل بأكمله. وقمت أيضًا بإعداد كشافات ملائمة لطبيعة «اليوميات»؛ وذلك كي يتيسَّرَ للباحث العثور على بُغيته دون كبيرِ مشقَّةٍ. كما قمت بإعداد ثبت موحَّد بالمصادر والمراجع المستخدمة في تحقيق هذا النص، وميزت بين الطبعات والنَّشرات التي اعتمد عليها مقدسي، وبين الطَّبعات والنَّشرات التي اعتمدتُ عليها في تعليقاتي، سواء على مادة «اليوميات» أو على صَنيع مقدسي في تحقيقه للمتن.

وفي الأخير: لمَّا شرعْتُ في هذا العمل قدَّرتُ أنه لن يأخذ من وقتي وجهدي الكثير، ولا سيما أن مُستشرقًا مرموقًا بحجم جورج مقدسي قد أوْلاه عنايته من قبل. ولكنني ما إن شمَّرت عن ساعدي حتى تبيَّن لي خطأ انطباعي هذا. والله تعالى -وحده- يعلمُ حجم الوقت والجهد الذي استلزمه هذا العمل منِّي،

حتى مثل بين يديك. غير أنني لا أُخفيك -يا رعاكَ الله- سَعادتي بظهورِ نشرةٍ عربيةٍ لهذه اليوميات النَّادرة، فتلك بضاعتُنا قد رُدَّت الآن إلينا، إذ نحنُ أولى النَّاس بها.

والحمدُ لله في الأُولى والآخِرة،،،

د. أحمد عبد المنعم العدوي

جناق قلعة *Çanakkale* من أرض تُركيا، الثلاثاء الخامس من شهر رجب من عام ١٤٤٠ للهجرة، الموافق ١٢ من مارس/ آذار من عام ٢٠١٩ للميلاد.

لوحة (١)

وجه الورقة ١٦٣ من المجلد السَّابع عشر مجاميع بالمكتبة الظاهرية بدمشق

(الورقة الأولى من المخطوط)

[illegible]

لوحة (٢)

ظهر الورقة ١٧٠ من يوميّات ابن البنّاء

لوحة (٣)

ظهر الورقة ١٧٨

(الورقة الأخيرة من المخطوط)

مقدمة المحقق (جورج مقدسي)

ثَمَّ مخطوطةٌ عربيةٌ -تُشكِّلُ قسمًا من المجلد السَّابعَ عشرَ مجاميع، بالمكتبة الظاهرية في دمشق- تُمثل الشَّذرة الوحيدة التي وصلتنا من يوميات دُوِّنت بخطِّ يدِ مؤرخٍ بغدادَ، أبي عَليٍّ بن البَنَّاء الحَنْبَلي خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. وبين يديك تحقيقٌ مصحوبٌ بترجمةٍ إنجليزيةٍ لتلك الشَّذرة (والتي سأُشير إليها فيما سيأتي بعد باسم «اليوميات» مجردًا)، وتُنشر هنا للمرة الأولى. وهي يومياتٌ مُفصَّلة للتاريخ الاجتماعي-الدِّيني في بغداد، وتغطي فترة تزيد قليلًا عن عام واحد، حيث تبدأ بعام ٤٦٠هـ وتنتهي بعام ٤٦١هـ (١٠٦٨- ١٠٦٩م). وسأخصِّص الصفحات التَّالية لسيرة المؤلف، فضلًا عن ذكر أعماله الأخرى، ثم أُعرِّج على وصف المخطوطة التي احتوت على يومياته التي دوّنها بخط يده[a].

(a) يسرني أن أنتهز هذه الفرصة لأعرب عن امتناني للأساتذة: لويس ماسينيون Louis Massignon، وهنري لاوست Henri Laoust، على التشجيع والنصح اللذين تلقيتهما منهما فيما يتعلق بهذه الدراسة. وكذلك إلى السيِّد عُمر كحالة، مدير المكتبة الظاهرية، والسيد خانجي، أمين الأكاديمية العربية، على التسهيلات التي منحاها لي؛ وإلى حضرة كل من: هنري لاوست، ونيكيتا إليسيف Nikita Elisséeff؛ لسماحهما لي باستخدام الأجهزة في المعهد الفرنسي بدمشق. والشكر موصولٌ إلى المركز الثقافي الأمريكي في دمشق ولا سيما السيد جوزيف فهدة المصور بالمعهد؛ وذلك لسماحهم لي باستخدام مرافق الميكروفيلم. كما أخص بالشكر معهد الشرق الأوسط في واشنطن Washington, D.C؛ لمساعداته في هذا العمل. وأتوجه بالشكر أيضًا إلى هيئة تحرير *BSOAS* لقبولهم نشر هذه الدِّراسة، ولا سيما إعدادهم النص العربي للنشر، وللدكتور د. س. رايس D. S. Rice؛ لمساعدته الكريمة في قراءة وتصحيح المسوَّدات.

المؤلف

- مولده وأسرته:

وُلد أبو عَليّ بن البَنَّاء[a] عام ٣٩٦هـ/ ١٠٠٥-١٠٠٦م، ويبدو أنه قَضى حيَاته كلها في بغداد. إذ لم يذكر أحد ممن ترجم له معلومات تُذكر عن أصول

(a) اسمه كاملاً هو: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البَنَّاء البغدادي الحَنْبلي. وقد ترجم له عددٌ كبيرٌ من الكُتَّاب، بيد أن الترجمة الأكثر كمالًا له هي ترجمة ابن رجب له في كتابه **ذيل طبقات الحنابلة**، تحقيق: هنري لاوست؛ سامي الدهان، (دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٥١)، ١: ٤١- ٤٧. أما عن سائر تراجمه الأخرى فهي عند: ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، تحقيق: حامد الفقي، (القاهرة، ١٩٥٢)، ٢: ٢٤٣- ٢٤٤؛ ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق: كرنكو Krenkow، (حيدر آباد- الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م)، ٨: ٣١٩- ٣٢٠؛ ابن الجوزي، **مناقب الإمام أحمد بن حنبل**، بتصحيح: محمد أمين الخانجي، (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م)، ٥٢٣؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المسمَّى: **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٣٦- ١٩٣٨)، ٨: ١٢٧؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، (القاهرة: المطبعة المنيرية الكبرى، ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م)، ٨: ١٢٧، (حوادث عام ٤٧١هـ)؛ القفطي، **إنباه الرواة على أنباه النُّحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٠)، ٢٥٦؛ الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، (حيدر آباد- الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٥م)، ٣: ٣٤٨؛ الذهبي، **دول الإسلام**، (حيدر آباد- الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م)، ٢: ٤؛ اليافعي، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، (حيدر آباد-الدكن: مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٣٨، ١٩١٩م)، ٣: ١٠٠؛ النابلسي، **مختصر طبقات الحنابلة**، تحقيق: أحمد عبيد، (دمشق: مطبعة الاعتدال، ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٠م)، ٣٩٧؛ ابن الجزري، **كتاب غاية النهاية في طبقات القرَّاء**، تحقيق: برجستراسر Bergsträsser؛ بريتزل Pretzl، (ليبتسج Leipzig/ القاهرة: ١٩٣٣-١٩٣٧)، ١: ٢٠٦. (والحَظْ خاصةً أن ابن الجزري قد رمَّزَ ترجمة ابن البَنَّاء بحرف العين، وهو ما يعني أن ترجمة ابن البَنَّاء قد وردت أيضًا في جميع الأعمال المهمة التي ذكرها ابن الجزري في مقدمته [انظر تفصيلها ثمة])؛ [ابن حجر] العسقلاني، **لسان الميزان**، (حيدر آباد- الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)، ٢: ١٩٥- ١٩٦؛ السيوطي، **بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة**، تصحيح محمد أمين الخانجي، (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، ٢١٦؛ العليمي، **المنهج الأحمد في تراجم الإمام أحمد**، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، برقم ٨٣٨ (تيمور)، ورقة ١٩٧؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م)، ٣: ٣٣٨- ٣٣٩.

أسرته، ولا عن رحلاته، ولا عما إذا كان قد عاش بعيدًا عن بغداد(١). بيد أنه عُرف أنه كان صهرًا للقِرْمِيسينيِّ الحَنْبَلِي (المتوفى ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، حيث ورد ذكر ابنة هذا الأخير -تحديدًا- على أنها أمُّ أبي نصر محمَّد. وأبو نصر هذا هو أكبر ثلاثة أبناء نعرفهم لابن البَنَّاء؛ أما عن الاثنين الآخرين فهما: أبو غَالِب أحمد، وأبو عَبْدِ الله يَحْيَى[a] (٢).

- شيُوخه:

درسَ ابن البَنَّاء على أيدي بعض شيوخ العصر الكبار في بغداد. وكان هؤلاء أنفسهم شيوخًا لمؤرخ بغداد المرموق أبي بكر الخَطِيب البغدادي، في علوم القرآن وفي علوم الحديث أيضًا. وقد ترجم الخَطيب البغدادي لهم، وأسهب في الحديث عنهم بوصفهم رواةً ثقاتٍ للحديث. وفيما يلي ذكرٌ لهم.

أبو الحَسَن بن الحَمَّامي (٣٢٨- ٤١٧هـ/ ٩٣٩- ١٠٢٦م): هو أبرز علماء عصره في علوم القرآن، وفقًا لشهادة الخطيب البغدادي. وعلى يده درس ابن البَنَّاء القِراءات السَّبع[b]. وقال عنه ابن أبي الفوارس (وسيأتي ذكره): «لو رحَل رجلٌ من خُراسان ليسمع كلمة من أَبِي الحسَن الحمَّامي ... لم تكُنْ رِحلتهُ ضائعةً عندنا». عاش في الجانب الشَّرقي من بغداد[c].

(a) يمكن القول: إن أبنائه الثلاثة درَسوا على يده، وسأعود إلى ذكرهم لاحقًا عند ذكر تلامذة وطلاب ابن البَنَّاء. وعن صهره القِرميسينيِّ، ثمَّة ترجمة موجزة له في: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ١٠.

(b) Arthur Jeffery, *Materials for the history of the Qur'an*, 1 and n. 4.

(c) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، تصحيح: محمد سعيد العرفي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م)، ١١: ٣٢٩؛ قارن: **اليوميات**، المقطع (١٦٢).

---

(١) نصَّ أبو علي بن البَنَّاء في يومياته في معرض حوار دار بينه وبين أبي الغنائم بن وافا (!) صراحةً على أنه رحل إلى البندنيجيْن (نحو ١٦٠ كم شمال شرق بغداد) وأقام عند شخص يدعى ابن الملوقي (!). انظر تَفصيل ذلك في: **اليوميات**، المقطع (٥٩).

(٢) اِلحظ أن مقدسي لم يذكر أبا الفَضل إبراهيم بن أبي علي الحسن بن البَنَّاء!.

هِلال الحفَّار (٣٢٢- ٤١٤هـ/ ٩٣٣- ١٠٢٣م): محدثٌ معروفٌ وعالمٌ، عاش في الجانب الشَّرقي من بغداد[a].

ابن رِزْقَوَيْه (٣٢٥- ٤١٢هـ/ ٩٣٦- ١٠٢١م): شيخُ الحديث في جامع المنصور لمُدَّةٍ ناهزت ٣٠ عامًا تقريبًا، فقد بدأ التَّدريس بهذا الجامع منذ عام ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م، واستمر بالتدريس به إلى قُبيل وفاته مباشرة. وقد كُفَّ بصره -تقريبًا- بأَخرةٍ من عُمره. وكان يُدرِّس الفقه الشافعي، إلى جانب الحديث في الوقت عينه، كما كان أول شيخٍ للحديث درَّس الخطيبَ البغدادي الذي تحوَّل -أي الخطيب- إلى المذهب الشافعي بعد أن كان حنبليًّا[b].

أبو الفتح بن أبي الفَوارِس (٣٣٨- ٤١٢هـ/ ٩٤٩- ١٠٢١م): عاش في الجانب الشرقي من بغداد، وأمْلَى الحديث في جامع الرُّصَافة. وله رحلةٌ إلى البَصْرة وفارِس وخُراسَان وأَصْفَهان لطلب الحديث، الذي جمع منه قدرًا وافرًا[c].

أبو الحُسين بن بِشران البغدادي[d] (٣٢٨- ٤١٥هـ/ ٩٣٩- ١٠٢٤م)، وكذلك شَقيقه الأصغر **أبو القاسم بن بِشران** (٣٣٩- ٤٣٠هـ/ ٩٥٠- ١٠٣٨م)، كذلك ببغداد[e].

أبو علي بن شِهاب العُكبري (٣٣٥- ٤٢٨هـ/ ٩٤٦- ١٠٣٦م): عاش في عُكبرة حيث وُلد وحيث تُوفي أيضًا. وربما كان لموسُوعيته أثرٌ ما على ابن البَنَّاء لاحقًا. فقد كان العُكبري على درايةٍ بعلوم القرآن والحديث والشِّعْر والنَّثر والنَّحو. كما توسَّع في كتابة الفَتوى، وألَّف في الفرائض. ويمدُّنا ابن أبي يعْلَى ببعض أبياتٍ له، حيث استهجنَ فيها بناء كنيسةٍ للنَّصارى. ومن قبيل التأكيد

(a) الخطيب البغدادي، نفسه، ١٤: ٧٥.

(b) المصدر نفسه، ١: ٣٥١- ٣٥٢.

(c) نفسه، ١: ٣٥٢-٣٥٣.

(d) نفسه، ١٢: ٩٨-٩٩.

(e) نفسه، ١٠: ٤٣٢-٤٣٣؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ١٠٢.

على تعصُّبِه لأهل السُّنَّة قيل عنه إنه قَبِل بإقامة أخيه معه في بيته لمدة ٢٠ عامًا، بيد أنه لم يكلمه خلالها قطُّ، والسبب في ذلك أنَّ أخاه كان له ميلٌ للرافِضة. كما كان العُكبري معروفًا بجودة خَطِّه، ويروي الخطيب البغدادي عنه رواية مفادُها أنه قد كسب ٢٥ ألف درهمًا راضيَّة[١] من عمله في النَّسْخ (أي الوِرَاقة)، حيثُ كان يشتري الكاغِد بخمسةِ دراهم، وينسخُ ديوان المتنبِّي في ثلاثِ ليالٍ ثم يبيعه بـ ٢٠٠ درهم، أو ١٥٠ درهمًا على الأقلّ. وكذا اعتاد فعل الأمر نفسه مع كُتب الأدب التي كان الطَّلب يشتدُّ عليها. وترك العُكبري ثروةً كبيرةً عند وفاته، وأوصَى بثُلثِ تركته للحنَابلة. بَيْد أن الخليفة ما لبِثَ أن استولى على نحو ألف دينار منها، بالإضافة إلى ما ترك من العَقَار. حتى قيل إنَّ الحنابلة خرجُوا صِفْر اليَدين، فلم يحصلوا على نصيبهم ممَّا أوصى لهم به في تركته البتَّة[a].

ثَمَّ شيخٌ آخر من شيوخ ابن البَنَّاء في الحديث، ألا وهو **أبو الفضل التَّميمي** (٣٤٢- ٤١٠هـ/ ٩٥٣- ١٠١٩م): الذي كان يعقدُ حلقةً دراسيةً في جامع المنصور للوعظ والفتوى وإملاء الحديث[b].

والشيوخ الذين تعرَّضنا لهم -حتى الآن- هُم الشيوخ الذين سمَّاهم ابن رجَب شيوخًا لابن البَنَّاء في الحديث. أما بالنسبة لشيوخه في الفِقه؛ فأولهم **أبو طاهر بن الغباري** (٣٥٢- ٤٣٢هـ/ ٩٦٣- ١٠٤٠م): وهو صديقٌ مُقرَّب من الفقيه ابن الشافعي المرموق أبي إسحاق الشِّيرازي (المُتوفَّى ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)، الذي كان يعتزُّ بتلك الصداقة[c]. وكانت له -أي ابن الغُباري- حلقتان

(a) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٨: ٣٢٩-٣٠؛ ابن أبي يَعْلى، **طبقات الحنابلة**، ٢: ١٨٦-٨٨؛ وذكره أبو إسحاق الشيرازي باسم «أبي شهاب علي بن شهاب العُكبري»! انظر: **طبقات الفقهاء**، تحقيق: نعمان الأعظمي الكُتبي، (بغداد: مطبعة بغداد، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م)، ١٤٧.

(b) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١١: ١٤-١٥؛ ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ٢: ١٧٩.

(c) الشيرازي، **طبقات الفقهاء** ١٤٧، وفيه ترجمةٌ موجزة للغباري ثمَّة.

(١) يعني الدَّراهم من سكة الخليفة العبَّاسي الراضي بالله.

دراسيتان، إحداهما في جامع المنصور، والأخرى في جامع الخليفة[a].

أضحى ابن البَنَّاء -بعد شروعه في دراسة الفقه على ابن الغُباري- واحدًا من أقدم طلاب القاضي **أبي يعلى الفراء الحنبلي** (٣٨٠- ٤٥٨هـ/ ٩٩٠- ١٠٦٥م) ومُريديه[b]. كان أبو يعلى شيخًا فذًّا، بل ومن أكثر المصنِّفين إنتاجًا بين علماء الحنابلة، ومن ثم فقد كان قِبلةَ عددٍ غفيرٍ من الطلاب منذ شرع بالتدريس حتى تُوفي عن عمر ناهز ٧٨ سنة. وكان تأثيره في ابن البَنَّاء عميقًا ولا سيما في علمي الفقه والكلام.

كما أسهم ثلاثةٌ من الفُقهاء الحنابلة الآخرين في تعليم ابن البَنَّاء الفقه: أولهم القاضي **أبي علي بن أبي موسى الهاشمي** (٣٤٥- ٤٢٨هـ/ ٩٥٦- ١٠٣٦م)، الذي كان يحظى بتقدير كبيرٍ من جانب كل من الخليفة القادر (٣٨١- ٤٢٢هـ/ ٩٩١- ١٠٣٠م) والقائم (٤٢٢- ٤٦٧هـ/ ١٠٣٠- ١٠٧٤م). ودرَّس بجامع المنصُور، وله عددٌ من الأعمال في المذهبِ الحنبلي، من بينها «الإرشَاد» و«شرح الخِرقي»[c]. وكان كل من الخطيب البغدادي وأبي إسحاق الشِّيرازي من مُريديه، وأسْهَبا في الحديث عنه[d]. ومنهم أيضًا الفقيه الحنبلي **أبو الفضل التَّميمي**، الذي تعرضنا له آنفًا عند ذكر شيوخ ابن البَنَّاء في الحديث، كما أسهم معه شقيقه الأصغر **أبو الفرج التَّميمي** (٣٥٣- ٤٢٥هـ/ ٩٦٤-١٠٢٥م)،

(a) ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ٢: ١٨٨.

(b) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٢: ٢٥٦؛ ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ٢: ١٩٣-٢٣٠؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٤٣-٤٤.

(c) انظر:

Henri Laoust, *Essai sur les doctrines sociales et politiques d'Ibn Taimīya*, (Le Caire, Institut français d'archéologie orientale), 13, n. 3.

(d) وقد عُدَّ **مختصر الخرقي** -آنذاك- من أهم الكتب في الفقه الحنبلي، حيث دُونت العديد من الشروحات عليه. وفي أيَّام «يوسف بن عبد الهادي» (المتوفى ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م)، وصل عدد هذه التَّعليقات، وفقًا لهذا الأخير، إلى نحو ٣٠٠ شرح.

الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١: ٣٥٤؛ الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ١٤٧؛ ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ٢: ١٨٢.

في تمرُّس ابن البَنَّاء بالفِقْه. وتجدر الإشارة إلى أن أبا الفرج خلفَ شقيقه في منصبه في التَّدريس بجامع المنصور، حيث خَطَب هُناك وأفتى[a].

(a) الخطيب البغدادي، المصدر نفسه، ٩: ٣٢؛ الشِّيرازي، المصدر نفسه، ١٤٧؛ ابن أبي يعلى، المصدر نفسه، ٢: ١٨٢. وثَمَّ اثنان من بين أكثر الأسماء تكرُّرًا بين شيوخ ابن البَنَّاء، عند ابن أبي يعلى (**طبقات الحنابلة**، ٢: ٢٤٣)، هما: أبو القاسم الغوري، وأبو محمد السُّكري. الأول منهما لا يمكن تحديده على نحو دقيق. وبادئ ذي بدء، لا ذكر له عند ابن رجب (قارن. **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٤٢). وابن أبي يعلى (نفسه، ٢: ٢٣٥) يترجم له في سطر واحد، ولا يمدنا بتاريخ ميلادٍ أو وفاة له، كما يذكر اسمه مختصرًا. أما ابن البَنَّاء نفسه فهو يشير إلى «أبي القاسم بن الغُوري» في يومياته، المقطع (٨٧) باعتباره واحدًا من مصادره. بينما يذكر ياقوت الحموي أبا القاسم فارس بن أحمد بن محمد بن عيسى الغوري البغدادي، المتوفى ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م، ويذكر أيضًا ابنه أبا الفرج محمد المتوفى ٤٠٩هـ/ ١٠١٨م. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، عناية: محمد أمين الخانجي، (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م)، ٣: ٨٢٣. إذًا فمن الممكن تمامًا أن الشخص المعني هو ابن أبي الفرج هذا الذي تَكنَّى بكُنْيَة جده أبي القاسم. والراجح لديَّ أن أبا القاسم بن الغوري كان صديقًا لابن البَنَّاء أو من معارفه، نستخلص ذلك من الترجمة الموجزة جدًّا التي خصَّصها له ابن أبي يعلى ووضعها بين ترجمتي رجلين تُوفِّيا بين عامي ٤٩٨ – ٤٩٩هـ/ ١٠١٤ – ١٠١٥م، أي بعد ما يقرب من ثلاثة عقود من وفاة ابن البَنَّاء.

وأما أبو محمد السُّكري فهو لا يقل صعوبة في تحديده بسبب اختصار اسمه. فثَمَّة اثنان من معاصري ابن البَنَّاء، كان لهما الكُنية والنِّسبة عيناهما: أبو محمد بن عبد الجبار السُّكري، ذكره ابن الجوزي (**المنتظم**، ٩: ١٤٠)، وكان حيًّا في عام ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م. ومن الجائز أنه كان شيخًا لابن البَنَّاء، في حين أن أبا محمد عبد الله بن أحمد السُّكري (٣٩٥– ٤٧٢هـ)، هو واحد من شيوخ أحد طلاب ابن البَنَّاء، والأكثر ترجيحًا -إذا افترضنا أنه هو الشخص المعني- أنه كان صديقًا لابن البَنَّاء، أو ربما من معارفه[١].

(١) شيخُ ابن البَنَّاء هو أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السُّكَّري، المعروف بوجه العجوز (المتوفى ٤١٧هـ/ ١٠٢٦م)، وهو شيخ الخطيب البغدادي، وقد صرَّح الذهبي بهذا، انظر: **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ١٠: ٣٢٤. ومن شيوخ ابن البَنَّاء الذين لم يذكرهم مقدسي: محمد بن الحسين بن محمد بن يعقوب الأزرق القطَّان (المتوفى ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م)، ذكره ابن البَنَّاء وروى عنه: انظر: ابن البَنَّاء، **الرسالة المغنية في السُّكوت ولزوم البيوت**، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، (الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ٥٩. وهناك أيضًا شيخه عبد العزيز بن جعفر العطَّار، المعروف بابن شبان (المتوفى ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م)، روى عنه ابن البَنَّاء في: **فضل التَّهليل وثوابه الجزيل**، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، (الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ٥١؛ وفي السُّكوت، ٥٩. ومحمد بن أحمد بْن محمد بن فارس بن سهل، الحافظ أبو الفتح بن أبي الفوارس (المتوفى ٤١٢هـ/ ١٠٢١م)؛ انظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، =

- اهتماماته العِلمية:

تنوَّعت اهتماماتُ ابن البَنَّاء العلميَّة، بحيث تجاوزت العُلوم الأساسية التي درَسها على أيدي شيوخه المذكورين آنفًا، ألا وهي علوم القرآن والحديث والفقه والكلام. ومن بين اهتماماته الأخرى: التَّاريخ والتَّراجم وكتابة الرَّسائل والخُطب وفقه اللُّغة والتَّربية وتعبير الرُّؤى. ويعدُّ هذا الاهتمام الموسوعي النشط من جانب ابن البَنَّاء أمرًا ملحوظًا سواء في شهادة من ترجم لابن البَنَّاء، أو في آثاره ومؤلفاته.

فيما يتعلَّق بـ«العقيدة» يبدو لنا أن ابن البَنَّاء كان له ميلٌ إلى الشَّافعيَّة خاصَّةً. فثَمَّ قرينتان تدعمان هذا الزَّعم: أولاهما تمسُّكه بتلك المذاهب الكلامية المُشتركة بين الحنابلة والشَّافعيَّة على حد سواء، سعيًا لتقليل هوة الخلاف بين هذين المذهبين. فثم رواية أنه - أعني ابن البَنَّاء - «... قد صنَّف قديمًا في زمن شيخه الإمام أبي يعلى في المعتقدات وغيرها، وكتب له خطَّه عليها بالإصابة والاسْتِحْسَان»[a]، وذلك في مُستهلِّ مَسيرته العلمية. وأما القرينةُ الثانية، فهي أن أبا يَعلى الفرَّاء - كما سبق أن بيَّن هنري لاوست - كان شافعي المشرَب في مَسائل العقيدة[b].

أمَّا على صعيد الفِقه، فقد اختلف ابن البَنَّاء مع فُقهاء الحنابلة في بعض القضايا، وثَمَّ أمثلةٌ ضربها ابن رجب[c] فيما يتعلق بهذا الصَّدد، أخص بالذكر

(a) ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٤٣.

(b) *Essai sur les doctrines sociales et politiques d'Ibn Taimīya*, 78.

(c) ابن رجب، ذيل، ١: ٤٦-٤٧.

= ٩: ٢٠٧. والحسين بن أحمد بن عبد الله الإمام أبو عبد الله ابن الحربيّ المقرئ (المتوفى ٤٢٣هـ/ ١٠٣١م). انظر: الذهبي، نفسه، ٩: ٠٤٦. كما سمع ابن البَنَّاء الحديث من الشيخ أَبي عَليّ مُحَمَّد بن أَحْمد بن الصَّواف، انظر: ابن حجر العسقلاني، **المعجم المفهرس**، ٥٥. وأَحْمد ابن مُحَمَّد بن أَحْمد أَبُو بكر الغزال الْمُسْتَمْلِي، الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ٧: ٢٠٠.

منها تلك القضية التي اجتهد فيها ابن البَنَّاء اجتهادًا خالفَ فيه اجتهاد أستاذه أبي يَعْلى(١). ويؤكد ابن شافع[a] أن ابن البَنَّاء كتب مُقدمات(٢) كتبه مسجوعةً "*rhythmic prose*"، على طريقة أبي الحسين بن المُنَادي[b]. أما بالنِّسبة للشِّعر، فإن نُتَفًا من شعره وردت عند ياقوت الحموي في «مُعجم الأُدباء»، وكذلك عند ابن رجب في تذييله على كتاب «طبقات الحنابلة»[c]

- الطَّاعنون عليه، والمدافعون عنه:

إحدى أكثر السِّمات تواترًا في مُعظم تراجم ابن البَنَّاء المُسهَبة، هي طعنُ نفرٍ من العلماء عليه، ذلك الطَّعن الذي يبدو أنه بدأ بعد فترة طويلة من وفاته، وتحوَّل في الأخير إلى شِقاقٍ مذهبيٍّ حقيقيٍّ بين الشَّافعية، الذين طعنوا عليه -لسببٍ ما أو لآخر- وبين بني جِلْدته من الحنابلة الذين دافَعُوا عنه. وكما هو الحال دائمًا في مثل تلك المعارك المذهبية، فقد تفوَّق الشَّافعية؛ لكونهم الحزب الأكثر عددًا، وعلى هذا فقد كان لدى الشَّافعية مزيَّة اصطناعِ مزيدٍ من الجلَبة طِيلة مراحل ذلك النِّزاع، كما احتفظوا لأنفسهم بالكلمة الأخيرة في النهاية.

(a) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ١: ٤٤.

(b) عالمٌ مشهور بمؤلفاته في علوم القرآن وكذلك بمعرفته بالحديث، وكان ابن المُنادي يتمتع بتقدير العلامة الحنبلي أبي الفرج بن الجوزي، الذي تحدَّث عن بعض ما استفاده من بعض أعمال ابن المنادي. وكان ابن المنادي، ووفقًا لشهادة أبي يوسف القزويني -كما رواها ابن الجوزي- قد كتب نحو ٤٤٠ كتابًا في القرآن، وذكر القزويني أنه لم يقف إلا على ٢١ عملًا منها وسمع عن بقيَّتها سماعًا. وكان أبو الفرج محمد بن فارس بن الغوري (٣٢٠- ٤٠٩هـ) هو آخر من حدَّث عن ابن المنادي، وربما كان هو نفسه والد أبي القاسم بن الغوري، الذي سبقت الإشارة إليه. عن ابن المنادي، انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٤: ٦٩-٧٠، ابن الجوزي، **المنتظم**، ٦: ٣٥٧.

(c) ياقوت، **معجم الأدباء**، ٧: ٢٦٩-٧٠؛ ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٤٧.

---

(١) يُومئ مقدسي إلى اجتهاد ابن البَنَّاء في مسألة «جواز إقامة صلاة الجمعة مرتين للحاجة». انظر: ابن رجب الحنبلي، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٧٩.

(٢) كذا في الأصل. والمقصود ليس المقدمات كما فهم مَقْدسي، وإنما «تراجم كتبه» وفقًا لنصِّ ابن شافع.

ومن ثم لم ينجح الشَّافعية في جعل آرائهم شائعةً معروفةً لعامة الناس على مرِّ القرون فحسب، بل نجحُوا أيضًا في حَشْد بعض المستشرقين من النُّخبة خلف مزاعمهم(a). فقد كتب آدم مِتز Adam Mez، عند تعرضه للفتنة وأعمال الشَّغْب التي وقعت في بغداد في فترة سابقة على عصر ابن البَنَّاء، وشاركت فيها مختلف المذاهب الفقهية، واصفًا الشَّافعية بأنهم الفَصيلُ «الأصعبُ مِراسًا بين الفقهاء على الإطلاق». ثم أردف ميتز قائلًا: «إنَّ الناس كانوا عرضةً للتَّضليل في مثل هذه الأمور، ذلك أنهم استَقَوْا مُعظم معلوماتهم من مصادر شَافعية»(b).

على صَعيدٍ آخر لم يطلع إيجناز جولدتسيهر Ignaz Goldziher -في عمله التَّكويني الرَّائد عن التُّراث الإسلامي(c)- إلا على جُزءٍ مبتورٍ من القِصة برُمَّتها، وهو ذلك الجزء الذي كان مُتاحًا له في أيامه، وأعني به ما دوَّنه المؤرخ الشافعي ابن الأثير في كتابه «الكامل في التاريخ». أمَا وقد أصبحت بعض المصادر التاريخية الأخرى مُتاحةً بعد وفاة جولدتسيهر، فحريٌّ بنا أن نقدم -على مدار الصَّفحات التالية- صورةً أكثر اكتمالًا عن ذلك التلاسُن الذي لم يبدأ به الحنابلةُ قط، كما أراد ابن الأثير أن يُقْنِع قُرَّاءه، بل بدأ به الشَّافعية أنفسهم. فقد تجاهل ابن الأثير -ولدوافع مذهبيةٍ واضحة- كل ما ذكره المؤرخ الحنبلي ابن الجوزي عن أبي سَعد السَّمعاني، فيما يتعلق بكتابات هذا الأخير، وذلك في دليلٍ دامغٍ على تعَصُّبه المبالغِ فيه ضد الحنابلة(d). وليس يخالجنا أدنى شكٍّ في أن كلا

(a) قارن، على سبيل المثال، قائمة هنري لاوست في:

Henri Laoust, Quelques opinions sur la théodicée d'Ibn Taymiya, dans: Les Mélanges Maspero, (Le Caire, Institut Francais d'Archéologie Orientale du Caire, 1937), III, 43 ff., and Laoust, *Essai sur les doctrines sociales et politiques d'Ibn Taimīya*, 483.

(b) A. Mez, *Die Renaissance des Islams*, (Heidelberg: Carl Winters, 1922), 205, (English translation by S. K. Bukhsh, *The renaissance of Islam*, (Patna, Jubilee Printing and Publishing House, 1937), 215.

(c) In: *Muhammedanische Studien*, (Halle, 1890) II, 185-6 (French translation by Léon Bercher, Éitudes sur *la tradition islamique*, Paris, Adrien-Maisonneuve, 1952, 229-30).

(d) انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٠: ٢٢٤-٢٥؛ قارن ابن الأثير، حوادث ٥٦٣هـ ٩: ٣٣٤.

الجانبين -أعني الشَّافعية والحنابلة- قد بالغا في الخصُومة في هذه المسألة. بيد أن استعراض القصة الأكثر اكتمالًا سيغدو أمرًا مفيدًا، سواءً على صعيد سَعْينا لمزيد من الفهم لشخصية ابن البَنَّاء، أو على صَعيد تجسيدِ مثالٍ واضحٍ جَليٍّ على مثل هذه المُشاحنات المذهبية بين أصحاب المذاهب المختلفة، والتي لا يكادُ يخلُو منها قرنٌ من القرون.

بدأ الطَّعن على ابن البَنَّاء، على ما يبدو، في أوائل القرن السَّادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، بعد مرور بعض الوقت على وفاته في القرن الخامس[١]. حيث قيل: إن السِّلَفي[a] قد روى خبرًا -فيه تعريضٌ بابن البَنَّاء وحطٌّ من قدره- عن شُجاع الذُّهلي[b] والمؤتمَن السَّاجِي[c]؛ فقد قيل إنه قد أوْرَد في كتابه «أسئلة شُجَاع [الذهلي]» أنه عند سؤال الأخير عن حال ابن البَنَّاء، أجاب: «كان أحد القُرَّاء المجوِّدين، والشُّيوخ المذْكورين، سمِعنا منه قطعةً صالحةً. ولا أذكر عنه أكثر من هذا»، وفسَّر السِّلفي جملة «ولا أذكُر عنه أكثر من هذا» على أنها إيماءةٌ إلى ضَعْف ابن البَنَّاء في الحديث. ثم جاءت رواية المؤتمن السَّاجي بشأن ابن

(a) (٤٧٢ [أو ٧٥ أو ٧٨]-٥٧٦هـ/ ١٠٧٩ [أو ١٠٨٢ أو ١٠٨٥]- ١١٨٠م)، عنه انظر: السُّبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٢٤هـ/ ١٩٢٩م)، ٤: ٤٣؛ Brockelmann, Carl. *Geschichte der arabischen Litteratur (GAL)*, (Leiden, E.J. Brill, 1943-1949), I, 365؛ ؛ Rosenthal, *A history of Muslim historiography*, (Leiden, Brill, 1952), index, under *Ahmad b. Muhammad as-Silafi*.

(b) ابن الجوزي، **المنتظم**، ٩: ١٧٦ (٤٣٠ - ٥٠٧هـ)؛ وانظر أيضًا Rosenthal, op. cit., 444.

(c) ابن الجوزي، المصدر نفسه، ٩: ١٧٩؛ السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ٤: ٣١٣ (٤٤٥- ٥٠٧هـ)، وانظر أيضًا Rosenthal, op. cit., 444.

(١) قد لا يكون هذا دقيقًا، فقد نقل السمعاني من خطِّ والده أن الحافظ أبا الفضل أحمد بن الحسن بن أحمد بن خَيْرُون الباقِلاني (المتوفى: ٤٨٨ هـ/ ١٠٩٥م) قد لَيَّنَ (كذا) الإسناد عن ابن البَنَّاء، وقد عدَّ ابن حجر العسقلاني هذا طعنًا مباشرًا في ابن البَنَّاء. انظر: **لسان الميزان**، ٣: ٢٧. والْحَظ أن ابن خيرون وُصِف بأنه كان في زمانه كيحيى بن مَعِين في زمانه؛ إشارة إلى أنَّه كان يتكلَّم في شيوخ وقته جَرْحًا وتعديلًا، ولا يُحابي أحدًا. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١٠: ٥٩٠. أي إنَّ الطعن في ابن البَنَّاء بدأ في أعقاب وفاة الأخير، وليس في القرن التَّالي، كما ذهب مقدسي.

البَنَّاء على النَّحو التالي: «كان شيخًا له رواةٌ ومنظرٌ، وما طاوعتني نفسي على السَّماع منه»[a].

ويذكر السِّلفي نفسه -الذي كان أكثر وضوحًا من غيره في طَعْنه على ابن البَنَّاء- أن الأخير «كان يتصرَّف في الأصول بالحَكِّ والتَّغيير»[b]. وكما لو كان ذلك مزيدًا من الإيضاح لطعن السِّلفي، روى السَّمعاني قصَّةً ذكيَّةً بالفعل -تتعلق بابن البَنَّاء- عن أبي القاسم بن السَّمرقندي[c] -وهو طالبٌ شافعي- روى أن أحد طلاب الحديث ويدعى الحسن بن أحمد بن عبد الله النيسَابوري، وكان قد سمع الكثير، وكان ابن البَنَّاء يكشُط من السَّماع حروف«بورى» [من اسم النيسابوري] ويمد حرف السِّين، فيصيرُ الاسم «البــــنَّا» (أي تصبح النيسابوري «الســـــا»). ثم أنهى السمعاني روايته بالقول: «كذا قيل إنه كان يفعلُ ذلك»[d].

وقد عارَض المؤرخ الحنبلي ابن الجوزي ذلك الاتهام بعد أن أورد رواية السَّمعاني قائلًا:

> «وهذا القولُ بعيدٌ عن الصِّحة؛ لثلاثةِ أوْجُه: أحدها: أنه قال: «كذا قيل»، ولم يحْكِ عن علمه بذلك، فلا يثْبُت هذا. والثاني: أنَّ الرجل [يعني ابن البَنَّاء] مُكثرٌ لا يحتاج إلى الاستزادة لما يسمع، ومُتديِّنٌ ولا يحسن أن يُظَن بمتديِّن الكذب. والثَّالث: أنه قد اشتهرت كثرة رِواية أبي علي ابن البَنَّاء، فأين هذا الرجل الذي يقال له الحسن بن أحمد بن عبد الله النيسابوري؟! ومن ذكره؟ ومن يعرفه؟ ومعلوم أن

(a) Ibid., 195 and 196.

(b) ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٤٥؛ ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، ٢: ١٩٥.

(c) انظر ترجمته في: السُّبكي، **طبقات الشافعية**، ٤: ٢٠٤.

(d) ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٣١٩-٢٠؛ ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ٧: ٢٦٧؛ ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، ٢: ١٩٥؛ السّيوطي، **بغية الوعاة**، ٢١٦.

مَن اشتُهر سماعُه لا يخفى! فمن هذا الرجل؟ فنعوذ بالله من القَدح بغير حُجة»[a]!

لم يستطع ابن الجوزي كظْمَ غَيْظِه على ما عدَّه روايةً خبيثةً قام السَّمعاني برواياتها، ولم يَنْسَ له ذلك قطُّ، كما لم يَسْمَح للسَّمعاني أن يتفوَّق عليه. وعلى هذا النحو، عندما آنَ لابن الجوزي أن يُترجِمَ لرفيق دَرْبه أبي سعد السَّمعاني في كتابه «المنتظَم»[b]، قَدَّم روايته الخاصة التي لعبت أيضًا على وتر التَّدليس في الرِّواية. وقبل كلِّ شيءٍ اتهم ابن الجوزي السَّمعاني بالغُلو في التَّعصُّب ضدَّ كل ما هو حنبليّ، وأنَّ كتابه «الذيل على كتاب تاريخ بغداد» للبغدادي سبقه إليه شجاع الذُّهلي (المتوفى ٥٠٧هـ/ ١١١٣م)[c]، وكذا فعل أبو الفضل بن خَيْرون (المتوفى ٤٨٨هـ/ ١١٥٣م)[d]. كما ذكر أن عبد الوهاب[e] ومحمد بن ناصر[f]، وغيرهم من الشيوخ المعاصرين قد زوَّدُوا السمعاني بما يجدر به أن يذكره منذ عصر الخطيب البغدادي وإلى أن دَوَّن كتابه.

لم يخفِ ابن الجوزي حنْقَه على السَّمعاني؛ لأنه ذكر عن شيخه ابن ناصر أنه «كان يحبُّ أن يقع في النَّاس». وما أدهش ابن الجوزي في إقدام السَّمعاني على هذا القول، هو أن السَّمعاني كان يعتمدُ -في كثير من الأحيان- حُكم ابن ناصر في جرح وتعديل بعض المحدِّثين. فلِمَ إذًا استفاد السَّمعاني من جرح ابن ناصر بعض مُعاصريه من المحدِّثين طالما أنه يتهمه بذكر مساوئهم؟ وإذا كان

(a) ابن الجوزي، المنتظم، ٨: ٣٢٠؛ ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ٧: ٢٦٧-٦٨.

(b) ابن الجوزي، المصدر نفسه، ١٠: ٢٢٤- ٢٥.

(c) Franz Rosenthal, op. cit., 444, n. 3.

(d) ابن الجوزي، المصدر نفسه، ٨: ٨٧.

(e) أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي (٤٦٢-٥٣٨هـ/ ١٠٦٩-١١٤٣م)، عالم بالحديث، ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٠: ١٠٨- ١٠٩. وقد بالغ ابن الجوزي في تقديره.

(f) أبو الفضل البغدادي (٤٦٧- ٥٥٠هـ/ ١٠٧٤-١١٥٥م) ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٠: ١٦٢-٣؛ ووبَّخ ابن الجوزي مجددًا السَّمعاني هناك؛ لأنه خاضَ في سيرة أبي الفضل بن ناصر.

ابن ناصر قد طعن على بعض المُحدِّثين بغير الحق، فلمَ لم يذكر السَّمعاني تلك الحالات بعينها؟ واستطرد ابن الجوزي، قائلًا: إن صاحبَ الحديثِ ما زال يجرح ويُعدِّل، والذي يعتبر الجرح غيبةً دلَّلَ على أنه لا علم له بعلوم الدِّين! [a](١).

كما انتقد ابن الجوزي ذيل السَّمعاني على «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي، بسبب أخطاء السَّمعاني الكثيرة، وخلْطه الأنساب، وذكره وَفَيات قومٍ كانوا ما يزالون على قيد الحياة. وهو ما يُشير إلى نوايا السَّمعاني الخبيثة التي كانت سببًا في عدم الإمتاع به، على حدِّ قول ابن الجوزي.

وبعد أن انتهى ابن الجوزي من سَرْد ذلك كله عرَّج على روايته الخاصة، ومفادها أن السَّمعاني اعتاد على أن يصطحب شيخه في الحديث ليُحدِّثه على الجانب الآخر من نهر عيسى؛ كي يَتَسنَّى له القول لاحقًا أنه سمع من فلان وفلان فيما وراء النهر. وعبارة «وراء النهر» هنا اصطلاحًا Transoxiana تعني بلاد ما وراء النَّهر، ولكنها لُغةً تُشير ببساطة إلى الضفة الأخرى من النهر (أيَّ نهر كان)[b](٢).

(a) ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٠: ٢٢٥؛ قارن: نفسه ١٦٣، حيث أشار ابن الجوزي في هذا الصَّدد إلى أن هناك فرقًا بين الجرح، والخوض في الناس (الغيبة).

(b) ابن الأثير، الكامل، ٩: ٣٣٤؛ Goldziher, op. cit., II, 186

---

(١) نص ابن الجوزي: «وهذا قبيحٌ من أبي سعد، فإن صاحب الحديث ما زال يجرح ويعدِّل، فإذا قال قائل: إن هذا وقوع في الناس دلَّ على أنه ليس بمحدِّث، ولا يعرف الجرح من الغيبة، وكتاب السمعاني ما سوَّاه إلا ابن ناصر ولا دلَّه على أحوال المشايخ أحد مثل ابن ناصر، وقد احتج بكلامه في أكثر التراجم، فكيف عوَّل عليه في الجرح والتَّعديل ثم طعن فيه؟ ولكن هذا منسوب إلى تعصُّب ابن السَّمعاني على أصحاب أحمد، ومن طالع في كتبه رأى تعصبه البارد، وسوء قصده لا جرم لم يمتع بما سمع، ولا بلغ مرتبة الرواية بل أُخذ من قبل أن يبلغ إلى مراده، ونعوذ بالله من سوء القصد والتعصب». ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٨: ١٠٣.

(٢) عبارة ابن الجوزي: «وهذا الرجل كانت له مشقعةٌ عجيبةٌ؛ فإنه كان يأخذ الشيخ البغدادي =

أما التَّدليس الآخر الذي نسبه ابن الجوزي للسَّمعاني[a] فهو أنه كان يجلس مع شيخه للدَّرس في رَقَّة [بغداد] (على الفرات)، ثم يروي لاحقًا أن «فلانًا وفلانًا حدّثنا في الرَّقة (يريد قُوهِسْتان[١] البعيدة النائية عن بغداد)[b].

ها هُنا اقتحم ابن الأثير المُعترك مُنافحًا على السَّمعاني، ومُهاجمًا ابن الجوزي[c]. بيد أنه تجنَّب بوعي الإشارة إلى أيٍّ من طعونِ ابن الجوزي على تحصيل السَّمعاني العِلمي؛ وهي الحقيقة التي تُشير -يقينًا- إلى أن ثمة شكوكًا انتابت ابن الأثير بأن ابن الجوزي ربما كان على حقٍّ في بعض ما ذهب إليه، أو على الأقل تُشير إلى أنه -أي ابن الأثير- اعتبر أن ابن الجوزي قد قدم بعض الحُجج المقنعة التي ظلت رِوايةٌ خاصَّة به، فلم ينقلها عنه أحد. ومع ذلك، فإن ابن الأثير لم يشأ أن يُطبق فمه تمامًا في هذه المسألة، ودحض تلك الرواية التي اختلقها ابن الجوزي -على ما يبدو لي- ردًّا منه على رواية السَّمعاني. فمن المشكوك فيه أن ابن الجوزي كان يعتقدُ -في قرارة نفسه- في صِحَّة روايته تلك، أو أنه أرادَ حتى أن يُقنع غيره بها. والأكثر ترجيحًا في هذه المسألة أن ابن الجوزي -ببساطة- قد رد الصَّاعَ للسَّمعاني صَاعين، واختلق ردًّا ذكيًّا على رواية السَّمعاني الذكيَّة أيضًا.

(a) ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٢٥؛ ولم يتعرض له ابن الأثير.

(b) لابن الجوزي مآخذ أُخر على السمعاني. قارن: المصدر نفسه، الجزء نفسه، الصفحات نفسها.

(c) انظر: ابن الأثير، **الكامل**، حوادث ٥٦٣هـ/ ١٠٦٧م.

= فيجلس معه فوق نهر عيسى ويقول: حدثني فلان من وراء النهر. ويجلسُ معه في رَقة بغداد ويقول: حدثني فلان بالرَّقة، في أشياء من هذا الفن لا تخفي على المحدثين» انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٨: ٧٩.

(١) رَقَّة بغداد هي البستان المقابل للتاج من دار الخلافة ببغداد، وهي تقع بالجانب الغربي من دجلة. أما الرَّقة فمدينة مشهورة تقع على نهر الفرات على مقربة من حران، أما قوهستان التي أشار إليها مقدسي فهي مدينةٌ تقع بأرض فارس قُرب هَراة بإقليم خُراسان، وعلى أطرافها مدينة صغيرة تُدعى الرَّقة أيضًا، عن الرَّقة انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ٣: ٦٠.

كيفما كان الأمر فقد التقط المؤرِّخ الشافعي ابن النَّجَّار[a] (المتوفى ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) طرفَ الخيط، وواصل الطَّعن على ابن البَنَّاء، فقال عنه: «وتصانيفه تدلُّ على قِلَّة فَهْمه، وأنه كان صُحفيًّا قليل التَّحصيل»[b]. وهذه المرة انبرى له ابن رجب (المتوفى ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) صاحب «الذيل على طبقات الحنابلة»، الذي رد على طعن ابن النَّجار ربما بحرارة تجاوزت مستوى قناعته بقوله: «وذكر ابن النجار: «أن تصانيفه تدلُّ على قلَّة علمه، وسوء تصرُّفه، وقلة معرفته بالنحو واللغة». كذا قَالَ. وابن النَّجار أجنبيٌّ من هذه العلوم، فما باله يتكلَّمُ فيها!»[c].

ولم يزل ابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) يسجِّل طَعن العلماء على ابن البَنَّاء، حتى أضاف إليها أن الأخير «وقع بعلو [يعني بغلو] في كتابه الذي صنَّفه في السُّكوت»[d]. ويمضي ابن حجر العسقلاني قُدمًا في إعلام القارئ رأيه فيما يتعلق بقضية النيسابوري، داحضًا حُجة ابن الجوزي فيما يتعلق بغموضِ هذا المُحدِّث، ذلك أن ابن النَّجار ترجم له في تذييله على تاريخ بغداد، كما ذكره الخطيب البغدادي مراتٍ عِدة في تاريخه[e].

وهكذا كان للشَّافعية مزيَّة كونهم الحزب الأكثر عددًا في نزاعهم مع الحنابلة على مدى عدة قرون[1]. فبالنسبة لجميع العلماء الذين ذكروا آنفًا أطرافًا في هذا

(a) Brockelmann, *GAL*, I, 360, *Suppl*. I, 613.

(b) ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٤٥؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ٢١٦؛ ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، ٢: ١٩٥.

(c) ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٤٥.

(d) ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، ٢: ١٩٥؛ انظر النص: «ووقع بعلو [أي بغلو] في كتابه الذي صنَّفه في السُّكوت». وعن هذا الكتاب المذكور في النص، انظر قائمة أعمال ابن البَنَّاء، وسيأتي.

(e) المصدر نفسه. وسجل السُّيوطي تفاصيل الخلاف مرة أخرى لاحقًا، انظر: **بغية الوعاة**، ٢١٦.

(١) لم يقتصر الطعن على ابن البَنَّاء على الشافعية فحسب، فالذهبي يقول: إن آل مَنْده -وهم حنابلةٌ أقحاح- اتهموا ابن البَنَّاء بالتمشعر، أي الميل إلى مذهب الأشعري في العقيدة. انظر عن ذلك =

النزاع، كان ابن الجوزي وابن رجب هما مُمثِّلا المعسكر الحنبلي فحسب. ومع ذلك ينبغي أن نُشيدَ هنا بياقوت الحموي، ذلك أنه أظهر حيادًا في تقديمه حُجَج الفريقين في تلك المسألة، ومن ثم لم يسمح للعَصبيَّة قط بالتمكن منه، كما تمكَّنت من ابن الأثير من قبل[a].

قد لا نتمكن إلا من استنتاج النزر اليسير فيما يتعلق بدراسة شخصية ابن البَنَّاء. إذ يبدو لنا من رواية شُجاع الذهلي أن شجاعًا عمَد إلى إخفاء شيءٍ ما عن ابن البَنَّاء لم يشأ التَّصريح به. هذا هو جُل ما يمكن للمرء أن يخرج به دون أن يغامر.

أما عن رواية المؤتمن السَّاجيْ فتمتاز بالوضوح التامِّ فيما يتعلَّق بشخصية ابن البَنَّاء. في هذه الحالة يمكننا المضيُّ قدمًا استنادًا إلى «يوميات ابن البَنَّاء» نفسها، كلما أشار هو إلى نفسه، أو ذكره أحد ممن تطرق إليهم في يوميَّاته، ولا سيما في تفسيرات الأحلام، التي تعلَّقت به على نحو أو آخر. فمن الواضح تمامًا أنَّ ابن البَنَّاء كان يعتدُّ بنفسه كثيرًا، بل وربما تجاوز الحد في ذلك إلى الصَّلف. أما فيما يتعلق برواية السِّلفي ذات الاتهام الواضح أيضًا، فليس ثَم وسيلة يمكن التحقق بواسطتها من ذلك الاتهام. فهؤلاء الذين يمحون ويعدِّلون في النُّسخ الأصول التي بحوزتهم لا يتركون عادةً أثرًا يُثبت هوياتهم.

أما عن رواية «النيسابوري» التي ذكرها السَّمعاني والتي تنسجم مع رواية السِّلفي عن ابن البَنَّاء واعتياده محو السَّماع وتعديله. فليس ثَمة وسيلة لمعرفة ما إذا كانت رواية السِّلفي عن ابن البَنَّاء نتيجة معرفته بهذه الرواية، أو أن تلك الرواية تم اصطناعها لاحقًا لتتناسَب معها. بيد أننا قادرون -إلى حدٍّ ما- على مزيدٍ من التقصِّي، إذ لا يمدنا الخطيب البغدادي بترجمة لذلك «النيسابوري»

(a) انظر حياد ياقوت الحموي في تلك القضية فيما يتعلق بحجج الفريقين: **معجم الأدباء**، ٧: ٢٦٥ وما بعدها.

= الاتهام: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٨: ٣٨٢.

بالاسم نفسه الذي يحمله ابن البَنَّاء. ويبدو أن أقرب تلك الأسماء التي ذكرها الخطيب البغدادي شبهًا باسم ابن البَنَّاء هو: «أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد بن عبيد الله. . . النيسابوري، المعروف بالمحمي»[a]، والمعروف عنه أنه كان يُدرِّس الحديث في عام ٣٨٩هـ/ ٩٨٨م؛ خلا ذلك فليس ثَمَّ تواريخ أُخرى في ترجمته. وبالإضافة إلى تعديل كلمة «النيسابوري»، فإنه يتعين حذف أجزاء أُخرى من الاسم، أو تعديلها؛ كي تُعادل اسم ابن البَنَّاء[b].

أما عن طَعن ابن النجَّار على ابن البَنَّاء، فشأنه شأن طعن السِّلفي، يمتاز بفضيلةِ كونه اتهامًا محددًا. واستنادًا إلى الشَّذرة التي بين أيدينا من «اليوميات»[c] يمكننا القول: إن ما ذكره ابن النجار صحيح متى كان يقصد النَّحو والصياغة ومُقتضيات اللغة. فبالنظر إلى طابع «اليوميات» نفسها، ينبغي علينا الإقرار بأن هذا الحكم يعدُّ حكمًا دقيقًا، كما سيتبين لاحقًا عند وصف هذه «اليوميات»[١].

(a) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٧: ٢٧٧؛ السمعاني، **الأنساب**، ورقة ٥١٢ بـ[٢] (دون ذكر أية تواريخ).

(b) قارن اسم ابن البَنَّاء، كما مرَّ بنا من قبل.

(c) وفي المكتبة الظاهرية نُسختين لمصنفين لابن البَنَّاء كنت قد لاحظتهما منذ بضع سنوات مضت. انظر ملحوظاتي على قائمة مصنفات ابن البنا، وستأتي.

(١) في الحقيقة رغم اطلاع ابن النجَّار على يوميات ابن البَنَّاء، فإنه اتهم ابن البَنَّاء بأنه رجل صحفي قليل التحصيل في اللغة بسبب ترتيبه الغريب وتخبطه وتصحيفه في «غَريب» أبي عبيد، ولم يُشر ابن النجَّار إلى يوميات ابن البَنَّاء من قريب أو بعيد، يقول ابن النجَّار: وتصانيفه تدلُّ على قلّة فَهْمه، كان صُحفيًا قليل التحصيل. روى الكثير، وأقرأ ودرَّس، وأفتى، وشرح **الإيضاح** لأبي عليّ الفارسي. إذا نظرت في كلامه بانَ لك سُوء تصرُّفه. ورأيت له ترتيبًا في «غريب» أبي عُبَيْد قد خَبَطَ كثيرًا وصحَّف. انظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١٠: ٣٢٤.

(٢) اعتمد مقدسي على طبعة حيدر آباد من كتاب الأنساب للسمعاني، والسبب الذي دعاه إلى اللجوء إلى المخطوط في هذا الموضع، هو أن طبعة حيدر آباد التي اعتمد عليها لم تكتمل، ولعلك لحظت أن «المحمي» وقع في باب الميم، أي في القسم الأخير من «الأنساب» الذي لم ير النور قط في نشرة حيدر آباد. لكن الذي يستوقف النظر هنا هو أن مقدسي لم يُشر إلى بيانات =

يبدو لنا -استنادًا إلى قائمة مُصنفات ابن البَنَّاء- أن علاقاته مع فقهاء الشافعية المُعاصرين له كانت ودية أكثر مما آلت إليه الأمور لاحقًا بعد وفاته، ولا سيما بين أولئك الذين جاءوا بعده وتنازعوا بسببه. فقد أشاد المؤرخ الحنبلي ابن شافع (٤٧٤- ٥٤٣هـ/ ١٠٨١- ١١٤٨م)[a] -وهو شيخ السَّمعاني الشَّافعي- بأعمال بابن البَنَّاء في العقائد، حيث سعى إلى تبنِّي الآراء التي يشترك فيها الشافعية مع الحنابلة[b]، والتي ذكر ابن شافع أن الهدف من هذا كان تحقيق التقارب بين المذهبين[c]. بل إن السَّمعاني نفسه -ربما تأثرًا بابن شافع- قد أشاد بابن البَنَّاء في ترجمته له في أحد أعماله الأخرى. إذ نقل ياقوت عن السَّمعاني تفاصيل كل من قضية «النيسابوري»، فضلًا عن رواية أخرى مدح السمعاني فيها -على نحو يصيبُ المرء بالدهشة- ابن البَنَّاء، ووصفه أنه أحد أعيان عصره، والمشار إليهم في زمانه، وأن له عدة مصنفات، وأنه كان حُلو العبارة»[d][1].

عمله بالتدريس وطلابه:

شرع ابن البَنَّاء بالتدريس في حياة أستاذه القاضي أبي يَعْلَى، في الجانب

(a) أبو المعالي صالح بن شافع الجيلي الحنبلي، تلميذ ابن عقيل. انظر ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٠، ١٣٤-٣٥، ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ٤: ١٣٥.

(b) انظر العنوان رقم ٢٤ في قائمة مؤلفات ابن البَنَّاء التي ستأتي بعد.

(c) هذا يؤكد الرواية القائلة بأن أفكار ابن البَنَّاء في العقيدة كانت مُطابقة لأفكار أستاذه أبي يعلى؛ راجع ما ورد بشأن ذلك آنفًا.

(d) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ٧: ٢٦٨. ويذكر ياقوت اسم ابن البَنَّاء على النحو التالي: «الحسن بن أحمد المقرئ».

= المخطوطة التي عاودها، ورقمها ومكان حفظها!

(١) عبارة ياقوت: «وقال السَّمعاني، ونقلته من خطه: الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البَنَّاء المقرئ الحافظ أبو علي، أحد الأعيان، والمشار إليهم في الزمان، له في علوم القرآن والحديث والفقه والأصول والفروع عدة مصنَّفات، حكى بعض أصحاب الحديث عنه أنه قال: صنف خمسمائة مصنف، وكان حلو العبارة». ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ٢: ٨٢٣- ٢٤.

الشَّرقي من بغداد. ثم لم يلبث أن جمع بين حلقتين علميتين، إحداهما في جامع القصر، والأُخرى في جامع المنصُور. وبالإضافة إلى هاتين الحلقتين، طلب منه التاجر الحنبلي الثري أبو عبد الله بن جَرْدة التَّدريس في مَسجدٍ بناه هذا الأخير وعُرف باسمه[a]. كما كان مُدرِّسًا خاصًّا لأفراد أُسرة ابن جَرْدة أيضًا[b].

كما أسهم ابن البَنَّاء في تعليم عددٍ كبيرٍ من علماء الحديث وعلماء القرآن المعروفين، ووفقًا لقائمة طلابه التي أمدَّنا بها ابن رجب وغيره من كُتَّاب التراجم[c]، فإن من أقرأهم ابن البَنَّاء القُرآن الذين ذُكروا هم: أبو عبد الله البارئ[d]، وأبو العِز القَلانسي[e]،

(a) انظر **اليوميات**، المقطع (٣٥). ويقع مسجد ابن جَرْدَة على الجانب الشرقي من بغداد في ضواحي دار الخلافة. حيث سكن ابن جَرْدَة في هذا الربع. وثَمَّ زاهدٌ حنبليٌّ آخر مشهور، هو أبو منصور الخياط (المتوفى ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م) محفظ القرآن الذي درَّس المكفوفين في هذا المسجد لفترة طويلة من الزمن، حتى قيل: إن سبعين ألف طالب مكفوف حفظ القرآن على يده خلال ستين عامًا من التدريس، وهذا الرقم محل إصرار مؤرخين أمثال ابن الجوزي وابن النَّجار. انظر: **ذيل طبقات الحنابلة**، ١ : ١١٨ - ١١٩. كما بنى ابن جَرْدَة مدرسةً للبنات، وكلَّف أبا طالب العُكبري (المتوفى ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م) بتعليمهن. انظر: **اليوميات**، المقطع (٩٦).

(b) يظهر هذا في رواية منسوبة لابن عَقيل أوردها ابن رجب، انظر **ذيل طبقات الحنابلة**، ١ : ٤٣.

(c) ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١ : ٤٢.

(d) أبو عبد الله الحسين بن محمد الحارثي البكري الدبَّاس، المعروف باسم «البارئ البغدادي». ولد في بغداد في ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م؛ عالم في علوم القرآن، كما درَّس الحديث لمؤرخ دمشق المشهور أبي القاسم بن عساكر (المتوفى ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، ولابن الجوزي (المتوفى ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) مؤرخ بغداد. وهو صاحب كتاب **الشَّمس المنيرة في القراءات السبع الشهيرة**. (انظره في: حاجي خليفة، **كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون**، باعتناء جوستاف فلوجل Gustavus Fluegel، (ليبتسج، ١٨٣٧م)، ٧: ٧٧٥؛ راجع ابن الجزري، **طبقات القراء**، ١ : ٢٥١. فضلًا عن ديوان شعره؛ وهو صديق مقرب للشاعر ابن الهبَّارية (المتوفى ٥٠٩هـ/ ١١١٥م، قارن .Brockelmann, *GAL*, I, 252. *Suppl*. I, 446- 447. وثَمَّ نتف من شعره، في حوار له مع ابن الهبَّارية، ووردت في ترجمته عند ياقوت، **معجم الأدباء**، ١٠، ١٤٧ - ٥٤، ونتفٌ أغزر في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٠ : ١٧.

(e) أبو العز محمد بن الحسين بن بُندار القلانسي (٤٣٥ - ٥٢١هـ/ ١٠٤٣م): مُدرس القرآن الذي طبقت شهرته الآفاق. اتهم بالرفض من قبل عبد الوهاب الأنماطي (المتوفى ٥٢٨هـ/ ١١٣٣م) شيخ ابن الجوزي؛ ترجمته في **المنتظم**، ١٠ : ٨ (حيث ينبغي تصويب النِّسبة هناك «المصري» لتصبح المقرئ)، =

وأبو بكر المزرفي[a]؛ بينما وُصِفَ المُحدِّث المدعو بـ«الحميدي» بأنه درس الكثير على يده[b].

أما أولئك الذين رووا الحديث عن ابن البَنَّاء فَهُم:

ابناه، أبو غالب أحمد[c] ويحيى[d]، ثم أبو الحسين بن أبي يعلى الفراء[e]،

= انظر: السُّبكي، **طبقات الشَّافعية**، ٤: ٦٧، ابن العماد الحنبلي. **شذرات الذهب**، ٤: ٦٤.

(a) أبو بكر محمد بن الحسين بن علي الشَّيباني المزرفي (٤٣٩ - ٥٢٧هـ/ ١٠٤٧م)، شيخ ابن ناصر (المتوفى ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م) وابن الجوزي. أشاد به ابن ناصر باعتباره شيخ علوم القرآن في عصره. وثمة ترجمة جيدة له في: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٢١٤-١٦؛ انظر المصدر نفسه، ٢١٥، رقم. ١، وهناك مسألة تتعلق بنسبته «المزرفي» أو المزرقي. وقد أثبتها ياقوت الحموي «المزرفي»، **معجم البلدان**، ٤: ٥٢، في حين أن كلًّا من السَّمْعاني، **أنساب**، ورقة ٥٢٦أ، وابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ٤: ٨٢، أثبتاها «المزرقي» (على النِّسبة)، وحدد السَّمعاني تلك المدينة (أعني المزرفة) بأنها كانت على بعد خمسة أميال غرب بغداد، أما«ياقوت» فقد عيَّن موضعها على بعد ثلاثة فراسخ من بغداد، ووافقه ابن العماد على أن موقعها شمال بغداد، وتحدث عنها كلٌّ من ياقوت والسمعاني على أنها أضحت خَرِبةً في أيامهما.

(b) أبو عبد الله محمد بن أبي الفتوح بن عبد الله بن حميد الحميدي الأندلسي (المتوفى قُبيل ٤٢٠-٤٨٨هـ/ ١٠٢٩-١٠٩٥م). درس على أبي بكر الخطيب وتأثر به كثيرًا، كان أيضًا صديقًا للمحدِّث ابن ماكولا (المتوفى ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م). درس على ابن حَزم الظاهري (المتوفى ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، وله رحلةٌ واسعة، وتوفي في بغداد؛ راجع: Brockelmann, *GAL*, I, 338, *Suppl*, I, 578-79؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٩: ٩٦؛ السَّمْعاني، **أنساب**، ورقة ١٧٧ظ.

(c) أبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البَنَّاء (٤٤٥ - ٥٢٧هـ/ ١٠٥٣ - ١١٣٢م)؛ شيخ ابن الجوزي في الحديث. ترجمته في: **المنتظم**، ١٠: ٣١. (والتعديل الذي جرى في اسمه في طبعة حيدر أباد-الدكن استندَ إلى مصادر مُضللة)، وذكره ابن رجب في: **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٤٢، في ترجمة والده باعتباره أحد طلابه [أي ابن البَنَّاء] في الحديث.

(d) أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البَنَّاء (٤٥٣ - ٥٣١هـ/ ١٠٦١-١١٣٦م)؛ درس الحديث على والده. وكان بدوره شيخ ابن عساكر وابن الجوزي في الحديث. وأجاز السَّمعاني الذي روى عنه؛ ترجمته في: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٢٢٦-٦٨.

(e) أبو الحسين محمد بن محمد بن الفَراء (٤٥١ - ٥٢٦هـ/ ١٠٥٩-١١٣١م)؛ تلميذ والده القاضي أبي يعلى (المتوفى ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، في الحديث، والشَّريف أبي جعفر (المتوفى ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م) في الفقه؛ خلف العديد من الكتب، نُشر أحدها مؤخرًا [١٩٥٢-م] بعنوان «**طبقات الحنابلة**»، (تحقيق محمد حامد الفقي، ١٩٥٢، في مجلدين).

وأبو بكر بن عبد الباقي[a]، وابن الحسين[b]، وأبو القاسم بن السمرقندي[c].

ثَمَّ طلاب آخرون لابن البَنَّاء[١]، ولم يُعنَ من ترجم لابن البَنَّاء بذكرهم،

(a) أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله البزاز، المعروف باسم قاضي المارستان (٤٤٢-٥٣٥هـ/ ١٠٥٠-١١٤٠م)؛ انظر ترجمته في: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٢٣٠-٢٧.

(b) أبو القاسم هبة الله بن محمد الشَّيباني (٤٣٢- ٥٢٥هـ/ ١٠٤٠-١١٣٠م). ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٠: ٢٤. وذكر ابن الجوزي أنه درس على يده مسند أحمد بن حنبل كاملًا، فضلًا عن مجموعة أخرى من الأحاديث بعنوان «الغيلانيات». وتلك المجموعة الحديثية (التي درسها ابن تيمية) في: Brockelmann, *GAL*, *Suppl*, I, 121. والمعلومات المذكورة هناك بحاجة ماسَّة إلى تعديل: فهي تُنسب إلى أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم (المتوفى ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، وليس ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م)، ترجمته في: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٥: ٤٥٦-٥٨؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٧: ٣٢، في حين ينبغي أن تُنسب إلى أبي بكر محمد بن عبد الله بن غيلان الخزَّاز (المتوفى ٣٢٢هـ/ ٩٤٣م)، ترجمته في: **تاريخ بغداد**، ٥: ٤٤٥-٤٦. وقد درس ابن الجوزي هذه المجموعة على يد أبي القاسم بن الحصين، وهو الذي درسها بدوره على يد أبي طالب بن غيلان (٣٤٦، أو ٣٧، أو ٣٨- ٤٤٠هـ)، ترجمته في: **تاريخ بغداد**، ٣: ٢٣٤-٣٥؛ **المنتظم**، ٨: ١٣٩-٤٠). لكن «الغيلانيات» لا يجب أن تُعزى إلى أبي طالب بن غيلان، ولا سيما منذ نشرها الدارقُطني (٣٠٦- ٣٨٥هـ/ ٩١٨-٩٩٥م) الذي مات قبله، وكان تلميذًا لأبي بكر بن غيلان؛ راجع: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ١٤٠، حيث كتب ابن الجوزي: «حدَّثنا أبو القاسم بن الحصين عن أبي طالب بن غيلان بالأجزاء التي تُسَمَّى الغيلانيات التي خرَّجها الدارقطني لابن غيلان».

(c) أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي (٤٥٤- ٥٣٦هـ/ ١٠٦٢- ١١٤١م)؛ ترجمته في: ابن الجوزي، المنتظم، ١٠: ٩٨. (ولتصحيح اسمه، انظر أيضًا ترجمة أبيه أبي بكر أحمد (المتوفى ٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م)، المصدر نفسه، ٩: ٩٨؛ وهو شيخ ابن الجوزي. انظر أيضًا: السبكي، **طبقات الشافعية**، حيث نصَّ على وفاته عام ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م.

(١) من طلاب أبي علي بن البَنَّاء وتلامذته الذين لم يذكرهم مقدسي: أبو بكر أحمد بن ظَفَر المَغَازِليّ (المتوفى ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م)، وأبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزَّاز (المتوفى ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م)، انظر: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٦٩. وهناك أيضًا: المبارك بن محمد بن علي الهمذاني (المتوفى ٥١٠هـ/ ١١١٦م)، وأبو القاسم المبارك بن محمد بن حسين، ابن البزوري المعروف بالدواتي (المتوفى ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)، انظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١١: ٦٩٧. وأبو سعد أحمد بن عبد الجبار الطيوري (المتوفى ٥١٤هـ/ ١١٢٠م)، الذهبي، تاريخ الإسلام، ١١: ٢٦٨؛ ويبدو أن هذا الأخير يمتُّ بصلة قرابة لابن أبي الحُسين =

وعلى رأسهم: ابنه أبو نصر محمد[a]، وأبو القاسم بن أبي يعلى الفَرَّاء[b]، وأبو السعود المبارك بن طالب الحَلاوي المُقرئ[c]، وأبو بكر أحمد بن الخطاب الحنبلي، المعروف باسم ابن صوفان[d]، وأبو سعيد صافي بن عبد الله الجمالي[e]، وجعفر بن الحسن الدَّرْزِيجَانِيّ[f]، وأبو المعالي أحمد بن أبي طاهر المذاري[g].

(a) أبو نصر محمد بن الحسن بن البَنَّاء (٤٣٤- ٥١٠هـ/ ١٠٤٢- ١١١٦م)؛ ترجمته في: ابن رجب، ذيل، ١: ١٤٢-٤٣؛ وهو الابن الأكبر لابن البَنَّاء، الذي درس الحديث والفقه على يده، والذي خلفه في التدريس في حلقتيه الدراسيتين في جامعي القصر والمنصور.

(b) أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن الحسين الفراء (٤٤٣- ٤٦٩هـ/ ١٠٥١- ١٠٧٦م)؛ الابن البكر للقاضي أبي يعلى؛ سافر في رحلة واسعة في طلب الحديث، لكنه توفي في ريعان شبابه وهو في طريقه إلى مكة ولمَّا يُكمل بعد عامه السَّادس والعشرين. ترجمته في: ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ٢: ٢٣٥-٣٦؛ ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ١: ١٦-١٧.

(c) توفي عام ٥١١هـ/ ١١١٧م؛ انظر ترجمته في: ابن الجوزي، المنتظم، ٩: ١٩٦.

(d) توفي عام ٥١٤هـ/ ١١٢٠م؛ انظر ترجمته في ابن الجوزي: المصدر نفسه، ٩: ٢١٩.

(e) توفي عام ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م؛ ترجمته في: السمعاني، **الأنساب**، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرين، (حيدر آباد - الدكن، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٢)، ٣: ٣٢٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٠، ١٤٤؛ وهو عتيق الشيخ أبي عبد الله بن جَرْدَة (انظر الكشافات). وقد درس كل من ابن الجوزي والسمعاني الحديث على يده.

(f) المتوفى ٥٠٦هـ/ ١١١٢م؛ ترجمته في: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: .٣٦

(g) ٤٦٢-٥٤٦هـ/ ١٠٦٩-١١٥١م؛ شيخ ابن الجوزي في الحديث، ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٠، ١٤٥-٤٦.

= ابن الطُّيوريّ الذي ذكره ابن البَنَّاء في يومياته، انظر: **اليوميات**: المقطع (١٢٣). كما ورد ذكر اسم تلميذ لابن البَنَّاء في يومياته وهو أبو بكر بن أبي الغَنائم بن وافَا، انظر: **اليوميات**: المقطع (١١٣). وآخر من روى عن ابن البَنَّاء بالإجازة هو الحافظ والمحدث أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي السَّلامي (المتوفى ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م)، وكان ابن البَنَّاء قد أجاز له عام ٤٦٨هـ/ ١١٧٢م. انظر: القزويني، **مشيخة القزويني**، تحقيق عامر حسن صبري، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٥)، ٥٢٢.

- **وفاته:**

انتهى عهدُ ابن البَنَّاء بالتَّدريس والتأليف، بوفاته في الخامس من رجب من عام ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م[١]. وصلى عليه النَّاس صلاة الجنازة في جامعي القصر والمنصور، حيث اعتاد عقد دروسه هناك. وأمَّ الصلوات الفقيه الحنبلي أبو محمد التميمي (المتوفى ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)، ودُفن في مقبرة باب حرب، وحضر جنازته عددٌ كبيرٌ من الناس. وتوفي وقد ناهز ٧٥ عامًا.

- **مُصنَّفاته:**

يُقدر عدد الأعمال التي أَلَّفها ابن البَنَّاء ما بين ١٥٠:٥٠٠ [a] كتابٍ في موضوعات مختلفة تنوَّعت بين التاريخ والتراجم، والفقه، والأخلاق والزهد، والحديث، والعقيدة، وعلم اللغة، والتربية، وتعبير الرُّؤيا. والقائمة التالية لمصنفاته مأخوذة من تاريخ الحنابلة[٢] لابن رجب[b].

١- شرح الخِرقي في الفقه[c].

(a) وفقًا لبعض الكُتَّاب فإن عدد مؤلفاته بلغ ١٥٠ مصنفًا، ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٣١٩، ياقوت، **معجم الأدباء**، ٨: ٢٦٦؛ وفي: **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٤٣، نقل ابن رجب عن ابن شافع أن عدد مصنفاته زادت على ٣٠٠، (المرجع نفسه، ١: ٤٤) وفي روايةٍ أخرى لابن شافع ٥٠٠ ويقول: إنه نقله عن ابن الجوزي؛ ويبدو أن العدد الأخير يعود إلى أحد النُّساخ الذين صحَّفوا عبارة ابن الجوزي خمسين ومائة إلى خمسمائة. وذاك الخطأ قد تكرَّر عند بعض كُتَّاب التراجم المتأخرين الذين ترجموا لابن البَنَّاء.

(b) ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٤٥-٤٦.

(c) كذا ذكره ابن بدران، في: **المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل** (دمشق، د.ن، د. ت)، ٢١٦. بالنسبة للخِرقي (المتوفي ٣٣٤هـ)، انظر: Brockelmann, *GAL*, I, 183, *Suppl*, I, 311. **وبلغ عدد شروح مختصره في الفقه نحو ٣٠٠ شرح، وهناك اقتباس من شرح ابن البَنَّاء عليه، تجده في ابن رجب، ذيل، ١: ٤٦.**

---

(١) ظلَّ ابن البَنَّاء يدرس حتى عام ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م، فقد سمعه صافي بن عبيد الله الجمالي في جمادى الأولى في هذه السنة. انظر: ابن الجوزي، **مشيخة ابن الجوزي**، تحقيق محمد محفوظ، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2006)، 134.

(٢) كذا في الأصل، والمقصود **ذيل طبقات الحنابلة** لابن رجب الحنبلي.

٢- الكامل في الفقه.

٣- الكافي المحدد في شرح المجرد[a].

٤- الخصال والأقسام.

٥- نُزهة الطالب في تجريد المذاهب.

٦- أدب العالم والمتعلِّم[b].

٧- شرح كتاب الكِرماني في التعبير[c].

٨- شرح قصيدة ابن أبي داود في السُّنَّة[d].

٩- المنامات المرئية للإمام أحمد[e].

١٠- أخبارُ الأولياء والعُبَّاد بمكة.

١١- صفة العُبَّاد في التهجُّد والأوراد.

١٢- المعاملات والصَّبر على المنازلات.

١٣- الرسالة في سكوت ولزوم البيوت[f].

(a) ثمَّ اقتباسٌ منه عند ابن رجب، المصدر نفسه. وربما كان شرحًا على كتاب شيخه في الفقه، القاضي أبي يعلى، بعنوان «المجرد في المذهب»، انظر ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ٢: ٢٠٥. قارن. ابن بدران، **المدخل**، ٢٠٦، الذي يعزو إلى ابن البَنَّاء كتاب عنوانه «المجرَّد في الفقه».

(b) ثمَّ اقتباسٌ منه في: **الذيل**، ١: ٥٢-٣٥.

(c) أبو محمد (أبو عبد الله؟) حرب بن إسماعيل الكِرماني (المتوفى ٢٨٨هـ/ ٩٠٠م)، تلميذ أحمد بن حنبل، انظر ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ١: ١٤٥-٤٦؛ السَّمْعاني، **الأنساب**، ١١: ٨٧؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ٣: ٢١٣، ٦: ٣٧٧؛ ابن بدران، **المدخل**، ٢٠٦. عن هذا العمل للكرماني، انظر: النديم، **الفهرست**، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م)، ٤٣٩.

(d) هذا العمل عبارة عن تعليق على قصيدة في العقيدة لعبد الله بن أبي داود (٢٣٠- ٣١٦هـ/ ٩٤١- ٩٢٨م)، وهو ابن أبي داود، صاحب السنن. وتعطى العقيدة في ترجمته عند ابن أبي يعلى، في: **طبقات الحنابلة**، ٢: ٥١-٥٥؛ العديد من المتغيرات التي يجب ذكرها مقارنة بالطبعة التي وردت في كتاب «عشر رسائل وعقائد سلفية»، عُني بنشرها على نفقته وتصحيحها محمد أحمد عبد السلام، (القاهرة: مطبعة المنار، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م)، ١٦- ١٧. انظر أيضًا: Brockelmann, *GAL. Suppl*. I, 267.

(e) راجع: ابن الجوزي، **مناقب الإمام أحمد بن حنبل**، ٤٣٥ وما يليها. (فصل: ذكر المنامات التي رُئي فيها أحمد بن حنبل)، حيث يرد ذكر ابن البَنَّاء بكثرة في الأسانيد هناك.

(f) حاجِّي خليفة، **كشف الظنون**، ٣: ٤٤٤-٤٥؛ ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، ١٩٥؛ قارن: =

١٤ – سَلْوة الحزين عند شدة الأنين.
١٥ – طبقات الفُقهاء[a].
١٦ – أصحاب الأئمة الخمسة.
١٧ – التاريخ[b].
١٨ – مشيخة شيوخه[c].
١٩ – فضائلُ شعبان.
٢٠ – كتاب اللِّباس.
٢١ – مناقب الإمام أحمد[d].
٢٢ – أخبار القاضي أبي يَعْلى[e].
٢٣ – شرفُ أصحاب الحديث.
٢٤ – ثناء أحمد على الشافعي، وثناء الشافعي على أحمد/ وفضائل

= **اليوميات**، المقطع (١٣٠)؛ السخاوي، **الإعلان بالتوبيخ**، ترجمة ف. روزنثال في:

F. Rosenthal, *A history of Muslim Historiography*, (Leiden, Brill, 1952), 217.

قارن: نفسه، بشأن تلك الملاحظة اللافتة للنظر من السخاوي بشأن رغبة ابن البَنَّاء المزعومة (التي نجدها في العديد من تراجمه) في أن يذكره الخطيب البغدادي في تاريخه.

(a) حاجِّي خليفة، **كشف الظنون**، ٤: ١٤٩، اعتمد عليه مؤرخ بغداد ابن النجار (المتوفى ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، ونقله عنه السبكي، انظر: **طبقات الشافعية الكبرى**، ٣: ٥١، وكذلك اعتمد عليه ابن رجب، انظر: **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٢٠٦.

(b) تحت هذا العنوان أشار ابن رجب إلى ما بين أيدينا من اليوميات، راجع: **ذيل طبقات الحنابلة**: ١: ١٠. والْحَظْ أن الأجزاء الأخرى من اليوميات مفقودة. وثمَّ اقتباسان مما أعتقد أنهما من أجزاء أخرى من اليوميات، اطلع عليها ابن الجوزي دون ابن رجب، تجدهما في **المنتظم**، ٨: ٢٤٨-٤٩، ٣١٦. وسيأتي.

(c) ثمة نُسخة منه في المكتبة الظاهرية في دمشق.

(d) هناك كتاب لابن الجوزي بالعنوان نفسه، حيث استشهد الأخير بابن البَنَّاء كثيرًا. وهناك أعمال أخرى بعنوان مناقب أحمد بن حنبل: أحدها منها للصوفي الحنبلي الكبير الهروي الأنصاري (المتوفى ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)، استشهد به في عمله **ذمُّ الكلام**، مخطوط بالمتحف البريطاني برقم MS. 1571، ورقة. ١٠٦ب؛ ١٠٩أ، ثمَّ عمل آخر للمحدِّث الحنبلي يحيى بن منده (المتوفى ٥١١هـ/ ١١١٧م)، ذكره ابن رجب في: **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٦٦؛ واقتبس منه، انظر: **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٥٦، ١٢٥، ١٥٦.

(e) القاضي أبو يعلى الفرَّاء الحنبلي (المتوفى ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، وهو شيخُ المؤلف.

الشافعي[a][١].

٢٥- كتاب الزكاة، وعِقاب من فرَّط فيها.

٢٦- المفصول في كتاب الله.

٢٧- شرح الإيضاح في النحو للفارسي[b][٢].

٢٨- مختصر غريب الحديث لأبي عبيد (رتَّبه على حروف المعجم)[c].

يوميات ابن البَنَّاء:

ما بين أيدينا من «يوميات ابن البَنَّاء» لا يعدو كونه شذرةً مما ينبغي أن يكون عملًا أكبرَ وأوسع نطاقًا. وهي تشكل قسمًا من المجلد السابعَ عشر مجاميع،

(a) وربما كان هذا العمل في ذهن ابن شافع عندما أشاد بأعمال ابن البَنَّاء التي كان قد كتبها بهدف تحقيق التقارب بين المذهبين الشافعي والحنبلي؛ انظر: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**: ١: ٤٣.

(b) أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (المتوفى ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)؛ انظر: Brockelmann, *GAL*, I, 113, *Suppl*, I, 175-176.، حيث ورد ذكر شروح أخرى. بالنسبة لشرح ابن البَنَّاء، انظر السيوطي، **بغية الوعاة**، ٢١٦؛ ياقوت، **معجم الأدباء**، ٧: ٢٦٦، حيث يقول ياقوت إنه رآه. قارن: حاجِّي خليفة، **كشف الظنون**، ١: ٢١٥، حيث نسبة ابن البَنَّاء «المصري» هناك ينبغي تصحيحها إلى «المُقرئ».

(c) أبو عبيد القاسم بن سلاَّم (المتوفى ٢٢٤هـ/ ٨٣٧-٨٣٨م)؛ Brockelmann, *GAL*, I, 107, *Suppl*, I, 166.؛ النديم، **الفهرست**، ١٢٩، وانظر **اليوميات**، المقطع (١٨٤)، وهناك عمل يُعزى إليه في مكتبة الظاهرية في دمشق نسخه الفقيه الحنبلي يوسف بن عبد الهادي (المتوفى ٩٠٩هـ) بخط يده؛ *GAL*, II, 107, *Suppl*, Brockelmann, II, 947.، بعنوان **كتاب الرَّد على المبتدعة**[٣].

---

(١) قلتُ: ألحق مقدسي هذا العمل (أعني فضائل الشافعي) على عنوان كتاب ثناء الشافعي على أحمد وثناء أحمد على الشافعي، وكان ينبغي أن يفرد وحده باعتباره كتابًا مستقلًّا كما يتجلى عند ابن رجب الحنبلي. قارن: **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٢٠.

(٢) ومنه نسخة في دار الكتب المصرية، مرقومة بـ ١٧ نحو.

(٣) ومما لم يقف عليه مقدسي من مؤلفات ابن البَنَّاء:

١- **المختار من أصول السُّنة** (مكتبة مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم ٥٥٢). ٢- **بيان الفرق المبتدعين وانقسامهم على ذلك على الاثنتين والسبعين**. ذكره صاحب تاريخ إربل. انظر في ذلك: ابن البَنَّاء، **المقنع في شرح مختصر الخرقي**، تحقيق عبد العزيز بن سليمان بن إبراهيم البعيمي، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٣)، مقدمة المحقق، ١٢٤. ٣- آداب =

المحفوظ في المكتبة الظاهرية[a] في دمشق، ويتكون إجمالاً من ١٦ ورقة، ويبدأ من وجه الورقة ١٦٣ إلى ظهر الورقة ١٧٨، وقياسها ١٩ × ١٣سم. وليس ثَمَّ تناسب بين الصَّفحات في عدد الأسطر التي تحتوي عليها، بيد أنها تتراوح ما بين ٢٠ إلى ٣١ سطرًا لكل صفحة. ويحتوي المجلد السابعَ عشرَ مجاميع على العناوين التالية:

١ - كتاب «سلوك طريق السَّلف في ذكر مشايخ الشيخ المعمَّر أبي محمد عبد الحقِّ بن خلف، تخريج الإمام العالم زكيّ الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البِرْزالي»[b] (ورقة ١و)

(a) انظر: يوسف العش، **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية**، (دمشق: منشورات مجمع اللغة العربية، ١٩٤٧)؛ Brockelmann, *GAL*, II, 156-157. *Suppl*, II, 699.

(b) المتوفى عام ٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م؛ قارن F. Rosenthal, *A history of Muslim historiography*, 445, n. 7، ابن كثير، **البداية والنهاية**، تصحيح عبد الحفيظ سعد عطية، (القاهرة: مطبعة السعادة، المطبعة السلفية، =

= **القرَّاء وصنعة الإقراء**، ذكره ابن البَنَّاء في كتابه **بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء**»؛ المصدر نفسه، ١٢٥. ٤- **التجريد في التجويد**، ذكره ابن البَنَّاء في كتابه **بيان العيوب**، المصدر نفسه، ١٢٥. ٤- **الإشراف**، ذكره ابن البَنَّاء في **شرح مختصر الخرقي**، المصدر نفسه، ١٢٥. ٥- **الوجوه والنظائر**، نسبه ابن الجوزي لابن البَنَّاء في كتابه **نزهة الأعين والنواظر في علم الوجود والنظائر**، المصدر نفسه، ١٢٥. ٦- **التعليق**، نقل عنه ابن مفلح الجد في **الفروع**؛ وابن مفلح الحفيد في **المبدع**، المصدر نفسه، ١٢٥. ٧- **الخلاف**، نقل عنه ابن مفلح الجد في **الفروع**، وابن مفلح الحفيد في **المبدع**، ٢٠٥؛ المصدر نفسه، ١٢٥. ٨- **العقود**، نقل عنه المرداوي في **الإنصاف**، المصدر نفسه، ١٢٥. ٩- **جزء فيه: طرق حديث ابن عباس عن النبي «رأيت ربي عز وجل»**، ذكره ابن البَنَّاء في كتابه **الردُّ على المبتدعة**. وعاد في كتابه **المختار من أصول السنة** وقال: «وحديث الرؤية قد أفردت فيه كتابًا». المصدر نفسه، ١٢٦. ١٠- **كتابٌ في أخبار المسيح الدَّجال**، قال ابن البَنَّاء في كتاب **الردُّ على المبتدعة**: «وقد جمعت أخباره [يعني المسيح الدجال] في كتاب مفرد». المصدر نفسه ١٢٦. ١١- **كتابٌ في المحاسبة**، ذكر ابن البَنَّاء في كتابه **الردُّ على المبتدعة**، أنه أفرد كتابًا بهذا العنوان، المصدر نفسه، ١٢٦. ١٢- **كتابٌ في أصول السنة**، ذكره ابن البَنَّاء في كتاب **المختار في أصول السنة**، وهو جزآن يشتملان على نحو خمسين بابًا». المصدر نفسه، ١٢٦. ١٣- **اعتقاد الإمام أحمد**، نقل عنه السفاريني، في كتابه **لوامع الأنوار البهية**، المصدر نفسه، ١٢٦.

٢- أنشدنا الإمام أبو النجم هلال بن محفوظ بن هلال الرَّسْعَنيُّ لنفسه[a] (٢٤و)

٣- من حديث ابن مَنْدَه[b] (٢٤ظ)

٤- حديث قُسِّ بن سَاعدة وغير ذلك[c] (٣٠و)

٥- الجزء الثاني من أمالي أبي الحسين ... بن سَمْعون الواعظ، ويحتوي على عشر مجالس[d] (٤٣و)

٦- الجزء الثامن من فوائد الشَّيخ أبي القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنَّائيِّ[(١)] المعدَّل، .... تخريج الشيخ عبد العزيز بن محمد بن محمد النَّخشَبيِّ الحافظ[e] (٧٣و)

٧- الجزء فيه الردُّ على من يقول القرآن مخلوق، للنجَّاد[f] (٨٧و)

= مكتبة الخانجي، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م)، ١٣: ١٣٥. وهو جدُّ المؤرخ علم الدين البرزالي؛ بينما جعله ابن العماد والد الأخير، انظر: **شذرات الذهب**، ٥: ١٨٢.

(a) الجزري الفقيه الحنبلي، (المتوف ٦١٠هـ/ ١٢١٣م)، ترجمته في: ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ٥: ٤٤.

(b) أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده (المتوف ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، ترجمته في: ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ٢: ١٦٧؛ قارن: F. Rosenthal, op. cit., 328, n. 1.

(c) cf. EI, art. Lammens, s.v. '*Kuss Ibn Sā'ida*'. مادة قُس بن سَاعدة

(d) المتوف ٣٨٧هـ/ ٩٩٧، انظر: Brockelmann, *GAL, Suppl*, I, 360.، حيث يتم ذكر هذا العنوان، ولكن دون تحديد الجزء؛ راجع أيضًا: العنوان رقم. ١٤.

(e) المتوف ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م ترجمته في: السمعاني، **الأنساب**، في ثنايا مادة «الاستغداديزي» ١: ٢٠٤-٢٠٥؛ قارن ياقوت، **معجم البلدان**، ١: ٢٤٣؛ قارن: Brockelmann, *GAL, Suppl*, I, 565, line 27.

(f) ربما كان أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد (المتوف ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)، السمعاني، **الأنساب**، ورقة ٥٥٣أ؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٦: ٣٩٠.

---

(١) أثبتها مقدسي «الحنالي» وصوابها ما أثبتناه. وهو أبو القاسم الحنَّائي صاحب الأجزاء الحديثية المشهورة بـ«الحنَّائيَّات».

٨- بلغ مُقابلةً[١] فضائل فاطمة لابن شاهين[a] (١٠٤و)

٩- من مناقب النِّساء الصاحبات لعبد الغنيِّ[b] (١١٧و)

١٠- الجزء الأول من عروس الأجزاء[c] (١٢٦و)

١١- من فضائل العبَّاس، لابن السمرقنديِّ[d] (١٤٣و)

١٢- الجزء الثالث من الأخبار والحكايات، رواية أبي علي محمد بن القاسم بن معروف بن حبيب (؟) المعروف بابن أبي نصر (!)[e] (١٥٥و)

١٣- هذا خطُّ أبي عليٍّ بن البَنَّاء الحسن بن أحمد الفقيه الحنبليّ[f] (١٦٣و)

١٤- الثاني من أمَالي ابن سَمْعون الواعظ[g] (١٧٩و)

(a) أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين، (المتوفى ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)، عن المؤلف انظر: Brockelmann, *GAL*, I, 165, *Suppl*, I, 276. والعمل المذكور أعلاه مدرج في: GAL, II, 664 ('Nachträge und Berichtigungen').

(b) تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي المقدسي الحنبلي (المتوفى ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م)، عن المؤلف انظر: Brockelmann, *GAL*, I, 365, *Suppl*, I, 605.

(c) في ثلاثة أجزاء، وليس ثم إشارة تشير إلى مُصنِّفه.

(d) ربما كان أبا الليث ناصر بن محمد السمرقندي (المتوفى نحو ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) Brockelmann, *GAL*, I, 195-6; أو المحدِّث الشافعي أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السَّمرقندي (المتوفى ٥٣٦ أو ٥٣٨هـ/ ١١٤١ أو ١١٤٣م)، ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٠: ٩٨؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ٤: ٢٠٤.

(e) عن هذا العمل، انظر: Brockelmann, *GAL*, *Suppl*, II, (Anhang) 912. حيث تم إدراجه، ولكن دون مواصفات الجزء. وعن ترجمة أبي علي محمد بن القاسم بن معروف، الذي ذكرت نسبته على أنه التَّميمي الدمشقي الأخباري (المتوفى ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م)، انظر: ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ٢: ٣٧٦؛ وشيخه أبو بكر أحمد بن علي المروزي (تاريخ بغداد، ٤: ٣٠٣)، اتهم بتدليس الحديث، كما اتُّهم التلميذ بانتحال أعمال شيخه.

(f) هي **اليوميات** التي نحنُ بصدد نشرها.

(g) قارن: العنوان رقم ٥ أعلاه.

---

(١) كذا ذكر مقدسي هذا العنوان، ولا تشكل عبارة «بلغ مقابلة» جُزءًا من ذلك العنوان كما هو واضح، وإنما هي إشارة تدل على موضع بلغه الناسخ (أو ربما أحد متملكي هذا المجموع) في مُعارضته للنص على أصول أُخرى كانت بحوزته. فليتنبه.

١٥- الجزء فيه أربعون حديثًا من مسموعات الحافظ أبي القسم عليِّ بن الحسن بن هبة الله الشافعيّ[a] (١٩٩و)

تأريخ اليوميات:

إشكالية تأريخ «اليوميات» هي إشكاليةٌ جِدُّ بسيطة. ذلك أن غُرَّة كل شهر قَمَري، قد عيَّنها المؤلف على أنها وافقت هذا اليوم أو ذاك، دون استثناء تقريبًا، وذلك على الرغم من أنه لم يكن لديه شيء ليُسجِّله في ذلك اليوم. والمحصِّلة هي أنه، فضلًا عن التواريخ الأخرى المحدَّدة بدقة في نصِّ «اليوميات»، فإن كل مُدْخلٍ تقريبًا -احتوت عليه «اليوميات»- مؤرخٌ بدقة. ومن ثَمَّ فإن الشَّذرة التي بين أيدينا من «اليوميات» تبدأ بيوم الأحد الموافق غرة شهر شوال من عام ٤٦٠هـ[١]، الموافق ٣ أغسطس/ آب من عام ١٠٦٨ للميلاد. أما عن آخرها فهو مؤرخ في ١٤ من ذي القعدة من عام ٤٦١هـ، الموافق ٤ سبتمبر/ أيلول من عام ١٠٦٩ للميلاد.

وثَمَّ بعض الأخطاء التي وقعت من المؤلِّف في تعيين التواريخ؛ وقع على بعضها فصحَّحها، ولم ينتبه لبعضها الآخر على ما يبدو. ولا تُشير الحوادث المؤرخة إلى تاريخ تسجيلها بالضرورة؛ فإن المؤلف نادرًا ما كشف النقاب عن أنه قد دوَّن خبرًا ما عن حدثٍ معين في اليوم نفسه الذي وقع فيه ذاك الحدث[٢]. أما عن الشَّهر الذي يحتوي على أقلِّ قدر من الحوادث والأخبار فهو شهر شوَّال من عام ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م، حيث بضعة أسطر ثمَّة. في حين جاء شهر ربيع

(a) مؤرخ دمشق ابن عساكر (المتوفى ٥٧١هـ/ ١١٧٥م). جمع عدة أعمال بعنوان «أربعين»، وبعضها مذكور في: حاجِّي خليفة، **كشف الظنون**، ١: ٢٣٢ وما بعدها؛ قارن أيضًا: Brockelmann, *GAL*, I, 331.

---

(١) كذا في الأصل (٤٦١هـ/ ١٠٦٨م)، وهذا سهو، والصواب ما أثبته أعلاه.

(٢) في الواقع ثمَّة العديد من الأخبار التي تثبت أن المؤلف دوَّنها في وقت قريب من تاريخ وقوعها، يشهد بذلك عدد من الاستدراكات والتعليقات التي أدخلها المؤلف لاحقًا على النص. كما سيرى القارئ عند تعرضه لنص «اليوميات».

الثـاني مـن العـام نفسـه الأكثـرَ توثيقًـا. والحـدث الأكثـر توثيقًـا وتواصـلًا في نـصِّ «اليوميـات» هـو أمـر ابـن عَقيـل ومـا تجـدد في شـأنه.

مكانُ تدوين اليوميات:

دُوِّنـت تلـك «اليوميـات» في بغـداد، حيـث يمكـن التكهُّـن بذلـك بسـهولة مـن خـلال قـراءة محتوياتهـا. ولكـن المخطوطـة سَـرعان مـا وصلـت لاحقًـا إلـى دمشـق، حيث وُقفت نُسختها على مكتبة المدرسة الضِّيائية، وأوقفهـا مؤسِّسـها، المحـدِّث المشـهور ضيـاء الديـن أبـي عبـد الله محمـد بـن عبـد الواحـد المقدسـي الحنبلـي (٥٦٧- ٦٤٣هـ/ ١١٧١- ١٢٤٥م)[a]. فوجـه الورقـة الأولـى مـن تلـك الشَّـذرة، (أي الورقـة ١٦٣و) يحمـل الملحوظـة التاليـة في الحاشـية: «وقـفٌ بالضِّيائيـة». وقـد قـام ضيـاء الديـن المقدسـي -بـاني هـذه المدرسـة برحلـةٍ إلـى بغـداد قبيـل وفـاة ابـن الجـوزي (المتوفى ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) فـدرس عليـه الحديـث، ثـم عـاد إلـى دمشـق، بعـد أن جمـع العديـد مـن المخطوطـات في أثنـاء سفره، إلـى دمشـق في مطلـع القـرن، وربمـا قـد عـاد مـن بغـداد ومعـه تلـك الشَّـذرة التـي بيـن أيدينـا مـن «اليوميـات». كيفمـا كان الأمرُ، يمكـن القـول: إن تلـك الشَّـذرة قـد انتقلـت إلـى حوزتـه بطريقـة أو بأخـرى، وأنـه قـد وقفهـا -إضافـةً إلـى العديـد مـن الكتـب الأخـرى- علـى مكتبـة المدرسـة التـي أسَّسـها في الأخيـر[b].

نسبة اليوميات إلى ابن البَنَّاء:

كونهـا شـذرة مُجتـزَأة مـن عمـلٍ بأكملـه، فـإن اسـم صاحبهـا لـم يظهـر عليهـا بطبيعـة الحـال. ومـع ذلـك فثـم إشـارةٌ للمؤلـف علـى رأس الورقـة الأولـى،

(a) Brockelmann, *GAL*, I, 398-99 , *Suppl.*, I, 690.

- وعن معلومات عن تاريخ هذه المدرسة ومؤسِّسها انظر: النُّعيمي، **الدارس في تاريخ المدارس**، تحقيق جعفر الحسني، (دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي، ١٩٤٨-١٩٥١)، ٢: ٩١ وما بعدها.

(b) قارن نفسه، ٩١ (سطر ٥ من الأسفل)، حيث يوصف ضياء الدين بأنه «باني المدرسة»، ونفسه، ٩٤، السطر الأخير حيث يُوصَف بـ «واقف الضِّيائية».

(ورقة ١٦٣أ) من المجموع، حيث وردت الكلمات التالية مكتوبةً بخطٍّ مُغاير لخط صاحب اليوميات:

«هذا خطُّ أبي علي بن البَنَّاء الحسن بن أحمد، الفقيه الحنبليّ».

تُشكل تلك الكلمات -إضافةً إلى كلمتين سبق ذكرهما، ألا وهما: «**وقفٌ بالضِّيائية**»- كل ما كُتِب بغير خطِّ المؤلف في تلك الشَّذرة. فجميع العبارات والاستدراكات التي وردت في حواشي المخطوط في هنا وهناك في «اليوميات» (تحديدًا صفحات: ١٦٦و، ١٦٨ظ، ١٧١ظ، ١٧٣و، ١٧٤ظ، ١٧٨و) دُونت جميعًا بخطِّ يد صاحب اليوميات.

أشار المؤلف -في نصِّ «اليوميات»- الذي تحدث بوصفه راويًا للحوادث التي لفتت انتباهه، عن أشخاص آخرين أشاروا إليه باسمه. وهكذا نراهم في المقطع (٧٤)، يشيرون إليه باسم «الشَّيخ أبي علي ابن البَنَّاء»، وفي المقطع (٧٩) «ابن البَنَّاء». ومن ثم فلا شك لديَّ أن ذلك الراوي كاتب تلك «اليوميات»، وأبا علي ابن البَنَّاء هما الشَّخص نفسه. إضافةً إلى ذلك يمكن العثور على أدلة أخرى فيما يتعلق بصاحب اليوميات في اقتباسات ابن رجب من تلك «اليوميات»، كما سيأتي بعد.

مصادر اليوميات:

مُعظم المعلومات الواردة في «اليوميات» هي نتاج الملحوظات الشَّخصية والخبرات العائدة لصاحب اليوميات نفسه. ولكن المؤلف لم يهملْ تحديد مصدر المعلومات التي لم تكن نتاجًا لملحوظاته المباشرة. ويمكن إدراج مصادر المعلومات هذه على النحو التالي:

(أ) الأخبار الواردة من خارج بغداد، مثل: فلسطين أو شبه الجزيرة العربية، والتي وصلت إلى بغداد عن طريق اتصالات بعينها، إما على أنها مُرسَلة من التجار تحديدًا أو دون تحديد المصدر. وفي حالة وقوع الزلزال الذي ضرب

فلسطين يوم الثلاثاء الحادي عشر من جمادى الأولى، عام ٤٦١هـ/ ١٠٦٩م، فقد وصل الخبر الذي نسخ منه ابن البَنَّاء تلك المعلومات إلى بغداد عن طريق التجار الذين كانوا هناك، حيث وجدت نسخة من تلك الرسائل طريقها إلى التاجر الحنبلي الثريِّ أبو عبد الله بن جَرْدَة. وقد أتاحت علاقة ابن البَنَّاء الوثيقة بهذا الرجل فرصة لهُ للحصول على تلك المعلومات. وحينما يثبت المؤلف تلك المعلومات الخارجية من مثل هذه الرسائل، فإنه قد أشار إلى مصدرها باستخدام الصيغ التالية. ورد الخبر... في كتب من التجار (المقطع ٣) ... ورد الخبر (المقطع ١١) .... الكتب وردت (المقطع ٢٠)

(ب) أخبار الحوادث في بغداد وضواحيها والبِقاع المجاورة لها، كان صاحب اليوميات يحصل عليها عبر معارفه الذين أمدُّوه بتلك الأخبار من تلقائهم، أو عبر هؤلاء الذين التمس منهم صاحب اليوميات منهم تلك الأخبار (المقطع ٩٤). وكان عدد كبير من مصادر المؤلف في وضعيَّة جيدة بالنسبة لمراقبة الوقائع التي أخبروا المؤلف بشأنها؛ وقد تعرفت على معظمهم، ومن ثم عرَّفت بهم في تعليقاتي على النَّص.

(ج) أما المصادر المجهولة التي تجاهل المؤلف ذكرها، فقد استخدم عند ورودها هذه الأفعال على النحو التالي: بلغني- قيل- عُرِّفتُ-أخبرُوني-ذُكِر.

اليوميات مصدرًا:

تُعدُّ «اليوميات» مادةً معاصرةً للحوادث التي تناولتها، كما تعدُّ غالبًا مصدرًا أوَّليًّا للفترة التي تغطيها. ويمكن الاطلاع على بعض النصوص في «اليوميات»، مثل الخبرين المتعلقين بالزلازل التي ضربت فلسطين (المقطع ٣) وشبه الجزيرة العربية (المقطع ١١)، في مصادر تاريخية أُخرى. بيد أنه لا يمكن القول: إن هذه المصادر قد اعتمدت على «اليوميات» لمجرد تشابه صيغة خبر الزلازل. فهذا التشابه مردُّه على الأرجح إلى تشابه الرَّسائل الأصلية التي نُسخت محليًّا على

نحو مُستقلٍّ ثم نُشرت على الملأ هنا وهناك[a]. ولا تقتبس المصادر التاريخية اللاحقة أية معلومات أخرى من اليوميات، كما أن الأخبار الواردة بها عن الزلازل لم ترد بالصِّياغة نفسها الواردة في «اليوميات»، أي لم تكن حذو النعل بالنَّعل.

على صعيدٍ آخر، فقد استُخدمت «اليوميات» نفسها مصدرًا، من قبل ابن رجب في كتابه الذي ذيّل به على كتاب «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى، وإن كان ذلك بتحفظ. فقد أشار ابن رجب إلى تلك الشَّذرة التي بين أيدينا من «يوميَّات ابن البَنَّاء» على أنها «التاريخ»[b]. وهو العنوان نفسه الذي ذكره ابن رجب (مصنف رقم ١٧ في قائمة تصانيف ابن البَنَّاء التي وردت آنفًا). إذًا فابن رجب قد أشار إلى تلك الشَّذرة الحالية من «يوميات ابن البَنَّاء» بهذا العنوان، وهو ما يمكن استنباطه بسهولة في ترجمته الموجزة لابن توبة العُكبري الحنبلي (المتوفى ٤٦١هـ/ ١٠٦٩م)[c]، حيث قال: «ذكره ابن البَنَّاء في تاريخه: وقال هو صاحب الخطِّ والأدب». تلك الكلمات الأربع الأخيرة ليست سوى إعادة صياغة لما ذكره ابن البَنَّاء في ترجمته لهذا العُكبري نفسه: «وكان له خطٌّ مليحٌ ومعرفة بالأدب»[d]. وثمَّ إشارة أخرى لابن رجب لـ«يوميات ابن البَنَّاء»، بيد أنه هذه المرة لا يذكر كلمة «تاريخ»، ففي الصفحة التالية من «ذيل طبقات الحنابلة» نسخ ابن رجب ترجمة أبي محمد البرداني (المتوفى ٤٦١هـ/ ١٠٦٩م) على نحو كامل تقريبًا من «اليوميات»[e].

(a) قارن ملحوظات كلود كاهن في:

Claude Cahen, La Chronique abrégée d'al-'Azimi', *Journal Asitique*. No.230 (1938), 356.

وبالنسبة للمصادر اللاحقة عن هذا الزلزال، انظر: **اليوميات**، المقطع (١١).

(b) وهكذا أيضًا فعل المؤرخ المتأخر اليافعي، انظر: **مرآة الجنان**، ٣: ١٠٠، حيث يتحدث عن ابن البَنَّاء واصفًا إياه بقوله: «صاحب التواليف والتاريخ»

(c) ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ١٠.

(d) انظر **اليوميات**، المقطع (٥٦).

(e) قارن: ابن رجب، **ذيل**، ١: ١١، و**اليوميات**، المقطع (٦٦).

وليس من المؤكد بحال من الأحوال أن عنوان «التاريخ» قد أطلق عَلَمًا على العمل من قبل صاحبه؛ في الواقع، من المشكوك فيه أن صاحب تلك اليوميات قد كلَّف نفسه عناء إطلاق عنوان على يوميَّاته، حيث تشير جميع الدلائل المتوافرة إلى حقيقة أنه كان يكتبها لنفسه، ودون نية لنشرها كما هي، وسأفصِّل القول في ذلك لاحقًا. ومع ذلك، فالحقيقة أن عنوان «التاريخ» كما استخدمه ابن رجب يشير إلى تلك الشَّذرة التي بين أيدينا من «اليوميات».

ولم يَعْدُ ما اطَّلع عليه ابن رجب -نفسه- من يوميات «ابن البَنَّاء» تلك الشذرة التي نُعنى بتحقيقها هنا، والتي لا تحمل عنوانًا تُعرف به. قد نرى هذا فيما نعتقد أنه اقتباسٌ آخر من يوميات «ابن البَنَّاء»، نقله ابن رجب، ليس مباشرة من يوميات «ابن البَنَّاء»، بل نقله عن ابن الجوزي. موضوع ذلك الاقتباس عبارة عن وصيَّة كتبها الشريف أبو جعفر، قبل وفاته في عام ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م، إلى أبي عبد الله بن جَرْدَة. وبما أن تلك الشَّذرة التي بين أيدينا من «اليوميات» لا تغطي تلك الفترة، فمن ثَمَّ لا يمكننا العثور على ذاك الخبر فيها. بيد أن المهم هنا هو كيف نقل ابن رجب ذلك الخبر(a):

> « قال ابن الجوزي: وقرأت بخط أبي علي بن البَنَّاء قال: جاءت رقعة بخطِّ الشريف أبي جعفر، ووصيته إلى أبي عبد الله بن جَرْدَة؛ فكتبتها وهذه نُسختها ...».

وكما نرى جليًّا كان ابن البَنَّاء هو مصدر ابن رجب مجددًا، لكنه -هذه المرة- اعتمد عليه من خلال ابن الجوزي الذي عثر بدوره على شذرة أخرى من «اليوميات» بخط ابن البَنَّاء. وإذا افترضنا جدلًا أن ابن الجوزي قد نسخ من «يوميَّات ابن البَنَّاء» مُباشرة، وليس من بعض الأعمال الأخرى للأخير، فإن هذا يعني أن ثمة شذرتين من تلك «اليوميات»، كان لابن رجب حظُّ الاطلاع على الشَّذرة التي بين أيدينا من «اليوميات» فحسب.

(a) قارن، ابن رجب، **ذيل**، ١: ٢٩؛ **المنتظم**، ٨: ٣١٦.

من جهة أخرى، لم يُضمِّن ابن الجوزي أي معلومات من تلك الشَّذرة التي بين أيدينا من «اليوميات» في تاريخه، المسمى «المنتظَم». وهو يسمِّي ابن البَنَّاء مصدرًا له في مُناسبتين مختلفتين، كلتاهما تعلَّقتا بفتراتٍ لا تضمها تلك الشذرة التي عَثرنا عليها من اليوميات؛ إحداهما اقتباس، فيما يتعلق بسنة ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م، أما الاقتباس الثاني فيتعلق بفترة تقدر بأربعة أشهر ونصف الشهر فحسب قبل الفترة التي تُعالجها الشذرة التي بين أيدينا من اليوميات. ومجددًا، يقدم ابن الجوزي لاقتباسه عن ابن البَنَّاء كما يلي: «وقرأت بخط أبي علي بن البَنَّاء قال ...»[a]. واقتبس ابن رجب هذا النص لابن البَنَّاء من خلال ابن الجوزي. غير أنه في هذه المناسبة قد أهمل ذكر ابن الجوزي مصدرًا له. ولكن بمقارنة نصه مع نص ابن الجوزي نقف بجلاء على اعتماد ابن رجب على ابن الجوزي، لا على «يوميات ابن البَنَّاء» نفسها[b]. فقد اعتاد ابن رجب الاعتماد -إلى حد كبير- على كتاب «المنتظم» لابن الجوزي مصدرًا لذيله على «طبقات الحنابلة»، ومع أنه يستشهد في أغلب الأحيان بابن الجوزي، فهناك عدة مواضع تجاهل القيام بذلك ببساطة. ومن ثم يمكننا القول: إن ابن رجب لم يطلع على تلك الشَّذرة الثانية من اليوميات، والتي سبقت الفترة التي تغطيها تلك الشذرة التي بين أيدينا من اليوميات.

على صعيدٍ متصلٍ فإن الأخبار التي نسخها ابن الجوزي من خطِّ ابن البَنَّاء تحمل مؤشرًا واضحًا على أنه قام بنسخها من يوميات الأخير. فكلا الاقتباسين تاريخيين، كما أنهما من نفس نوعية الأخبار التي كان ابن البَنَّاء يحرص على تدوينها في يومياته. وكذلك يتشابهان في الأسلوب والتأريخ والأشخاص المذكورين والصياغة، وكذلك تسجيل المعلومات التي حصَّلها ابن البَنَّاء في بيت أبي عبد الله بن جَرْدَة، وهي الحقائق التي تُذكر نحو مُنتظم

(a) **المنتظم**، ٨: ٢٤٨- ٤٩.

(b) قارن، ابن رجب، **ذيل**، ١: ٢٤-٥؛ **المنتظم**، الجزء نفسه، والصفحة نفسها.

في «اليوميات». وعلى هذا الأساس استطاع ابن الجوزي آنذاك الحصول على شَذرة من «اليوميات» فُقدت الآن. ومن المؤكد تقريبًا أنه لم يطلع على الجزء الذي وصلنا من اليوميات، اللهم إلا إذا كان قد أفاد منها بعض المعلومات التي احتوت عليها، مثل وفيات بعض الحنابلة وغيرهم من الأعلام الذين ماتوا في الفترة التي تغطيها الشَّذرة التي بين أيدينا من اليوميات. على أية حال، استطاع ابن رجب الوصول إلى تلك الشذرة التي بين أيدينا من «اليوميات» لكنه لم يقف على الأجزاء الأخرى المذكورة آنفًا. ومن ثم يجب أن تكون النُّسخة الكاملة لـ«اليوميات» قد تجزأت بالفعل إلى عدة أجزاء، انتشرت بين أيدي عددٍ من الناس، قبل أن يعتمد ابن الجوزي على بعض أجزائها في كتابه «المنتظم»[(١)].

نهاية اليوميات:

تُوفي ابن البَنَّاء عام ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م. وتلك الشَّذرة التي تغطي عام ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م تعد دليلًا على أنه كان حريصًا على تدوين يومياته حتى السنوات الأخيرة من حياته[(٢)]. ولذلك، فإننا يمكن أن ننظر إلى عام ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م بأمان على أنه الحد النهائي *Terminus ad quem* لليوميات. أما عن جواب السؤال المتعلق بأي عام بدأ ابن البَنَّاء تدوين يومياته، فذاك ما لا يمكن الجواب عنه في الوقت الراهن.

اعتماد ابن رجب على اليوميات:

بدأ ابن رجب في تذييله *Continuation* على «طبقات الحنابلة» لابن أبي

---

(١) هناك شذرات أخرى من يوميات ابن البَنَّاء، آل معظمها إلى ابن النجار، ولا يُعرف مصيرها الآن، ونقل ابن النجار من خط ابن البَنَّاء، أو كتاب ابن البَنَّاء (= يوميات ابن البَنَّاء) أخبارًا عدة، يعود أقدمها إلى عام ٤٤٥هـ/ ١٠٥٢م. انظر: ابن النجار، **ذيل تاريخ بغداد**، ١٦: ٣٩- ١٦: ٢٤٠- ١٧: ٤٦- ١٧: ٨٢- ١٧: ٢٠١- ١٨: ١٩٢- ١٨- ٢٢١- ١٩: ١١٢.

(٢) كذا في الأصل، ولا تغطي تلك الشذرة من اليوميات إلا حوادث عامي ٤٦٠- ٤٦١هـ. وهو سهوٌ لم ينتبه مقدسي إليه.

يَعْلى، بتراجم أولئك الذين تُوفُّوا عام ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م. ومع ذلك كان استخدامه لـ«اليوميات» (التي تغطي الفترة بين عامي ٤٦٠- ٤٦١هـ/ ١٠٧٦- ١٠٦٨م) مُتحفظًا جدًّا، ليس فقط فيما يتعلق بوَفَيات الحنابلة التي كان يتوقع عادة أن تشملها، ولكن أيضًا في الحوادث التي وقعت وشارك فيها العديد من كبار علماء الحنابلة آنذاك. وهكذا، فمن بين العديد من الوفيات التي ذُكرت في «اليوميات»، اقتصر ابن رجب على نقل ثلاثة منها فحسب. هم: ابن توبة العُكبري (المقطع ٥٦)، والبرداني (المقطع ٦٦)، وصهر هبة المقرئ (مقطع ٥٨)[a]. في حين تجاهل ابن رجب عددًا من وَفَيات الأعلام المذكورين في «اليوميات» بوصفهم حنابلة[b]. وأسباب هذا التجاهل ليست واضحة في كل حالة على حِدَة؛ ولكن ابن رجب قد تجاهلهم متعمِّدًا، ليس ثَمَّ شك في ذلك. أما عن التَّساؤل عما إذا كانت «اليوميات» بوضعها الراهن قد سلِمت من عبث العابثين بها قُبيل اعتماد ابن رجب عليها[١]، يمكن الإجابة عنه -دون عناء- بالإيجاب، ليس لأنَّ ضياء الدين المقدسي كان قد وقف المخطوطة قبل أكثر من قرن من قبل أن يُطالعها ابن رجب فحسب، ولكن لأسباب أخرى أيضًا. فابن رجب نسخ ترجمة البرداني (المقطع ٦٦)، الورقة ١٦٩ و من «اليوميات»، لكنه أغفل -دون سبب واضح- ترجمة الآمِدي المذكورة في الورقة نفسها. ومن ترجمة طويلة لابن توبة العكبري (المقطع ٥٦) نقل بضع كلمات، وتجاهل ما أورده ابن البَنَّاء حول كون هذا الحنبلي خائنًا منبوذًا من قِبل جماعة الحنابلة.

(a) عن مصدر هذه الترجمة الأخيرة التي لم تؤخذ من اليوميات، راجع: ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ٢: ٢٣١- ٣٢.

(b) قارن: جميلة العجَّان (اليوميات، المقطع ١٢)، الهَمَذاني (المقطع ١٣)، أبو الفَتح بن قرّيق (!) (المقطع ١٥) النَّجَّاد الحنبلي (المقطع ٢٦)، أبو عبد الله القَصار (المقطع ٣٦)، العَميدي (المقطع ٦٧)، أبو طالب العُكْبري (المقطع ٩٦)، عُثمان الخيَّاط (المقطع ١١٩)، أبو الحسين الطُّيوري (المقطع ١٢٣).

---

(١) يومئ مقدسي إلى أن الأيدي المتعاقبة على ملكية المخطوطة لم تعبث بها مطلقًا، فتحذف منها أو تضيف إليها ما ليس منها.

ثَـمَّ تجاهـلٌ آخر واضـحٌ في «ذيـل ابـن رجـب»، هـو قضيـة ابـن عَقِيـل[a]. وقـد أورد ابـن البَنَّـاء في يومياتـه كمًّـا كبيرًا مـن المعلومـات حـول هـذا الرجـل. وقـد اعتمـد ابـن رجـب في روايتـه الخاصـة بتلـك القضيـة، علـى «المنتظـم» لابـن الجـوزي مصـدرًا لـه وتجنَّـب اسـتخدام المعلومـات المفصَّلـة التـي ذكرهـا ابـن البَنَّـاء في يومياتـه. ومـن الأمـور المهمـة في هـذا الصَّـدد استهلال ابـن رجـب لروايتـه التـي قدمهـا عـن ابـن عَقِيـل. فتعليقًـا علـى حديـث ابـن عَقِيـل عـن نفسـه الـذي نقلـه عنـه ابـن رجـب، علَّـق الأخيـر مباشـرة:

«والأذيَّـة التـي ذكرهـا مـن أصحابـه لـه، وطلبهـم منـه هجران جماعـة مـن العلمـاء، نذكـر بعـض شـرحها ...»[b].

وهكـذا نـصَّ ابـن رجـب علـى أن تعرُّضـه لتلـك القضيـة سـيكون جزئيًّـا، ثـم روى كل مـا كان ابـن الجـوزي قـد قصَّـه في «المنتظـم» بشـأن تلـك القضيـة. ومـن الواضـح أنـه كان لـدى ابـن رجـب بعـض المعلومـات الأخـرى بشـأن تلـك القضيـة، بيـد أنـه لـم يرغـب في الكشـف عنهـا. وكمـا هـو الحـال في قضيـة أبـي طالـب العُكـبري السـابقة، حيـث اسـتقى منهـا بضـع كلمـات فحسـب مـن ترجمـة طويلـة لـه في «اليوميـات»، إذ احتـوت علـى معلومـات مـن شـأنها الإضـرار بسُـمعة الرجـل الحنبلـي، ومـن ثـم كان خيـار ابـن رجـب نَقْـل تلـك المعلومـات التـي كان ابـن الجـوزي قـد ضَمَّنهـا كتابَه«المنتظـم» فحسـب. ومـن ثـم تجنـب ذكـر تلـك التَّفاصيـل شـديدة الخصوصيـة التـي ذكرهـا ابـن البَنَّـاء في يومياتـه.

لـم يكـن هـذا الخيـار لابـن رجـب بسـبب نقـصٍ في الثِّقـة فيمـا يتعلـق بمصداقيـة معلومـات ابـن البَنَّـاء، بـل يجـب أن تقتصـر العِلَّـة في ذلـك في الطابـع الخـاص لـ«اليوميَّـات»، وفي التفاصيـل شـديدة الخصوصيـة التـي عرضهـا ابـن البَنَّـاء عـن بعـض رفاقـه مـن الحنابلـة؛ إذ لـم يرغـب ابـن رجـب في نشـر أخبـار تلـك الانقسـامات

(a) انظر: اليوميات، (المقطع) ١٥.

(b) ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ١٧٤.

التي نشبت بين علماء الحنابلة. لقد تجنب الاستفادة الكاملة من المعلومات المتعلقة بالعُكبري؛ لأنه كان من شأنه أن يضر بشخص أخٍ حنبليٍّ له. وكذلك أهمل عامدًا استخدام المعلومات المتعلقة بقضية ابن عقيل، لأنها مسَّت بعض رفاقه من الحنابلة بسُوءٍ.

لقد كان ابن رجب يتصرف -ببساطة- وفقًا للروح الحقيقية للتضامُن الإسلامي، التي تقتضي ذكر محاسِن الموتى، والصَّمْت الحكيم في كل ما يتعلق بمسائل الشِّقاق بين المؤمنين. فماذا إذًا عن ابن البَنَّاء وعن تلك التفاصيل شديدة الخصوصية التي ضمَّنَها يومياته؟ لو أن ابن البَنَّاء كان ينوي بالفعل نشر مثل هذه المعلومات، فإنه من المؤكد أنه كان بصدد انتهاكِ هذا المبدأ عينه. لدينا مثال هو تلك المعلومات التي تتعلق بالانشقاق الداخلي بين الحنابلة، والتي لم يكن المؤلف يريد لها أن تنتشر بين الناس، وهي حقيقة كررها المؤلف مرارًا وتكرارًا في يومياته. كما لدينا مثال آخر هو تلك المعلومات التي تحتوي عليها «اليوميات»، ومن ضمنها بعض ما يمسُّ بشخص الشَّريف أبي جعفر[a]، الذي يُظهر المؤلف انحيازًا تامًّا وواضحًا له. ومن ثم يبدو أن تلك اليوميات كانت مجرد حيزٍ لإيداع المعلومات التي اعتبرها المؤلف من الأهمية بمكانٍ، أو مثيرة لاهتمامه، ومن ثم استخدمها بوصفها مُفكرةً عامة يمكن له لاحقًا أن يعود إليها، فيستمد منها بتصرفٍ مُتعَقِّلٍ لأغراض النشر في مؤلفاته الأخرى.

(a) انظر: **اليوميات**، المقطع (١٧)[1].

(١) لا يوجد بالمقطع المذكور شيء يمس بشخص الشريف أبي جعفر، بل على العكس يظهر هذا المقطع انحياز ابن البَنَّاء للشريف أبي جعفر. لكن المقطع (٩٠) يحتوي على معلومات تشير إلى حدوث انقسام في صفوف الأصحاب (يعني الحنابلة) بسبب انحياز الشريف أبي جعفر إلى العوامِّ وتركه مشورة مشايخ الحنابلة وعلماءهم. وعليه فربما كان هذا المقطع هو ما قصد مقدسي الإشارة إليه، وليس المقطع الذي ذكره في حاشيته أعلاه.

القيمة التاريخية لليوميات:

بما أن هدف المؤلف كان تدوينَ كل ما اعتبره، لسببٍ أو لآخر، جديرًا بالتسجيل، فإن مُسوَّدته الأولى لم تكن للنشر، ومن المؤكد أن مُحتوى يومياته له قيمة ثُبوتية أكبر مما كُتِبَ بغرض الدِّعاية وما أشبه. إذ تكشف «اليوميات» عن مزاج المؤلف وشخصيته وتحيُّزاته، وذلك على نحو أكثر وضوحًا، وأكثر دقة من تلك الروايات النمطية الواردة في تراجمه[1].

وتكمن القيمة الرئيسة لـ«اليوميات» في حقيقة كونها تتناول -يومًا بيوم- تفاصيل الحياة الدينية-الاجتماعية في بغداد، مع تركيز المؤلف اهتمامه على الحنابلة وأنشطتهم. وعلى الرغم من أنها لا تعدو أن تكون سوى شذرة من العمل بأكمله، فإنها تتناول مراحل معينة من الحياة في تفاصيل جاءت كثيفةً، مما يسمح للقارئ أن يكون على اتصال أوثَقَ بروح العصر، من خلال قراءة روايات مباشرة عن بعض الظروف السائدة آنذاك.

محتوى اليوميات:

يتنوع المحتوى في «اليوميات»: فثَمَّ أحداث ذات أهمية تاريخية، وعدد من وَفَيات الأعلام، وبعض القصص، والأحاديث، وأخبار الخوارق أو العجائب، إضافةً إلى نُتَفٍ من أبيات من شعر المؤلف، فضلًا عن عدد من الرُّؤى وتعبيراتها. أما الجزء الأكبر من التاريخ الذي تحتوي عليه فهو محلِّي، يتعلق بالحياة الاجتماعية والسياسية والدينية في بغداد نفسها، والبِقاع المجاورة لها. وهناك قسمٌ ضئيل من المعلومات يتعلق بأجزاء أخرى من العالم الإسلامي. ومن بين الشَّخصيات المهمة التي أشار إليها المؤلف كثيرًا، يمكن ذكر:

---

(١) ألْحَظُ أن مقدسي -وقت كتابته لهذه السطور- لم يكن قد فطن بعد إلى أن تلك «اليوميات» التي عثر عليها، وكان بصدد نشرها، هي أقدم يوميات خاصَّة تم العثور عليها في التاريخ الإنساني قاطبة.

الخليفة القائم (المقطع ٤) والوزير ابن جَهير (المقطع ١٨). الشَّيخ أبو منصور ابن يوسف، على وجه الخصوص (المقطع ٢٢)، الشيخ ابن جَرْدَة (المقطع ٣) الشيخ ابن رضوان (المقطع ٨)، نقيب الهاشميين (المقطع ١٧)، الشريف أبو جعفر (المقطع ١٧)، وابن عَقيل (المقطع ١٥). وبإمكاننا الوقوف على الجمِّ الوافر من المعلومات عن المؤلف نفسه وعلاقته بالشخصيات الست المذكورين آنفًا. وكان الثلاثة الأُول[١] من التُّجار الحنابلة الأثرياء، وكان الثلاثة الآخرون، جنبًا إلى جنب مع ابن رضوان، هم الفاعلين الرئيسيين فيما ذكره المؤلف على أنه «مسألة ابن عقيل» وهم الذين حملوا الأخير على التراجع عن مواقفه عام ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م[a]. وفي غضون ذلك أظهر المؤلف الانحياز لجانب الشريف أبي جعفر ضد ابن عَقِيل.

وتلعب الرؤى وتعبيراتها دورًا مُهمًّا في «اليوميات»، ومن ثم تسمح للقارئ أيضًا -على نحوٍ ما- بالوقوف على وجهة نظر أقرب لوجهة نظر المؤلف؛ لأنه في هذا المقام سمح لنفسه أن يتكلم بحرية -ودون مُوارَبة- عمن يحب وعمن يكره. وسواء أكانت رؤية خاصة به أو بأحدهم وطلب من المؤلف تعبيرها، فقد أتاحت له الفُرصة للتنبؤ ببعض الحوادث، أو مدح بعض الأشخاص وذمِّ بعضهم الآخر ممن ظهروا في تلك الرؤى. وهكذا، على سبيل المثال، في تفسير رؤية أحدهم، «تنبَّأ» ابن البَنَّاء بعودة الوزير ابن جَهير إلى خدمة الخليفة (المقطع ٥٣). وفي حالات أُخر، أشاد صاحب اليوميات بنفسه نظرًا لما تمتع به من صفات حميدة (المقطع ٥٤)، ونظرًا لتلك الفوائد الروحية التي يستمدها منه الآخرون (المقطع ٧٩، الرؤية الثانية)؛ وصل إلى قناعةٍ أن مُستقرَّه (مقطع

(a) cf. Louis Massignon, *Recueils de textes inédits concernant l'histoire de la mystique en pays d'Islam*, (Paris, Geuthner, 1229), 92.

---

(١) كذا ذكر مقدسي نصًا في مقدمته، وهو يقصد الثلاثة الأُول بعد الخليفة والوزير بطبيعة الحال، أي ابن يوسف، وابن جَرْدَة وابن رضوان.

١٧٦) وكذلك أقاربه (المقطع ١٠٧) سيكون في الجنَّة. أما بالنسبة لبعض النَّاس خارج دائرة أقاربه فهناك من سيُعاني منهم بسبب الشُّرور والآثام التي ارتكبها إبان حياته (المقطع ١٦١) وآخر (المقطع ٧٩) سيُكبُّ على وجهه في نار جهنم بسبب زندقته.

تلك هي بعض الأمثلة على الجانب الذَّاتي في «اليوميَّات». أما بالنسبة للجانب الموضوعي؛ فثم العديد من التفاصيل على قدرٍ من الأهمية التاريخية بالنسبة للمؤرخ العامِّ المهتمِّ تلك الحقبة، مثل: خبر عزل الوزير ابن جَهير وإعادته إلى منصبه من قبل الخليفة، والعلاقات بين الحنابلة والشَّافعية من جهة، أو بين الحنابلة والدولة من جهة أخرى، وكذلك العلاقات بين الحنابلة أنفسهم بعضهم بعضًا. ولكل لهذه الأسباب، فإن تلك الشذرة من «اليوميَّات»، على الرغم من صِغر حجمها مهمة للغاية، لا سيما إن كنا بصدد التأريخ للمذهب الحنبلي في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

نصُّ اليوميات:

نصُّ «اليوميات» لا يعدو كونه مُسوَّدة أوَّلية كما مر بنا، كُتبت دون أدنى عناية. فالخطُّ معقَّد، بل يستعصي على القراءة في العديد من المواضع. ولم يكترثِ المؤلف للنَّقطِ والإعجام وعلامات الضبط. بل إن الأحرف نفسها ليست دائمًا محددة بوضوح؛ إذ غالبًا ما تظهر مُتصلة حيث لا ينبغي لها أن تكون كذلك، وفي كثير من الحالات، فإنها لم تظهر البتة. وقد أنفقت كثيرًا من الوقت لمجرد فك رموز هذا النص، واقتضى النجاح النِّسبي الذي أحرزته في قراءة النص بناء أبجدية خاصة بالنص تمهيدًا لقراءته. ورغم ذلك فثمَّ عدد معين من الكلمات ظلت غير مقروءة ومن ثم وضعت هذا الرمز (...) مشيرًا إلى كل حالة عجزت فيها عن قراءة كلمة أو أكثر، حيث لم أشأ التورط في المخاطر المترتبة على تخمين قراءتها؛ وهناك علامة استفهام (؟) وضعتها بعد الكلمات التي كان التَّخمين بشأنها ممكنًا.

وبما أن المخطوطة قد كُتِبت بخط المؤلف نفسه، فقد أدخلت الحد الأدنى من التعديلات على نصِّها. جُلُّ هذه التعديلات ذات طابع إملائي فحسب. على سبيل المثال، في كلمات: يرسول -راو-الف، قمت بإثبات حرف الألف لتصبح: يا رسول- رأوا- آلاف. وفعلت العكس في كلمات: نرجوا - أرجوا، فقمت بحذف الألف الزائدة لتصبح: نرجو -أرجو. «كلَّما» عدلت عنها إلى «كل ما». وعندما يكون المعنى المراد هو «الحياة» عدلت عن «الحيا» التي رسمها المؤلف، وفعلت الشيء نفسه في معنى «اتخطا» التي رسمتها «أتخطى»، و«سمَّا» رسمتها «سمَّى» ... إلخ. وتركت الأخطاء النحوية على حالها في النص، لكنني تتبعتها نقديًّا في الحواشي. كما تركت لحنَ المؤلف في اللُّغة في مواضعه على حاله، مثل قوله: «قال بأن»، التي يستخدمها المؤلف في مقام «قال إن». وكذلك استخدامه الفعل ملحقًا به واو الجماعة قبل فاعله، على سبيل المثال قوله: «فشكوا الصَّالحون»، وقوله: «عملوا دعوة كبيرة أولاد الشيخ» ... الخ، وهي الممارسة التي قد تُقبل في اللهجة العامية فحسب[1].

---

(١) الحق أن هذه السِّمة اللغوية عند ابن البَنَّاء ليست خطأ، كما ذهب مقدسي، فإضافة واو الجماعة، أو ألف الإثنين، أو نون النسوة إلى الفعل المسند إلى فاعل ظاهر سُمِعت من بعض قبائل العرب، لا سيما طيء وأزد شنوءة. بل وفي الحديث الشريف: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ». وعلى ذلك فقول ابن البَنَّاء -على سبيل المثال-: «فوثبُوا النَّاس يخلِّصُونَها منه» (**اليوميات**، المقطع ٨٣)، يصحُّ لغةً. وعلى الرغم من ذلك فلا يمكن أن نعدَّ ورود تلك الصِّياغة المتكررة عند ابن البَنَّاء ظاهرةً لغويةً أو مذهبًا في اللغة أظهر ابن البَنَّاء انحيازه إليه، أو دليلا على أصلٍ أو انتماء قبليّ ما لابن البَنَّاء، فتلك الظاهرة تختفي تمامًا في مؤلفات ابن البَنَّاء الأخرى التي وصلتنا. وعلى ذلك فما ذهب إليه مقدسي من أن ابن البَنَّاء كان يُحاكي العاميَّة، ولا يكترث لمقتضيات اللغة صحيحٌ في رأيي، لا سيما إذا نظرنا بعين الاعتبار إلى مختلف مظاهر اللَّحن التي غَلبت على لغة ابن البَنَّاء في هذه اليوميات. ومع ما تقدم ذكره، فقد كان الرجل يكتب لنفسه، ولم تعدُ «يومياته» كونها مُسودةً، أو مجرد حيِّز لتسجيل ما اعتمل في صدره وأراد نفثه على الورق. ومن ثم علينا أن نتحاشى إصدار أية أحكام على ثقافة ابن البَنَّاء وتحصيله، العلمي عامةً واللغوي خاصةً، اعتمادًا على تلك المسوَّدة التي بين أيدينا من يومياته.

يجدر بي أن أذكر هنا أنه -ربما- كان لمثل هذه الأخطاء وذلك اللحن تأثيرٌ في نقد ابن النَّجَّار الشَّديد لابن البَنَّاء واتهامه إياه بالافتقار لمعرفة العربية[١]. ومع ذلك، فليس من المؤكَّد تمامًا أن ابن البَنَّاء قد استحق مثل هذا النَّقد اللاذع. فاللَّحنُ والخروج عن مقتضَيات اللغة يمكن التَّغاضي عنه عند استخدام العاميَّة، التي تتطلب قدرًا أقل من الفكر من جانب المؤلف، ومن ثم فضل استخدامها بغرض تسجيل ملاحظاته مع الحدِّ الأدنى من الجهد اللازم، ودوَّن بها يومياته بنفسه ولنفسه. وكما هو الحال في سائر ضروب الكتابة في «اليوميَّات»، يغض أصحابها الطرف كثيرًا عن قواعد النحو التقليدية. ومن ثم لا يمكن تسويغُ نقد ابن النجار على نحوٍ كامل على أساس ما بين أيدينا من «اليوميات» فحسب، ويجب أن ننتظر حتى يتم العثور على أعمال أخرى قصد منها المؤلف نشرها على عُموم القراء.

الحواشي التفسيرية:

إن شاغلي الرَّئيس في ملحوظاتي على نص «اليوميَّات» كان تحديد الأشخاص الذين أشار إليهم المؤلف. وبالنسبة لمعظم تراجم هؤلاء، فقد أحَلْتُ على مصدرٍ واحد فحسب، وتركتُ للقُراء المهتمِّين مهمة البحث عن مصادر أخرى وفقًا للاسم الكامل، أو تاريخ الوفاة، في غيره من كتب التاريخ أو التراجم التي يمكن الوصول إليها بسهولة. فحيثُما كان ذلك ممكنًا، استشهدت بـ «الذيل

---

(١) في الحقيقة جانب الصَّواب مقدسي فيما ذهب إليه، فلم يُشِر ابن النجار -في اتهامه لابن البَنَّاء بأنه كان صُحُفيًا قليل التَّحصيل- إلى «يوميات ابن البَنَّاء» من قريبٍ ولا من بعيدٍ. وعلى الرغم من أن ابن النجار قد اعتمدَ على يوميات ابن البَنَّاء مصدرًا له في كتابه «ذيل تاريخ بغداد»، فإنه -أي ابن النجار- كان يعرف أيضًا أن ابن البَنَّاء قد علَّق تلك اليوميات لنفسه، لا لغيره، وأنها كانت مُسوَّدةً. وبناءً على هذا لا يصح الاحتكام إليها في إصدار حُكمٍ بهذه القسوة على صاحبها. بل ترى ابن النَّجار ركَّز -في اتهامه لابن البَنَّاء- على كتابات أخرى لابن البَنَّاء قصد الأخير بها عموم القراء، يقول ابن النَّجار: «إذا نظرت في كلامه بانَ لك سُوء تصرُّفه. ورأيت له ترتيبًا في «غَريب» أبي عُبَيْد قد خَبَطَ كثيرًا وصَحَّف». انظر: الذَّهبي، **تاريخ الإسلام**، ١٠: ٣٢٤.

على طبقات الحنابلة» لابن رجب، وقد فضَّلته على غيره فيما يتعلق بتراجم الحنابلة، بسبب الجودة العالية للعمل نفسه، وكذلك حواشي المحقق الذي أشار إلى مصادر أخرى ورد فيها ذكر المترجَم له. وعندما أُحيل على أكثر من مصدرٍ لترجمة أحدهم فإن ذلك يكون -عادةً- لأغراض المقارنة أو إكمال معلومات المصدر الأول. ومع ذلك لم أستطع التعرف على بعض الأسماء لأسباب مختلفة: ففي بعض الحالات لم أتمكَّن من قراءة الاسم نفسه؛ وفي حالات أخرى، لم يذكر الاسم كاملًا بما فيه الكفاية لتمييز ذلك الشَّخص، ومن ثم كان البحث في مختلف أعمال التراجم مُقيَّدًا. وفي حالات أخرى، لم يكن بالإمكان العثور على الشخص المشار إليه هنا أو هناك في كتب التاريخ والتراجم لافتقار صاحبه إلى الشُّهرة؛ لا سيما أن المؤلف قد أقْحَمنا في تفاصيل حياته اليومية، ومن ثم فإن أسماء عددٍ كبيرٍ من الأشخاص الذين عاصروه يبدو أنها لم تُثر اهتمام كُتَّاب السِّير والتراجم بطبيعة الحال[a].

وقد قمت بعمل كشاف للأعلام ضمَّ مُختلف الأشكال التي يظهر اسم مُعين على امتداد «اليوميات». كل من هذه الأشكال في الفهرس تحمل إشارة إلى المرة الأولى التي ورد فيها ذكر ذلك الاسم في «اليوميات». وبينما أشار الرقم الأول إلى رقم المقطع، فقد أشار الرقم الثاني - إن وُجِد- إلى الحاشية المدرَجة على تلك الفقرة التي حددتُ فيها هُوية ذلك الشخص المَعْني. وقد حرصت على تضمين رقم حاشية التعريف هذه في جميع المواضع اللاحقة التي يرِد فيها الاسم طوال «اليوميات».

كما حرصت على تعيين مواضع الحذف والشَّطب في النص، وهي تشير إلى كلمة واحدة أو أكثر قام المؤلف بشطبها بنفسه، وقد أوردتها بكاملها تقريبًا في الحواشي على النص. وعلى ذلك فقولي «مشطوبةٌ في الأصل Crossed out»

(a) قارن: بعض الحالات الأكثر وضوحًا: ابنة أبي طاهر بن النَّرسي (المقطع ٧٠)؛ ابنة ابن أو صِهْر هبة (المقطع ٧١). ابن الصياد زوج ابنة ابن السَّني وعامل ابن جَرْدَة (المقطع ١٠٤). أم الخيَّاط (المقطع ١٤٩). زوجة التَّاجر ابن عُمر (المقطع ١٧١). أبو رقبة القصَّاب (!) (المقطع ١٨٥) ... إلخ.

تعني أن الكلمة قد شُطبت من قبل المؤلِّف نفسه؛ (مُعدَّلةٌ Modified)، تعني أن الكاتب شرع بكتابة كلمة ثم عنَّ له العدول عنها إلى كلمة أخرى؛ «قراءة غير مُؤكدة Uncertain»، وتُشير إلى اجتهاد مِني في قراءة تلك الكلمة، أو أنني لا أجزم بصحة قراءتي لها.

يوميات فقيه حنبلي من القرن الخامس الهجري

تعليقات ابن البناء الحنبلي لحوادث عصره

عَلَّقَها لنفسه

أبو عليٍّ الحَسَن بن أحمد بن عبد الله بن البنَّاء البَغدادي الحَنْبَلي

(٣٩٦- ٤٧١هـ/ ١٠٠٦- ١٠٧٨م)

شَذرةٌ من يومياته تبدأ باليوم الأوَّل من شوال من عام ٤٦٠هـ (٣ أغسطس/ آب ١٠٦٨م)، وتنتهي بأواخر ذي الحجة من عام ٤٦١هـ (سبتمبر/ أيلول ١٠٦٩م).

(١) / شوَّالُ، يومُ الأحَد، عن رُؤيةٍ ومُوافقةِ التَّقويم. ١٦٣ و

ومضى شَهرُ الصِّيام كامِلًا بغير خُلْفٍ[١] أوَّلُه وآخره -والحمد لله- ونرجُو من الله الكَريم قَبُوله.

(٢) وقَدِمَ ابن مُخاطرة[a] (؟) وعرَّفني سَلامةَ أبي سَلَم الحافِظ العماري[٢] (؟) ووصُوله إلى هَمَذان[٣].

(٣) ووَردَ الخبر في يوم الخميسِ إلى دارِ الشَّيخ الأجلِّ ابن جَرْدَة[b]، في كُتبٍ من التُّجَّار بأنَّه حدثَ بفِلَسْطين والرَّمْلة زلزلةٌ عظيمةٌ، في الرَّابع والعِشرين من رَجب في هذه السَّنة، أذهبت جميع دُورها إلَّا دَارين؛ وهلَكَ نحو خمسَة عشرَ ألف نَسمة؛ وانْصَدعت الصَّخرة التي بِبيت المَقدس بنِصْفين، ثُمَّ الْتَأمت، بإذنِ الله تعالى. وغَارَ البَحرُ يومًا وليلةً، ونزل النَّاس إليه يلْتَقِطون منه، وعَادَ عليهِم فأهلكَ جَماعةً.

(a) سيذكره المؤلف تارةً أخرى، انظر: **اليوميات**، المقطع (١٣٨).

(b) أبو عبد الله محمد بن جَرْدَة (المتوفى ٤٧٦هـ/ ١٠٧٤م)؛ ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ٩: ٩-١٠؛ وهو تاجر حنبلي ثري، تزوج من ابنة أبي منصور بن يوسف، وابن جَرْدَة هو مؤسِّس مسجد ابن جَرْدَة (الذي نسبه ابن الأثير خطأً لولده أبي نصر. انظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ٨: ٤٣٩، إلى جانب مدرسة للبنات. انظر: **اليوميات**، المقطع (٩٦). وهو ليس «ابن جرادة» كما عند ابن كثير، انظر: **البداية والنهاية**، ١٢: ١٢٥، ويتكرر الخطأ نفسه عند ابن الأثير، **الكامل**، ٨: ١٢٤، وانظره أيضًا في هذه **اليوميات**: المقاطع: (١٩، ٢٢، ٢٥، ٣٥، ٦٣، ٦٦، ٦٧، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٥، ٨٨، ٩٦، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٢١، ١٣٩، ١٤١، ١٥٢، ١٧٥).

---

(١) يُشير ابن البناء -على الأرجح- إلى عدم وقوع خلافٍ بين الحنابلة، وهو يُومئ -فيما يبدو- إلى الخلاف المتجدِّد بينهم بسبب «مسألة ابن عَقيل».

(٢) قرأها مقدسي «البخاري»، والتصويب عن الأصل.

(٣) همذان، كبرى مدن الجبال (ميديا القديمة) بأرض فارس، وهي الآن عاصمة ولاية تحمل الاسم نفسه بالجمهورية الإيرانية.

(٤) وعُوقِب العَميدُ أبو سَعيد[a] أشدَّ[١] مُعاقبةٍ؛ واسْتَغاثَت امْرأتُه باب[٢] السُّلطان[b]، فأنْفَذَ إلى الحَاجِب[c]، وقال: «خُذْهُ إليك، لا يُقتَل»، فَفَعل ذلك.

(٥) ومرض ابن فُورَك[d] مرضًا شَديدًا؛ وقيل بأنَّه[٣] غُضِب عليه في الدِّيوان. وبلغني أنَّه لمَّا مَضَى تكلَّم بأشْياءَ في معنى الدِّيوان، وفُصولًا من الكلام. وخرجَ من الموضِع، واعْتَلَّ لذلِك.

(a) قارن: ابن الأثير، **الكامل**، حوادث عام ٤٥٩هـ/ ١٠٦٧م، ٨: ٢١١؛ وعن العميد أبي سعد [كذا كُنيته عند ابن الأثير]، انظر أيضًا في هذه **اليوميات**: المقاطع: (٩، ٨٣، ٨٥).

(b) دأب المؤلف على استخدام ذلك اللقب للإشارة إلى الخليفة القائم (٤٢٢- ٤٦٧هـ/ ١٠٣٠- ١٠٧٤م)، لا السلطان ألب أرسلان الذي دأب على الإشارة إليه بالملك. انظر: **اليوميات**، المقطع (٦). وعن الإشارة إلى الخليفة القائم بهذا اللقب، انظر هذه اليوميات: المقاطع (٦٣، ٧٦، ٨٥، ٩٣، ١١٥، ١٦٥، ١٨٣). وعن الإشارة إليه بلقب الخليفة، انظر أيضًا: **اليوميات**، المقاطع (١٨، ٥٧، ٦٢، ٦٤، ٦٨، ٨٣، ٨٧، ٩٩، ١٠٢، ١٠٩، ١١٠، ١١٦، ١٢٤، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٧، ١٤١، ١٤٢، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٩).

(c) يُشير ابن الجوزي إلى وفاة الحاجب أبي منصور بن بكران في غضون عام ٤٥٧هـ/ ١٠٦٥م، **المنتظم**، ٨: ٢٨٣ وخلافة الحاجب أبي عبد الله الحسين بن علي المردوسي (المتوفى ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) له. وترجمة هذا الأخير في: **المنتظم**، ٩: ١٧ – ١٨. ويُشير صاحب «اليوميات» عدة مرات إلى منصب الحاجب دون ذكر اسمه، انظر: اليوميات، **المقاطع** (٢١، ٤٠، ٤١، ١٤٠، ١٤٧، ١٥٣، ١٨١). وعن المردوسي انظر: **المقطع** (١٤٤)؛ عن الحاجب السُّليماني أو السُّليميني (ورد اسمه بكلتا الصيغتين في اليوميات). قارن: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٨٤، حيث يرد الاسم بهذه الصيغة «السُّليماني». وانظر **اليوميات**: المقاطع (١١٧، ١٢٦، ١٥٤، ١٧٢). وابن السُّليماني(؟)، **اليوميَّات**، المقطع (٥٧)؛ وانظر أيضًا الحاجب ناصر: **اليوميات، المقطع** (٢١).

(d) أبو بكر أحمد بن محمد الفُورَكي (٤٠٨–٤٧٨هـ/ ١٠١٧م)، ترجمته في السُّبكي، **طبقات الشَّافعية الكبرى**، ٣: ٣٢؛ وانظر أيضًا: ابن الجوزي، **المنتظم** ٩: ١٧؛ وهو حفيد الفقيه الأشعري المتكلم أبو بكر بن فُورَك (المتوفى ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) Brockelmann, *GAL*, I, 166, *Suppl.*, I, 277-8، وكلاهما اشتهر باسم ابن فُورَك؛ قارن: ابن الجوزي، **المنتظم**، 8: 204؛ وانظر أيضًا: **اليوميات، المقطعين** (١٠- ٤٢).

---

(١) قرأها مقدسي: «أحدَّ»، والتَّصويب عن الأصل.

(٢) لم يستطع مقدسي قراءتها.

(٣) كذا بالأصل، وصوابها «قيل إنه».

(٦) ونُودي في الجانب الغربيِّ بأنَّ مَن كان له حَالٌ[١]، وما يُخاف[٢] عليه، فليَنقله وليتحرَّز[٣]، لأجل ما أُشيع من دُخول الملك[a]، فإنَّ معه عساكر لا يُؤمَن نزولُها في الدُّور. وانزعَجَ النَّاسُ أمرًا عظيمًا.

(٧) وفُسِّرَ عليَّ منامٌ[b] عظيمٌ، رُئي كأنَّ فيلاً نزل هذه الدِّجلة، وله جَناحان وذَكرٌ طويلٌ، وحوله السُّفن، وبعض النَّاس في زَبزبٍ[٤] عظيم؛ وله جُثة[٥] في الجِسم والطُّول والخَلْق. فقلتُ: الفيلُ رجلٌ عظيمٌ يرِد هذا البلد؛ ويكون النَّاس معه في مَأمَن، لكونهم في السُّفن، وخاصَّته[٦] الرجل الذي في الزَّبزب، وقريبٌ

(a) دأب المؤلف على استخدام هذا اللقب للإشارة إلى السُّلطان السلجوقي «ألب أرسلان» (٤٥٥-٤٦٥هـ/ ١٠٦٣ - ١٠٧٢م) الذي رُسم اسمه في النقوش والكتابات العربية على النحو التالي: «ألب رَسْلان» أو «البرسلان» انظر:

Combe, Sauvaget, Wiet, *Répertoire chronologique d'épigraphie arabe*, (Le Caire, l' Institut français d'archéologie orientale), 1931. VII, Nos. 2773, 2780, 2792, 2798.

وترد صيغة «ألب أرسلان» في لوحة رقم 2661. وعن إشارات صاحب اليوميات إلى ألب أرسلان انظر: **اليوميات**، المقاطع (٩، ١٩، ٤١، ٨٣).

(b) عن الدور الذي تلعبه الأحلام والرؤى في هذه اليوميات، راجع مقدمة التحقيق. وتلك الأحلام والرؤى في اليوميات هي على النحو التالي: المقطع (٧) (حلمين)، المقاطع (٣٠، ٤٢، ٥٣، ٥٤، ٦٩) (حلمين)، (٧٢) (حلمين)، ٧٣، ٧٤، ٧٧، (قارن المقطع ٧٤)، (٧٩) (ثلاثة أحلام)، المقاطع (١٠٧، ١٢٨، ١٦١، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٠، ١٨٢). (قارن أيضًا، مقطع ١٧٤).

---

(١) قرأها مقدسي: «حان» والتَّصويب عن الأصل.

(٢) قرأها مقدسي: «يُحاف» وأظنها خطأً مطبعيًّا.

(٣) قرأها مقدسي: «ويتحرَّز»، والتصويب عن الأصل.

(٤) الزَّبزب: نوعٌ من أنواع السفن الحربية التي كانت تستخدم لأغراض القتال النَّهري. عنه انظر: درويش النخيلي، **السُّفن الإسلامية على حروف المعجم**، (الإسكندرية: منشورات جامعة الإسكندرية، ١٩٧٤)، ٥٤.

(٥) رسمها مقدسي: «عته» (؟)، لكنه استدرك على نفسه وصوبها في التَّصويبات. وهي مُشكلة ويمكن أن تقرأ أيضًا «هيئة».

(٦) قرأها مقدسي: «وخاصة»، لكنه استدرك على نفسه وصوبها في التَّصويبات والاستدراكات.

منه، يكونُ معه في مَأمَن. والجنَاحَان[a] ابنان[١] يُستَنْجَدُ بهما ويُعْتَضَدُ؛ والمنافعُ منه جَليلة[٢]. وقيل بأنَّ ذَكره قصُر حتى عاد إلى الحالِ المألوفة، وهو الذِّكْر العظيم الذي يكُون له.

ورُئي أيضًا كأنَّ جرادًا عظيمًا خُضْر[b]، وفي فمِ كلِّ واحدةٍ لؤلؤةٌ. وهو عسَاكر تَرِد، وربَّما انتُفع بمجِيئهم؛ لأنَّ الخضِرة الدُّنيا، واللُّؤلؤ[c] القُرآن والدِّين؛ فربَّما لم يُخَف منهم في ذلك، إن شاء الله.

١٦٣ظ (٨) / وصُرِفَ محمَّد البوَّاب[d] من باب المَرَاتِبِ[٣]؛ وجلسَ مكانه والدُ أبي طاهِر[e]. وكان قد كَثُر الكلام عليه من جهاتٍ كثيرة. ووافَق ذلك كلَّه[٤] رفْعُها على الأَجَلِّ أبي القَاسِم بن رِضْوان[f]، فصُرِف لأجْلِها.

(a) الإيماءة على الأرجح لملكشاه وأخيه إياز؛ قارن: البنداري، **زُبدة النصرة ونُخبة العصرة**، تحقيق. هوتسما Houtsma في:

Eduard Karl *Recueil de Textes relatifs a l'Histoire des Seldjoukides*, (Leiden, Brille, 1889., Vol.II, 47; Max Zambaur, *Manuel de généalogie et de chronologie pour l'histoire de l'Islam*, (Hanovre, Lafaire, 1927), Map: R.

(b) كذا بالأصل، وصوابه «خُضرًا».

(c) في الأصل: اللولوا.

(d) انظر أيضًا: **اليوميات**، المقطع (١٤٧)؛ قارن: عبد الكريم بن البواب، **اليوميات**، المقطع (١٦٥).

(e) قارن: **اليوميات**، المقطعين (٦٥ - ٧٨).

(f) أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن رِضوان (المتوفى ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م)؛ ثمة ترجمة موجزة له في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٣: ٣٣٣. وهو تاجر حنبلي ثري، وصهر أبي منصور بن يوسف. وكان المشرف على مارستان جرى ترميمها، وكانت مزدهرة، ومؤثثة، وقفها حموه (راجع: **المنتظم**، ٨: ٢٤٨، ٢٥١). =

---

(١) قرأها مقدسي: «اثنان»، لكنه استدرك خطأه وصوبها في التصويبات والاستدراكات.

(٢) قرأها مقدسي: «قليلة»، لكنه استدرك خطأه وصوبها في التصويبات والاستدراكات.

(٣) أحد أبواب سور دار الخلافة، شرقي حريم دار الخلافة على مقربة من دجلة، وكان من أجلِّ أبواب دار الخلافة ببغداد، وكان لحاجبه مكانةً وهيبةً عظيمةً، انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ١: ٣١٢؛ ٢: ٢٥١.

(٤) كذا قرأها مقدسي «كلهم». والتصويب عن الأصل. ولعل المؤلف أراد «رقعة رفعها».

(٩) وفي يوم الأحدَ، النِّصْف من شَوَّال، قَدِم القَاضي الذي كان قد خَرَج إلى الملك ألْبِ رَسْلان، وجَاء إلى دَار الأجلِّ ابن جَرْدَة؛ ولقيتُه، وهو شيخٌ لا بَأسَ به. وقيل بأنَّ[1] الملكَ أكْرَمه، وأَطْلَقَ له عدَّة دنانيرَ وخِلَع، وكتبَ له توقيع[a] إلى بغداد على عَمِيدها بألفِ دينارٍ.

(١٠) ومَرِضَ ابن فُورَك، ونَقيبُ العَلويَّة[b]، واشْتدَّ مرضُهما.

(١١) ووَرَد الخبر[c] بأنَّ في اليوم، يوم الثُّلاثاء، الحادي عشر من جُمادى

= وكان يحظى بتقدير كبير من قبل الخليفة القائم، وأصهر إليه مؤيَّد الملك ابن نظام الملك، (**المصدر نفسه**، ٢٨٧؛ والوزير [ابن جهير] نفسه: ٤٨٦ - ٤٨٧). عن ابن رِضوان في **اليوميات**، انظر: المقاطع (٨، ٢٢، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٧٦، ٨٠، ٨٨، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١١٤، ١١٦، ١٢٠، ١٣٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٤، ١٥٥، ١٨٠).

(a) كذا في الأصل، وصوابها: «توقيعًا».

(b) أبو الغنائم المعمر بن محمد بن عبيد الله العلوي (٤١٨ [؟]- ٤٩٠هـ/ ١٠٢٧ - ١٠٩٧م)؛ نقيب العلويين بين عامي ٤٥٦ -٤٩٠هـ/ ١٠٦٣ - ١٠٩٦م. قارن:
Louis Massignon, Cadis et naqibs Baghdadiens' in: *Wiener Zeitschrift für Kunde*, des Morgenlandes, 51 , (1948), 113.
وترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٩: ١٠٤ - ١٠٥ (حيث ينبغي تصويب كُنيته «أبو القاسم» المذكورة هناك)؛ راجع: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٣٦، ابن الأثير، **الكامل**، حوادث ٤٩٠هـ/ ١٠٩٧م، ٨: ٤١٣؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٢: ١٥٥.

(c) هذا الخبر مؤرخ بجُمادى الأولى، والخبر السَّابق عليه (الوارد بالمقطع ٣) مؤرخ بالرابع والعشرين من رجب. ويمكن العثور عليهما في عدد من كتب التاريخ التي دمجتهما في حدثٍ واحد مؤرخة وقوعه بشهر جمادى الأُولى، أو ببساطة دون ذكر الشهر الذي شهد وقوعه. ولم ينص مصدرٌ من تلك المصادر على شهر رجب تاريخًا لوقوع ذلك الحدث البتة. والمصادر التالية -وكلها لاحقة في تأريخ تدوينها على يوميات ابن البناء- هي تلك التي توصَّلت إليها: Cahen, *La Chronique abrégée d'al-'Azimi*, 358؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨، ٢٤٨؛ ابن الجوزي، **شذور العقود**، مخطوط في دار الكتب المصرية، القاهرة، تاريخ رقم. ٩٩٤، ١٣٩-٤٠ (حوادث ٤٤٦هـ) تاريخ رقم. ٩٥م، ورقة. ١٢٥أ (حوادث ٤٥٣هـ)؛ البنداري، **زُبدة النصرة**، ٣٤؛ ابن الأثير، **الكامل**، حوادث ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م، ٨: ٢١٤ (وهو ينقلُ عن **المنتظَم**)؛ سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، مخطوط المكتبة الوطنية بباريس =

(١) كذا في الأصل، وصوابها: «قيل إن».

الأولى، [حدثت][١] بمدينة النبيِّ ﷺ زلزلةٌ عظيمةٌ، ورمت بشُرَّافَتَيْن من مَنارةِ مَسْجده -عليه السَّلام. وانزعجَ النَّاس بها لذلك، وتابوا من قَبيحِ الفِعَال، وكَسَروا الملاهي، وأراقُوا الخُمور، ونُفِي أميرُ المدينة المَعْروف بمُحَنّط الفواجِر[٢] (؟)[a]، ولحقهم أمرٌ أعظمُ. ثم امتدَّت إلى وادي الصَّفا والمَرْوة وخَيْبَر ووادي القُرى وتَيْماء وتَبوك وأَيْلَة[٣]. فأمَّا أيْلَة فأُهْلِكَ أهلُها إلَّا اثنا عَشر نفْسًا، كانوا خرجُوا لصَيدِ السَّمكِ على البحر، فسَلِمُوا. وأما تَيْماء فكان بها عينٌ واحدةٌ، فأحدثَ الله بها عين[b] أُخرى؛ فيمتلئُ بقاعِها في كلِّ سنة ألْفَي[c] دينار.

وانشقَّت الأرضُ عن موضعٍ كبيرٍ يُستخرَج منه الخَلاص والذَّهبُ المَصَاغُ. وأمَّا تَبُوك فأحدثَ الله فيها، عند سِدْرة النَّبيِّ -صلَّى الله عليه- العَينَ التي له -صَلواتُ الله عليه- في موضع يُعرَف بـ«القور»، ثلاثَ عيونٍ أُخرى، حسُنت بها

= Arabe 1506, sub anno 448، ومنها نسخة مصورة بدار الكتب، القاهرة، تاريخ ٥٥١، ورقة ١١١ و-ظ؛ الذهبي، **دول الإسلام**، ١: ٢٠٨ (وهو ينقل عن **الكامل** لابن الأثير). اليافعي، **مرآة الجنان**، ٣: ٤٨ (وهو ينقل عن **الكامل** أيضًا)؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٢: ٩٦ (وهو ينقل عن **المنتظم**). العيني، **عقد الجمان**، مخطوط في دار الكتب، القاهرة، تاريخ ١٥٨٤، ٢٤٤-٢٤٥ (وينقل عن **مرآة الزمان** لسبط ابن الجوزي)؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ٣: ٣٠٨ (حوادث ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م، وهو ينقل عن **المنتظم** لابن الجوزي)، ٣٠٩ (حوادث ٤٦٢هـ [كذا هناك]، وهو ينقل عن **شذرات العقود** لابن الجوزي).

(a) قارن تلك المقاطع ذات الصِّلة في: **مرآة الزمان** (مخطوطة باريس)، ورقة ١١١ب: «فتابوا وأقلعوا وأراقوا الخمور ونفوا الخواطي من البلد». وكلمة العواجر كان من الأفضل العدول عنها إلى كلمة العواهر (البغايا) لتكون أكثر انسجامًا مع معنى كلمة «الخواطي» الواردة في نص «مرآة الزمان». ولاحظ أيضًا أنَّ النصَّ في عقد الجمان مَعيبٌ، وهو يرد هناك على النحو التالي: «فتابوا وأقلعوا من قبيح أفعالهم ولقوا الحواطر وأراقوا الخمور من البلد».

(b) كذا في الأصل، وصوابها: «عَيْنًا».

(c) كذا في الأصل، وصوابها: «ألفًا».

---

(١) زيادة اقتضاها السياق.

(٢) قرأها مقدسي: «بمحيط العواجر»، لكنه استدرك هذا الخطأ في التصويبات.

(٣) أيلة هي مدينة العَقبة المشرفة على خليج باسمها شمال البحر الأحمر من أرض المملكة الأردنية الآن.

حَالهـم. ثـم أقْبَلـت(١) الرَّملة، وهلكَ خمسةَ عشرَ ألْفَ نفسٍ؛ ولـم يبـقَ فيهـا -علـى مـا حُكـي- إلَّا دَاران. وزَالـت الصَّخْـرة المقدَّسـة ببيتِ المقْـدِسِ عـن مكانهـا، ثـم رجَعَـت وأنْهـت(٢) في تلـك السَّـاعة، بعـد أن أخَـذتْ في شَـرْقي الحِجـازة(٣) (؟) وأكثـر الشَّـام، الـى أنْ أنهـت الرَّمْلـة.

واسْـتَطْوَد[a] البحـرُ مَسـيرةَ يـومٍ؛ وصَعـدَ البحـرُ فأخْـربَ الدُّنيـا. ثـمَّ عـادَ وقـد نَـزلَ النَّـاسُ إلـى أرْضِـه يلتقِطُـون ويفتِّشـون(٤)؛ مـا هلـكَ منهُـم إلا مـن كان قريبًـا مـن السَّـاحِل. هـذا مـا كَان؛ فأرْجُـو أنَّ الله يجعـلَ المُسـلِمين في جديـد(٥) السَّـلامة. وقـد كان عِندنـا في هـذا اليـومِ بعيْنه، في جُمـادى / الأُولـى، زَلزلـةٌ يَسيرةٌ؛ وهـي تِلـكَ ١٦٤و بعَيْنِهـا.

(١٢) وفي يَـومِ الجُمُعـة، لعَشْرٍ(٦) بَقِيـنَ مـن شَـوَّال، دُفِـنَ جَميلـةُ العَجَّـان[b] بقَبْـرِ أحمـد؛ وصَلَّيـتُ عليـهِ في الـرِّواقِ بجامِـعِ المنْصُـورِ، وحَضَـرَه جَماعـةٌ. وكانَ هـذا الرَّجُـل قـد بلـغَ سَـبعينَ سـنةً؛ ولـه مقَامـاتٌ(٧) مَشْـهُورةٌ(٨) في المَذْهـبِ مـع المُخالفين.

(a) قارن: اليافعي، **مرآة الجنان**، ٣: ٨٤.

(b) أبو نصر محمد بن أحمد، المعروف باسم ابن جميلة، وليس جميلة كما ورد عند ابن البنَّاء، عنه راجع: البنداري، **زُبدة النصرة**، ٣٤.

---

(١) قرأها مقدسي: «أُقلبت»، لكنه استدرك خطأه في التصويبات.

(٢) كذا في الأصل، وكذا قرأها مقدسي، ولعل المؤلف أراد: «والتأمت».

(٣) كـذا بالأصـل، وصوابهـا «الحجـاز». وقرأهـا مقدسـي «سـرير الحجـارة» ثـم عـاد في قائمـة تصويباتـه على النص إلى أن كلمـة «الحجارة» التي أثبتهـا ابن البنَّـاء [وخطأ ابن البناء في رسـم كلمـة الحجاز واضـح في الأصـل بالفعـل] إنمـا أراد بهـا «الحجـاز».

(٤) قرأها مقدسي: «ويقتبسون»، والتصويب عن الأصل.

(٥) قرأها مقدسي: «حديث»، لكنه استدرك خطأه وأثبت محلها كلمة «جديد». والكلمة غير منقوطة في الأصل. وقراءتها مُشكلةٌ.

(٦) كذا قرأها مقدسي: «لستّ»، لكنه استدرك خطأه في التَّصويبات.

(٧) كذا بالأصل، ولعله أراد: «مناظرات»، أو «مقالات».

(٨) قرأها مقدسي: «مشهودة»، والتصويب عن الأصل.

وكُنتُ أشبِّههُ بابنِ دارّه (؟) من أصْحَابِنا. كَان يَصِفهُ شيْخُنا أبُو يَعْلى[a] -نضَّر الله وَجْهَه- بما كَانَ فيه من الجَلادَةِ في لِقَاء الخصُوم؛ ويُشْبِهه خَلقًا وخُلقًا، رَحْمةُ الله عليه. وكانَ قَد بَقِي نحوَ ثلاثَةِ أَشْهُرٍ مَريضًا بنهر مُعَلَّى[١]. ورَاعَاه الجَماعةُ بِعيادةٍ[٢]، وأَسْبابٍ حُملتْ عَليه، ومَضى مَستورًا، رحمة الله عليه.

(١٣) وفي يَومِ الثُّلاثاء ماتَ الهَمذانيُّ[b]، والِدُ [c] من أصْحَابنا؛ وكانَ رَجُلًا مَسْتورًا. ومَضَيْتُ وصَلَّيت عليه بجَامع الرُّصَافةِ[٣]؛ وحَضَره عَددٌ كبيرٌ مع وُجَهاءِ[٤] الموْضِع؛ ودُفِن بمَقْبَرة الخَيْزُرانيَّة، وله وَلدَان يعيشَان في المذْهَب؛ رحمه الله، وأبْقى بَرَكتَهُ عليْهِما إن شَاء الله.

(a) أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفرَّاء (٣٨٠- ٤٥٨هـ/ ٩٩٠- ١٠٦٦م)، شيخُ صاحب اليوميات. ترجم له ابنه أبي الحسين بن أبي يعلى ترجمةً طويلةً، انظر: **طبقات الحنابلة**، ٢: ١٩٣- ٢٣٠. ويُشار إليه عمومًا باسم القاضي أبي يعلى، راجع:

Henri Laoust, *Essai sur les doctrines*, 15, n. 1.

وانظر أيضًا: **اليوميات**، المقطع (٨٢).

(b) عن أبي محمد إسماعيل بن أحمد الهمذاني (المتوفى ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م) وشقيقه أبي يعلى، انظر: ابن رجب، **ذيل على طبقات الحنابلة**، ١: ١١٠-١١١.

(c) بياضٌ في الأصل بمقدار كلمة.

---

(١) نهر معلى، وينسب إلى المعلى بن طريف (مولى المهدي)، أحد أنهار الجانب الشرقي من بغداد، يستمد ماءه من نهر موسى قرب قصر الثريا، ثم يواصل السير غربًا حتى أنه كان يمر بين الدُّور إلى باب سوق الثلاثاء، ثم يدخل دار الخلافة حتى يصل إلى القصر المسمى بـ«الفردوس»، فيدور فيه، ثم يصب في دجلة. انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١: ١٢٨. قارن: صالح أحمد العلي، **معالم بغداد الإدارية والعمرانية؛ دراسة تخطيطية**، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨)، ٢٤٢.

(٢) قرأها مقدسي: «بعبادة» (؟)، والتصويب عن الأصل.

(٣) كانت الرُّصافة تقع إلى الشمال من بغداد الشرقية، على نهر دجلة جنوب مشهد أبي حنيفة، وملاصقة لترب الخلفاء. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ٣: ٤٦.

(٤) قرأها مقدسي: «وهاء»، والتصويب عن الأصل.

(١٤) (ذُو القِعْدَة، يوم الثُّلاثاء)[a]، ومَاتَ ابن سرديه[b](؟) بعْدَه؛ وكانَتْ قد ضَربَته حيَّةٌ، فانْتَفخَ مِنْها وهَلَكَ؛ وكان مَاصِريًّا[c].

(١٥) ومَاتَ الشَّيخُ أبو الفَتْح بن قرّيق[d] -رحمه الله- من أهل السُّنَّة وأصْحَابنا، وهو في عَشْر الثَّمانين؛ وكان ممَّن يأمر بالمعْرُوفِ ويَنْهَى عن المُنْكَرِ. وبايَنَ في قِصَّة الغَاوي ابن عَقِيل[e]؛ وبَذَل في الله جَهْدَه. وصَلَّيْنَا عَليهِ في يَومِ الجُمُعَة بجَامِعِ المنْصُور، الرَّابعَ من ذِي القِعْدةِ.

(١٦) وجَرَتْ في هذا اليَومِ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ، بعد صَلاةِ الجُمُعَةِ، بجَامِعِ المنْصُورِ؛ لأنَّهم بلغَهُم أنَّ ابنَ البَدن[f]،

(a) ما بين قوسين استدراكٌ أثبته المؤلف بخطه في الحاشية، ونوَّه عن موضعه في المتن.

(b) قارن: ابن التُّسْتَرية، **اليوميات**، المقطع (٧٢).

(c) عن هذه النِّسبة انظر: السَّمعاني، **الأنساب**، صفحة ٥٠٢ ظ.

(d) كذا في الأصل: «قرّيق» أو قريّق، ولا ذكر له في **طبقات الحنابلة**. لكن ابن البنَّاء سيذكره تارةً أخرى في يومياته: المقطع (٤٠).

(e) أبو الوفا علي بن عقيل (٤٣١-٥١٣هـ/ ١٠٣٩-١١١٩م)، فقيهٌ حنبليٌّ مشهور؛ انظر Brockelmann, *GAL*, I, 398, Suppl., I, 687؛ له ترجمةٌ وافيةٌ في ابن رجب، **ذيل**، ١: ١٧١ وما يليها. انظر أيضًا:
Ignaz Goldziher, 'Zur Geschichte der hanbalitische Bewegungen' *Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft ZDMG*, Vol. 62, No. 1 (1908), 17-21; Louis Massignon, *La passion d'Al Hosayn ibn Mansour al-Hallaj, martyr mystique de l'Islam*, (Paris, Geuthner, 1922), 366-367; Massignon, *Recueil de textes inedits*, 91- 92, and Massignon, 'Études sur les isnād ou chaînes de témoignages fondamentales dans la tradition musulmane ḥallāğienne' dans Mélanges Félix Grat, I, Paris, (1946), 391.
وعن ذكره في **اليوميات**، انظر: المقاطع (١٦، ٤٤، ٧٦، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٩).

(f) أبو القاسم عبد الصمد بن علي بن البَدن (المتوفى ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م)؛ ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٠: ١١٦-١١٧. انظر أيضًا: **اليوميات**، المقطعين (٩٩، ١٠٣). وكان ابنه أبو المعالي عبد الخالق (٤٥٢-٥٣٨هـ/ ١٠٦٠-١١٤٣م). عنه انظر: **المنتظم**، ١٠: ١٠٩. ويعرف أيضًا باسم ابن البدن، وعدَّه ابن الجوزي شيخًا له.

والنَّاسِخَ[a]، قالوا[b]: «نُريدُ أنْ نَحْمِلَ ابنَ عَقيلٍ إلى الجَامعِ». فَأفْتَنُوا الجَامِعَ بذلِكَ، ووَقَعَ القِتالُ، وأُخِذَتْ عدَّةُ عَمائِمَ، وهُشِّمَ جماعةٌ. وكُنتُ قد صَلَّيتُ وانْكَفَيْتُ.

(١٧) وتغضَّبَ نَقيبُ الهاشِميِّين[c] على جماعةٍ؛ ولم يأخُذ من الفَريقَين، بل وَضعَ يَدَهُ على أقْوامٍ مخْصُوصين؛ وتحقَّق ذلِك منه. وأَمَر بنهْبِ دارِ رجُلٍ يُقالُ له الغَضائريُّ[d]، من أهْلِ بابِ البَصْرةِ[1]، بحِذاءِ دارِ الشَّريفِ الجَليلِ أبي جَعْفرَ ابن أبي مُوسَى[e]، حرَسَ الله مدَّته. فنَفَرَ من ذلِك، وقَال: «لم يُحتَرَمْ بجِواري، ووُضِعَ عليه لأَجْلِي». وبَلَغَهُ أنَّه قال: «افْعَلُوا هذا بِه!» فنُهِبَ.

(a) أبو طاهر أحمد بن علي الدَّقَّاق النَّاسخ[2] (المتوفى ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)، عنه انظر، السَّمعاني، **الأنساب**، صفحة ٥٥١و. انظر أيضًا: **اليوميات**، المقطع (١٠٣)، حيث ذكر مرة أخرى مع ابن البدن.

(b) كذا في الأصل، وصوابها: «قالا».

(c) أبو الفوارس طِراد بن محمد بن علي الزَّينبي (٣٩٨- ٤٩١هـ/ ١٠٠٧- ١٠٩٧م)؛ نقيب الهاشميين بين عامي ٤٥٠/ ١٠٥٨ إلى عام ٤٩١هـ/ ١٠٩٧م، عنه راجع: Massignon, *Cadis-Naqibs*, 112. انظر أيضًا: **اليوميات**، المقاطع (٧٦، ٨٣، ٩٠، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٩، ١٣٤، ١٣٦، ١٤٢).

(d) انظر: **اليوميات**، المقطع (٧٦).

(e) أبو جعفر عبد الخالق بن أبي موسى الهاشمي (٤١١- ٤٧٠هـ/ ١٠٢٠- ١٠٧٧م)؛ عنه انظر: Brockelmann, *GAL*, Suppl., I, 687; Goldziher, Op. Cit., 9, 18; Massignon, *La Passion d'al-Hallaj*, 366. وله ترجمةٌ وافيةٌ في **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٢٠ وما يليها. وانظر أيضًا: **اليوميات**، المقاطع (٤٣، ٦٦، ٧٦، ٨٣، ٨٥، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٦، ١٢٤، ١٢٥، ١٦٢).

---

(١) كانت محلة باب البصرة تقع بين محلة الشرقية ومحلة التستريين إلى الجنوب من الجانب الغربي من بغداد. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ٣: ٣٨٧.

(٢) ظنَّ مقدسي أن هذا الشخص هو المعني في يوميات ابن البناء. إلا أنه استدرك على نفسه، وذكر أنه أخطأ، وأن الشخص الذي عناه ابن البنَّاء إنما هو أبو الحسن علي بن الحسين النَّاسخ، المعروف باسم الأَعْلم؛ وترجمته في ابن النجار، **الذيل على تاريخ بغداد**، مخطوط في المكتبة الظاهرية، دمشق، صفحة ٢١٥ظ؛ وبما أن ابن النجار قد استند جزئيًّا في ترجمته لهذا الرجل، على ذكر ابن البناء له، فهذا الرجل -أعني الأعلم الناسخ- هو على الأرجح المذكور في **اليوميات**، في المقطعين (١٦، ١٠٣). قارن تعليقات مقدسي على **اليوميات**، المقطع (١٥٧).

جَـاءَ الشَّـريفُ أبـو جَعْفـر وعَـبرَ يـومَ السَّـبتِ، واجْتَمـعَ مـع جَماعـةٍ ببـابِ الغَرَبـة الشَّـريفِ(١)، وكُنـتُ معـه. ولـم يحْضُـر الشُّـيوخُ النَّهـبَ(٢) و[لا](٣) ابـن القـوَّاسِ(a)، ولا أبُـو علـيّ(b). وأقَمْنـا هُنـاك، ورفَعْنـا قصَّـةً. وأُنفِـذَ إلـى النَّقيـبِ ليَحْضُـر، فتَعلَّـل بالفَصْـدِ(٤) وعـرّض(٥) / فلمَّـا كان يـوم الاثنيـن اسْـتُدعُوا إلـى الدِّيـوانِ، واسْـتُدعِيَ النَّقيـبُ؛ وكانَ هُنـاك قَاضِـي القُضَـاةِ(c). وخَـرجَ مـن السُّـلْطَانِ -أطَالَ الله مُدَّتَـه- مـا تجمَّـل بـه الجَماعَـةُ والمذْهَـبُ على جَميلِ عَاداتـه وشَـاكِلَة آلِه الطَّاهِريـنَ(٦)؛ وقُـرِّظ الشَّـريفُ الجَليـلُ أبـو جَعْفَـر، وجُمِّـل بـكلِّ لَفـظٍ جميـلٍ؛ وقيـلَ: «لسَـلَفِكَ حُرمـةٌ وقِدْمـةٌ؛ ولـكَ في ذبِّ نَفْسِـكَ(٧) العِلْـمُ والدِّيـنُ؛ وهـذه الـدَّارُ فهـي ١٦٤ظ

(a) أبو الوفاء طاهر بن الحُسين بن القوَّاس (٣٩٠- ٤٧٦هـ/ ٩٩٩- ١٠٨٣م)؛ ترجمته في: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٤٩-٥٣. وانظر أيضًا: **اليوميَّات**، المقطعين (٨٥، ٩٥).

(b) القاضي أبو علي يعقوب بن إبراهيم العكبري البَرْزَبيني (٤٠٩- ٤٨٦هـ/ ١٠١٨- ١٠٩٣م)؛ قاضي باب الأزَج. ترجمته في: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٩٢-٥. وانظر أيضًا **اليوميات**، المقاطع: (١١٥، ١٢٤، ١٥٨).

(c) أبو عبد الله محمد بن علي الدَّامغاني (٣٩٨- ٤٧٨هـ/ ١٠٠٧- ١٠٨٥م)؛ قاضي قضاة بغداد من عام ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م إلى حين وفاته؛ وهو حنفي أشعري، قارن:

Massignon, *Cadis-Naqibs*, 110; Brockelmann, *GAL*, I, 373, Suppl., I, 637.

وترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٩: ٢٢- ٢٤. انظر أيضًا: **اليوميات**، المقاطع (١١٦، ١٤١، ١٤٢، ١٥١، ١٨٣).

(١) أحد أبواب حريم دار الخلافة وهو أولها من جهة الغَرب، وكان يقع قرب دِجلة. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ٢: ٢٥٠.

(٢) كذا قرأها مقدسي، وهي قراءة موفقة، لكنه شكَّ بها وعدل عنها إلى «اللهم» في جملة تصويباته على نشرته لليوميات، وهي قراءة لا يحتملها السِّياق.

(٣) زيادة اقتضاها السياق.

(٤) قرأها مقدسي: «القصد»، والتصويب عن الأصل. والفَصْد وهو عملية إخراج الدم الفاسد بالتَّشريط، ويحتاجُ المفصُود إلى الراحة بعدها.

(٥) الحرف الأخير ليس واضحًا بالأصل. ولعل ابن البنَّاء أراد: «أعرض».

(٦) قرأها مقدسي: «على جمل عالية وساكله أبرار الطاهرين» (؟)، والتصويب عن الأصل، وإن أشار مقدسي في حاشية له أنه لا يجزم بصحة قراءته لتلك العبارة.

(٧) قرأها مقدسي: «وإنَّ ثواب نفسك» (؟)، والتصويب عن الأصل. وربما أراد ابن البناء القول: «ولك في جنبِ نفسك».

لكَ مَبْذولةٌ؛ وكلُّ عارضٍ يَعرِضُ نُنْهيه؛ فنَفْعَلُ كُلَّ ما يُرضِي الله تعَالى ويُرضِيكَ. وقد تَقدَّمْنَا إلى النَّقيبِ أنْ لا يتعرَّض لمَسْتُورٍ(١)، ولا مَاجِنٍ بعد الشَّريف(٢) ولا لهُ عَليْهِم يَدٌ ولا سُلطَانٌ. فإنْ جَنَى من هؤلاءِ جَانٍ اسْتَدْعَيْنَاه؛ فإمَّا أن نعْفُو عنه، أو نُؤدِّبه بِحَسَبِ ما يَقْتَضِيهِ الشَّرعُ. والذي نُهبتْ دارُه، فقد أَمَرْنا بأنْ يُردَّ إليْهَا كُلُّ مَا أُخِذَ(٣) منها، والغرامَةُ لما تُلِفَ، وقد أَطْلَقْنَا له عِشْرين دينارًا. وسُئِل الانْكِفَاءُ إلى مَنْزِله، فقَال الشَّريفُ أبو جَعْفَر: «لا أَعْبُر ولا أَعُودُ للمَوْضِعِ». فخَرجَ إليه الأُستاذُ أبو الفَضْلِ الوَكِيلُ[a]، وقبَّل رَأْسَه، وسَأَلَه العَوْدَ. فأنْعَمَ بعدَ ذَلك، وجُمِعَ بيْنَه وبينَ النَّقيبِ، وأظْهَرُوا[b] الصُّلْحَ. وانْفَصَلتِ الجماعَةُ شَاكِرينَ لأَيَادِيهِ، نَاشِرينَ(٤) لمعَاليهِ، يَدعُون اللهَ تعَالى لدَوامِ دَوْلَتِه، وبقاء مُدَّته، أَجَابَهُم اللهُ سُبْحَانه بِلُطْفِه وكَرَمِه.

(١٨) وفي يومِ الثُّلاثاء، عُزِل وزَيرُ الخَليفَةِ ابنُ جَهير[c]، الثَّامِنَ منه. وفي لَيْلةِ

(a) أبو الفضل محمد بن علي بن عامر الوكيل (المتوفى ٤٧٢هـ/ ١٠٧٩م)، انظر اسمه كاملاً في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٥٩. وثمة ترجمة موجزة له، في: ابن الجوزي، **المصدر نفسه**، ٨: ٣٢٦؛ خدم الخليفة القائم (٤٢٢- ٤٦٧هـ/ ١٠٣٠- ١٠٧٤م) وكيلًا ماليًّا له، ثم خدم خلفه المقتدي بالله (٤٦٧- ٤٧٨هـ/ ١٠٧٤- ١٠٨٥م). وله ذكرٌ في: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٢٤. وانظر أيضًا: **اليوميات**، المقاطع (٥٥، ٦٣، ٨٨، ١١٦، ١٣٧).

(b) كذا في الأصل، وصوابها: «وأظْهَرا».

(c) فخر الدَّولة أبو نصر محمد بن محمد بن جَهير (٣٩٨- ٤٨٣هـ/ ١٠٠٧- ١٠٩٠م)؛ ترجمته في: ابن الأثير، **الكامل**، حوادث ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م. وثمة ترجمة أخرى له (ولابنه عميد الدولة) في: ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ٣: ٣٦٩-٣٧١، حيث أرَّخ ابن العماد مولده بعام ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م. سِبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، (مخطوطة باريس)، ورقة. ١١١ظ-١١٢و. حيث قدَّم وصفًا تفصيليًّا لعزل ابن جَهير، تضمَّن مرسوم الخليفة القائم الذي عدَّد الأسباب التي دعته [أي الخليفة] إلى عزله. كما =

---

(١) قرأها مقدسي: «بمستور»، والتصويب عن الأصل.

(٢) قوله «بعد الشَّريف» لم يستطع مقدسي قراءتها. وابن البنَّاء يريد بقوله «بعد الشَّريف»، أي: بعد ترك الشَّريف أبي جعفر للمقام في داره.

(٣) قرأها مقدسي: «نُهب» والتَّصويب عن الأصل.

(٤) كذا قرأها مقدسي: « ناشدين»، والتصويب عن الأصل.

الجُمُعة، الحَادِي عَشَرَ منه، أُخْرِج من بغْدَاد إلى حِلَّة ابن مَزْيَد[a] [(١)]، ودُفِعَ إليْهِ جميعُ ما كَانَ له. ولم يُمكِّن الخَليفَةُ منْهُ أحَدًا، ولا مِنْ مَالِه. وهذَا أبْلَغُ ما يَكُون من الكَرَمِ؛ لأنَّه قِيل: إنَّ الكُتبَ التي ظَهَرتْ في نَصْرِ [(٢)] الخَليفةِ كان[b] منه.

(١٩) وفي يَومِ السَّبتِ، السَّادِسَ والعِشْرينَ منه، أَخْبَرني أبوطَاهِر ابنُ الشَّيْخِ الأجلِّ أبي عبد الله بن جَرْدة، أنَّ الكُتبَ[c] ورَدَت إليه بأنَّ الملِكَ ألْبَ رَسْلان، بَعد عيد الأَضْحَى، سَائرٌ الى بَغْداد؛ وأنّه يتقدَّمه الشيخ بُزْرُك[d]؛ وأنَّه على أحْسَن نيَّةٍ في مَصالِح المُسلمينَ -واللهُ يُعينه. وأنَّ أولاد سُرْخَاب[e] حمَلُوا ما ورِثُوه من أبيهِم إليه -وهو قدرٌ جليلٌ- فردَّه بأَسْرِه، ولم يأخُذْ منه شيئًا. وزوَّجَ

= تضمنت رواية سِبط ابن الجوزي دفاع ابن جَهير عن نفسه. تُشكل هذه الفِقرات الطويلة وثيقةً مثيرةً للاهتمام حقًا حول الحياة السِّياسية في قصر الخليفة، والعلاقة بين الخليفة ووزيره. وكان الخليفة يعتزم أن يستبدل ابن جَهير، لكن لم يتمكَّن أحد المرشحين الثلاثة -الذين رشحهم الخليفة- من اعتلاء سُدَّة الوزارة. ومن ثم فقد ثم اضطر الخليفة إلى إعادة ابن جهير مرة أخرى لمنصبه. عن ابن جهير في **اليوميات** انظر: المقاطع (٢٣، ٤٨، ٥٣، ٥٥، ٦٤، ٨٣، ٨٥، ١٠٩، ١١٦).

(a) cf. George Makdisi, 'Notes on Ḥilla and the Mazyadids in medieval Islam', *Journal of the American Oriental Society JAOS*, 74, (1954), 249-62.

(b) كذا في الأصل، وصوابها: «كانت».

(c) انظر أيضًا: اليوميات، المقطعين (٢٥، ٨١).

(d) لقب نظام الملك، الوزير السَّلجوقي الكبير، تولى الوزارة من عام ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م إلى أن تم اغتياله في عام ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م. قارن: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٢٦.

(e) سُرخاب بن بدر بن مُهَلْهَل [(٣)]، أحد أعلام الدَّيلم، عنه انظر: البنداري، **زُبدة النصرة**، ١٩-٢٠، ٢٥.

---

(١) حِلة بني مزيد (الحلة الآن، عاصمة محافظة بابل بالجمهورية العراقية).

(٢) قرأها مقدسي: «أمر»، والتصويب عن الأصل. والمقصود بالكتب التي ظهرت في نصر الخليفة، تلك الكتب التي أُرسلت إلى الأعيان والعوام في بغداد لمُناشدتهم نَصْر الخليفة إبان فِتنة البَساسِيري.

(٣) ربما كان المقصود هو سُرْخَاب بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِنَّازٍ أحد زعماء الكُرْد، عنه انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ٨: ٩٠. وليس سُرخَاب بن بدر كما ظن مقدسي.

الابـنَ، ولـه أحـدَ عَشَـرَ[a] سنة[١]، مـن ابْنَتـه.

(٢٠) وأخـبرني أنَّ الكُتُـبَ وردت بـأنَّ الـرُّومَ اسْتَأْسَـروا أبَـا الأَسْـوار[b] مع جماعةٍ، والله يخلِّصُـه؛ والمُسلمون مـن ذلـك في هَـمٍّ[٢] عَظيـمٍ؛ وأنَّ بـلادَه التـي كانَـت في يَديْـهِ علـى خَطَـرٍ. واللهُ يَصْـرِفُ الضَّـررَ، بجُـودِه وكَرَمِه.

(٢١) وأخْبَـرني الحاجِـبُ ناصِـر في هـذا اليـوم، وقـد قَـدِمَ مـع الحَاجِـبِ مـن الكُوفَـةِ، بأنّـه فتَـح قَلْعَـة الحميصـة[٣] (؟) هُنـاكَ، ويَنْتَظِـرُ رَجَـب[٤] للصُّلْـحِ.

١٦٥و (٢٢) / وفي يـوم الأحـد، السَّـابع والعشـرين منـه، أخـبرني الشَّـيخُ أبـو سـعد بـن الكـوان[c] (؟) القـارئ بـأنَّ أولاد الشَّـيخ الأجـلِّ[d] قـد تقـرَّر لهـم يقبضـون سـبعة

(a) كذا في الأصل، وصوابها: «إحدى عَشرة».

(b) حاكم جَنْزَة، في ولاية أران (عن جَنْزَة، انظر:
Le Strange, *The lands of the eastern caliphate: Mesopotamia, Persia and Central Asia from the* G. *Moslem conquest to the time of Timur*, (London, Cambridge: University Press, 1905), 178.
(ولا سيما الخريطة رقـم ٣، وهـي تظهر أنها واقعةٌ على الطريق الواصل بين بَرذعَة وتِفْلِيس)، قارن أيضًا: ابن الأثير، **الكامل**، حوادث ٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م، ٨: ١١٦.

(c) لـم يذكر ابن الجزري في «طبقات القُرَّاء» هذا الاسم تحت الكُنى ولا تحت الأبناء. ولكن اسـمه سيردُ تارة أخرى في **اليوميات**: انظر: المقطعين (٨٢، ١٤٨).

(d) الشيخ الأجلُّ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن يُوسُف (٣٩٥- ٤٦٠هـ/ ١٠٠٤- ١٠٦٧م)؛ له ترجمةٌ وافيةٌ في الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١٠: ٤٣٤؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٥٠-٥٢؛ البنداري، **زُبدة النصرة**، ٢٠-٣ – ٣٣. وهو تاجرٌ حنبلي ثري صاهر ابن جَرْدة، ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٤، كما صاهر ابن رضوان أيضًا، **المصدر نفسه**، ٨: ٢٥٠. وكان سخيًّا خيِّرًا ونديمًا مُقربًا من الخليفة القائم. راجع: Massignon, '*Etudes sur les isnads*', I, 391.. وانظر أيضًا: **اليوميات**: المقاطع =

(١) في الترجمة الإنجليزية للنص ترجمها مقدسي ١٥ سنة، وهو غلط!

(٢) قرأها مقدسي: «أمر»، والتصويب عن الأصل.

(٣) قراءة غير مؤكدة. وقرأها مقدسي «قلعة لطيف» ثم وضع علامة استفهام دلالةً على كونها قراءة غير مؤكدة. (ولا أدري كيف تأتت له هذه القراءة!).

(٤) سيُشير ابن البناء تارة أخرى إلى رجب هذا، ولكنه سيذكره باسم الأمير رجب، انظر: **اليوميات**، المقطع (٩٣).

آلافِ دينارٍ في هذا الأسبوع، مع الشَّيخ الأجلِّ أبي القاسم، لأنَّها كانت عشرة آلاف غير[(١)] عشرين ألفًا قبضوها؛ فاستوْهَبَ منهم ثلاثة آلاف، وجعل الغلَّة للأُختِ. والله يُصلح حال الجميع، ويرحم دار السيِّد الماضي، ويُبقِي بركاته عليهم.

(٢٣) وفي هذا اليوم، عُدتُ من مَسْجدي، وسمِعتُ الصُّراخ في دار الرَّئيسِ أبي شُجَاع[(a)]. فاسْتَعلمتُ، فقيل: قد مات والِدُه[(b)] الذي هيَّأوه[(c)] لوَزَارة الخليفة -أطالَ الله بقاءه- والله يحسنُ الاختيارَ في جميع الأقْدَارِ. وقيل بأنَّ[(٢)] وفاته كانت يوم الخميس، ثاني [يومِ][(٣)] عَزل الوزير.

(٢٤) وماتَت والدة أبي أحمد الهاشِمي[(d)]؛

= (٢٩، ٤٥، ٦٣، ٦٥، ٧٤، ٨٢، ٨٨، ٩٩، ١٠١، ١٢٨، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٢). عن ولديه انظر: المقطع (٢٥). وفيما يتعلق بميراثهم، انظر: **اليوميات**، المقطعين (٨٨، ١٧٤)، قارن أيضًا: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٥٢.

(a) أبو شُجاع محمد بن حسين الرَّوْذراوري (٤٣٧- ٤٨٨هـ/ ١٠٤٥- ١٠٩٥م)؛ وزير الخليفة المقتدى (٤٦٧- ٤٨٧هـ/ ١٠٧٤- ١٠٩٤م)، له عدة مصنفات، بما في ذلك: ذيل على تاريخ مِسكويه المسمى: **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، (*GAL*, Suppl., I, 582). ترجمته في: ابن الجوزي، **المُنتظم**، ٩: ٩٠- ٩٤؛ ابن الأثير، **الكامل**، حوادث ٤٨٨هـ. ٨: ٣٩٥. وانظر أيضًا **اليوميات**: المقطع (١١٦).

(b) وفقًا لصاحب هذا النص ينبغي أن يكون أبو يعلى الحُسين قد توفي يوم الخميس، العاشر من ذي القعدة، أي بعد يومين من عزل الوزير ابن جَهير من قبل الخليفة القائم. ودون أن يُصبح وزير الأخير؛ ومن ثم فإن قوائم زامباور في مُعجمه للأسرات الحاكمة (Zambaur, Manuel de généalogie, 8, 1. 25)، ينبغي أن يتم تعديلها وفقًا لإفادة ابن البنَّاء.

(c) كذا في الأصل «هوه».

(d) الشَّريف أبو أحمد هو أسنُّ أبناء عمومة الشَّريف أبي جعفر. ترجمته (دون ذكر كُنيته)، في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٩٩، واسمه هناك: محمد بن علي بن محمد بن القاضي أبي علي الهاشمي (المتوف ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م). تولَّى نقابة الهاشميين ببغداد لفترة وجيزة من الزمن، ربما في عام ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م، =

(١) قرأها مقدسي: «عن»، لكنه استدرك خطأه في التصويبات.

(٢) كذا في الأصل، وصوابها «قيل إن».

(٣) زيادة اقتضاها السياق.

وصُلِّي عليها (بعد)[a] في جامع المنصُور بعد صَلاة العَصْر، السَّابعَ عشرَ من ذي الحِجَّة. ويقال بأنَّها[١] ماتت ثاني العِيد وهي في الدَّار وحدها؛ ولم يُعلَم إلَّا بعد هذه الأيَّام. فدخلوا إليها وقد انْتَفخَت، وجَافَت، ونَهشُوا بجِسْمِها السَّنانير. ونعوذُ بالله من الوِحْدة؛ فإنَّ النَّبِيَّ -عليه السَّلام- لَعنَ البَائتَ وحْدَه[٢].

(٢٥) وفي يوم الأحد، مَضَيْتُ مع السَّادة إلى تعزيةِ الأجلَّاء ابن جَرْدَة، وولده أبو[b] طاهر، وأولاد الشَّيخ الأجلِّ: أبي محمد، وأبي الحسن[c]، وجماعة. ودخلنا إلى عبد الله البرداني[d]، وأبي طاهر الصَّحراويِّ[e]؛ ودعَوا لهم ولنا، أجابهم[f] الله.

(٢٦) وفي يوم الثُّلاثاء، الحادي والعِشرين منه، مات النجَّادُ الحنبليُّ العبدُ

= خلفًا لأبي الفوارس، انظر: **المصدر نفسه**، ٨، ٢٩، السطرين: ٦-٧.

(a) كذا بالأصل دون ضبطٍ بالشَّكل. وسيكررها المؤلف بعد قليل دون أن يفطن إلى ذلك. فكأن القَلم قد سبق.

(b) كذا في الأصل، وصوابها: «أبي».

(c) كلاهما من أبناء أبي منصور بن يوسف: أبو محمد الحسن، عنه انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٥١؛ انظر أيضًا: **اليوميات**، المقطعين (٢٩، ٣٠)؛ حيث ورد ذكر أبي الحسن مع ابنه أبي الفتح. **اليوميات**، المقطع (٤٥). قارن أيضًا: **اليوميات**، المقطع (١٢١).

(d) أبو محمد عبد الله البرداني (المتوفى ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م)؛ ترجمته (مُستقاةً من هذه «اليوميات» التي بين يديك)، في: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ١١. وانظر أيضًا، **اليوميات**، المقاطع (٦٣، ٦٦، ٦٧).

(e) أبو طاهر عبد العزيز بن طَاهر الصَّحراوي (المتوفى ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)؛ ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٠: ٤٥.

(f) كذا بالأصل، وصوابها: «أجابهما».

---

(١) كذا في الأصل، وصوابها «ويقال إنها».

(٢) من حديث أبي هريرة: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُخَنَّثِي الرِّجَالِ الَّذِينَ يَتَشَبَّهُونَ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، الْمُتَشَبِّهِينَ بِالرِّجَالِ، وَالْمُتَبَتِّلِينَ مِنَ الرِّجَالِ، الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَا نَتَزَوَّجُ، وَالْمُتَبَتِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، اللَّائِي يَقُلْنَ ذَلِكَ، وَرَاكِبَ الْفَلَاةِ وَحْدَهُ»، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى اسْتَبَانَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِهِم، وَقَالَ: «الْبَائِتُ وَحْدَهُ». انظر: أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، تحقيق شعيب الأرنؤط؛ عادل مرشد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧)، ١٣: ٢٧١، ح ٧٨٩١.

الصمـديُّ[a] [١]؛ وكان بنهـر مُعلَّـى. وسـمع الشَّـيء الكثيـر؛ وكان يأمـر بالمعـروف وينْهَـى عـن المُنْكـر، خيِّـرًا، ديِّنًـا، رحمـه الله؛ ودُفـن في قَـبر أحمـد[٢].

(٢٧) وفي هـذا اليـوم، مـات أبوطاهـر بـن ثابـت غُـلام الشَّـعِيريِّ[b]؛ وكان لـه أحـد[c] وعشـرون سـنة. قـد قـرأ القُـرآنَ، وسـمِع الحديـث، ونِعـمَ الغُـلام كان. خـرج في بُضَيْعَـةٍ لـه إلـى الشَّـام، وعـاد؛ وبقـي أيَّامًـا مريضًـا. وقيـل بـأن[٣] كان يُحـمُّ من شـهر رمضـان؛ وتجمَّـل وخَـرج. وقيـل بأنهـم[٤] شـربوا مـن مـاءٍ قـد ماتـت فيـه أفاعـي[٥]، فمـاتَ مـن أهـل القَافِلـة جماعـةٌ. والله أعلـم. ودفنـوه في مَقْـبرة بـاب الأَزَجِّ[٦]

(a) ليس له ترجمة في كُتب الطبقات التي اعتنت بتراجم الحنابلة.

(b) عن الشَّعيري، انظر: السَّمعاني، **الأنساب**، ٨: ١١٦، أبو طاهر عبد الكريم بن الحسن الشَّعيري (٣٩١-٤٦٩هـ/ ١٠٠٠-١٠٧٦م)، وأبو القاسم عُمر بن عبد الملك الشَّعيري (٤٠٦-٤٧١هـ/ ١٠١٥-١٠٧٨م)؛ قارن الصِّيغ المتغيرة التي ورد بها هذان الاسمان في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٣١٠، ٣٢٢. وانظر كذلك مسجد ابن الشَّعيري، في: **اليوميات**، المقطع (١٠٣)، وبالنسبة إلى ثابت، انظر أيضًا: **اليوميات**، المقاطع (١٥٤، ١٥٨، ١٦١، ١٧٤).

(c) كذا بالأصل، وصوابها «إحدى».

---

(١) يعني ابن البناء بـ«العبد صمدي» أنه كان من أصحاب عبد الصمد الواعظ. وعن أصحاب عبد الصمد الواعظ انظر: مايكل كوك، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر الإسلامي**، ٢٠٢.

(٢) يعني «قبر أحمد بن حنبل»، وكانت مقابر كبرى تقع شمالي الجانب الغربي من بغداد، مجاورة لمحلة الحربية، وإلى الشَّرق من مقابر باب حرب. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ٢: ٢٣٦.

(٣) كذا في الأصل، وصوابها: «قيل إن».

(٤) كذا في الأصل، وصوابها: «قيل إنهم».

(٥) كذا بالأصل، والأصوب قوله «أفاعٍ» وهو الذي عليه الجمهور من النحويين وأهل اللغة، إلا أن بعض النُّحاة أجاز إثبات «الياء» في الاسم المنقوص المنكَّر في الجر والرفع.

(٦) باب الأزَجِّ، محلَّة كبيرة ذات أسواق كثيرة، كانت تقع في الجانب الشرقي من بغداد، قرب دجلة، جنوبي بغداد الشَّرقية بين محلتي باب المراتب والبصلية وكانت تشرف على نهر دجلة. والنِّسبة إليها الأزَجي. عنها انظر: صالح العلي، **معالم بغداد**، ٢٣٩. وكان فيها عدَّة محالٍّ كلُّ واحدة منها تكاد أن تكون مدينة على حدِّ وصف ياقوت الحموي، انظر: **معجم البلدان**، ١: ١٦٨.

في جوار عبد العزيز غُلام الخلَّال[a] رحمه الله.

(٢٨) وأخبرَ أهلُ القافلة أنَّ الخبر الذي وَرَد في معنى الزَّلزلةِ[b] كان صحيحًا، على ما ذُكر، كما شَاهدوه ورأَوه.

(٢٩) وابتدأ الأجلُّ أبو محمد ابن الشَّيخ الأجلِّ أبي منصور -نضَّر الله وجهه- بقراءة كتاب «الفِصَل» (؟) في العشرين من هذا الشَّهر، و«هاء الكتابة»[١].

(٣٠) وجَرى في يوم الخميس، سَلخ هذا الشَّهر، كلامٌ في معنى بعض الغَائبين عن البلد؛ فأشار في حقِّه بمعنى يلجُ[٢] الصدر بصحَّته. فلمَّا كان في جوف الليل، قال لي أبو عليٍّ الصَّابونيُّ[c][٣]، حفظه الله: «قد رأيتُ لك منامًا؛ تأْذَنُ أذْكُره لك؟» فقلت: «نعم». فقال: «رأيتُ كأنَّك قد عبرتَ جامع المنصور، وكأنَّ قومًا قد عادوا وهم في غمٍّ شَديدٍ. فقلتُ: «ما لكم؟» فقالوا: «فُلان قد ولَّف على الشَّيخ أبي عليٍّ قومًا قد جَرَحُوه» قال: وعرفتُ الرَّجلَ، وهو من أحد المُبْتَدِعَة

(a) أبو بكر عبد العزيز بن جعفر غُلام الخَلاَّل (٢٨٥- ٣٦٣هـ/ ٨٩٨- ٩٧٣م)؛ ترجمته في: ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ٢: ١١٩-٢٧. انظر أيضًا **اليوميات**، المقطع (١٥٨).

(b) راجع **اليوميات**: المقطعين (٣، ١١).

(c) عنه انظر: **اليوميات**، المقطعين (٦٩، ١٧٨).

(١) أثبتها مقدسي في النص وها الكتابة (؟) ولم يَدرِ الوجه فيها، ثم عاد في الاستدراكات على النص وذكر بالإنجليزية ما ترجمته:
في المقطع (٢٩) بالنسبة إلى قول المؤلف «وها الكتابة»، أعتقد أنها يجب أن تُقْرأ «وهاء الكناية» وهو الكتاب الذي يتناول المواضع في القرآن حيث استبدل حرف الهاء بالتَّاء. راجع ابن النجار، **الذيل على تاريخ بغداد**، مخطوط في المكتبة الظاهرية، دمشق، برقم ٨٤، صفحة ١٨٥ظ: **هاءات الكناية لأبي طاهر**، Brockelmann, *GAL*, I, 119 كتاب **الهاءات في كتاب الله**: Über die Qor'ānstellen, an denen Tā'statt Hā' geschrieben wird». ثم ناشد مقدسي القارئ وضع ذلك التعديل بقلمه على الترجمة الإنجليزية للمقطع (٢٩) من **اليوميات** وفقًا لذلك.

(٢) كذا في الأصل، وكذا قرأها مقدسي، ولعله أرد «يثلج الصدر بصحته» أو ربما «يلهج الصدر بصحته».

(٣) هو صِهر ابن البناء.

الرَّوافِض، الغُلاة في ذلك». قال: «والناسُ في الجامع قد انزعَجوا، واجتمَعوا، وقالوا: «نُريدُ نمرُّ إلى دارٍ من ولَّف عليه، نحرقُها ونهدمُها». فقلتُ: «أليس هو في عافيةٍ؟» فقالوا: «نعم، والحمدُ لله ما ضرَّه شيءٌ». وانتبهتُ». / فقلت: ١٦٥ظ «إنَّ اللهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمنُوا»[١]. والجُرَّحُ[٢] هم أعداءٌ يتكلَّمُون ويقصدون الطعن (عليّ)[a] والجرح والمُبالغة فيما[٣] يعوذ بأهل السُّنَّة؛ والله يَقِي ويَكْفي. ثُمَّ أضمرت تأويله على صِحَّة ما ذكره الأجلُّ أبو محمد -حرس الله مُدَّته- وأشَار به في مَعْنى إخوانه[٤]. وقلت: «هذا مخالف[٥] لذلك». وعوَّلت على ما ذكر[٦] في معناه. والله يُعينني على ذلك ويَكْفي، إن شاء الله.

(٣١) فصلٌ

وكان قد جَرى قبل ذلك بأيَّام أسباب اقتضتها[٧] (؟) أمورًا[٨] من أحد مَن بلغني أنَّه طعن في الصَّدر الأوَّل، والسَّادةِ الأُوَل فقلتُ: [البسيط]

يا قادحًا في أناسٍ قد مَضَوا دَرَجوا
في عفَّةٍ وصِيانَاتٍ مع الكَرَمِ

(a) شطبها المؤلف بقلمه.

---

(١) كذا بالأصل «يدفع». وأحسبه أراد الاستِشْهاد بالآية الكريمة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج: ٣٨].

(٢) يعني: والمجرحون، وهو يشير إلى قول صاحبه في المنام «قومًا قد جرحوه». ولم يتمكن مقدسي من قراءة الكلمة، وأثبتها «والحرح» ووضع بعدها علامة استفهام بين قوسين دلالةً على أن قراءتها غير مؤكدة. والوجه فيها ما أثبتناه.

(٣) كذا في الأصل، وصوابها: «فيمن».

(٤) قرأها مقدسي: «الغائب»، والتصويب عن الأصل.

(٥) قرأها مقدسي: «محائق»، إلا أنه استدرك خطأه في التصويبات.

(٦) قرأها مقدسي: «ذكره»، والتصويب عن الأصل.

(٧) قرأها مقدسي: «اقتضت»، ثم عدل عنها في الاستدراكات والتَّصويبات، مُناشدًا القارئ اعتبارها كلمة غير مقروءة.

(٨) كذا في الأصل. وصوابها «أمورٌ».

لـو كانَ عنـدك أنَّ الله يخذُلهـمْ
هـذا الفعَـالُ الـذي يُـرْدي أَخَـا الحكَـمِ
لا تأمَنَنَّ وإنْ بَالَغْتَ مُنْفَرِدًا
فمـا يَسـرُّ بـأن تُـرْدَى مـع الكَلِـمِ
إذا تحالـف قـومٌ في مُرادِهِـم
كان القَضـاء بـلا لَبْـسٍ إلـى الحَكَـمِ
ظننـتَ أنَّـك فـرْدٌ لا تخاف ولا
يُـرَدُّ قولُـكَ هـذا غايـة البَكَـمِ

وقُلتُ: [البسيط]

يـا مَـن تَشَـاءمت الأنْظَـار إذْ طَلَعَـا … وقـال كلٌّ كـذا بئـس الـذي صَنَعَـا
فقـال آخَـرُ مـا في ذَاكَ مَعْيَـرةٌ … سَـوادُ وجـهٍ وقلـبٍ فيـه قـد جُمِعَـا
فقُلـتُ ذَا غِيبَـةٌ قالـوا بمَجْمَعِهـم … مـا أَنْ نـرى غِيبـة مَـنْ كان مُبتَدِعـا
إنْ ذَاكـرُوه بِمَـن تُرضـى أصولُهُـمُ … أَبْـدَى لهـم قطعًـا يَقْطَعْهُـم قطْعَـا
يَحْكِـي الحكَايـات زورًا ثم يُسنِدُها … عَـنْ سـادةٍ سَـلفُوا يأْبَوْنَهـا وَرَعـا
وظَـنَّ[1] أنْ مـا بقـي في وَقْتـه أحـدٌ … إلَّا يقُـول سَـمِعْنا كُلَّ مـا جَمَعـا
لـو كان دِينًـا لـكان الدِّيـنُ يَرْدَعُـه … والدِّيـنُ أنْفَـعُ شـيءٍ للفَتـى رَدَعـا
مَـا ذَا طَريقـةُ أهـلِ العِلـم، ذا عَمَهٌ[2] … بئس الفعَــال، وبِئسَ القَول إذ وَضَعَا

وقلتُ: [البسيط]

/ مـا ذَا بديـنِ علمنـا، ذا اتِّبـاع هَـوى ١٦٦و
شتَّانَ يَقْدَح مَجروحٌ لمن[3] سَلِما

---

(١) قرأها مقدسي: «يظن»، والتصويب عن الأصل.
(٢) قرأها مقدسي: «غضبٌ، والتصويب عن الأصل.
(٣) قرأها مقدسي «بمن». والتصويب عن الأصل.

الزُّهدُ والعِلْم والدِّين الذي عَرَفا
فليْسَ يَذْكُر إلَّا مَا به عَلِما
بحَنْبَلٍ فَخرُهُ يَكْفيه مفخرةً
والفِقْه مَذْهَبُه يكْفِي لمَن فَهِما
أشْيَاء قد رَدَعتِ الأشعريَّ[١] ومَن
يَهْوى الكَلامَ ومَن بالحقِّ قد خَصمَا
شيخُ الأئمَّةِ في فَهْمٍ وفي حِكَم
وأحْسَنُ النَّاسِ تصْنِيفًا إذا نَظَما
لَوْ أنَّ أحمد لاقَاهُ لَسُرَّ به
وكانَ يجْعَله أصلًا ومُرتَسَما
كم صَابَرَ الدَّهْر في لَأواءَ مُعْجَمةٍ[٢]
كَمْ كانَ مُجتهدًا للدِّين مُنتَقِما
تَكْفي إمامته[٣] شرقًا فقد ظَهرَتْ
والغَربُ تعْرِفُها قد وُشِّحت حِكَمَا
بها الأُصُول لمن يَبْغِي طَرِيقَتَها
يُؤمُّ مَقْصدُها عقدًا وقَد سَلِما
قُلْ للمُخَالف عنِّي قد ولِعْتُ به
(...)[a] عَرَضْتَ في قَلبِك النَّدَما[b]

(a) غير مقروء (في حدود كلمة أو كلمتين).

(b) رسم المؤلف هذه الكلمة في الحاشية. ربما للدلالة على موضع هذا البيت الذي استدركه المؤلف على =

---

(١) كذا في الأصل، والوزن لا يستقيم.

(٢) لم يستطع مقدسي قراءة قوله «لأواء معجمة»، وقال: في حدود كلمتين أو ثلاث كلمات غير مقروءة.

(٣) قرأها مقدسي: «إبانته».

(...)[a] فيها وما قدَّمتَ من عملٍ
فكيف يَقْبَلُ فيه قولَ مَن سَقِما

(٣٢) (من العجائب)[b].

فصلٌ

أُخبرتُ في هذه الأيّام بعَجائبَ، منها: أن رجُلًا كان في بعض أسفاره ومعه زَوْجتُه وابنتُه. فخرج عليهم السَّبُعُ من بعض الدِّجال[١]، فأخذ الأمَّ وعلى كتِفِها بِنتها، ودخل الأَجَمَة. ودخل الرَّجُل إلى بعض القُرى، واستغاثَ بالنَّاسِ فاجْتَمعَ معه قومٌ، بعد ثلاثةِ أيَّام، ومضوا إلى الدِّجلة[٢]؛ فدخَلُوا، وإذا بالمرأة مَيِّتة، قد أُكِل بعضُها، والبنتُ الطِّفلةُ في الحيَاة، وهي تَرضع من أمِّها الميِّتة، بقُدرة الله تعَالى، وينسحِبُ اللبنُ من ثَديها. قال: «تعجَّب الناس، وأخذُوها وانصَرفُوا». وأخبرني مَن رأى البِنتَ والأبَ، وصَارت تُسمَّى «بنتَ السَّبُع».

(٣٣) وأخبرني آخرُ أنَّه كَان في بعض طُرقَاتِه، فخرج عليه السَّبُع؛ فجَزِع منه وألقَى نفْسَهُ إلى الأرضِ؛ فاجتازَ به ولم يَمَسَّه. فلما بعُد، نهض ودخل القَرية؛ فرأَوا انزعاجه، فقالوا: «ما شَأنُك؟» فأخبرهم؛ فقال[c]: «هذا السَّبُع نعرفه، يأكل

= نفسه، ودوَّنه أيضًا على الحاشية اليسرى.

(a) غير مقروء، (في حدود كلمةٍ واحدةٍ).

(b) ما بين قوسين تكملة من الحاشية.

(c) كذا بالأصل، وصوابها: «فقالوا».

(١) كذا في الأصل، وقرأها مقدسي «الدجات»، ولكني أظنه أراد «الدِّغال» جمع دغل وهو مكمن الصَّائد لطريدته أو الشَّجر الكثير الملتف الذي يُتَوارى فيه. وسيعود المؤلف بعد بضع كلمات فيذكر أن السَّبُع عاد إلى الأجمة بعد أن ظفر بفريسته.

(٢) كذا بالأصل وأظنه يريد: «الدغلة».

الخنازير ولا يمَسُّ بني آدم». قال: فقلت لهم: «فخِفْتُ(١) لئلَّا يبدو له»(٢). ثم حمدتُ الله على ذلك.

(٣٤) وجاء إلى بابِ دَاري امرأةٌ معها طِفلةٌ، أبْصَروها أهلُ الدَّارِ، وجَارِيةٌ عندنا، فقالُوا: هي بِرَأْسَين. وما طابَ قلبي أنظُر إليها. وأعطَينَا أمَّها شيئًا، فانصَرفَت.

١٦٦ظ (٣٥) / وفي هذه السَّنةِ، من شوَّال، جلستُ للإقراء في المسجد الذي رَسمه لي الشَّيخُ الأجلُّ[a]؛ واجتمعَ النَّاسُ للقِراءات، والرِّوايَاتِ، والحَديثِ، وقراءة المصنَّفات في الفِقْهِ وغيره. والله ينفعُنا وإيَّاهم بذلك، وجميع المُسْلمين، إن شاء الله.

١٦٧و (٣٦) / مُستهلُّ المُحرَّم، سنة إِحدى وسِتِّين، يوم الجُمعة، عرَّفَنا الله بركته.

في يوم السَّبت، الثاني منه، مات أبو عبد الله الحَنبليُّ القصَّار[b]؛ وكان يُغَسِّلُ الموتى، ويعرف بـ«حائِطِ الجنَّة»؛ رحمه الله، وأوْصَله إلى الجنَّة. وجَالسَ أبا طاهر الغُباريَّ[c] كثيرًا، وجالَسنَا بعده.

(٣٧) وكانَ في يوم السَّبتِ، السَّادسَ عَشْرَ منه، إمْلاكٌ بالجَانبِ الغَربيِّ لابن المَهْديِّ[d]، مع بَعضِ الشُّرفاء، وحضَرهُ الجَماعةُ.

(a) يُشير المؤلف إلى مسجد ابن جَرْدَة. هذا التاجر الحنبلي [الثري] أسَّس أيضًا مدرسةً للبنات وعيَّن أبا طالب العُكْبَري (المتوفى ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م) مدرِّسًا ثمة. انظر: **اليوميات**، المقطع (٩٦).

(b) لا ذكر له في طبقات الحنابلة أو تراجمهم.

(c) أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد الغُبَاري الحنبلي (٣٥٢- ٤٣٢هـ/ ٩٦٣- ١٠٤٠م)؛ وهو شيخ مؤلف **اليوميَّات** في الفقه، راجع: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٤٢، وثمة ترجمة موجزة له في: ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ٢: ١٨٨.

(d) أبو عبد الله محمد بن المهدي الهاشمي (المتوفى ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م). ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٣٢٢.

---

(١) قرأها مقدسي «فجعت»، إلا أنه استدرك خطأه في التصويبات.

(٢) قرأها مقدسي قراءةً صحيحةً. لكنه تشكَّك في قراءته، ونوَّه عن أنها قراءة غير مؤكدة.

(٣٨) وفي يوم الخَميس، الرَّابع عشر مِنه، قدِم ابن المحَاسن أبو الحسَن من الأَهْوَازِ[١].

(٣٩) وفي هذه الأيَّام، ذُكر أنَّ الخليفة أنْفَذ برسُولٍ قاصدٍ إلى الزَّعيمِ ابن عبد الرَّحيم[a]، ليدخل لوَزَارته[٢][b].

(٤٠) وذُكِر أيضًا أنَّ الحاجب يُريد أن يَشْتَري دار هزارسب[c]، معاويه (؟).

(٤١) وخرج الحاجبُ السُّليمي، ووَرَدَت كُتُبه، في هذه الأيَّام، بوصُوله إلى الملك ألْب رَسْلان.

(٤٢) ورأيتُ في ليلةِ الأحد، السَّابعَ عَشر منه، [٣]رجُلًا من أهل البِدَع، ومعه نَفْسان، وهو مُنكَّسُ الرَّأْسِ. فأقبلَ أحدُ الرَّجُلَين على الآخَر، فقال: «أين كان الشَّيخ؟» فقال له، بخَفْضِ صَوتٍ: «كانَ في بيتِ النَّار». (قال)[d] ثم الْتَفت الرَّجل السَّائل له إلى ذلك الشَّيخ، فقال له: «أين كُنتَ؟» فقال: «في بيتِ النَّار». ووقع

(a) أبو الحسن علي بن الحسين بن عبد الرحيم (المتوفى ٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م). له ترجمة موجزة في: البنداري، **زُبدة النصرة**، ٥٠؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٨٨؛ ابن الأثير، الكامل، حوادث عام ٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م، ٨: ٢٤٩، حيث يتضارب المؤرخون الثلاثة فيما بينهم في: لقبه (زعيم الملك وزعيم الدولة). وكذلك في سنِّه عندما وافته منيته (٧٠ سنة أو ٩٠ سنة). كما أظهروا الاضطراب في تحديد مكان وفاته (النِّيل-الحِلَّة). قارن أيضًا: **اليوميات**، المقطعين (٤٨، ٥٥).

(b) راجع: البنداري، **زُبدة النصرة**، ٣٥، ٥٠؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٥٢.

(c) تاج الملوك هزارسب بن بانكير بن إياد، المتوفي بإصفهان عام ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م؛ وهو صهر السُّلطان ألب أرسلان. انظر ترجمته في: **زُبدة النصرة**، ٣٦-٧، قارن: ابن الأثير، **الكامل**، حوادث ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م، ٨: ٢١٨.

(d) مشطوبة في الأصل.

(١) وهي خوزستان بالجمهورية الإيرانية الآن.

(٢) كذا أثبتها مقدسي «بوزراته» والتصويب عن الأصل.

(٣) كذا، ولعله غفل عن التَّقديم لخبره بقول مثل «رأيتُ فيما يرى النائم» أو ما يجري مجرى هذا التعبير.

في نفسي، في المنَام، أنَّه يُريدُ بالبيت الذي دخله هو بَيْتُ[١] المجُوسِ، التي يَعْبدُ فيه النَّارَ المجُوسُ. فانتبهتُ؛ فعلمتُ أنَّ الرَّجُل قد كان على الاعْتِزَال. وقد قال النَّبيُّ عليه السَّلام: «القَدَريَّةُ مَجوسُ هذِهِ الأُمَّة»[٢].

(٤٣) وفي يوم الثُّلاثَاء، التاسعَ عشرَ منه، كان إملاكٌ في باب المراتبِ عظيم، وحضَره خلقٌ؛ لأنَّ العيَّار[٣] (؟) زوَّج ابنَته إلى بعضِ رِجالِ النِّيل[٤]. وخطب فيه الشَّريف أبو جعفر بن المُهتدي بالله بخُطبتي النُّوبيَّة: «الحمدُ لله الذي حقَّق الظُّنُون». وفي كلِّ فصلٍ منها آيةٌ من كتابِ الله تعالى؛ واسْتَحْسَنَها الجَماعةُ، وكان يومًا مَشْهُودًا.

(٤٤) وحضَرني في هذا اليَوم، آخِر النَّهار، رجلٌ من التُّوثَةِ[٥]، وأخبرني بحَالِ ابن عَقِيل من أوَّله الى آخِره، وكيف كان يستفزُّ الشُّبَّان ويفْتِنُهُم واحدًا واحدًا؛ وأنَّ ممَّن اتَّصل إليه الشَّيْرَجِيُّ[a]، رجُلٌ مَستورٌ، قد أكلَ بضَاعته وفرَّقها

(a) أبو البركات محمد بن عبد الله بن يحيى البغدادي الكرجي الشيرجي الشَّافعي (٤٠٦-٤٩٩هـ/ ١٠١٥-=

(١) قرأ مقدسي قوله «هو بيت» على نحو خاطئ، فأثبتها «مريدين» وعلق أنها على هذا النحو خطأ، وصوابها «مريدو» (؟). والتصويب أعلاه عن الأصل.

(٢) من حديث عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ «القَدَريَّة مَجُوسُ هذه الأمة: إنْ مَرِضُوا فلا تَعودُوهُم، وإن ماتوا فلا تَشْهدوهُمْ»، أبو داود، **سنن أبي داود**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)، ٤: ٢٢٢، باب في القدر، ح. ٤٦٩١.

(٣) العَيَّار: النسبة إلى «العيَّارين»، وهم جماعات منظمة من اللصوص وقُطَّاع الطُّرق. أما هذا العيَّار الذي يُومئ إليه ابن البنَّاء فلعله كان كبيرهم أو من كبارهم. وعن العيَّارين ببغداد، انظر: محمد رجب النجار، **الشطَّار والعيَّارين: حكايات في التراث العربي**، سلسلة عالم المعرفة (٤٥)، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٣).

(٤) النيل: بلدة في سواد الكوفة قرب حِلّة بني مزيد يخترقها خليج كبير يتخلَّج من نهر الفُرات، حفره الحجاج بن يُوسُف، وسماه بنيل مصر. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ٥: ٣٣٤.

(٥) التُّوثَة: إحدى محلات الجانب الغربي من بغداد. كانت تقع أقصى جنوب بغداد الغربية، قرب قبر الجنيد، ومعروف الكرخي، وكانت تشرف على نهر طابق، وتفصلها عن دجلة محلة الشرقية. انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ١٦: ١٩٠؛ قارن أيضا: أحمد سوسة، **أطلس بغداد**، (بغداد: مطبعة مديرية المساحة العامة، ١٩٥٢)، ٩.

في البَراطِيل[١] لمن ينصُرُه على هَواه وبِدعته؛ وأنَّه مُختصرٌ ما يظهرُ في أسبابٍ كثيرة. وأنَّ أبا الفتح -رحمه الله- ابن قرّيق[a] رأى في منامه نارًا عظيمةً أُجِّجَت، وإنسانًا يُوقدها بالحَلْفاء؛ وأنه ابن عَقِيل يُوقِد لأصْحَابه النَّارَ، ويؤجِّجُها لهم؛ وأنَّه هَجَره من وقتِ ما رأى هذا المنامَ. وقال: قد أكَّد ما كان عِندي له، وما سَمعته منه. فقلتُ: سُبحان الله! كيفَ أَخبرني بهذا المنامِ بعد المنامِ الذي رأيتُه لابن بَرهان[b]؛ فمال في رقَاعة[٢]، يَمنةً ويَسرةً، بالتَّنَصُّلِ والاعْتِذار واسْتِعْطَاف النَّاس. وأنَّ ابن التبَّان[c] قال: لعنَ الله ابن عَقِيل، فإنَّه كَذَب عليَّ، وقال: إنني أُفْتي[٣] لله ولد من حيث التربية[٤] وما يقول هذا إلَّا كافر[d]. واستَدلَّ بأشياءَ كثيرةٍ على ذلك. ويكفي بأن يكون شُيوخه قد كفَّرُوه.

= ١١٠٥م)؛ ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٩: ١٤٧؛ ابن الجزري، **طبقات القراء**، ٢: ١٨٧-٨؛ وفي هذا المصدر الأخير، أُرِّخ مولده بعام ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م، وهو خطأ واضح. وذكر ابن الجزري أنه كان يعرف باسم ابن الشيرجي. وانظر أيضًا: **اليوميات**، المقطع (١٠٣).

(a) تُوفي عام ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م؛ انظر ترجمته في: **اليوميات**، المقطع (١٥).

(b) أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن بَرهان (٣٧٦- ٤٥٦هـ/ ٩٨٦- ١٠٦٣م)؛ ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٣٦-٢٣٧، مع الإشارة إلى أنه كان يرى ما يراه مُرجئة المُعتزلة، وكان ابن عَقيل تلميذه في علوم اللغة.

(c) أبو القاسم بن التبَّان، مُعتزلي، وشيخ ابن عقيل في علم الكلام؛ عنه انظر: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ١٧٢، و**اليوميات**، المقطع (٦). (حيث نصَّ كاتب اليوميات بوضوح على ابن التبَّان).

(d) قارن ذلك المقطع المثير للاهتمام في ترجمة ابن عَقيل عند سِبْط ابن الجوزي، في: **مرآة الزمان**، (مخطوط باريس)، ورقة. ١٣٩أ: «... وأنه يجوز أن يكون لله ولد على وجه التَّحنُّن والتعطف ... الشَّفقة والتَّربية». (وهذا يُماثل ما يذهب إليه ابن عَقيل).

---

(١) يعني الرَّشاوَى، ومفردها «بِرْطِيل. وفِي الْمَثَلِ الْبَرَاطِيلُ تَنْصُرُ الْأَبَاطِيلَ. انظر: الفيومي، **المصباح المُنير في غريب الشَّرح الكبير**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨)، ٤٢.

(٢) قرأها مقدسي: «رفاعة»، وهي غير منقوطة في الأصل، والوجه فيها ما أثبتناه أعلاه.

(٣) كأنها كذلك في الأصل، وعلى كل حال فإنني أنوه أنها قراءة غير مؤكدة.

(٤) قرأ مقدسي تلك الجملة برمتها على النحو التالي « وقال إنني ... لله ولد ... ». ثم نوه في الحاشية أن غير المقروء بمقدار ثلاث كلمات.

(٤٥) / وفي يوم الأَرْبِعاء، عملُوا دعوةً عظيمةً أَولادُ الشَّيخ الأجلِّ أبي منصُور ١٦٧ظ
ابن يُوسُف -حرسهم الله ورحمه- غَرموا فيها[a] مئة دينارٍ فيها، لأجلِ سَلامة ولد أبي الحسَن الأجلِّ أبي الفَتح. وكانت في ليلة الخَميس، وحضرها خَلقٌ من الخواصِّ؛ وكان شيئًا أفسحنا فيه[١]، أخْلَفَ اللهُ عليهم.

(٤٦) وضَاعت من بيتِ أبي الفَرج ...[٢] كان[٣] به ثلاثة وعِشرون دينارًا سُرِقَت منها.

(٤٧) وفي يوم الخَميس، كانَ ببابِ المراتبِ إِملاكٌ عَظيمٌ لبِنْتِ الكُتُبي[b]، وحَضرَه أماثلُ النَّاسِ. وقيلَ بأنَّه[٤] كان أيضًا في هذا اليوم إِملاكٌ للقرب (؟).

(٤٨) وأشَاع النَّاسُ في هذه الأيام أنَّ الوزيرَ ابن جَهير يَردُّه الخليفة. وكَثُر في ذلك القِيلُ والقَال. ووُقِفَ أمرُ ابن عبد الرَّحيمِ الزَّعيم، وكان قد تحقَّق وكُوتِبَ؛ ووُقِفَ ذلك. واللهُ يخيِّر ما فيه الصَّلاح، إن شَاء الله[c].

(٤٩) وكانت عَزاءٌ لصاحِبنا أبى الحسَن البُرْدَاني[d] بأُختِه، وحضَر إليه

(a) سيكررها المؤلف في الجملة نفسها دون أن يفطن لذلك.

(b) راجع ترجمة أبي سعيد الحسن بن محمد الكُتُبي (٣٧٥- ٤٥١هـ/ ٩٨٥- ١٠٥٩م)، في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢١٢.

(c) قارن: **اليوميات**، المقطع (١٨).

(d) أبو الحسن محمد بن أحمد البرداني (ولد عام ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م، ووفقًا لبعض المؤرخين، ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م، وتُوفي عام ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م)؛ ترجمته في: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ١٨-٢٠؛ وانظر أيضًا: =

---

(١) لم يستطع مقدسي قراءته، وأثبت فراغًا، وذكر أن عدد كلماته في حدود كلمتين.

(٢) لم يستطع مقدسي قراءة تلك الجملة برمتها، وأثبت فراغًا، وذكر أنها جملة في حدود أربع كلمات. وثمة كلمة واحدة في نهاية تلك الجملة لم أدرِ ما هي. ولا أجزم بصحة قراءتي لاسم هذا الرجل، ولا سيما أن المؤلف لم يذكر أبا الفرج هذا من قبل، ولعله جارٌ قريب منه؛ لذا لم يعنَ بتحديده على نحو دقيق.

(٣) قرأها مقدسي: «حان»، والتصويب عن الأصل.

(٤) كذا في الأصل، وصوابها «قيل إنه».

الجَماعـةُ. وعُـدتُ إليـهِ في يـوم الجُمعـة، التَّاسـع والعِشْـرين مـن المُحـرَّم، متعرِّفًـا لأَخْبَـاره، وكيـف حَالـه بعـد المُصَـاب بهـا. وقيـل بـأنَّ[١] لهـا ثمانيـنَ سَـنةً، منهـا أربعُـون سَـنةً صَائمـةً قائمـةً للتَّبتُّـلِ[٢]، رحمهـا الله.

وجَـاء هـذا اليَـوم رِيـحٌ شـديدةٌ، ومَطَـرَت بعقـبِ ذلـك. والله يُعظِّـم لنـا الثَّـواب في أنْفُسِنا، وفي جَماعـةِ الأَصْحَـابِ.

(٥٠) مُستهلُّ صفر، يوم الأحَد.

وجـاء نَعـيُ أبـي طالـب بـن زِيـرَك[a]، وهـو بنيسـابور، يـوم الأحـد، أوَّلَ الشَّـهر. وكان قـد اتَّصـلَ بابنـةِ الشَّـيخ أبـي علـيٍّ بـن رِضْـوان[b]؛ وأمُّهـا بنـت عمِّـه. وقيـل بـأنَّ[٣] تَركَتَـه ألـفُ دينـارٍ. وكان خيِّـرًا، رحمـه الله.

(٥١) وقـدم الحاجِّـي النَّهْـروانيُّ[c] في هـذه الأيَّـام، وأخبرنـا بحـجِّ النَّـاسِ وسَـلامَتِهم. وقـال لـي بـأنَّ[٤] كَريمـةَ[d]، التـي تُحـدِّثُ بـ«صَحيـحِ البُخـاريِّ»، في الحيَـاةِ.

= ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٣١١، حيث ينبغي تعديل تاريخ مولده، ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م المثبت ثمة، فهو تصحيف.

(a) ليس له ذكر فيما بين أيدينا من كتب التاريخ والتراجم.

(b) ربما كان أحد أقارب أبي القاسم بن رضوان، قارن: **اليوميات**، المقطع (٨).

(c) سيرد ذكره مُجدَّدًا في المقطع التالي.

(d) كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المَرْوَزية، محدِّثة مُعمَّرة جاوزت المائة، تُوفيت في مكة في ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م؛ انظر ترجمتها في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٧٠؛ ابن الأثير، **الكامل**، حوادث ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م، ٨: ٢٢٧؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ٣: ٣١٤.

---

(١) كذا في الأصل، وصوابها «قيل إن».

(٢) قرأها مقدسي: «الفعل»، والتصويب عن الأصل.

(٣) كذا في الأصل، وصوابها: «قال إن».

(٤) كذا في الأصل، وصوابها: «إنَّ».

(٥٢) وقيلَ بأنَّ الجرَّار[a] (!) قد حَجَّ. وأرْجَفَ النَّاسُ بوفاةِ ابن صفيَّة[١] البيِّع[b] وغُلامه؛ ولم يُخبرني عنه الحَاجيُّ بشيءٍ.

(٥٣) وفي يوم الأحد، (لسَبعٍ حا)[c] لثمانٍ خَلونَ منه، خرج جماعةٌ من الأولياء يَسْتَقبلون ابن جَهير الوزير، لدخوله إلى البلد، وقد كانوا فسَّروا عليَّ منامًا رأوه له بعد[d] أيَّام من نكبته[٢]، وفسَّرتُه بأنَّه (رُبَّما)[e] يعود إلى ما كان فيه؛ فدهشوا من ذلك. وبقي المعنى للرؤيا نتوقَّعُها إلى أن وافقني ووافقته، حتَّى سَمِع بردِّه، فقال: صدق النبيُّ -عليه السَّلام-: «الرُّؤيَا جُزْءٌ من سِتَّة وَأرْبعِين جُزْءًا من النُّبُوّةِ»[f].

(٥٤) ورَأيتُ في ليلةِ الأحدِ -الثَّامن منهُ- في منامي، كأنَّ رجلًا قد أتَاني وقال لي: «تقُوم معي، فإنَّ الخِلعَ قد أُعِدَّت لك». فنهضتُ معه وجِئنا إلى دَربٍ عظيمٍ، وإذا بحورٍ وزبانيةٍ[٣]؛ ثم خرجُوا من حَواليه. فجعلت أتَخطَّى من غير جَزعٍ ولا فَزعٍ، وأدْفَعهُم بيدَيَّ وكمَّيَّ يمينًا وشِمالًا، والرَّجُل بين يدَيَّ، وقد عجِب من فِعْلي. ثمَّ دخلنا إلى دارٍ كَبيرةٍ، وإذا بشيخٍ جَالسٍ، بهيِّ الخَلْقِ،

(a) سيرد ذكره مجددًا في **اليوميات**. قارن: المقطع (١٢٥).

(b) لا ذكر له فيما بين أيدينا من كتب التاريخ والتراجم.

(c) شطبها المؤلف بقلمه.

(d) أثبت المؤلف كلمةً ما (غير مقروءة) ثم عدل عنها إلى: «بعد»، المثبتة في المتن أعلاه.

(e) ضرب عليها المؤلف بقلمه.

(f) قارن: اليوميات، المقطع (١٨).

---

(١) كأنها هكذا في الأصل، وكذا قرأها مقدسي، ومن الواضح أن ابن البنَّاء أراد أحد آل البيِّع، وعن امْرَأةُ أبي الفَضَل البيِّع، انظر: **اليوميات**، المقطع (١٦٤)؛ وعن امْرَأةُ ابن عُمَر البيِّع، انظر: **اليوميات**، المقطع (١٧١).

(٢) كذا قرأها مقدسي «نكتته». والتصويب عن الأصل.

(٣) قرأها مقدسي بخور زبانين (؟)، والتصويب عن الأصل.

١٦٨و حَسنِ الصُّورة، وبين يديه أحْداثٌ شُبَّان. فاسْتَدعى / الخِلَع، فجيء بأثوابٍ دَبيقَات(١)، وقَصَبٍ، وغير ذلك ممَّا لم أرَ في دارِ الدُّنيا مثلَها، ونشَرَ عليَّ بعضَها، وقال: «فيها طَيْلسانٌ وعِمامة». ونظرتُ أعلامَها حِسانًا. وقال: «نَسْتَدعي لك الخيَّاط، ويَقْطَعُ، وتلبَسُها، إن شاء الله». واستيقظتُ. فتأوَّلتُ ذلك بما أنا عليه من العَزيمةِ وقُوَّة النِّيَّةِ في نشر ما قد وَهَبني اللهُ تعالى، واعتمادِي على ثلاثةِ أصْنَافٍ من عُلومي، أنشرُها وأبذُلها تقرُّبًا إلى الله سُبحَانه: القُرآن وعُلومه، والحَديث وعُلومه، والفِقْه وما تَعلَّق به. وقُلت: هذه الخِلع ما قد وَهَبه اللهُ لي، وذَخره عنده من ثَواب ذلك، ولو تعجَّلت اللُّبسَ لكان ربَّما بيَّن العَجلة في الدُّنيا، وما يُذْخر لي في الآخِرة، أفْضَل وأجْمَل وأكْمَل؛ والله يحقِّقُ ذلك بكَرَمِه.

(٥٥) وعاد الوَزيرُ ابن جَهير في يوم الأرْبِعاء، الحادي عَشرَ منه، إلى حَضْرة الخِلافة. وكان يومًا مَشْهودًا؛ تلقَّاه العَسْكَر والحَواشي والأمَاثل، وضُربت خَيْمة بالنَّجمي(٢)، وعبرتِ السُّفن والخَيطيَّات(٣) والزبازِبُ(٤) إليه؛ وركِب ومَضى [إلى](٥) الحَلبة، على ما قِيل لي، ومعه العَسْكر، وكان قد أتى تلك اللَّيلة، وما قَبلها، غيثٌ كبيرٌ غامرٌ. وسُبحان الله، لقد عجِبَ الخلقُ من عَوْدِه بعد عَزله،

---

(١) كذا قرأها مقدسي «دقيقات»، وهي في الأصل «دبيقات» كالمثبت أعلاه، وصوابها: «دبيقيَّات».

(٢) كذا قرأها مقدسي: «بالنجم»، والتصويب عن الأصل. و«النجمي» بُستانٌ مشهورٌ ببغداد كان يقع على تخومها. انظر: مسكويه، **تجارب الأمم**، ٦: ٤٤٥.

(٣) الخيطية (والجمع خياطي) ضرب من ضروب السُّفن كان يبنى من خشب السَّاج، ولا تدخل المسامير في تثبيت ألواحها، وكانت تستخدم لأغراض نقل الناس والبضائع. انظر: النخيلي، **السُّفن الإسلامية على حروف المعجم**، ٤٣.

(٤) الزَّبازِب جمع «زَبْزَب»، وقد تقدمت إشارة ابن البناء لهذا النوع من السُّفن، راجع **اليوميات**، المقطع (٧).

(٥) زيادة اقتضاها السياق.

ومن وفاةِ الوَزير[a] الذي كان قد[١] أُهِّل عند عَزله، ومن صَرفِ الزَّعيم[b] الذي كان قد خُوطب وكُوتِب للوَزارة. حتى بلغني أنَّ الأستاذ أبا الفَضْل الوَكيل قال لبعضِ السَّادات، وقد قال له كَلمةً في معنى الزَّعيم ابن عبد الرَّحيم، فقال: «قُضيَ الأمرُ الذي فيه تَسْتَفتِيان[٢]، ما بقِي شيءٌ». وقد كان أيضًا الصَّاحب أبو العَلاء[c] هُيِّئَ للوزَارة، وانْفَسَخَ ذلك. ولقد بلغني أنَّهم سمِعُوا: مَن ذكر ابن جَهير، وأنَّه يعود، قُطِع لسانُه. وكلُّ هذا أرضيٌّ[٣]، وحُكم السَّماء على حُكمِ الأرضِ يَقْضي. فجعلَ الله الخِيرة لإمام المُسلمين وله ولجميع المُسْلمين، إن شاء الله[d].

(٥٦) ومات ابن تَوبة العُكبريُّ[e] يوم الثُّلاثاء، السَّابع عشر منه؛ وأُخرِجَ يوم الأربعاء، ولم يَعْلم به أكثرُ الناس. وقيل لي: إنَّ جماعةً من أصْحَابنا علموا به، ولكنَّهم كرِهُوا الصَّلاة عليه، لأجلِ ما كان قد بلغهم أنَّه فعله مع الزُّهْريِّ لما الْتَجَأ إليه، واختَبأ عنده، في أيَّام البسَاسِيريِّ[f][٤]. وبلغهم أنَّه دلَّ عليه حَذرًا

(a) الإيماءة لأبي يعلى الحسين، وهو والد أبي شجاع الروذراوري، راجع: **اليوميات**، المقطع (٢٣).

(b) الإيماءة لابن عبد الرحيم قارن: **اليوميات**، المقطع (٣٩).

(c) ربما كان أبو العلاء حمد بن ناصر الهمداني (٤٣١- ٥١٢هـ/ ١٠٣٩ - ١١١٨م)، ترجمته في: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ١٧١.

(d) قارن: **اليوميات**، المقطع (١٨).

(e) أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن توبة العُكبري. راجع ترجمته في: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ١٠، (منقولة عن هذه **اليوميات** التي بين يديك).

(f) انظر مادة «البساسيري» في دائرة المعارف الإسلامية EI لكاتبٍ مجهول. وراجع أيضًا: **اليوميات**، =

---

(١) لم يثبتها مقدسي، والزيادة من الأصل.

(٢) لم يستطع مقدسي قراءتها، وذكر أنها عبارة غير مقروءة في حدود كلمتين (!).

(٣) قرأها مقدسي «أرض». والتصويب عن الأصل.

(٤) أبو الحارث أرسلان التُّركي المعروف بـ«البساسيري»، كان أحد أبرز قادة الملك الرحيم (٤٤٠- ٤٤٧هـ/ ١٠٤٨ - ١٠٥٥م)، آخر ملوك بني بويه، ثم كان قد عظم شأنه بالعراق، واستفحل أمره هناك، حتى استبد بالحكم دون الملك الرحيم. ولما دخل طغرلبك بغداد، خرج البساسيري من العراق وقصد الشام، ووصل إلى الرحبة، وهناك تحالف مع الخليفة الفاطمي المستنصر بالله =

علـى نفْسِـه وأهْلـه؛ وأنَّـه أنْفَـذ وأخَـذه، وغرَّقـه. فبقِيـت في نفُوسـهم، ولـم يُصلُّـوا عليه، ولـم يتولَّـوه. ودُفن، علـى مـا بَلغنـي، ببـابِ أبْرزَ[(١)]، وتـولَّاه ابـن المَطْبَخـيُّ[(a)]، مـن أصْحَابنـا. وخلَّـف ابنيْـنِ وبنتًـا. والله بحقيقـةِ أمـره عالـمٌ، ومـا كنـت أرى إلَّا طاهـرًا[(٢)] جميـلًا. وكتـبَ في[(٣)] المذْهَـبِ قطعـةً كبيـرةً، ومـن كُتبـي أيضًـا، وكانَ لـه خـطٌّ مليـحٌ، ومعرفـةٌ بـالأدبِ. والله يرحَمُنـا وإيَّـاه، وجميـعَ أهـل السُّـنَّة، ويرحَـم أبـا بَكْـر الزُّهْـرِيَّ[(b)]، فلقـد كان عَلاَّمـةً في السُّـنَّة.

(٥٧) وفي يـوم الجُمُعَـة، الثَّالـثَ عَشْـرَ منـه، وكانـت نَوْبتـي في جَامـع المنصُـور،

= المقطع (١١٦).

(a) لم أعثر على ترجمةٍ له. وهذه النِّسبة هي على الأرجح هي إشارة الى دَرْب المطبخ، وهو محلةٌ ببغداد ورد ذكره في: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ١٠، ولم يأتِ لسترنج Le Strange، على ذكره في كتابه **بغداد** (وخلت من ذكره كشافات كتابه)، انظر:

Guy Le Strange, *Baghdad during the Abbasid Caliphate: From Contemporary Arabic and Persian Sources*, (London, Clarendon Press, 1900).

كما لم يأتِ السَّمعاني على ذكره في كتابه **الأنساب**.

(b) لا ذكر له فيما بين أيدينا من كتب التاريخ والتراجم.

= (٤٢٧- ٤٨٧هـ/ ١٠٣٥- ١٠٩٤م)، واستولى باسمه على الرحبة وخطب للمُستنصر بها فأمدَّه المستنصر بالأموال والعتاد. واستطاع البساسيري دخول بغداد عام ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م مستغلًّا انشغال السُّلطان السَّلجوقي طغرلبك بقمع ثورة أخيه إبراهيم ينال، واضطر الخليفة القائم بأمر الله إلى الهرب والاستتار خوفًا من الوقوع في قبضة الفاطميين. وقُرئت الخطبة باسم الخليفة المستنصر بالله على منابر بغداد قرابة عام، حتى استطاع طغرلبك طرد البساسيري من بغداد، ثم تمكَّن من قتله لاحقًا. للتفصيل، انظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٩: ٦١٣- ٦١٧.

(١) كانت مقبرة باب أبرز تقع شمال شرق بغداد الشرقية، وكانت مما يلي باب أبرز، أحد أبواب سور بغداد من جهة الشمال، وكانت المقبرة تقع شمال محلة الظَّفَرية، وإلى الجنوب من المدرسة التَّاجية التي أسسها عضُد الدولة البويهي. انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٧: ٣١٦؛ أحمد سوسة، **أطلس بغداد**، ١٠.

(٢) قرأها مقدسي: «ظاهرًا»، والتصويب عن الأصل.

(٣) قرأها مقدسي: «من»، والتصويب عن الأصل.

عُرِّفتُ أنَّ الهَرَّاسيَّ[a] الواعِظَ حُطَّ من الكُرْسيِّ، وأُنْكِرَ عليه أسْبابٌ يُوردُها فَظيعةً، ومَناكيرُ يذكُرها، وتَعْريضَاتٌ بأهْلِ السُّنَّة، وتَلْويحَاتٌ بفَضْلِ الأَشْعَريِّ[b] ومَن وافَقه، وتَوهيماتٌ على العَوامِّ بأنَّ أَصْحَاب الحديثِ مُشَبِّهة. وفعل ثانيةً كذاك، وكُسِّر كُرسيُّه الذي بجامعِ المنْصُور. وتولَّى ذلك ابن سُكَّرة الهَاشِميُّ[c]، حفظه الله.

وكذلك بلغَني أنه أُنْكِر بباب الأَزَجِّ[(١)] على لُعَّاب الطُّيورِ، وصُعودهم إلى السُّطوح، وإِشْرافِهم على حُرُم المُسلمين؛ وأسبابٌ كَثيرةٌ تجري منهم قَبيحة. وانتهى ذلك إلى الخَليفة -أطَالَ الله بقَاءه- فقَام به على الإِنْكَار، وتقدَّم إلى ابن السُّليمنيِّ[d] (؟)، فأنكَر على جماعةٍ منهُم، وذبحَ كثيرًا من الطُّيور.

(٥٨) / وماتَ أبو طَاهر صِهْر هِبة المُقْرئ[e] -رحمهُ الله- وكان ١٦٨ظ

(a) أبو الحسن عماد الدين علي بن محمد بن علي الطبرستاني، المعروف باسم إلْكيا الهِرَاسي (٤٥٠-٥٠٤هـ/ ١٠٥٨- ١١١٠م). وهو الهرَّاسي، وفقًا لابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ٣: ٨. انظر: Brockelmann, *GAL*, I, 390, Suppl, I, 674.؛ قارن أيضًا: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ١٦٧.

(b) انظر مادة «الأشعري» لكاتب «مجهول» في دائرة المعارف الإسلامية EI، مع استدراك فينسينك Wensinck وكريمر Kramers في:

Handworterbuch des Islam, (Leiden, E.J. Brill, Arent Jan Wensinck; Johannes Heindrik Kramers, 1941).

(c) الشَّريفُ أبو علي بن سُكَّرة، هاشميٌّ شريفٌ؛ ليس ثم ترجمة مفردة له. بيد أنه له ذكرٌ في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ١٩٠؛ ابن الأثير، **الكامل**، حوادث ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، ٨: ١٢٤؛ كان شيخًا للفقيه الحنبلي أبي محمد التميمي، قارن: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٩٨. انظر أيضًا: **اليوميات**، المقاطع: (٨٥، ١٠٦، ١٠٨، ١١٠، ١١٥، ١١٦، ١٢٦، ١٦٩).

(d) كان يشغل منصب الحاجب. قارن: **اليوميات**، المقطع (٤).

(e) أبو طاهر عبد الباقي بن محمد بن عبد الله البزاز المعروف باسم صهر هبة الله المقرئ (٣٨١-٤٦١هـ/ ٩٩١- ١٠٦٨م)؛ ترجمته في: ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ٢: ٢٣١-٣٢؛ ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٢٣١، حيث ورد ذكره في ترجمة ابنه (ص ٣١، سطر ٤)؛ وله ترجمة أخرى في: ابن =

---

(١) كذا قرأها مقدسي «الأذج» ولم يعلِّق عليها، والتصويب عن الأصل. وتقدم وصفي لهذا الباب والمحلة في ثنايا تعليقاتي على المقطع (٢٧)، فانظره ثمة.

بالنَّصريَّة[(١)] ينزلُ، في ليلة الجُمُعة؛ ودُفن يوم الجُمعة، لعشر بقينَ من صَفر. وكان مولده في صَفر من سنةِ إحْدى وثمانين وثَلاث مِئة؛ فكان عُمره ثمانين سَنة. وكان من خِيَار عبادِ الله نُسُكًا، وصَلاحًا، واعتقادًا صَحيحًا حَنْبليًّا. وله ولدٌ[(a)] يعيشُ على المذْهَب. وكانت النَّوبةُ لي في جَامع الخَليفة، ولم أعْلَم بذلك. فبكَّرتُ يوم السَّبتِ، ومَضيتُ إلى قبرِ الإمامِ أحمد بن حَنْبل، وصلَّيتُ إلى[(b)] قَبر أبي طَاهر[(٢)] -رحمه الله- ومعي جَماعة ثمَّ جئتُ إلى عَزائِهم. وكان يومًا شَديد الأرْيَاح، كثيرَ الغَبرة، قاسَيتُ منه أمرًا عَظيمًا[(٣)]، وأرجُو من الله أن يوهِبُ لنا الثَّواب.

وهذا هِبةُ الذي كان صِهْره، رجلٌ بالنَّصريةِ يُقرئ اتَّصَل إليه، وكان يقرأُ عليه، فصَاهره عندما رَأى من نَجابَتِه وحُرْمَته[(٤)]. وكان سَماعُه وهو كَبيرٌ، لم يبكِّر به بنَفْسه؛ سمِع، وأَعْلَى ما كان عِنده، نزيلُ نيسَابور[(٥)]، وخُرِّج عنه شيءٌ يسيرٌ. بارَكَ اللهُ له فيما صَار إليه (وصلَّى عليه ابنُه)[(c)].

= الجوزي، **مناقب الإمام أحمد بن حنبل**، ٥٢١، حيث رسمت ثمة «المقوى»، وينبغي أن تُصوَّب إلى «المُقرئ»؛ راجع أيضًا صِهر عبد الله البزار (كذا في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٥٥) وصهر هبة الله البزَّار (كذا، نفسه، ١٠: ٩٢). وانظر أيضًا: **اليوميات**، المقطع (٧١).

(a) أبو محمد بن عبد الباقي، المعروف باسم قاضي المارستان (٤٤٢ - ٥٣٥هـ/ ١٠٣٠ - ١١٤٠م)؛ ترجمته في: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٢٣٠ - ٢٣٧.

(b) كذا بالأصل، وصوابها: «على».

(c) أثبتها المؤلف استدراكًا على الحاشية اليُمنى.

---

(١) إحدى محلات بغداد الغربية، كانت تقع غرب محلة الحربية، وإلى الجنوب من محلة دار الغُز. انظر: أحمد سوسة، **أطلس بغداد**، ٩.

(٢) الإيماءة على الأرجح إلى «أبي طاهر محمد بن يوسُف»، والد أبي منصور ابن يوسُف.

(٣) قرأها مقدسي «تأسيت فيه لقاءً عظيما» (!)، والتَّصويب عن الأصل.

(٤) قرأها مقدسي «وحريته»، والتصويب عن الأصل.

(٥) نيسابور، من أكبر مدن أقليم خراسان، شمال شرقي إيران، تقع قرب العاصمة الإقليمية مَشْهد.

(٥٩) وكان عِندي في ليلةِ السَّبتِ أبو الغنَائم بن وافَا[a] (؟)؛ وحملتُه معي من الغَدِ إلى الزِّيارة؛ وحَضَرنا في العَزاء. وأخبَرني في تلكَ الليلةِ بحالِ أبي عبْدِ اللهِ ابن أبي السَّهْل[b]، رئيس البَنْدَنِيجَيْن[١]، وأنَّه مات مُذ سُنيَّات. ومَات في عامِ أوَّل ولدُه أبو نَصْر، وهو الأكْبر، بعلَّةٍ صعبةٍ لم يجدْ لها دواءً، وهو انْحِراف سَبيلَيْه: الغَائِطُ، والبَوْل؛ وخَلَّف أولادًا. وأن قد بقي لأبي عبد الله بن أبي السَّهْل ولده أبو البَركات، وهو كان الأصْغَر. قال: «وأرَى أهلَ العِلمِ يَحْمدُونه ويمْدَحونه بما يفْعَلُه معهم. وله ابنٌ من الجَاريةِ يقال له أبو محمَّد». قلتُ: «أعْرِفُه». ثمَّ قلتُ: «حين رحلتُ إلى ابن الملوقي (؟) بالبَنْدَنِيجَيْن، كنت أسْمعُ يُقال: لأبي عبد الله ابن أبي السَّهل سِتمائة فدَّان». قال: «هو كما سَمِعتَ؛ ولكن كان له حالٌ جَليلةٌ، ثمَّ صُودِر على نحوِ ثلاثينَ ألفَ دينارٍ؛ واسْتَقرض، وتديَّن[٢]، ولكنه قَضَاه كُلَّه، وعادَ إليه حَالُه وما كان عليه». وكان خيِّرًا، ديِّنًا، فاضِلًا، جوادًا، رحمه الله.

وأخبرني بأنَّهم[٣] نُهِبُوا وأُخِذَ منهم الشَّيءُ الكثيرُ في هذه السَّنة؛ لأنَّها في يد ابنِ ورَّام[c]. ولما جَاء الغُزُّ، ونهبُوا بلاده، نهبُوها. وكان سبب ذلك أنَّ أمير حُلوانَ أنفذَ إليه بأنَّ قومًا من أصْحابك قد نهبوا غَلَّةً كانتْ لي. قال: «فأساء مع[d] الرَّسُول، وجُرَّ برِجْله وأُمِر بتَغْريقِه؛ وهذا ما لا يجُوز شَرعًا، ولا سِياسةً.

(a) عنه انظر: **اليوميات**، المقطعين (١١٣، ١٦٠).

(b) لا ذكر له في كتب التاريخ والتراجم، ولا لأحدٍ من أبنائه الثلاثة الوارد ذكرهم في ذلك المقطع.

(c) قارن: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ١٠٤. واسمه ثمة: «أبو الفتح بن ورَّام».

(d) قارن مادة «أساء إلى» عند:

R. Dozy, *Supplément aux dictionnaires arabes*, (Leyde, E. J. Brill. 1881).

(١) كانت هذه المدينة من أهم مدن طسوجي بادرايا وباكسايا، ووفقًا للمستشرق «لسترنج» فإنَّ قرية باكسايا ما زالت قائمة، ولابد أن يكون موضع البندنيجَيْن على مقربة منها. انظر: كي ليسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية**، نقله إلى العربية بشير فرنسيس؛ كوركيس عواد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت)، ٨٨.

(٢) كذا في الأصل، وصوابها: «وتداين».

(٣) كذا في الأصل، وصوابها: «أنهم».

فقاتله[١] أميرُ حُلوانَ على ذلك».

(٦٠) وفي يوم الأحدِ، الثَّامن والعِشْرين منه، وُلِد للشَّريف أبي الغَنَائم[a] ابنٌ ذَكر؛ وسمَّاه مسعُود[٢]، وكنَّاه أبا مَنْصور، خيَّره الله.

(٦١) وماتَ في هذا اليَوم أخو ابن فَضْلان اليهُودي[b]، لا رحمه الله.

(٦٢) وماتَت قَطْرُ النَّدَى[c]، جاريةُ الخليفةِ -رحمها الله- في يوم الثُّلاثاء، لِستٍّ بقينَ منه.

(a) أبو الغنائم عبد الصمد بن علي الهاشمي العباسي (٣٧٤- ٤٦٥هـ/ ٩٨٤- ١٠٧٢م)؛ ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٨٠؛ ابن العماد، **شذرات الذَّهب**، ٣: ٣١٩.

(b) من المرجح جدًّا أن يكون ابن فضلان هذا هو نفسه أبو علي بن فضلان اليهودي المذكور في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ١٩٠ (حوادث ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م). ليس في هذه اليوميَّات أي معلومات أخرى عن أخيه. ولمعلوماتٍ عن ابن فضلان، انظر: **اليوميات**، (المقاطع ٩٢، ١٤٠، ١٤١، ١٥٢). حيث يشير المقطعان الأخيران خاصَّةً إلى علاقة وثيقة جمعت بين ابن فضلان والتاجر الثري، الشيخ أبي عبد الله بن جَرْدة. وابن فضلان هو صيرفي يهودي آخر من بغداد، يُضاف إلى هؤلاء الذين ذكرهم و. ج. فيشيل W. J. Fischel، في دراسته:

Walter. J., Fischel, *Jews in the economic and political life of medieval Islam*, (London, Royal Asiatic Society, 1937), 33, n. 1.

والْحَظْ -مع ذلك- أنه في «اضمحلال الخلافة العبَّاسية» لآميدروز، حيث يُذكَر هناك صيرفيٌّ يهوديٌّ يحمل الاسم نفسه «أبو علي بن فضلان اليهودي»، في خضم حوادث ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م. ويمكن أن يكون هو الشخص المعني نفسه، أو ربما كان من ذُريته. انظر:

Henry Frederick Amedroz, *The eclipse of the 'Abbasid caliphate; original chronicles of the fourth Islamic century*, (Oxford, Basil Blackwell, 1920), III, 282.

(c) لم أعثر لها على ترجمة. ومن المفترض أن هذا هو اسم أم الخليفة القائم التي تُوفِّيت في غضون عام ٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م، انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢١٧؛ ابن الأثير، **الكامل**، حوادث ٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م، ٨: ١٧٠؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٢: ٨٦. وابن الجوزي يسمي والدة الخليفة باسمين مختلفين: بدر الدُّجى وعَلَم.

---

(١) قرأها مقدسي: «فقابله»، والتَّصويب عن الأصل.

(٢) كذا في الأصل، وصوابها: «مسعودًا».

(٦٣) ومَضيتُ يوم الجُمعة إلى البَردانيِّ الصَّالح، وعيَّدته[١] بعد صَلاة العَصْر بانْفِرادي. ولم يَصِلْ إليه غَيري. ودعوتُ بجماعةٍ، وهو نوَّبني على ذلِك. وكان الشَّيخُ الأجلُّ أبو القَاسم بن رِضوان قد مرِضَ في هذه الأيَّام؛ فسَألتُه الدُّعاء له ولغيره. وعبر جماعةٌ من أصحابِنا لعِيَادته في يومِ السَّبتِ. ولمَّا كان في يوم الأحدِ، سَلْخَ صَفَر، أنفَذ السُّلطَان إلى أولادِ الشَّيخ الأجلِّ[a] وأمرهُم بالمُضيِّ مع الشَّيخ الأجلِّ ابن جَرْدَة إلى أبي القَاسم لعِيادته، والسَّلامِ عَليه، وتعرُّف أخْبَاره؛ ففعَلُوا ومَضَوا. وخرجَ بهم، فيهم[٢] محمَّد الوكيل. وأخرجَ الصَّدقات الكَثيرة، وذبَحَ البَقَر، وفرَّق الثِّياب، والجِبَاب، والدَّراهم الغُزِّيَّة؛ والله يوجِّه له العافية، ولجميع المُسلمين، إن شَاء الله.

(٦٤) / مُستهلُّ شهر ربيع الأوَّل، (الثلاثاء)[b] الاثنين. ١٦٩و

وفيه أُعِدَّت الخِلَع للوزيرِ[c]؛ وخُلِعَت عليه في يوم الأرْبِعاء؛ ومَضى النَّاسُ إلى تَهنئته يومَ الخَميس. ولمَّا كان يوم الجُمُعة، ركبَ إلى جامع المنصُور بالخِلَع التي خَلعَها الخليفةُ عليه[d]. وكان يومًا مشْهُودًا، على ما قِيلَ لي؛ ونثَروا عليه في مواضِع.

(a) الإيماءة إلى أبناء أبي منصور بن يوسف.

(b) شطبها المؤلف وعدل عنها إلى الكلمة التالية في المتن.

(c) عن الوزير ابن جَهير، راجع: **اليوميات**، المقطع (١٨).

(d) في هذا الصَّدد، من المهم أن نَلْحَظ أن البند الخامس (من أصل سبعة بنود) من مرسوم الخليفة الصَّادر بعزل وزيره، قد ذَكر، سببًا موجبًا للعزل، وهو أن الوزير قد التمس خِلْعة من السُّلطان ألب أرْسلان دون إذنٍ من الخليفة، وعندما منعه الخليفة من ارتداء خِلعة السلطان في قصر الخلافة، طلب الوزير من السُّلطان السَّلجوقي مراجعة الخليفة بشأن السَّماح له بذلك. (**اليوميات**، المقطع (١٨)، سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان** (مخطوطة باريس)، ورقة ١١٢و.

(١) كذا بالأصل، وصوابها: «وعُدْتُه».

(٢) كذا بالأصل، ولعله أراد: «خرج بهم».

(٦٥) وحضرَ عِنْدي في يوم الخَمِيس أبو المعَالي، وأبو طَاهر المذَاري[a]، وعرَّفاني ما فرَّقه الأجلُّ ابن رِضْوان من[(١)] الصَّدقات والبرِّ إلى ذلك اليومِ. فكان من البَقرِ: اثْنَتين وعِشْرين بقَرة؛ ومن الدَّراهِم الغُزِّيَّة: ألْفَين وثلاث مِئة دِرْهمٍ؛ ومن الخُبز: عَشْرة آلافِ رطْل؛ غير الثِّياب الخَام، والجِبابِ الصُّوف، والأَبْراد، والعَمائِم. ورُئي له مناماتٌ كثيرةٌ فُسِّرت عليَّ وعليه. واللهُ يرحَمُ الشَّيخَ الأجلَّ ابن يُوسُف الذي حبَّبَ هذا الشَّأنَ إليه، وكان السَّببَ فيه على الدَّارَين وغيرِهما[(٢)].

(٦٦) وفي يوم السَّبت؛ سَحَرَه، ماتَ عبدُ الله البَرداني[b] الزَّاهدُ، الوليُّ، التَّقيُّ، الحَنبليُّ، الذي أُجمِعَ عليه في عَصْره ودَهْرِه. وتولَّاه شَريفُنا، كَنِيُّ خَليفَتُنا، أبو جَعْفر بن أبي مُوسَى[c] -حفظَ الله محاسِنه- في الغُسْلِ، والصَّلاة، والدَّفن؛

(a) ثمة ثلاثة أشقاء معروفون بهذه النسبة: أبو الحسن، أبو المعالي، وأبو السعود، وفقًا للروايات التي قدمها السمعاني، **الأنساب** [المخطوط]، صفحة ٥١٧و، وياقوت، **معجم البلدان**، ٤: ٤٦٩ (هناك بعض التَّناقضات في هاتين الروايتين التي يبدو أنهما قد استُمدَّتا من مصدر مشترك). ويقال إن والدهما، الذي لم ترد كُنيته، قد أقام في بغداد. وانظر مادة مذار في:

Le Strange, G., *The lands of the eastern caliphate*: Map 2.

وكان لأبي طاهر المذاري -(وفقًا لابن الجوزي، **المنتظم**، ١٠: ١٤٥- ١٤٦)- ابن اسمه أبو المعالي أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن المذاري، ولد في عام ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م وتوفي في عام ٥٤٦هـ/ ١١١٥م. وإذا كان تاريخ مولده صحيحًا، فإنَّ أبا المعالي هذا لا يمكن أن يكون هو نفسه الشخص المشار إليه في **اليوميات**. راجع: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٤٥، حيث ورد اسمه في الإسناد بعد ابن البنَّاء، مع بعض التَّغيرات الطفيفة: «أبو المعالي أحمد بن محمد بن الحسين المذاري». عن أبي طاهر، راجع: **اليوميات**، المقاطع (٧٨، ١١٦، ١٣٤).

(b) أبو محمد عبد الله البرداني؛ ترجمته في: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ١١. حيث استفاد ابن رجب جزئيًّا مما ذكره ابن البنَّاء عن الرجل.

(c) إلى جانب تكنِّيهما بالكُنية نفسها، فإن الشَّريف أبا جعفر والخليفة القائم أبناء عمومة، وفقًا لابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٢٥.

(١) قرأها مقدسي: «في»، والتصويب عن الأصل.

(٢) ربما أراد ابن البناء بقوله: «وغيرهما» الإيماءة إلى «البرزَخ».

وصُلِّي عليه بجامع المنصُور. وكان خلقًا عظيمًا؛ سمعت من حزَرَهم[١] بنحو مِئة ألفٍ. وشيَّعه الخَلْق، الأكَابر والأصَاغر والرُّؤسَاء، وأبناء الدِّين والدُّنيا. وأنفذَ له الشَّيخان الأجلَّان أبو عبد الله بن جَرْدَة، وأبو القَاسم بن رِضْوان، الأكْفَانَ وما يُحتاجُ إليه. وكان قد أوْصَى أن لا يُكفَّن إلَّا في ثِيابه وما غزَله لنَفْسِه[٢]؛ فلم تُخالَف وَصيَّته. وبُدِئ بذلك مما على بدَنِه وبعده ما أنفَذا به[٣]. وكنت آثرتُ دفْنَه في قِطعةٍ لي بقبرِ أحمد؛ وقلتُ لابن عريبه (!) ذلك، وأشرتُ به إلى حِين الدَّخْلة الأخيرةِ عليه؛ ولم يُقضَ ذلك، بل عيَّن هو لنفسه موضعًا؛ ولكنَّ الله تعالى سَهَّل أن ذلك الموضِعَ بقُربِ قِطْعتي، ففَرِحتُ بذلك. ويُختارُ مُجاورة الصَّالحين في حَال الدَّفنِ، كما يُختارُ في حَالِ الحياةِ. وختَمْنَا على قَبْرِه، ودَعَوْنا.

وكان هذا الرجل في بيتٍ في دارِ القَطَّان، لا يخرجُ منه لا شِتاءً ولا صَيفًا؛ قد انْفردَ عن الخَلْقِ، وانْقَطعَ إلى عِبادةِ الحقِّ. وفيه من التَحَنْبُل والمذْهَبِ ما يوفِّي على كلِّ أحدٍ. ولا يَأخذُ من أحدٍ شيئًا؛ وله أخٌ يحمِلُ إليهِ، في كلِّ ليلةٍ، قَدْرَ القُوتِ من جِهةٍ عيَّنَها[٤] حَلالًا. وقد كان فسَّر على[٥] مَن أثقُ به، في حَال حياتِه، أنه رَأى مَلَكَينِ قد نزلا من السَّماءِ؛ فقال أحدُهما لصَاحِبه: «فيمَ جئتَ؟» قال: «أخْسِفُ بأهلِ بغدادَ، لأنَّه قد عمَّ فيها الفَسادُ». فقال له المَلَكُ الآخر: «كيفَ تفعلُ هذا، وفيها عبد الله البَردانيُّ؟» فرحمةُ اللهِ عليهِ، وباركَ له فيما قد صَار إليه، وجمعَ بينَنا وبينه في دارِ القَرارِ، حيثُ يتعارفُ الأبرارُ وجميعُ أهلِ السُّنَّةِ، إن شاء الله.

---

(١) قرأها مقدسي «حزَرهم» والتصويب عن الأصل.

(٢) قرأها مقدسي: «مائة، وما عزلةً لنفسه» (؟)، والتَّصويب عن الأصل.

(٣) قرأها مقدسي: «فتماثل بدنه وتغمَّده ما أنفذا به» (؟)، والتصويب عن الأصل.

(٤) قرأها مقدسي: «عندنا» (؟). والتصويب عن الأصل.

(٥) قرأها مقدسي: «عليّ»، ثم استدرك على نفسه، وصوبها في التصويبات.

(٦٧) وماتَ في ليلة الاثْنين صاحِبُنا الآمِدي[a]، الزَّاهدُ الحنبليُّ -رحمهُ الله- من النَّصْريَّة؛ ودُفن يوم الاثْنَين، لثمانٍ خَلونَ منه، بقبرِ أحمد. وكان قد صلَّى على عبد الله البَرداني، وله أيَّامٌ مريضٌ، وأجْهدَ نفسه وخرج للصَّلاةِ. ورأيتُ جماعةً يفضِّلونه -في زُهده ووَرَعه وعِلْمِه- على غيرِهِ، ويقولون: عبدُ الله البرданيُّ كان مَشْهورًا بذلِك، وهذا كان مُتَجَمِّلًا، رحمةُ الله عليهما. وتولَّى أمرَهُ الشَّيخُ الأجلُّ أبو عبد الله بن جَرْدَة، أحسنَ الله جَزاءه.

(٦٨) وفي هذا اليَوم دخلَ الأجلُّ ابن رِضْوان -أدامَ الله تأييده- الحمَّام؛ وصَرفَ اللهُ المرضَ الذي كانَ فيه. وسمعتُ مَن أخبرني أنَّ الطَّبيبَ أبا الفَضل قال: «كان مرضُه مخُوفًا، ولكنَّ الله صَرفه». وقال لي مَن أثقُ به: «إنَّه قد أخرج في هذا المرضِ صدقاتٍ ومعروفا[تٍ]، في أنواع شتَّى، بنحو ألفِ دينارٍ». ولمَّا كان يوم الثُّلاثاء، التَّاسِع منه، خرج مُسلَّمًا مُعافىً / إلى حَضْرة الخَليفة، والنَّاسُ بين يَديه بالتَّهاني والاسْتِبْشَار؛ وقيل: «يُريدُ أن يُخلَعَ عليه». ١٦٩ظ

(٦٩) وفي ليلةِ الثُّلاثاء أخبرني أبو عليٍّ الصَّابونيُّ، سَحَرًا، أنَّه رأى في مَنامه كأنَّه يقرأ «لُقْمان والسَّجْدة»[b]؛ وأنِّي تلقَّفْتُهما عن فِيهِ، وأنَّه شَاهدني، وأنَّني قرأتُهما، وأنَّه قد عَجِبَ من تَلقُّفي لهما، وضَمِّ فَمِي عليْهما، واعتِمَادي لهُما. فتأوَّلتُ ذلِكَ على أربع وسَبعينَ سَنةٍ أبلُغُه(١) من العُمْر، بقدرِ آيِ السُّورَتين[c]. ثُمَّ نظرتُ في مَولدٍ عَمِله أهلي لوَلَدي، فوجَدتُ فيه نَحْو هذه الرُّؤيا. والله -سُبحانه- يفعلُ ما يشَاء، ويحكُم بما يُريد. نسألُ اللهَ العمَلَ بطاعَتِه، والتَّوفيقَ لمرضَاتِه ومحبَّتِه، والفوزَ بمَغْفِرته ورَحمته، والبُشْرى عند لِقَائه بالفَوز بِرضائِه وجنَّتِه(٢)، إن شَاء الله.

(a) لا ذكر له فيما بين أيدينا من كتب التاريخ والتراجم.

(b) آيات لقمان والسجدة مجموعةً معًا هي ٦٤ آيةً، وليس ٧٤ آيةً كما يذهبُ ابن البنَّاء.

(c) كان المؤلف وقت كتابة هذه السطور، قد بلغ من عمره بالفعل ٦٥ عامًا من العمر، وتوفي بعد هذا التاريخ بـ ١٠ سنوات، وذلك في عام ٤٧١هـ. عن عمر ناهز ٧٥ عامًا.

---

(١) كذا في الأصل، وصوابها: «أبْلُغُها».

(٢) قرأها مقدسي: «حنته»، وأظنها خطأ مطبعي لم يفطن له.

وأخبرني أهْلي أنّهم رأَوا، بعد أن فُسِّر عليَّ المنَام في بقيةِ اللَّيلةِ، كأنَّني قد أخبرتُهم بالمنَام؛ وكأنْ قد سَمِعوه أيضًا منهُ وهو يفسِّره عليَّ؛ وأنهم قالُوا لي: «فهذا عمرٌ حَسَنٌ، نيِّف وثَلاثين[1] سَنة أُخري؛ فهذا الذي كنتَ تَبْتَغي وتُؤثِرُ لمنَافِعِ الخَلْقِ، قالوا: «فرأيْنَاكَ، حينَ قُلنا لكَ هذا، قد اسْتَبْشرتَ في المنام وسَكتَّ».

(٧٠) وماتَت بنْتُ أخِي أبي طَاهر بن النَّرْسِي[a] -رحمَهَا اللهُ- في ليلةِ السَّبت، الثَّالثَ عَشْرَ منه. ومَضيتُ معها إلى قبرِ أحمد، وصَلَّيت على قَبر الآمِديِّ -رحمهُ الله- وزُرْنا الجماعةَ.

(٧١) وأتَتْ جِنازةُ بنت صِهْر هِبة[b] -رحمهُ الله- وقيل: لها ثمانية[c] سِنين بالجُدَرِي، وصلَّيْتُ عليها؛ وكانت سَريعة اللُّحُوق بأبيهَا.

(٧٢) وكان مَعي أبو العبَّاس ابن الشَّطِّي[d]؛ فحَكى لي منَامَين قَديمَيْن في مَعْنى ابن التُّسْتَرِيَّة -رحمه الله- الحنبليِّ، قالَ: رَأيتهُ، فسَلَّمتُ عليه، فردَّ عليَّ؛ وأخذ بفُوطَةٍ كانتْ على رَأْسي بيديْهِ ولزَقَهَا، وقال: «يا أبَا العَبَّاس! ما هذا الجَفَاءُ الذي لم أعْهَدْهُ مِنْك؟» قال: «وكنتُ قد انْقطَعتُ عن زِيارته، فعُدتُ وواصَلتُ».

والثَّاني، قال: رأيتُ كأنَّني وإيَّاه في بعض المسَاجد، وجَرى بينهُ وبيْنه[e] كلامٌ طويلٌ. ثمّ إنِّي تحقَّقتُ أنَّه ميِّتٌ في مَنامي، فلزِمْتُه وقُلت: «ما أجدُ مَن يخبرني كيف الحال عِنْدكم مِثلك؛ فإنَّك صادقٌ وعَارفٌ». قال: فكأنَّه توقَّف، فقُلتُ:

(a) لا ذكر لها فيما بين أيدينا من كتب التاريخ والتراجم.

(b) لا ذكر لها فيما بين أيدينا من كتب التاريخ والتراجم.

(c) كذا في الأصل، وصوابها: «ثماني».

(d) عنه انظر: اليوميات، المقطع (٧٩).

(e) كذا في الأصل، وصوابها: «بيني وبينه».

---

(١) كذا في الأصل، وصوابها: «وثلاثون».

«لا بُدَّ من ذلِكَ». ولحت[a] عليه. فقال لي: «الخيرُ عِندنا كثيرٌ، وإنَّا في خيرٍ واسِعٍ[١]، وأهلُ الجنةِ خُلقُهم القُرآن[٢]».

(٧٣) وكان وَلدي أبو نَصْر[b] -خيَّره الله- قد رَأى في منامِه جَدَّه[c]، في ليلةٍ كنتُ في الزِّيارةِ، قال: فقَال لي: «كان الشَّيخُ أبوكَ[٣] عِندي، وقَرأ عليَّ، وزارَني، وأَنِسْتُ به؛ ولكنَّنِي ما قَدَرْتُ أن أُكلِّمَهُ، ولا أُجيبهُ بشيءٍ؛ فأحْسَنَ الله عنِّي جَزاءَه».

(٧٤) وفي يَوم الجُمُعة كانت الرِّيحُ قَويَّةً، لم يُمْكِن العُبُور. وكُنتُ في جَامعِ الخَليفةِ، وإذا رَجلٌ قد ألقى رُقْعَةً في الحَلقة، فيها مَكْتوبٌ: «بأنَّني[٤] رأيتُ ثَلاثَ ليالي[d] مُتواليةً أبَا عليَّ بن جَرْدَة[e] -رحمهُ الله- وهو يقُولُ: قُولُوا لأخي: اتَّقي[f] الله، واعْمَلْ صَالحًا. قالَ: ورَأيتُ في أَحَدِ[g] يَديْهِ رُمَّانةً، وفي الأُخْرى باقَةَ

(a) كذا في الأصل. وصوابها: «وألْحَحْتُ».

(b) أبو نصر محمد بن الحسن بن البنَّاء (٤٣٤- ٥١٠هـ/ ١٠٤٢- ١١١٦م)؛ ترجمته في: ابن رجب، ذيل **طبقات الحنابلة**، ١: ١٤٢- ١٤٣. انظر أيضًا: **اليوميات**، المقطع (١٠٧).

(c) الإيماءة إلى صِهر المؤلف: أبو منصور علي بن الحسن القِرميسيني (٣٧٤- ٤٦٠هـ/ ٩٨٤- ١٠٦٧م)؛ ترجمته في: ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ٢: ٢٣١، قارن: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ١٠. وانظر أيضًا اليوميات، **المقطع** (١٠٧).

(d) كذا في الأصل، وصوابها «ليالٍ»[٥].

(e) الإشارةُ إلى أخي أبي عبد الله بن جَرْدة.

(f) كذا بالأصل، وصوابها «اتقِ»[٦].

(g) كذا بالأصل، وصوابها: «إحدى».

---

(١) قرأها مقدسي: «فاجع». والتصويب عن الأصل.

(٢) قرأها مقدسي: «وأهل الخير خلة القرآن» (؟). والتصويب عن الأصل.

(٣) الشخصُ المعني إذًا هو والد ابن البناء «أحمد بن عبد الله بن البنَّاء»، وليس حماه القِرمسيني كما ذهب مقدسي (!).

(٤) قرأها مقدسي «يا من»، والتَّصويب عن الأصل.

(٥) تقدمت لي ملحوظة أن بعض النُّحاة رأوا جواز إثبات الياء في الاسم المنقوص المنكر في الجر والرفع. انظر تعليقاتي على المقطع (٢٧).

(٦) من النُّحاة من يُعامل الفعل المعتل معاملة الفعل الصَّحيح. قال قيس بن زهير العَبسي: =

نَرْجِسٍ. قَال: فقُلتُ: «مَا أحْسَنَ هَذا!» فقال: «ليْسَ هَذا لي؛ هذا للشَّيْخِ أبي عليٍّ ابن البَنَّاء[a]؛ فعَلَ اللهُ بِه وصَنَع». ودعَا لهُ. فعرَّفْتُه المنامَ؛ وسَألُوني عن تَفْسيرِ الرُّمَّانةِ والنَّرجِسِ، فقُلتُ: أمَّا الرمَّانةُ، فترَمِيمُ أحْوَالي، وجَريَانُها على المُرادِ -بعْدَ فَضْلِ اللهِ- على أيْديهم. وأمَّا النَّرجِسُ، فهو (عَلى)[b] الحثُّ على التَّمسُّك بالعَهْدِ منهُم لي، ومنِّي للمَيِّتِ. وقد كُنت أزُوره أحْيانًا؛ فقَصَدتُه صَبيحةَ يوم السَّبتِ، وأهْديتُ له خَتمةً كانَت معي، وجَعَلتُ له، مع الشَّيخِ الأجَلِّ ابن يُوسُف، ووَالده أبي طَاهِر[c]، نصِيبًا من القِراءةِ فيما أُهْديه إليْهِم. نفَعَهُم الله بذلك، وجميعَ أمْواتِ المُسْلمين، إنْ شَاء الله.

(٧٥) واتَّفَق أنَّني أنْفذتُ إلى بيتِ الآمديِّ، على يَد صَاحِبٍ (حملَه)[١] في ذلك اليَوم، بشيءٍ، نرجُو به أن يهبَ الله لنا الثَّوابَ، وحتَّى يعضض (؟)[٢] له قُدرةً على مُواصَلة أيْتامِه. واللهُ يخلُفه فيهم أحْسَن خِلافةٍ، قد كَان ممن [قال فيهم][٣] سُبحانه[٤]: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾.

(٧٦) / فلمَّا كَانَ يَومُ (الأرْبِعَاء)[d] الاثْنين، أنْفَذ الشَّريفُ أبو جَعْفَر لصَاحِبه ١٧٠ و

(a) وهو صاحب هذه اليوميَّات، راجع مقدمتي في ما ذكرته في باب نِسبة هذه اليوميات لابن البنَّاء. وسيُشير ابن البنَّاء إلى نفسه مرة أخرى في اليوميات، انظر المقطع (٧٩).

(b) شطبها المؤلف بقلمه.

(c) اسم والد أبي منصور بن يوسف. ومن ثم يكون: أبو طَاهر محمد بن يُوسُف.

(d) شطبها المؤلف بقلمه.

= ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبونُ بني زيادِ

وفي التَّنزيل قوله تعالى: ﴿لَا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ [طه: ٧٧]، وقرأ قنبل: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِي وَيَصۡبِرۡ﴾ [يوسف: ٩٠].

(١) شطبها المؤلف في الأصل. ولم يُشر مقدسي إلى هذا الشَّطب كما جرت عادته.

(٢) كذا في الأصل، وكذا قرأها مقدسي، وأظن المؤلف أراد: «يعضُد».

(٣) زيادة اقتضاها السِّياق.

(٤) لم يستطع مقدسي قراءة هذه الجملة برمَّتها، أثبت فراغًا وقال: في حدود كلمتين غير مقروءتين.

الغَضَائريِّ(١) ليَسْتَفْهِمَ شَيئًا في مَعْنى ابن عَقِيل. وقَال: «قد بَلَغَني أنَّه أُدْخِلَ على الشَّيخِ أبي القَاسِم بن رِضْوان، وأنَّه قد وَصَله بعَطاءٍ(٢). وهذا لا أدْرِي عَلامَ يُحمَلُ مِنه؟! قد أظْهَر لنا التبرِّيَ من الاعْتِزال؛ وتَقْريب المُعْتَزِلة؛ فيقرِّب هَذا(٣)؟ فقلتُ: «ما فَعلهُ مُخالفةً لاعتقادٍ(٤)، وإنَّما قد سُئِلَ واسْتَحْيَى، وأوْلاده عَرَفا فقال(٥): «لو أنْفَذ لهُ ما بالَيْنَا؛ وإنَّما العَتْبُ كيف أَوْصَلَهُ إليه».

ثمَّ دَخلنا إلى الشَّيْخِ أبي عبد الله بن جَرْدَة، وعرَّفْنَاهُ القِصَّة، واسْتَعْلَمْنَا هَلْ في البَاطِنِ شَيءٌ يعلَمُه. فقال: «لا، وليْسَ بضَائِرٍ أن تُشعِروا السُّلْطان -أطَالَ الله مُدَّته- بقصَّةِ ما قد سَمِعْتُمُوه في مَعْنى ابن عَقِيل، وقَولِهم: نُريدُ أن نردَّه إلى الجَامِع». وكان قد حُكِي للشَّريفِ هذا عن ابن وشَّاح[a]؛ كاتِبِ نَقيبِ النُّقَباء[b]. ثمَّ خَرجْنَا من عِنْده؛ وعَمِلتُ نُسْخَةً بمَحْضَرٍ(٦).

(a) أبو علي محمد بن وشاح بن عبد الله (٣٧٩- ٤٦٣هـ/ ٩٨٩- ١٠٧٠م)؛ ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٧١، قارن أيضًا: ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذَّهب**، ٣: ٣١٤.

(b) الإيماءة لأبي الفوارس الزَّينبي [نقيب النُّقباء]، انظر: **اليوميات**، المقطع (١٧).

---

(١) هذه هي المرة الثانية التي يذكر فيها ابن البنَّاء هذا الرجل، فهو الرجل نفسه الذي أمر نقيب النُّقباء بنهب داره (نكايةً في الشَّريف أبي جعفر) وفقًا لما ورد في المقطع (١٧)، ويبدو من خلال المقارنة بين كلا المقطعين أن هذا الرجل كان عَينًا للشَّريف أبي جعفر بن أبي موسى على ابن عَقيل، لا عمل له سوى تحسُّس أخباره ومراقبته، وإمداد الشَّريف بحركاته وسكناته.

(٢) قرأها مقدسي: «بغطاء» والتصويب عن الأصل.

(٣) قرأها مقدسي «مَن يقرِّب هذا» (؟)، والتصويب عن الأصل.

(٤) خطَّأ فيها مقدسي المؤلف، وذكر في حواشيه أن صوابها «الاعتقاد». وعبارةُ المؤلف صحيحةٌ لا غبار عليها.

(٥) ضبطها مقدسي «عُرْفًا فقال»، والتصويب عن الأصل. وعبارة المؤلف مضطربة التركيب، والوجه فيها: «وأولاده عرفوا فقالوا»، أو «وولداه عرفا فقالا».

(٦) قرأها مقدسي «بمختصر»، وينبغي أن يُقرأ المقطع التالي (٧٧) مُتصلًا بسابقه على الرغم من أن ابن البنَّاء نفسه أثبت -ربما سهوًا منه حرف «هـ» بما معناه «انتهى» في نهاية المقطع السابق (٦٦).

(٧٧) وسَلَّمتُها إلى الشَّيخ أبي عَبد الله الرُّقْعَةَ التي فيهَا المنَام[a]؛ فقرأهَا، وبَكَى. فلمَّا أمْسَى تِلْك اللَّيلةَ هَجَم عليه مَرضٌ أصْلُه وجَعُ الفُؤادِ، وحُمَّ بَدنُه. وأرْجُو أنْ يقِينَا اللهُ فيه الأَسْواءَ[1].

(٧٨) وحَضَر عِندي الآمِديُّ عليٌّ[b]، في يَوم الثُّلاثَاء، لفَتاوَى عَرضَت له في مَعْنى جَاريةٍ لهُ. وعُرِّفتُ عن أبي طَاهر[c] في ذلك شَيئًا جَرَى لهُ.

(٧٩) وفِي يَومِ الأرْبِعَاء، جَاءَني رَجُلٌ من أهْلِ بابِ الأَزَجِّ. وقال: رأيتُ في النَّومِ كأنَّ قد ظَهَرَ نَبيٌّ في النَّاسِ. ورَأَيْتُ قد اخْتَلفَ النَّاس عَليهِ؛ فقومٌ يقُولون: «لا يجُوزُ أن يظهرَ نبيٌّ بعد نبيِّنا، عليه السَّلام»؛ وقومٌ يقُولون: «إيش يمنعُ هذا؟»، فاتَّفَقتِ الكَلمةُ أنْ يَسألُوكَ عن ذَلك، وقَالوا: «ما لكُم غير ابْن البَنَّاء[d] أيَّ شيءٍ» قال: «اسمَعُوه». قالَ: «وانْتَبهتُ».

فقُلتُ: هَذا، هَذا[2] زِنديقٌ شَيطانٌ، يَظْهرُ ليُضِلَّ النَّاسَ؛ يختلفُ النَّاسُ في بَابِه، ويَتَحيَّرون؛ وأكُونُ -بحمدِ الله- أوَّلُ مَن يُفتي بكُفْرِه وضَلالِه، ويَدْحَرُ[3] بِدْعته وضَلالَته، إنْ شَاء الله. فقالَ أبو العبَّاس ابن الشَّطِّيِّ: هذا هو ابنُ عَقِيل، إن شَاء الله.

وقال أبو نَصْرٍ، الفَقيهُ النَّهْرَوانيُّ[e]: وأنَا -والله- رأيتُكَ البَارِحَةَ؛ وبِيدكَ

(a) راجع: **اليوميات**، المقطع (٧٩).
(b) أبو الحسن علي بن محمد الآمِدي (المتوفى ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م، أو ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م)، ترجمته في: ذيل **طبقات الحنابلة**، ١: ١١- ١٢.
(c) ربما يعني أبا طاهر المذاري. عنه، انظر: **اليوميات**، المقطع (٦٥).
(d) الإشارة إلى صاحب اليوميات، وهو مذكور أيضًا في **اليوميات**، المقطع (٧٤).
(e) لا ذكر له فيما بين أيدينا من كتب التاريخ والتراجم.

---

(١) قرأها مقدسي: « يفينا الله فيه الإشفاء» (؟)، والتصويب عن الأصل.
(٢) كذا بالأصل مكررة، ولعلها سهوٌ وقع من المؤلف.
(٣) قرأها مقدسي «وبدحر»، والتصويب عن الأصل.

قَراطِيسُ فيها ذهبٌ وغَيْره؛ وأنت تُفرِّقه على النَّاسِ، وقَومٌ يقُولُون: «ما أكْثَرَ منافِعه للنَّاسِ»!

وقَال لي آخَرُ، ضَريرٌ يَقْرأُ عليَّ. «رأيتُ كأنَّكَ جَالسٌ تحتَ سِدرةٍ، ونحنُ حَوْلَكَ نقرأُ عَليك القُرآن، وبين يَدَيْكَ أطْفَالٌ، أصَاغِرُ وأكابرُ؛ ويتسَاقَطُ عليك النَّبْق، أحْسَن ما يكُون، وأنت تُطعِمُنا إيَّاه». فقلتُ له: «تلك سِدرةُ المُنتهَى، وأولئك الوِلْدانُ[a]؛ ونحنُ إذا جَلسْنَا لِلإقْراءِ وتِلاوةِ كِتابِ الله تعَالى، فنحنُ في رَوضةٍ من رِياضِ الجنَّةِ. قَال النَّبيُّ -عَليهِ السَّلام- في مجالِسِ الذِّكرِ: «أَلَا فَارْتعُوا في رِياضِ الجَنَّة». قَالُوا: «يَا رَسُولَ الله، وَمَا رِيَاضُ الجَنَّة؟» قال: «مَجَالِسُ الذِّكْرِ»[١].

(٨٠) وفي يَوم السَّبتِ، الحادِي والعِشْرينَ منه، كان عِندي القَاضي الشَّريفُ أبو الحَسَن بن المُهْتَدي[b] -أدَامَ الله تَأْييدَه- وجَماعةٌ من أصْحَابِنا في المسْجِد.

(a) قارن: سورة الواقعة: ١٧؛ الإنسان: ١٩.

(b) ليس ثم اتساقٌ حول اسم هذا الهاشمي في المصادر، ولا سيما ما يتعلق بكُنيته. بالإضافة إلى اسمه الوارد هنا، انظر: **اليوميات**، المقطع (٩٠)، حيث يرد القاضي ابن الغريق؛ والمقطع (١٣٤): الشريف أبو الحسن بن الغريق. وترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٨٣، وهو هناك «أبو الحسين». وكذلك في: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٢: ١٠٨ (حيث ورد اسمه «ابن العريف» وهو غلط)، وفي: ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ٣: ٣٢٤، وفي: ابن الأثير: **الكامل**، حوادث ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م، ٨: ٢٤٥. ومن الممكن أن تكون كُنيته قد اختلطت بكنية ابنه أبي الحسن هبة الله (٤١٩- ٤٧٩هـ/ ١٠٢٨- ١٠٨٦م)، انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٩: ٣٤؛ ابن الأثير، **الكامل**، حوادث ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م. أو مع ابن عمه الأسنّ منه أبي الحسن محمد بن أحمد بن المهتدي بالله (٣٨٤- ٤٦٤هـ/ ٩٩٤- ١٠٧١م)، عنه انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٧٤؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٢: ١٠٥، بيد أن «أبا الحسين»، =

(١) من حديث جابر بن عبد الله قال: «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِلَّهِ سَرَايَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ تَحِلُّ وَتَقِفُ عَلَى مَجَالِسِ الذِّكْرِ فِي الْأَرْضِ، فَارْتَعُوا فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ» قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَجَالِسُ الذِّكْرِ، فَاغْدُوا وَرُوحُوا فِي ذِكْرِ اللهِ، وَاذْكُرُوهُ بِأَنْفُسِكُمْ، مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللهِ فَإِنَّ اللهَ يُنْزِلُ الْعَبْدَ مِنْهُ حَيْثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ». أبو يعلى الموصلي، **مسند أبي يعلى**، تحقيق حسين سليم أسد، (دمشق: دار المأمون للتراث، ١٩٨٤)، ٤: ١٠٥. ح. ٢١٣٨.

فدخـل إنْسَـانٌ، فقَـال: «قـد جَـاء ابـن عَقِيـل إلـى بَـاب المرَاتِـبِ». فقِيـل للرَّجُـل: «وأيـن قـد دَخـل، فإنَّـه ليْس يقـدرُ يدخـل إلـى دارِ الأجـلِّ أبـي عَبـد الله، ولا الأَجـلِّ ابـن رِضْـوان؟» فقـال: «قـد دَخَـلَ إلـى المَسْـجِد الـذي فيـه أبـو نَصْـرٍ الضَّريـر»[a]. فأنفـذتُ، فتحققـتُ ذلـك، فوجَدْتُـه كمـا ذَكـر. فأنْفَـذتُ بخيَّـاطٍ عندنـا، لا فَقيـهٍ ولا غَيْـره، حتـى لا تَجـري بينهمـا خُصُومـةٌ، وقُلـتُ: «امـضِ إلـى أبـي نَصْـرٍ وقُـلْ لـه في أُذُنِـه: هـذا الرَّجُـل قـد جَلسَ عِنْـدَك، وأخَـافُ أنْ تَجْـري فِتْنَـةٌ». فقـال القَاضـي الشَّريفُ: «نِعـمَ مـا فَعَلـتَ». ومضَـى ليفعـلَ ذلـك، فعـاد بِسُـرعة، وقـال: «قـد وقَعَـتِ الفِتْنَـةُ». فنَهَضْنـا نحـنُ بمـن مَعَنـا إلـى دارِ الأجَـلِّ ابـن جَرْدَة، وأتَانـا الخبرُ بأنّـه هـربَ إلـى دارِ ابـن إسْـماعيل[b]، وأن الخَـوَلَ(١) كفُّـوا النَّـاسَ، وأخَـذُوا قومًـا وبرَّكُوهُـم في المَسْـجِد. وانْطَفَـتِ(٢) الفِتنـةُ، وأَخْرَجُوهـم آخِـر النَّهـار. وقِيـلَ بـأنَّ(٣) الـذي حسَّـن لـه المجِـيء ابـنُ البُسْـرِي[c]؛ فلَعَنَـه النَّـاسُ، وقالُـوا: «هـذا يُريـدُ أن يُسِـيءَ بسُـمْعَةِ الأجَـلِّ

= كما في **الكامل**، حوادث ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م، كان قاضيًا بواسط. في حين كان ابن الغريق قاضيًا ببغداد بين عامي ٤٠٩ - ٤٦٥هـ/ ١٠١٨ - ١٠٧٢م (وخلفه ابنه)، فضلًا عن كونه واعظًا في جامعي المنصور والمهدي، لمدة ناهزت ٦٧ عامًا. قارن أيضًا: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٤: ٢٩٤، حيث سرد الخطيب ترجمة شخص يدعى «أبا الحُسين بن الغريق» وكان يعرفه عن قرب، وأرَّخ موته بعام ٤١١هـ/ ١٠٢٠م. انظر: **اليوميات**، المقاطع (٩٠، ١٣٤، ١٦٢).

(a) ربما هو أبو نصر محمد بن هبة الله البَنْدَنيجي الضرير الشَّافعي (المتوفى ٤٩٥هـ/ ١١٠١م). ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٩: ١٣٣.

(b) أبو الحسن بن إسماعيل. سيرد ذكره أيضا في: **اليوميات**، المقطعين (١٤٤، ١٥٤).

(c) أبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد بن البُسْرِي (٤١٠ - ٤٩٧هـ/ ١٠١٩ - ١١٠٣م)، وهو ابن أبي القاسم علي بن أحمد البُسْرِي البندار (٣٨٦ - ٤٧٤هـ/ ٩٩٦ - ١٠٨١م). انتقل والده من درب الزعفراني إلى باب المراتب. ترجمة الابن في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٩: ١٤٠؛ أما عن الأب، فانظر: المرجع نفسه، ٨: ٣٣٣؛ وقارن: **شذرات الذهب**، ٣: ٣٤٦، حيث أُشير ثمة إلى الأب أيضًا باسم ابن البُسْرِي.

(١) جمع «خَوْليّ» وهو القائم بأمر النَّاس السَّائس لهم.

(٢) كذا في الأصل، وصوابه: «انطفأت».

(٣) كذا في الأصل، وصوابها: «وقيل إنَّ».

ابن رِضوان، لأجْلِ أنَّ ما يأخُذه له يُشَاطِرُه عَليه؛ وهذا مُعْتَزِليٌّ كافرٌ». وقِيل بأنَّ الأجلَّ ابن رِضْوَان حَرَدَ على ابن البُسْرِي. والله يكْفِي المُؤمِنين شرَّ المُنافِقينَ.

(٨١) وفي يَوم الاثْنين، النِّصفِ من هذا الشَّهرِ، مرِضَ الشيخُ أبو عبد الله ابن جَرْدَة؛ وكان سَبُبه ضَررَ فُؤاده؛ والله يهبُ له العَافِيةَ. وفي يوم السَّبت أخْرَج عن نَفْسه الدَّرَاهِم الغُزِّيَّة[١]، والدَّنانير، وفرَّق الصَّدقَات، يتولَّى ذلك ولدُه أبو طَاهِر -اسْتَوْدِعُه الله- ويفرِّق على النَّاس. والله يهبُ له العَافِيةَ.

١٧٠ ظ (٨٢) / وأخبرني الشَّيخُ أبو سَعْد بن الكوان (؟) أنَّ أبا الحَسَن بن الشُّهورِي[a] قالَ له: كانَ قد كَتَبَ إليَّ رُقْعَةً -هذا ابنُ عَقِيل- لأسلِّمَهَا إلى الشَّيْخِ الأَجلِّ أبي مَنْصُور بن يُوسُف، رحمه الله. فأنْفَذ إليَّ القَاضي أبُو يَعْلَى يقُولُ: «لا تُسلِّمْ له رُقْعَةً؛ فهذا رَجُلٌ زِنْديقٌ مُبْتَدِعٌ!» قَال: فَصلتُ منه، ولم أفْعَلْ.

(٨٣) مُسْتَهلُّ شَهْر رَبيع الآخر، يَومُ الأرْبعَاء، عرَّفَنَا الله بَركَتَه.

في يَوم الجُمْعة، الثَّالثَ مِنه، جَرتْ فِتنةٌ عَظيمةٌ بجَامِع المنْصُورِ؛ وكانَتِ النَّوبةُ[٢] هُناك. وذَاكَ أنَّ رجُلًا من العَجَم تعلَّق بامْرأَةٍ في بابِ الجَامِع، فاسْتَغاثَتْ بالمُسْلِمينَ؛ فوثبُوا النَّاس يخلِّصُونَها منه؛ فضَربهم، وجَرَّد عليهم السَّيفَ؛ وتابعه عددٌ من العَجَمِ. وثَار النَّاسُ إليْهِم[b]، واقْتَتَلُوا، ورمَوهُم بالنُّشَّابِ. ودخَلُوا الجَامِع، وقتَلُوا في الصَّحنِ رجُلًا جَذَمَه بعضُ الأعَاجِم بالسَّيفِ، فرَمَى برأْسِه؛ وكانَ من بَابِ الدَّيْر[٣]. وجَرحُوا العَددَ الكَبيرَ بالنُّشَّاب. ونهضَ الفُقهاء من

(a) أبو الحسن علي بن عبد الملك الشُّهوري (المتوفى ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م)؛ ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٩٦- ٩٧.

(b) Edward William Lane, Stanley Lane-Poole, *Arabic-English Lexicon*, (London, 1863-93).

(١) أي الدَّراهم من سكة سلاطين الغُز السَّلاجقة.

(٢) يعني نوبته هو نفسه (أي: ابن البناء)، أي دوره في دروسه التي كان يُلقيها بجامع المنصور.

(٣) إحدى محلات بغداد الغربية، كانت بالقرب من المقابر الكبرى المُسماة «قبر معروف الكرخي». انظر: أحمد سوسة، **أطلس بغداد**، ١٠.

الرِّواقِ، فبعضُهم دخلَ دارَ أبي نَصْر ابن الصَّبَّاغ[a]، وابن البَيْضَاوِي[b]؛ وغيرهما؛ ومَضَيْنا نحنُ وأصْحَابُنا إلى البَدريَّة[1]. وانْقطعَ الناسُ عن صَلاةِ الجُمعة؛ وكانتِ النَّوبة لابن عبد الوَدُودِ[c]، وصلَّى بنفرٍ، وصلَّينا بجمٍّ -بعد فراغه- الظُّهرَ أربعًا؛ تقدَّم بنا الشَّريف أبو جَعْفر بن أبي مُوسى -حفظه الله- وأبو بكر الشَّاميّ[d] معنا؛ وغيره. ورَكِبَ العَميدُ والعَساكرُ، فرأى العَجَمَ بالكَزَاغَنْدات[2] والخُوذ، فقال لهم: «جِئْتُم للصَّلاةِ أو للقِتالِ؟» فقالُوا: «نَحنُ أنفذَ إلينا نَقيبُ الهاشِميِّين؛

(a) أبو نصر عبد السيِّد بن محمد بن الصبَّاغ (٤٠٠- ٤٧٧هـ/ ١٠٠٩- ١٠٨٤م)؛ انظر Brockelmann, *GAL*, I, 388, Suppl., I, 671؛ وله ترجمة أيضًا في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٩: ١٢ (السطر الثالث). وانظر أيضًا: اليوميات، **المقاطع** (٩٨، ١١١، ١١٥، ١٦٤).

(b) أبو الحسن (أبو الحسين؟) محمد بن محمد البيضاوي الشافعي (٣٩٢- ٤٦٨هـ/ ١٠٠١- ١٠٧٥م)؛ راجع ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٣٠٠؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ٣: ٨١، الذي يكنيه بـ«أبي الحسن» أيضًا، بيد أنه يخطئ في سنة وفاته (٤٠٨هـ/ ١٠١٧م)، وينبغي تصويبها إلى عام ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م. وابن كثير يكنِّيه بـ «أبي الحسين»، انظر: **البداية والنهاية**، ١٢: ١١٣، متابعةً لابن الأثير، انظر: **الكامل**، حوادث ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م، ٨: ٢٥٨. وكان ابنه أبو عبد الله (المتوفى ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) قاضيًا شافعيًّا في حيِّ الكَرْخ. انظر: **اليوميات**، المقطع (١١٥).

(c) أبو علي الحسن بن عبد الودود بن المهتدي بالله الشامي (٣٨٠- ٤٦٧هـ/ ٩٩٠- ١٠٧٤م)؛ ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٩٥. وابنه، أحمد بن الحسن، توفي عام ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م. انظر: اليوميات، **المقطع** (١٠٣).

(d) أبو بكر محمد بن المظفر الحموي الشامي (٤٠٠- ٤٨٨هـ/ ١٠٠٩- ١٠٩٥م). ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٩: ٩٤- ٩٦؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ٣: ٨٣- ٨٤.

---

(١) إحدى محلات الجانب الشرقي من بغداد، وهي منسوبة إلى بدر غلام الخليفة المعتضد، وكانت تُشرف على نهر معلَّى. انظر: السمعاني، **الأنساب**، ٢: ١١٢.

(٢) «الكَزَاغَند» كلمة فارسية مُعربة، وأصلها في الفارسية: «كرآكند» وهي مركبة من: «كر» ومعناها: «القز» أو «الحرير»، ومن: آكند ومعناه: محشو؛ والمعنى: الثوب المحشوّ قزًّا. وأطلق لفظ «الكزاغند» على ثوب محشوٍّ قزًّا وقطنًا كان يلبسه الجندي تحت درعه؛ كما أطلق على لباس ثخين يقوم مقام الدروع في القتال. انظر: رينهارت دوزي، **تكملة المعاجم العربية**، ترجمة محمَّد سَليم النعَيمي؛ جمال الخياط، (بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٩-٢٠٠٠)، ٩: ٧٧. قارن: رجب عبد الجواد إبراهيم، **المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم** =

وقـال: خُـذوا السِّلاحَ واحضُـروا الجامِعَ، فربَّمـا جَـرتْ فِتنـةٌ فكفَّيتُموهُـم». فقـال: «لا أحْسَـنَ الله جزاءه ولا جَزاءَهُـم[a]، قـد أهلكْتُـمُ النَّـاسَ؛ وأسَـأْتُم السُّـمْعةَ. لـو أنَّ الـرُّوم ملَكُـوا المُسْـلمينَ، مـا فعلُـوا مـا فَعَلْتُـم؛ إذا رأَوهُـم في مسَـاجِدِهم وصَلواتِهـم».

وخرجُـوا[١] النِّسـاء في الطُّرقـات مُهتَّكاتٍ، قـد نبشُـوا[٢] الشُّـعورَ، وخَرَّقـوا[٣] الثِّيـابَ؛ ولطَمُـوا[٤] الخُـدودَ؛ وكلٌّ يُنـادي[٥] بالويْـل: فهـذه علـى ولدِهـا، وهـذه علـى أخيهـا، وهـذه علـى زَوْجِهـا. وشَـاهدتُ مـن ذلـك أمـرًا لـم أُشَـاهده قـطُّ، مـن بـابِ الجَامـع إلـى أقْصَـى نهر طَابَق[٦]. ثـمّ نزلـتُ مـن نهـرِ عِيسَـى، وعَـبرتُ. والنَّـاسُ قـد انْزَعجُـوا أعظـمَ انْزِعـاجٍ.

وأصْبَـح النَّـاسُ في يـوم السَّـبْتِ تَاليـه، بالاسْـتِغَاثةِ إلـى دارِ الخَليفـةِ، والمُطالَبـة بالثَّـأرِ مـن القَاتِـلِ، وعُقُوبـةِ[b] الجُنـاةِ، والمُقابلـةِ لنَقيـبِ الهاشِـميِّين الذي كان السَّـببَ في ذلـك. واجْتَمَعُـوا في الدِّيـوانِ الفُقهَـاء، والشُّـرافُ[٧]؛ والتُّجَّـار؛ والأماثِـل؛ وقيـلَ لهُـم: قـد أنفَذْنـا الرُّسُـلَ إلـى ألْـبِ رَسْـلان، وإِشْـعَارِه[c] بالقِصَّـة. وأقَـامَ الشَّـريفُ مع

(a) كذا في الأصل، وصوابها: «جزاءكم».

(b) أثبت المؤلف شيئًا، ثم عدل عنه إلى الكلمة المثبتة في المتن.

(c) كذا في الأصل، وصوابها: «لإشعاره».

= **والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث**، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠٠٢)، ٤٢٣.

(١) كذا في الأصل، وصوابها: «وخَرجت النِّساء»، وقوله: «وخرجنَ النِّساءُ» أيضًا يجوز.

(٢) كذا في الأصل، وصوابها: «نَبَشْنَ».

(٣) كذا في الأصل، وصوابها: «وخَرَّقْنَ».

(٤) كذا في الأصل، وصوابها: «ولَطَمْنَ».

(٥) كذا في الأصل، وصوابها: «تنادي».

(٦) نهر طابق: أحد روافد نهر كرخايا ببغداد الغربية، كان يسير شرقًا مارًّا بمحلة التوثة، ثم يصب في نهر عيسى على مقربة من تربة الزاهد البغدادي المعروف الجنيد، انظر: أحمد سوسة، أطلس بغداد، ٩.

(٧) جمع شريف، ويريد «الأَشْراف» على غير القياس.

أصْحَابه إلى يومِ الاثنين، ثـمَّ دخلَ الدِّيوان مع الجَماعةِ. واستُدعي يومَ الثُّلاثَاء؛ ومَا من ليلةٍ إلَّا ويَجتمعُ خَلقٌ ويختِمُون الخَتماتِ. وفي ليلة الثُّلاثاء؛ قالَ لي ابن البَلَديِّ[a]: «ختَمُوا اثْنَتين وأرْبَعينَ خَتْمَةً». ويُنفذُ الوزيرُ وغَيرُه للنَّاسِ الإقَامات والأَبْرَاد، وأنفذَ الشَّيخُ الأجلُّ ابن جَرْدَة دَنانيرَ صَالحةً للأصْحَابِ؛ وأنفذتُ إليْهِم، يوم الثُّلاثاء، بما تَطيبُ به نفُوسُهم. واللهُ يُحسِنُ لنا ولهم الاخْتِيَارَ؛ ولجميعِ المُسْلمينَ، إنْ شَاءَ الله.

وحضَرتُ معهم الدِّيوان، في يوم الثُّلاثاء، وظَهرَ من الوَزيرِ كُلُّ جميل للجَماعةِ، وخَرجَت تَوقيعاتٌ كَثيرةٌ في مَعْنى الأصْحَابِ؛ ويُقال للشَّريف أبو[١] جعفر: «تَعودُ ومَعَكَ الأَصْحابُ من الدَّارِ ومن دَار العَميدِ». وهو يقُول: «لا آمَنُ القَوْمَ طَلبُوا النُّفوسَ، ولا أكُون سَببًا في الدِّماءِ». وكانَ الجُلوسُ إلى آخرِ نهارِ يومِ الثُّلاثاء. وعُدْتُ يومَ الأرْبِعاء بقصَّةٍ مَكْتوبةٍ في المَعْنَى.

(٨٤) / وقِيلَ في الدَّارِ[٢] بأنَّ[٣] ابنَ الذَّخِيرة[b] قد خلَّف ولَد ذَكَر[c]؛ وأنَّ ١٧١ و
له جَاريتَين حُبْلَيينِ[٤] أيضًا. والله يُحسنُ الاخْتِيارَ.

(٨٥) وفي يَومِ الخَميس، عُرِّفتُ أنَّ جوابَ القصَّةِ التي كَتبتُها وأوْصَلْنَاها يومَ الأَرْبِعَاء، بعْدَ صَلاةِ الظُّهر، خُرِّج وقْتَ عشَاءِ الآخِرة، وحُمل إلى الشَّريف أبي

(a) لا ذكر له فيما بين أيدينا من كتب التاريخ والتراجم.

(b) أبو القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين (٤٤٨ - ٤٨٧هـ/ ١٠٥٦ - ١٠٩٤م)، ابنُ الخليفة القائم، خلفه المقتدى: (٤٦٧ - ٤٨٧هـ/ ١٠٧٤ - ١٠٩٤م). انظر أيضًا اليوميات، المقطعين (١٣٠، ١٣٧).

(c) كذا بالأصل. وصوابها: «ولدًا ذكرا».

---

(١) كذا في الأصل. وصوابها: «أبي».

(٢) الإيماءة إلى دار الخلافة ببغداد الشرقية.

(٣) كذا في الأصل وصوابها «إن».

(٤) قرأها مقدسي «حبلتين» وهو غلط. والكلمة غير منقوطة في الأصل، والوجه فيها ما أثبتناه أعلاه.

جَعفر؛ وفيه كلُّ ما[a] يَسُرُّه ويَسرُّ أصْحابَنا، وجماعةَ المُسلمينَ. ثُمَّ اسْتَدْعاهُم الوَزيرُ في يومِ الخَميس، وأعَاد قراءةَ التَّوقيعِ السَّامي: «وإنَّ السُّلطان -أعزَّ اللهُ نَصْرَه- من ورَاءِ نُصْرَتِكُم ورِعَايتِكُم، والحفظِ لكُم ولكَلمتِكُم؛ وأنْتُم الموثوقُ باعْتِقاداتِكُم، والمتبرَّكُ بأدعيتِكُم؛ وهذه القصَّة قد لَعِبَتْ في أمورٍ لا بُدَّ للخواطِرِ الشَّريفة -أعلاها الله- من اسْتيفاءِ الأحْكامِ فيها، والنَّظر؛ وهو مَوْكولٌ إليه بفعله على تُؤدَةٍ وتمهُّلٍ. وأمَّا الشَّريف ابن أبي[b] مُوسى -حَرَسَه الله- فهو بالخِيارِ: إن أحبَّ العَوْدَ إلى مكَانه، فالجَماعةُ من الأوْلِياءِ بالدَّار العَزيزة، ويَجْهَدُ العَميدُ يَعبرُ بين يديْهِ في حِراسَتِه وتْجميلِه الى أنْ يَسْتقرَّ بمَكانِه، لا يُنازِعُه أحدٌ، ولا يُقاومُه ذُو حَسَدٍ؛ وإنْ أحبَّ المقام بالحَريم الشَّريفِ، فهو المتبرَّكُ به، وبقُربِه، وجِوارِه، وأدْعِيتِه. فقالَ: «ما أُوثر إلَّا المقَام بالحَريمِ الشَّريفِ». وكثُر دُعاءُ الجَماعة، وانْصرفُوا وأعطاهُ الأجلُّ ابن جَرْدَة من أحدِ دُورِه وأمْلاكِه هُناكَ دارًا جميلةً؛ فنقلَ رَحْلَه وأَهْلَه، واسْتقرَّ بها.

ومَضَيتُ إليه يومَ الجُمُعة مُهنِّئًا بذلك. ثمَّ اجتمعتِ الكَلمةُ على حَلقَةٍ جلسَ فيها بجَامعِ الخَليفةِ، وجَلَسْنا معه والجَماعةُ؛ وجَرى النَّظرُ في مَسائلِ الفِقْهِ إلى صَلاةِ العَصرِ، وقَال لي: «صَلِّ على عَادتِك صَلاةَ العَصْرِ بالنَّاسِ». فقُلْتُ: لا أفْعَلُ»، وألْزَمْتُه مع الشَّريف ابن سُكَّرة -حَفِظَه الله- حتَّى تقدَّم بنا صَلاة العَصرِ. ثُمَّ عبرَ إليْنَا بعضُ أصْحَابِنا يُعرَف بابن العِراقيِّ[c]، فقَال: «حَضَرتُ جامعَ المنصُور، ومَا تمَّ في المقْصُورةِ صَفٌّ؛ ولا حَضَر أحدٌ من الفُقهاء سِوي إلياس[d]؛ صَلَّى، وانْصَرفَ. وأمَّا أبُو الوفَاء ابن القَوَّاس، فما حضَر الجامعَ

(a) في الأصل: «كلما».

(b) من الواضح أن المؤلف كتبها «أبو جعفر» ثم صوَّبها إلى: «أبو موسى».

(c) ليس ثمَّ وسيلةٌ لمعرفة ما إذا كان هذا الشخص هو ابن أبي علي محمد بن إسماعيل، المعروف باسم العراقي، نزيل بغداد، الذي توفي عام ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م، عنه انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٤٧ - ٤٨؛ قارن: ابن العراقي (المتوفى ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م بسمرقند)، في: السمعاني، **الأنساب**، صفحة ٣٨٧ ظ.

(d) سيرد ذكره تارةً أخرى في هذه اليوميات، انظر: المقطع (١٣٦).

جُملةً؛ وخَاف على نَفْسِه ومَن معه من العَجَم الحنْبَلية[١]، من المُتفقِّهَةِ، أنْ يجدَ من ينصُر الشَّريفَ ويَحْترمه لتأخُّرِه عن الجَامع، فيَجْري منهُ عَلَيْه ما لا يُتَلافَى؛ فقطعَ ذلِك ولم يحضُر. وكانَ الصَّوابُ ما فَعَلَهُ؛ لوجوهٍ أحدُها هذا. والله -سُبحَانه- يُزيلُ الاخْتِلافَ بين الأصْحَاب، ويُؤلِّف الكَلمةَ، ويُعزُّ السُّنَّةَ وأهلَها أبدًا، إن شَاء الله.

(٨٦) وفي يَومِ السَّبت، تَاليه، حضَرتُ عند الشَّريفِ في المسْجِد، والجماعةُ حَوْله؛ وقال: «من غدًا[٢] دَرْسٌ، إنْ شَاءَ الله».

(٨٧) وفي يَومِ الاثْنين، عبرَ قومٌ من أصْحَابه إلى بيُوتهم؛ فتخطَّفوهم، وصَرفُوهم، وعَادوا إليه. وأنهَوا ذلك إلى الخَليفةِ، فأكْبَره وأنْكَره. فلمَّا كان يوم الثُّلاثاء، عبر قومٌ من ذلك الجَانب، فقَابلُوهم بمِثلِ فِعْلِهم؛ فمضَوا يَسْتغِيثون؛ وفِيهم -على ما بلغَني- رجلٌ يُعرَف بابن دبَّة (؟). فخرجَ من الخليفةِ الإنْكَارُ عليهِم، وقال: «يتفرَّقون، ويَنْصَرفُ ابن دبَّة؛ يريدُ أن يفتنَ البَلدَ عليَّ». فانصَرفُوا على ذلك. أخبرني به الشَّيخُ أبو القَاسِم بن الغُوريِّ[a].

١٧١ ظ (٨٨) / وفي يوم الثُّلاثاء، الثَّالث عَشَر من الشَّهرِ، حضَر الشُّهودُ، والأجَلُّ ابن جَرْدَة، وأولادُ الشَّيخِ الأجلِّ -نضَّر الله وجهه- عند الأجلِّ أبي القَاسم بن رِضْوان؛ وخَرجوا بعد العَصْر. وأحْسَبُه في أمورٍ بينهم، شُهد بها عَلَيْهِم وعُرِّفتُ بعد ذلك أنَّ ما بقيَ بينهُم شيءٌ، وتبارَأوا[b] من جميع المُطالَبات؛ وبقيَ لهم ألفَا

(a) له ترجمة موجزة في: ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ٢: ٢٥٣، دون النصّ على تاريخ مولده أو وفاته. كما ورد ذكره أيضًا بين شيوخ المؤلف، المصدر نفسه، ٢٤٣.

(b) كذا في الأصل «وساروا».

(١) قرأها مقدسي الجبلية، والكلمة غير منقوطة في الأصل. لكن ابن البنَّاء يتضرع إلى الله في هذه الفقرة لإزالة الاختلاف عن الأصحاب (يعني الحنابلة أصحاب أحمد بن حنبل)، وأن يؤلف كلمتهم ويُعز السُّنَّة. وعليه فالوجه الذي قرأت به الكلمة هو الأصوب. والله أعلم.

(٢) قرأها مقدسي: «عدا» والتصويب عن الأصل، وصوابها: «غدٍ».

دينارٍ ضَمِنَها محمَّد الوَكيل إلى سَنةٍ، وعِشْرون كَرًّا من الحِنْطةِ يَسْتَوفونها. وقال لي مَن يَعْرِف: «جميعُ ما حصَل لهم مع الأَمْلاكِ نحو ثَلاثين ألف دِينارٍ»[a].

(٨٩) وفي ليلةِ الأرْبِعاء، الرَّابع عَشَر منه، بلغَني عن ابن عَقِيلٍ شيءٌ أزْعَجَني. ونِمْتُ، وسَألْتُ الله تعالى أن يُريني في مَنامي ما يؤكِّدُ ما عِندي، أو يُزيلُه؛ (وأنْ يُبيِّن لي حَالَ الشَّريفِ معه، وكيف تكُون الحالُ وآخِرها منه)[b]. فَرأيتُ كأنَّ أبا القَاسِم بن الحَلاوِيِّ(؟) قد دَخل عليَّ، وفي يَدِه كِتابٌ، فقال: «اقْرأْ مَا في هذا» فقرأتُ، وإذا فيه: «يا أُسَراءَ البَلى! يا جُنودَ الهَوى! يا إخْوان الشَّياطينَ! يا أخْدَان السَّلاطينَ! ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[c]. ثُم قَال: «لا يضِقْ صَدرُك، ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[d]». فاسْتَيْقَظتُ؛ وقَوِيَ ما عِنْدي، وعَلِمْتُ أنَّ الله ينصرُ الشَّريفَ.

(٩٠) وجَاءني -وأنَا في المَسْجِد في صَبيحَةِ هذا اليَوم- الشَّريفُ أبو أحمد؛ وأخْبَرني بحَديثِ الأصْحَابِ في الجَانب الغَربيِّ، وما يَلْحَقُهم من جِهة النَّقيبِ. وأنَّه راسَلَ القَاضِي ابن الغَريق، فسَمِعَ منه أنَّه قال: «الشَّريفُ أبو جَعْفَر ما اسْتَشَار بِنا؛ وأجابَ إلى رأيِ العامَّةِ، فَدعْهُ وإيَّاهُم». فقلتُ له: «أصْعَبُ ما عِنْدي في القِصَّة خُلْفُ الأصْحَابِ». وجَري بينَنا كَلامٌ طويلٌ؛ والله يُحسِن الاخْتِيار.

(a) ذُكر هذا المبلغ نفسه من المال في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٥٢، كما كان ميراثًا لولَدين كانا لأبي منصور بن يوسف، صاهرا أبا عبد الله بن جَرْدة. وأضاف ابن الجوزي أن إرثًا يُعادل هذا المبلغ قد تسلمته البنتان من تركة والدهما. ومن فإن ثم النص التالي للمنتظم: «فتزوجها بابنتين على ابن جردة» سيكون أكثر منطقيةً إذا تم تعديله على هذا النحو: «فتزوجا على ابنتي ابن جَرْدَة»[1].

(b) استدراك من المؤلف أثبته في الحاشية اليمنى.

(c) سورة الصافات: ١٧٣.

(d) سورة المائدة: ٥٦.

---

(١) نص ابن الجوزي: «تُوفي الأجل أبو منصور بن يوسف فورث عنه ابناه ثلاثين ألف دينار، فتزوجا بابنتي علي بن جردة، وقد ورثتا عن أبيهما ثلاثين ألف دينار عقارًا وعينًا، فأنفق الجماعة ذلك في أيسر زمان، حتى ظل قومٌ منهم يتكففون الناس». وهو أكثر منطقية مما يقترحه مقدسي، فيكون مجموع ميراث الجماعة نحو ٦٠,٠٠٠ دينار.

(٩١) وفي يَـوم الجُمُعـة صَلَّينـا في جَامـع الخَليفَـةِ والشَّـريفُ وأصْحَابنـا، وكانَ جَامعُ المدينـة خَاليًـا مـن الفُقَهـاءِ؛ وهـذه مُصيبـةٌ عامَّـةٌ.

(٩٢) وأخْبَرني أبـو الخطَّاب محْفُـوظ[a] مـن أصْحَابِنـا -حَفِظَـه اللهُ- أنَّ الخُلْـفَ قـد بلَـغَ بيـن اليهُـودِ؛ وأنهـم أرَادُوا أن يُجلِسُـوا واحِـدًا مـن أولادِ دَاود، وأنَّ ابـن فَضْـلانَ خَالَفهُـم، وأرَادَ أن يُجلسَ غَيْره، وهُـم في ذلـك مُتنازِعـون. قـال: والنَّصـارى أيضًـا اخْتلفُـوا في رجـلٍ قـد زوَّجَ ابنَتَـه إلـى غَيرِ أهـلِ مِلَّتـه، وأنَّ الجاثْلِيـقَ[b] (١) قـال: «قـد حرَّمْتُـه، وقـد صَـار مالـه مُباحًـا حـدُّه سُـلطانُ[c] المُسـلمين». قـال: «وهُـم في أمـرٍ عظيـمٍ». وهـذا أعْجَـبُ ما يكُـون، في شَـهرٍ واحـدٍ يقـع الخُلْـف بيـن الطَّوائـفِ الثَّـلاث: المُسْـلمين، واليَهُـود، والنَّصَـارى.

(٩٣) وفي يَـوم الأحَـد، التَّاسِـع عَشَـر مـن شَـهْر ربيـعِ الآخَـر، ضُربَـتِ البُوقـاتُ والدَّبـادِبُ(٢). فسَـألتُ عـن ذَلِـكَ، فقيـلَ لـي: خَلَـع السُّـلطان -أعـزّ الله نصْـرَه- علـى الأَميـرِ رَجَـب[d] (٣).

(٩٤) وأنفـذتُ في هـذا اليَـومِ لصَاحـبٍ لـي أتعـرَّف خـبرَ أبـي الحَسَـن بـن جَـدَا[e].

(a) أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكَلْوَذَاني (٤٣٢- ٥١٠هـ/ ١٠٤٠- ١١١٦م)؛ ترجمته في: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ١٤٣- ١٥٤؛ انظر أيضًا: Brockelmann, *GAL*, I, 398, Suppl., I, 687.

(b) سيرد ذكره تارةً أخرى في **اليوميات**، انظر: المقطع (١٤٠).

(c) كذا بالأصل، وصوابها: «لسلطان».

(d) ليس ثم ذكر له فيما بين أيدينا من كتب التاريخ والتراجم.

(e) أبو الحسن علي بن الحسين بن جدا العُكبري (المتوفى ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م). ترجمته في: ابن رجب، **ذيل** =

(١) الجاثليق: كلمة معربة عن كلمة *Cathlicos* اليونانية، وتعني رأس الأساقفة، وهو لقب بطريرك النَّصارى النَّساطرة ببغداد. والجاثليق المومأ إليه هو «سَبر يشوع زُنْبُور» (٤٥٣هـ/ ١٠٦١م- ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م).

(٢) نوعٌ من أنواع الطُّبول، كان يضرب في النَّوبات وفي أوقات الصلوات في قصور الخلفاء والسلاطين والأمراء. انظر: هلال بن المُحسِّن الصَّابئ، **رسوم دار الخلافة**، تحقيق ميخائيل عواد، (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٦)، ١٣٧.

(٣) قد يكون هو نفسه «الأمير رجب» الوارد ذكره **اليوميات**، راجع: المقطع (٢١).

فإنَّه بَلغني أنَّ جماعةً من أصْحَابنا رأَوه، نحو بابِ الغَربَةِ، فظنُّوا أنَّه قد جَاء في قصَّةٍ عَليْهم، فبَادَرُوا إليه، وسَلَّمَه اللهُ من أيْديهم، وكَفَّ بعْضَهُم بَعْضًا. فلمَّا عَلِمْتُ هذا أنْكَرْتُه غَايةَ الإنْكارِ، وقُلتُ: هذا شَيْخٌ له قِدمَةٌ وحُرمةٌ، وحُقوقٌ على جمَاعتِنا؛ وكلٌّ شَهدَ هذا. وعَلِمتُ أنَّ ما أقْدَمَ عليهِ لم يكُن صَوابًا، وبلغني أنه يُصلِّي الصَّلواتِ الخَمْس، في جَامِع المنْصُور، مقَامَ الشَّريفِ أبو[١] جَعْفَر.

(٩٥) وفي يوم الاثْنَين، لعَشْرٍ بَقينَ منهُ، حَضَر عِندي الشَّريفُ أبو أحمَد، وأخْبَرني بالعَجَائِبِ عن الأصْحَابِ في جَانبِ الغَربيِّ[٢]، والعجم، وحَال أبي الوفَاء ابن القَوَّاس. وسَاءَني -يَعْلَمُ الله- ذلك في الأصْحَاب، والاخْتِلافُ العُجَابُ. والله تَعَالى يهدي كُلًّا إلى الصَّواب، ويؤلِّفُ بين القُلوبِ، ويُزيلُ الاخْتِلافَ بينهُم بحَمدِه وكَرمِه، إن شَاء الله.

(٩٦) وفي يَومِ الأرْبِعَاء، لثمانٍ بقينَ منه، ماتَ أبو طالِبِ العُكبريُّ[a]، شَيخٌ من أصْحَابِنا، من أهْلِ القُرآنِ والسُّنَّة[٣]، حَنبليٌّ، قد نيَّفَ على السَّبْعين، ضَريرٌ. وكان يُعلِّم في دارِ الأجَلِّ ابن جَرْدَة للبَناتِ[b]، رَحمه الله.

= **طبقات الحنابلة**، ١: ١٤ - ١٦؛ ابن الجوزي، **مناقب الإمام أحمد بن حنبل**، وينبغي تعديل التصحيف من قوله: «ابن جَلا» إلى: «ابن جَدَا».

(a) لم يُترجم ابن رجب لهذا الرجل في **ذيل طبقات الحنابلة**.

(b) عن تعليم النساء عند الحنابلة، راجع. قول ماسينيون:
«وبالنسبة للنِّساء في الإسلام، فليس ثَمَّ إلا الشَّعائر السُّنية، فعند الحنابلة، فقد دأبوا على تلقين نسائهم التوجيهات المتعلقة بالطريقة الصَّحيحة لأداء الصلاة، وذلك بتحفيظهن السُّور والأدعية القَصيرة؛ إذ إنَّ هذه الشَّعائر كانت تُعلَّم تقليديًا. وذلك على النَّقيض تمامًا من المالِكيَّة، الذين جوَّزُوا تعليم النِّساء القراءة من أجل الصلاة»[٤]. انظر: =

---

(١) كذا في الأصل، وصوابها «أبي». ولم يعلق عليها مقدسي، على غير عادته.

(٢) يريد بغداد الغربية، أو الجانب الغربي منها (أي: شطر بغداد غرب نهر دجلة).

(٣) قرأها مقدسي، و«السُّنن». والتصويب عن الأصل.

(٤) في قول ماسينيون تعميمٌ جائرٌ ومجافاة للحقائق التاريخية، فقد اهتم الحنابلة بتعليم نسائهم اهتمامًا ملحوظًا. وتغصُّ كتب التراجم بتراجم المُحدِّثات الحنبليات اللائي عقدن مجالس الحديث وأجَزْن المحدِّثين سواء في بغداد أو دمشق أو القاهرة، ولا سيما في العصر المملوكي. =

(٩٧) / وفي يَومِ الخَميسِ، مَضى الأجلُّ أبو القَاسِم بن رِضْوان إلى الشَّريفِ الجَليلِ ابن أبي مُوسَى، واجْتَمَعا؛ وجَرتْ بينهُما مُخاطباتٌ، وأسْبابٌ طَويلةٌ. وانكَفَيا إلى الدِّيوان لتوقيعٍ خرجَ إليهما بذلِك. وحَضَر نَقيبُ النُّقباءِ، وجَماعةٌ من الهاشِميِّين، وأُصلِحَتِ الحالُ بينهُم؛ وخَرجَتِ الأوَامِرُ العَاليَةُ بتَجْميلِ الشَّريفِ ابن أبي مُوسَى، والأصْحَابِ والجَمعِ معه، حتَّى يعُودَ إلى مَنْزِله بباب البَصْرَة. فسَألَ إعْفاءَه عن ذَلك، وضَمِنَ العُبور بنَفْسِه؛ وتفرَّق الجَمعُ. وعَبرَ في آخِرِ نَهارِ يوم الخَميسِ، الثَّالثِ والعَشْرينَ مِنْهُ. ١٧٢ و

(٩٨) فلمَّا كانَ في يَومِ الجُمُعة، عَبرَ الأجلُّ أبو القَاسِم بن رِضْوان والجَماعةُ، وحَضَروا في حَلقةِ الشَّريفِ. ولم يبقَ أحَدٌ من القُضَاةِ والفُقَهاء والشُّهُود إلَّا وحَضَروا ونَقيبُ النُّقباءِ والهاشِميِّين. وكان يومًا مَشْهودًا، وكُنتُ مع الشَّريفِ. وجَرى بيْني وبين الشَّيْخِ أبي نَصْرِ بن الصَّبَّاغ الكَلامُ في التَّيَمُّم: هلْ هو إلى الكُوعين أو المِرْفقَين؟ وكان الجَمعُ كَثيرًا لا يُحصَى. وصَلَّينا الجُمُعة، وتزاحَمَ الخَلْقُ عَلَيْنا حتَّى خِفْنا على الشُّيوخِ من الزَّحْمَة؛ فنَهضْنَا، والنَّاسُ في الدُّعاءِ للخَليفةِ وأصْحَابِه، وللشَّريفِ أبي جَعْفَر وأصْحَابِنا، وللأجلِّ ابن رِضْوان. ونثَرُوا عليه الدَّراهِمَ، وشيَّعُوه إلى أنْ نَزلَ مِنْ مَرْكُوبِه الى الشموط[1] وباتَ النَّاسُ فَرِحينَ، مَسْرُورين، فتَمَّم اللهُ ذلك.

(٩٩) وفي يَومِ السَّبتِ، تَاليهِ، جاءَ إلى المسْجِدِ ابن البَدن، ومعَه جماعة

= Louis Massignon. *Etudes carmélitaines: Direction spirituelle et psychologie*, (Paris, Desclée de Brouwer, 1951), 169.

= كما كان ثمة اهتمام ملحوظٌ للمتصوفة بتعليم النِّساء كما يتجلّى في رسالة السُّلَمِي المسماة «ذِكر النِّسوة المُتعبِّدات الصُّوفيَّات». كما أظهر الشَّافعية -ولا سيما في نيسَابور- اهتمامًا ملحوظًا بتعليم نسَائهم. أما خُلو كُتب تراجم عُلماء الحنفية وأعيانهم من ذكر النِّساء، فأمرٌ ما يزال يتعين على الباحثين بحثه وتعليله.

(١) كأنها هكذا في الأصل، ولعله اسم مكان في أيامه، أو لعله أرداد «الشطوط».

يُظهـرُونَ التَّهْنِئـةَ بمـا جَـرى والاسْتِبشَـار بذلِـك. وكانَ -في يَـومِ الجُمُعـة- الأجلُّ أبـو محمَّـد التَّمِيمـيُّ[a] قـد حضَـر الحَلَقَـة، وقـال للشَّـريفِ أبـى جَعْفَـر: «رُويَ عـن رَسُـولِ الله ﷺ أنَّـه قـالَ: «لَا تَـزَالُ طَائِفَـةٌ مِـنْ أُمَّتِي عَلَـى الحـقِّ ظَاهِرِيـنَ، لَا يَضُرُّهُـمْ مُعَـادَاةُ مـن عَادَاهُـم إِلَـى يَـوْمِ القِيَامَـةِ»[١]. ثُـمَّ قـالَ بحَضْـرةِ الجَماعـة -نَقيبُ النُّقَبـاءِ، وغَيـرِه-: «الحَمـدُ لله الـذي نَصَـركَ علـى أعدائِـكَ، وأظْهَـر كلمَتَـك، وأحْيَـا بكَ السُّـنَّةَ، وأمَـاتَ بـه[٢] البِدعـةَ. ونَحـنُ والجماعـةُ وأَميرُ المُؤمنيـنَ، أنْصَـارُك وأعْضَـادُك، ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾[b]؛ نُقاتِـلُ بيـن يَديـكَ بِسـيفٍ لا يَنْبُـو». وقُلـتُ: «لا يَصبُـو»[٣]. ثُـم نهـضَ النَّـاسُ، فجعَلُـوا في يـوم السَّـبتِ يُكـرِّرون مـا جَـرى. فقـالَ لـي بعـضُ الشُّـيوخِ الحَاضِريـنَ: «واللهِ مـا أَعْـرِفُ في هـذه القِصَّـةِ بعـد اللهِ سُبحَانه، إلَّا بَـركاتِ الشيخِ الأجـلِّ ابـن يُوسُـف، نَضَّـرَ اللهُ وجْهَـهُ».

(١٠٠) رُوِيَ [أنَّ][٤] جَماعـةً مضَـوا إلـى قَبْـرِه[c]، ومرَّغُـوا خدُودَهـم عَليْـهِ، وقَالُـوا: «يـا سَيِّدنا! قـد جَدَّ أمرٌ لنَـا، وظَهَـرتِ البِدَعُ؛ ويُريـدُون أنْ يَطْمِسُـوا الحـقَّ. فمَـن لنـا يَعْضُـدُ المُسْـلمينَ بَعْدَكَ؟ ومَـن لنَـا نَلْجأُ إليـه بعـد اللهِ؟ قـد بَقينـا مُطْرِقيـن مُنهَزِميـنَ[٥]، الحَنابلـةُ في المسَـاجدِ والأَسْـواقِ، وتحـت البُكـاءِ والامْتِحـانِ منهُـم».

(a) أبـو محمـد رزق الله بـن عبـد الوهـاب التميمـي (٣٩٦- ٤٨٨هـ/ ١٠٠٥- ١٠٩٥م)؛ ترجمته في: ابن رجـب، **ذيـل طبقـات الحنابلـة**، ١: ٩٦- ١٠٦. وانظـر أيضًـا: **اليوميـات**، المقاطـع (١١١، ١١٩، ١٢٤، ١٣٥، ١٣٨).

(b) سورة الحج: من الآية ٤٠.

(c) يعني: قبر أبي منصور بن يوسف، راجع: **اليوميات**، المقطع (٢٢).

---

(١) انظـر: الترمـذي، سُـنن الترمـذي، المسـمى: **الجامـع الكبيـر**، تحقيـق بشـار عـواد معـروف، (بيـروت: دار الغـرب الإسـلامي، ١٩٩٦)، ٤: ٨٤، ح. ٢٢٢٩؛ قـارن: **مُسـند أحمـد**، ٣٣: ٨٣، ح. ١٩٨٥١.

(٢) الضمير في قوله «به» يشير بلا شكٍّ إلى ابن عقيل.

(٣) تـدلُّ تلـك العبارة على أن تلـك الخُطبـة كانـت مـن تأليـف ابـن البنَّـاء، أو ربمـا قاطـع ابـن البنَّـاء الخطيـب واسـتدرك عليـه بتلـك اللفظـة ابتهاجًـا وسـعادةً.

(٤) زيادة اقتضاها السياق.

(٥) قرأها مقدسي: «منصتين»، والتصويب عن الأصل.

وأُخْبِرَ بهذه الجُمْلَةِ الأَجَلُّ ابن رِضْوان؛ فَرقَّ لذلِكَ، وتَحرَّق.

(١٠١) وأَخْبَرني[a] أبو القَاسِم يحْيَى بن محمَّد الدبَّاس[b]، رَجلٌ من أهلِ القُرآن والسُّننِ، بأُعْجوبَةٍ عن الشَّيخِ الأجَلِّ[c]، فقالَ: كانَ لي رَسْمٌ عليه، في كلِّ شَهْر رَمَضَان، على يدِ بعضِ النَّاس[d] يأخُذُه لي. فلمَّا مَات، جِئْتُ إليْه في شَهْر رمَضَان، وسَألْتُه؛ تقمَّع[١]، وقال: «لِيش[٢] أُكلِّم». فانْثَنيتُ وعُدتُ إلى صِبيَاني؛ ولي امرأةٌ وثَلاث بناتٍ نِساء. فقُلتُ: «أريدُ أنْحَدِرُ إلى سَوادِ دَيْرِ العَاقُول». فقَالُوا[٣]: «تترُكُنا، وما لنَا شَيءٌ؟» فقُلتُ: «أتَوكَّلُ على الله تَعالى». / قَالَ: ١٧٢ ظ
وكانَتْ لَيْلَةَ سَبْعَةٍ وعِشْرين من شَهْرِ رَمضَان، من سَنة ستِّين وأرْبَعِمئة. فرأيْتُ في النَّومِ الشَّيخَ الأجلَّ؛ فسَلَّمتُ عَليه، وقبَّلتُ يدَهُ؛ فقَال لي: «يا أبَا القَاسِم: ما أعْطَوكَ رَسْمَكَ؟» فقلت: «لا يا سَيِّدي». فقالَ: إنَّا للهِ وإنَّا إلَيْهِ رَاجعُونَ[e]؛ قَد والله آذَوني» إمَّا دُفْعَتين أو ثَلاثَة. ثمَّ قَال لي: «إذا كانَ في غدٍ، تعَالَ إليَّ حتَّى تأخُذَ

(a) هذه الروايةُ مذكورة أيضًا في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٥١ - ٢٥٢؛ سِبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان** (مخطوطة باريس)، ورقة ١١٤و- ظ؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٢: ٩٧.

(b) لا ذكر له في ما بين أيدينا من كتب التاريخ والتراجم.

(c) يعني: أبا منصور بن يوسف.

(d) تُسمي المصادر الأخرى -وهي: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٥١ - ٢٥٢؛ سِبطُ ابن الجوزي، **مرآة الزمان** (مخطوطة باريس)، ورقة ١١٤و- ظ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢: ٩٧- هذا الشخص، وهو أبو القاسم بن رِضوان، انظر: **اليوميات**، المقاطع (٨- ٦٣- ٦٦- ٧٦- ٨٨- ٩٧- ٩٨- ١٠٦- ١٢٠- ١٣٤- ١٤٧- ١٥٤)؛ وانظر أيضًا: (BSOAS, XVIII, 2, 1956, p. 250, n. 3)، وهو صهر أبي منصور.

(e) سورة البقرة: ١٥٦.

(١) كذا في الأصل، وكذا أثبتها مقدسي ولم يعلق عليها. وأحسب ابن البنَّاء أراد «تمنَّع». أو ربما أراد ابن البناء بقوله «تقمع» الضرب بالمقمعة، وهو ضرب من ضروب الزَّجر والطَّرد والإهانة.

(٢) قرأها مقدسي: «ليس أكلم» والتصويب عن الأصل. وقوله «ليش» يعني لأي شيء، لكن جريانها على الألسن أجاز الحذف فيها كما في «إيش» أي: أي شيء.

(٣) كذا بالأصل، وصوابها: «فقلن».

رسْمَكَ». قال: وانْتَبهْتُ؛ فعرَّفتُ صِبيَاني، فقالُوا: «لعَلَّ الله تعالى بِبَركةِ[1] ذلكَ الشَّيخ، وصِدْقِ فاقَتِنا تَصِحُّ[2] رُؤيَاكَ، ويُسهلُّ الله لنَا من حيث لا نَحْتَسبُ». فلمَّا أَصْبَحتُ، قالتِ المرأةُ: «فامضِ إلى زِيارة قبر أحمَد[3]، وزُرِ الشَّيخَ الأجَلَّ، وادْعُ الله تَعالى؛ فلعلَّ يُسهلُّ لك شيئًا تدَعُه عِندنَا، وتَخرجُ حيثُ تُريد». قَال: فمَضَيتُ وزُرتُ دَيْرَ الدُّرْتَى، وقصَدتُ قبرَ أحمد بن حَنْبَل، ودَعَوتُ الله؛ ومَضيتُ إلى قِطعةِ الشَّيخ الأجَلِّ، وجَلستُ أترحَّم، وأقرأُ؛ وبكَيْتُ. قال: فوالله ما تمَّمْتُ عَشرَ آياتٍ، والمَوْضِعُ خالي[a] ليسَ فيه أحدٌ غَيْري -واللهُ شَاهدٌ لي- إذ رأيتُ إلى جَنْبي قِرطاس مَصْرُور[b] أَخَذتُه وفتَحْتُه، وإذا فيه رَسْمي الذي كان يُعطِيني في كلِّ سنةٍ! فحَمدتُ اللهَ وشَكرتُه، وانْصَرفتُ، وسَلَّمته إلى أهْلي، وقُلتُ: هذه كَرامةٌ للشَّيخِ الأجلِّ[4] بعد وفَاته، نضَّر الله وَجْهَه[c].

(١٠٢) ولمَّا كانَ في يوم الأحَد، اجْتَمعَ خَلْقٌ عَظيمٌ من الأصْحَابِ والهاشِميِّين مع الشَّريفِ أبي جَعْفَر. وعَبر إلى الخَليفةِ شَاكرًا، داعيًا. ثمَّ انْكَفَى[d] إلى بَابِ المراتبِ، ودَخل إلى الشَّيْخِ الأجَلِّ أبي القَاسِم؛ وفَرِحَ به، واستَبْشَرَ بذلك.

(١٠٣) وخَرجُوا من عِنْده إلى دارِ الشَّيْخِ الأجَلِّ أبي عَبْد الله بن جَرْدَة. وقد

(a) كذا بالأصل، وصوابها: «خالٍ».
(b) كذا بالأصل، وصوابها: «قرطاسًا مصرورًا».
(c) فُسِّرَت هذه الكرامة تفسيرًا منطقيًّا في المصادر التي ذكرت تلك الرواية، فوفقًا للرواية الواردة هناك: قيل إن ابن رِضوان فقد صُرَّته التي وجدها الدَّباس أثناء زيارته لقَبر أبي منصور.
(d) كذا بتسهيل الهمزة. وبشأن تلك الكلمة انظر: دوزي، **تكملة المعاجم العربية**، [٩: ١١٢، مادة انكفأ].

(١) لم يستطع مقدسي قراءة تلك الكلمة، وأثبت مكانها نقاطًا، وقدَّر أنها كلمة واحدة غير مقروءة.
(٢) يستطع مقدسي قراءة قول ابن البناء «فاقتنا تصحُّ» وأثبت فراغًا، وقدر أنهما كلمتان غير مقروءتين.
(٣) يعني: قبرَ أحمد بن حنبل، وتقدم تعريفي بموضع هذا القَبر من بغداد الغربية. انظر تعليقاتي على المقطع (٢٦).
(٤) لم يُثبت مقدسي هذه الكلمة، رغم أنه واضحة في متن الأصل، ولعلها وقعت منه سهوًا.

تَكمَّن في مَسْجِد ابن الشَّعيريِّ ابن البَدن، والشَّيرجيِّ، والصَّفَّار[a]، والنَّاسِخ. فرجَمُوهم بآجُرَّة أو آجُرَّتين، بعد أنْ جَاز الشَّريفُ وأكثرُ مَن مَعه. فرجع بعْضُهم إلى دارِ الأجلِّ ابن رِضْوان. فأنْفَذ، وقال: انظرُوا مَن في المسْجِد. فرأوهُم، فَقَبضُوا عليهم بالرَّجَّالة، ووكَّلوا بهم؛ وقَالَ: «إذا تفرَّق الجَمعُ أَخْرَجناهُم حتَّى لا يُقْتَلوا». وانْكفَى الشَّريفُ، وقال: «عِندما قُلتُ أسبابُ الفتنِ ما تُطفَأ. خُولِفتُ في ذلك، وأُكرِهتُ على العُبورِ إلى الجانِبِ الغَربيِّ؛ ومَن يُثير الفِتنةَ لا يُعرَضُ ولا يُكلَّمُ. أنا مَا أبرحُ من دَاري التي قد سَكَنْتُها بنهر مُعَلَّى». وقال الهاشِميُّون: لا يقرُّنا وهؤلاء المُبْتَدِعَة بلدٌ. وكانَ المُتكلِّمُ بهذَا الشَّريفَ ابن عبد الوَدُود وأوْلادَه، والهاشِميِّين[b] وأتْبَاعَهم. وخَرجُوا وانْكَفَوا إلى بابِ الخَليفةِ. والله تَعالى يُطفِئُ الفِتَنَ، ويَقْمعُ البِدَعَ، ويُظْهِرُ السُّنَنَ، إن شَاء الله [الطويل].

عجِبتُ بهذا الدَّهرِ بل أعْجَبُ الخَلْقَا
يُريدُونَ يُطْفُوا النُّورَ أَوْ يُبْطِلُوا الحَقَّا
ومَا زَالَ هَذا الدِّينُ يَسْمُو مَنارُه
ويُظْهرَ في الآفَاقِ غرباته شَرْقَا
ويَقْمَعُ زِنْديقًا ويُرِدي مُخَالفًا
ويَدْحَضُ أهْلَ الزَّيغِ يَمْحقُهُم[c] مَحْقَا

(a) أبو بكر أحمد بن الحسن، المعروف باسم ابن اللحياني الصفَّار (المتوفى ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م). ترجمته في: ابن الجزري، **طبقات القراء**، ١: ٤٨؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٥٨.

(b) كذا بالأصل، وصوابها: «والهاشميون»(١).

(c) في الأصل: «يدحضهم»، وقد عدل عنها المؤلف وأثبت فوقها «يمحقهم».

---

(١) أصاب ابن البنَّاء وأخطأ مقدسي، فقوله: «والهاشميين» اسم معطوف على خبر كان، مما يقتضي نصبه.

وَيَرْحَمُ دارًا[١] للأَجلِّ ابن يُوسُف

لقَد فازَ في الدَّارينِ نَالَ العُلى سَبْقًا

وتَعرَّسُوا[٢] في الحَبْسِ ومعَهُم الرَّجَّالة في الكُوخِ، والتَّوكيل إلى آخِرِ يوم الأرْبعاءِ، التَّاسِع والعِشْرينَ منه. ثُم اسْتُدعِيَ الشَّريفُ؛ فمَضى ومَعهُ ثلاثةُ أنْفُسٍ من أصْحَابِه؛ وكلَّمُوهُ في بَابِهم، فقَالَ: قد عَفوتُ عنهُم؛ وانْصَرف. ومَضى الأجَلُّ ابن رِضْوان، وتكلَّم أيضًا في بَابهم؛ فأخرجُوهم، وشَرطُوا عليهِم أنْ لا يُثيروا فِتنةً، ولا يَتكلَّموا بما لا يجُوزُ. وقَالوا: قد أفمعنا[a]عليكم أصْحَابَ أخبارٍ. فضَمِنُوا ذلك، وأُخرِجُوا.

١٧٣ و (١٠٤) / وفي هذا اليَوم وردَ الخبرُ بأنَّ ابن الصَّيَّاد[b]، زوجَ بنت ابن السُّنِّي[c]، ظَهرتْ عليه عَمْلةٌ بالبَصْرةِ؛ فقُطِعَتْ يَدُه ورِجْلُه؛ وغمَّني ذلك؛ واللهُ يتولَّى بالسَّترِ لشُبَّانِ المُسْلمين، ولجَميعِ المُؤمنين، ويُعيذُنا من طَوارقِ السُّوءِ؛ فما كانَ يظهرُ لنا منه إلَّا الجميلُ. واستَخْدَمه الأجلُّ ابن جَرْدَة، وأنْفَذَ معَهُ أشْياءَ. والزَّمَان لا يُؤمَنُ معه الافْتِتَان[٣]. (ولم يصحَّ هذا الخبرُ، وعاد الرَّجُل في عافِيةٍ؛ وكأنْ[٤] قد وقَع اسمٌ على اسمٍ)[d].

(a) كذا في الأصل، ولعله أراد: «أقمنا».

(b) لا ذكر له في المصادر المعاصرة لابن البنَّاء.

(c) بالنسبة لابن السُّنِّي (أو ربما السَّنِي)، انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١١: ٨٢- ٨٣؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٤٧، والمذكور توفي عام ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م، وربما كانت له علاقةٌ محتملةٌ بتلك الأسطُر التي دونها ابن البنَّاء.

(d) أضاف المؤلف هذا المقطع لاحقًا، كما يتضح من حجم الخط الأصغر الذي كُتب به، فضلاً عما يُفْهَم =

---

(١) قرأها مقدسي: «ويرحم دمَّ الأجل»، والتصويب عن الأصل.

(٢) قرأها مقدسي: «وبقوا». وفي الحواشي رسمها «وبمسوا» (؟)، والتصويب عن الأصل. ومُراد المؤلف أنهم ضُربوا أو جُلدوا على العروس. وهي آلة للتَّعذيب والجَلد.

(٣) قرأها مقدسي: «الامتنان»، والتصويب عن الأصل.

(٤) قرأها مقدسي: «كان»، والوجه فيها ما أثبتناه.

(١٠٥) مُستهلُّ جُمادَى الأُولى، يوم الخَميسِ، عن رُؤيةٍ.

(وفي هذا الشَّهر قَبضَ أبُو بكر بن وافا[a] (؟) من أبي غَالبٍ[b] خمسةَ عشرَ دينارًا؛ وخطُّه مَعَه بذلِكَ)[c].

(١٠٦) عبرَ فيه الشَّريفُ أبو جَعْفَر، وبَاتَ ليلةَ الجُمعة ببابِ البَصْرة. فلمَّا أصْبحَ، كانَ قد عَزمَ على الحُضور بجَامِعِ المنصُورِ؛ فبَلَغَه أنَّ جماعةً يُريدونَ أن يُوقِعوا فِتنةً. فَعَبرَ إلى جَامع الخَليفَةِ، وكانَتْ نَوْبَتي بجَامِعِ الخَليفةِ.

واصِلٌ[١] (؟) يوم الجُمُعة أبيورديٌّ[d] الفارسي.

ومَضَى الأجلُّ ابن جَرْدَة إلى الدَّسْكَرةِ[٢] وأولادُه والشَّيخُ أبو القَاسِم بن رِضْوان؛ فأَغْلق حَانَه[٣]. وطَلَبتِ الجَماعةُ الرَّاحَةَ، مع ما أنفَذُوا إلى الجِهَاتِ المُحْتَشِمَة.

= من مُحتوى هذا المقطع.

(a) ذُكِر تارةً أخرى في **اليوميات**، قارن: المقطع (١١٣)، حيث ورد ذكره مع والده أبي الغنائم.

(b) انظر: **اليوميات**، المقطع (١٤٥).

(c) أضاف المؤلف هذا المقطع لاحقًا، كما يتضح من حجم الخط الأصغر الذي كُتب به، ونهاية هذا المقطع المثبتة على الحاشية.

(d) أبو المظفر محمد بن أحمد الأبيوردي؛ الشاعر والمؤرخ والنَّسَّابة؛ أصبح خازن الكتب بالمدرسة النظامية في بغداد بعد عام ٤٩٨هـ/ ١١٠٤م، توفي في أصفهان في عام ٥٠٧هـ/ ١١١٣م. ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٩: ١٧٦-٧٧، وترجمة والده (المتوفى ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م)، في: **المصدر نفسه**، ٨: ٨٠-٨١؛ وثمة قائمة واسعة لمصنفاته، عند ياقوت الحموي في ترجمته الوافية له في: **معجم الأدباء**، ٨: ٢٣٤-٦٦، ٢٣٥-٦. قارن أيضًا: Brockelmann, *GAL*, I, 253, *Suppl.*, I, 447-8.

---

(١) كلمة غير مقروءة في الأصل. وقرأها مقدسي على النحو المثبت أعلاه. وهي أقرب في رسمها إلى كلمة «واتفق» غير أني لا أجزم بذلك.

(٢) مدينة قديمة كانت تقع الطريق بين بغداد وخُراسان. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ٢: ٣٤٦.

(٣) قرأها مقدسي: «بابه»، والتصويب عن الأصل.

(١٠٧) وفي يَوم السَّبتِ أخْبَرني ولَدي أبُو نَصْرٍ أنَّه رأى جَدَّه في النَّومِ، فقَالَ: «ما فَعلَ اللهُ بِكَ؟» قال: «ما حَاسَبني وأدْخَلني الجنَّةَ». قال: فقُلتُ له: «قَد كُنْتَ تدعُو: اللهم اجمَعْ بين رُوحِي ورُوحِ الأوْلِياءِ، فهلْ أجَابَك الله؟» فقال: «نعَم؛ جَعَل رُوحِي مع رُوحِ الأنْبِياءِ، عليهم السَّلامُ».

(١٠٨) وفي يَوم الجُمُعة، التَّاسِع منه، لم يعْبُرِ الشَّريفُ ابن أبي مُوسَى، وكانت نَوْبَتي العُبور[a] إلى جَامِع المنْصُور، فوافَقْتُه، ولم أعْبُر؛ واجْتَمَعْنَا في جَامِع الخَليفةِ، وبعد العَصْرِ مع الشَّريفِ ابن سُكَّرة[b]. وعَرَّفني أنَّه أنْكَر على الحِجَازِيِّين[١]، وبعْضِ الوَفْدِ من العَربِ، الشُّربَ بالحَريمِ، واجْتِماعَ المَلاهي عِنْدهُم، وأنَّه كَسَر العِيدانَ والطُّبولَ، وأراقَ الخَمْرَ التي كَانَت عِندهُم. فقُلنا له: «اللهُ يمدُّكَ بالمَعُونةِ».

(١٠٩) ولمَّا كَانَ يومُ الأحَد، اجْتَمعَ أصْحَابُنا -على ما بَلغني- بالدِّيوانِ، ولم يَحْضُرْ مَعهُم الشَّريفُ، وكانَ هُناكَ نَقيبُ النُّقباءِ. فتكلَّمُوا، ودعَوا للخَليفَةِ، وعرَّضُوا بمَن يُؤذِي المسْتُورِينَ، ويَتتَبّع أهْلَ الدِّينِ. فتكلَّم النَّقيبُ بكلمةٍ، فقَابَلُوه في المجْلِسِ، وقَالُوا: أينَ من حِكْمَةِ النَّظرِ والسِّياسَة أنْ تَقولَ: حوِّلوا كُرسيَّ فُلان الوَاعِظِ، لم يكُون مع[٢] الشَّريفِ ابن أبي مُوسَى، وفُلانٌ ابنُ الأنْبَاريِّ[c] لم يكُن

(a) كذا بالأصل. وصوابها «وكانت نوبتي للعبور»[٣].

(b) عنه، انظر: اليوميات، المقطعين (١١٠، ١١١).

(c) ربما كان المعني أبا منصور علي بن محمد الأنباري الواعظ (٤٢٥-٥٠٧هـ/ ١٠٣٣-١١١٣م)؛ ترجمته في: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ١٣٧-٣٨.

---

(١) قرأها مقدسي «البصاذيين»، والتصويب عن الأصل. وحسنًا فعل مايكل كوك حينما تجاهل قراءة مقدسي التي لا معنى لها، وأشار إلى أنهم «وفدٌ من البدو» مؤثرًا بذلك السَّلامة. قارن: م. كوك، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، ص٢٠٠.

(٢) قرأها مقدسي: «ثم يكون فيه»، والتصويب عن الأصل. وعلى جاري عادته لم يرعَ ابن البناء قواعد اللغة، ومن ثم فإن صوابها «لم يكن» وقد يكون لحنُ ابن البناء هذا هو أحد الأسباب التي شجعت مقدسي على هذه القراءة الخاطئة.

(٣) عبارة ابن البنَّاء صحيحة.

من أصْحَابِه؟ وكانَ بَلَغَهُم أنَّه فعَلَ هَذا في يَومِ الجُمُعةِ، ويُنْفِذُ إلى قَوم بالنَّصريَّةِ، ويقُول: قَد بَلَغَني أنَّكُم قد اجْتَمعْتُم على نُصْرةِ ابن أبي مُوسَى؛ ويَأْخُذُ منهُم نَفْسَيْنِ يحبِسُهُما. فأخَذَ يُورِّي عن الجَوابِ في ذَلك، ورَكِبَتْهُ الحُجَّة، إلى أنْ كفَّهُم الوَزيرُ، وما قَصَّر في المُعَاونَةِ لهُم، وبَذْلِ الجَهْدِ مَعَهُم. وتَكلَّم أبو الفَتْح الحُلْوانيُّ[a]، أحَدُ مُتفقِّهَةِ أصْحَابِنا، وكَلَّم بعضَ أصْحَابِ النَّقيبِ؛ فأجابَه بمَدِّ يَدِه إلَيْهِ. فزَعَقَ أصْحَابُنا، وقَال: تُكلِّمُون مُتفقِّهًا، أو أحَدًا في هذا المَجْلسِ. وتمدُّون أيْديَكُم إليْهِ؟ هذا اسْتِخْفَافٌ بالمَجْلِسِ! وإذا كان هذا فِعْلَكُم بنَا في هذا المَجْلِسِ الشَّريفِ، فما ظَنُّكُم بغَيره؟ ثُمَّ اسْتَوفَوا من الفَاعِلِ، وغَيره من أصْحابِ النَّقيبِ. وكانَ هذا أمرًا عظيمًا في ذلك المَجْلِس؛ فرآها الوزيرُ صَعْبةً، فقال: أَجْلِسُوا المُتفقِّه أبَا الفَتْحِ في الحُجْرَةِ. ونَهضَ الوَزيرُ، ودخل حُجْرَته.

(١١٠) وبَلغَني أنَّ الحِجَازيِّين[١] شَكَوا إلى الخَليفةِ أمْرَ ابنِ سُكَّرَةَ، وقَالُوا: هَجَم على دُورِنا هُو وأصْحَابُه، وأَخْرَقُوا[٢] بِنا، وهَتكُوا حُرَمَنا. ومَا كانَ عِندَنا خَمْرٌ، ولا مُسْكِرٌ. فاسْتُدعِي إلى المَجْلِسِ بَعْدَ العَصْرِ، واسْتُخْبِرَ مِنهُ القِصَّةُ. / ١٧٣ ظ فأخْبَر بالصِّدقِ والحَقِّ، وأنَّه رَأى المُنْكَرَ، وخَرَقَ[٣] الدُّفُوفَ، وكَسَرَ العِيدانَ. فاعْتَرضَ بعضُ الشَّافعيَّة[b]، وقَال: «ليسَ لك كَسْرُها» فقَال: «بَلى، اللهُ ورسُولُه

(a) أبو الفتح محمد بن علي الحلواني (٤٣٩- ٥٠٥هـ/ ١٠٤٧- ١١١١م)، ترجمته في: ابن رجب، ذيل **طبقات الحنابلة**، ١: ١٣١- ٣٢.

(b) يعني: «ابن الصَّبَّاغ» خاصةً، قارن: المقطع التالي مباشرةً، المقطع (١١١).

(١) قرأها مقدسي: «البصاديين»، والتصويب عن الأصل.

(٢) قرأها مقدسي: «وأحرقوا»، والتصويب عن الأصل.

(٣) قرأها مقدسي: «وحَرَق»، والتَّصويب عن الأصل. وأثبت مايكل كوك حَصافةً عندما رفضَ قراءة مقدسي لهذه الكلمة، وشدَّد على أنها ينبغي أن تكون «خَرَقَ»، وليس «حَرَقَ». انظر: م. كوك، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، ص٢٠٠.

أمَرَا بكَسْرِهَا. وقالَ النَّبِيُّ -عليه السَّلام-: «بُعِثْتُ لمحْوِ المَعَازِفِ والأَصْنَام[١]». وبُحِثَ الكَلامُ في المَجْلِسِ، وبَالَغَ الشَّرِيفُ ابنُ سُكَّرةُ في الخطابِ، وأغلَظَ الجوابَ. فأُقِيمَ وأُجْلِسَ في بَعْضِ الحُجَر؛ وتفرَّقَ الجَمْعُ.

(١١١) فلمَّا كانَ في يوم الثُّلاثَاء، الثَّالثَ عَشَر مِنْه، بلَغَني أنَّ ابنَ الصبَّاغ أفْتَى نُصْرةً للحِجَازيين[٢] بأنَّ الضَّمانَ واجِبٌ على مَن كَسَرَ الملاهِيَ، والتَّأديبَ. فحُرِّرَت رُقْعةً، وصَدَّرها بعضُ أصْحَابِنا بما أمْلَيْتُها[٣] عَلَيْهِ، وكَتَبْتُ خَطِّي بإسْقَاطِ الضَّمانِ؛ وكَتَبَ الشَّيخُ أبو محمَّد التَّمِيميُّ، وأصْحابُنا، وسُلِّمتْ إلى الشَّريفِ.

(١١٢) وفي هَذا اليَومِ كثُرَتْ زِيَادَةُ المَاءِ؛ وقِيلَ بأنَّه[٤] بَلَغَ نحو عِشْرينَ ذِراعًا. وتَهدَّمَت دُورُ الشُّطوطِ، والحَانَاتُ، وانْقَطَعَ طَريقُ بابِ الأزَجِّ؛ وأمْسَى النَّاسُ على صُورةٍ صَعبةٍ من ذَلك، واللهُ يَكْفِي بِلُطْفِه وكَرَمِه[a].

(١١٣) وحَضَرني في هَذه الأيَّام أبو الغَنائم بن وافَا (؟)، ومَعَهُ وَلَدُه أبُو بَكْرٍ. وابْتَدأ بِقراءةِ القُرآنِ عَلَيَّ، وسَماعِ الحَديثِ؛ وسَألَنِي تَدريسَه الفَرائضَ. والله يَجْبُره فإنَّه نَفيسٌ.

(١١٤) وفي يَومِ الخَميسِ، النِّصفُ من جُمَادى الأُولى، حَضَر الشُّهودُ والجَماعَةُ، وأمْلَكُوا في دَارِ الأَجلِّ ابن رِضْوان لعَليٍّ الفرَّاشِ[b] صَاحِبِهم.

(a) قارن: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٨٤؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٢: ٩٨.

(b) لا ذكر له في المصادر المعاصرة لابن البناء.

---

(١) لم أجد هذا الحديث بلفظه كما ذكره ابن البنَّاء على لسان ابن سُكَّرة الهاشمي، ولكن قارن الحديث: «إنَّ اللهَ بَعَثَنِي رَحْمَةً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَمْحَقَ الْمَزَامِيرَ وَالْكَنَارَاتِ»، يَعْنِي الْبَرَابِطَ وَالْمَعَازِفَ، وَالْأَوْثَانَ». **مسند أحمد**، ٣٦: ٥٥١، ح. ٢٢٢١٨.

(٢) قرأها مقدسي: «للبصادنيين»، والتصويب عن الأصل.

(٣) قرأها مقدسي: «أملتها»، والتصويب عن الأصل.

(٤) كذا في الأصل، وصوابها: «وقيل إنه».

(١١٥) وأخْبَر القَاضي أبو عَليٍّ -صَاحِبُنا- أنّه سَمِع بأنَّ[١] اللُّصُوصَ وقَعُوا على ابنِ الصَّبَّاغ، وابنِ البَيْضَاويِّ، وابنِ مُحسِّن[a]، وضَربُوهم، وعرَّوهُم؛ ونالَهُم كُلُّ مَكْرُوهٍ. وجَاء الخبرُ إلى الدِّيوانِ بذلِكَ في يَوم الأرْبِعاء. وأخَذَ النَّاسُ يقُولُون: لقَد أَسْرَع اللهُ العُقوبةَ لابنِ الصَّبَّاغِ في مَعْنى الفُتْيَا التي تَعصَّبَ فيها على الشَّريفِ ابن سُكَّرة، في تَضْمِينه كَسْرَ المَلاهِي، وإيجابه الضَّمانَ والتَّأديبَ، ومُبالَغَتِه في ذَلك[b]. ثُمَّ عُرِّفتُ أنَّ الرُّقعةَ التي كَتَبْتُها، وأفْتَيْتُ فيها بأنَّ ذلكَ لا يُضمَن، وأفْتَى الجَماعَةُ فيهَا، وأنَّ[c] الشَّيخَ أبا إسْحَق الشِّيرازيَّ الشَّافعيَّ[d] أفْتَى أيضًا فيها بإسْقَاطِ الضَّمان، ودَخَلت إلى السُّلْطانِ. فأكْبَر ما فَعَلَهُ ابنُ الصَّبَّاغِ، وأنْكَرَه، وقَال: عجِلْنَا في مَعْنَى الشَّريفِ. وخَرجَ الإذنُ بأنّه يَنْكَفي إلى مَنْزِله. فقَالَ: «لا أفْعَلُ، ولا أُقِيمُ في البَلدِ، وأَخْرُجُ وأصْحَابي إلى البَصْرةِ». فقَالُوا: «تَفْتَتِنُ البَلدُ والنَّاسُ، وتُسِيء السُّمعةَ بالسُّلطَانِ». فقَالَ: «لا أُسِيءُ سُمْعةَ السُّلطانِ؛ مَن حَوالَيْه، الذين يَتَخرَّصُونَ عَلى المسْتُورينَ، ويُلْبِسُونَ عَلى الدِّين، هُم الذين يُسِيئون السُّمعةَ في ذَلِك».

(١١٦) وفي يَوم السَّبتِ، السَّابعَ عَشَر منه، مَضيْتُ إلى الشَّريفَينِ ابن أبي مُوسَى، وابن سُكَّرة، بعد العَصْرِ. ورَأيتُ القَافِلَةَ قد قَدِمَت مع الحَاجِبِ، وفيها رَازِي[٢] (؟) غُلامُ السَّيِّد أبي طَاهِر[e]، أَسْتَوْدِعُه اللهَ. وسَلَّم عليَّ. وعُرِّفت

(a) أبو الحسن أحمد بن المُحسِّن الوكيل (٤٠١- ٤٧٧هـ/ ١٠١٠- ١٠٥٥م)؛ عنه، انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٧٣، وترجمته في: **المصدر نفسه**، ٩: ١١-١٢. وانظر أيضًا: **اليوميات**، المقطع (١٤١).

(b) القصة مُتَّصِلة بالمقطعين: (١١٠، ١١١) من **اليوميات**.

(c) كذا في الأصل، والصواب إسقاط واو العطف.

(d) أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفيروزآبادي الشيرازي (٣٩٣- ٤٧٦هـ/ ١٠٠٢- ١٠٨٣م)؛ انظر: Brockelmann, *GAL*, I, 387-8, *Suppl.*, I, 669-70؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٠: ٧- ٨.

(e) قارن: أبو طاهر المذاري، **اليوميات**، (المقطع ٦٥)

---

(١) كذا في الأصل، وصوابها: «أنَّ».

(٢) قراءة غير مؤكدة.

أنَّ الرَّئيسَ أبا شُجاع اشْتَرى الدَّارَ التي كَانَت للبَساسِيريِّ، بجَنْبِ البَصليَّة[١]، بثلاثَة آلافِ دِينارٍ؛ وكَان سَفِيرُه الأَجلَّ ابن رِضْوان في ذَلك. وبَلغَني أنَّ الخَليفَة -أطَالَ اللهُ مُدَّتَه- أمَرَ قَاضِي القُضَاةِ أنْ يَجْلِسَ في الدِّيوان؛ وسَمِعَ تَزْكِيةَ ابن رِضْوان من الوَزِير، وأبي الفَضْل الوَكِيل؛ وأنَّ الخَليفةَ قد وكَّلَهُ، واسْتَنابَهُ في أشْيَاءَ عيَّنَهَا؛ وفعَلَ ذلك. وقِيلَ: لهُ بذلِكَ قَدمٌ عَالِيةٌ.

(١١٧) وفي يَومِ الاثْنَين التَّاسِعَ عَشَر، دخَل الحَاجِبُ السُّليمانيُّ، وبَلغَني أنَّه قَتَلَ ثَلاثَة[٢] أنْفُسٍ: الذين قَتَلُوا النَّاسَ بجَامِعِ المنْصُورِ[a].

(١١٨) وفي لَيْلَةِ الثُّلاثَاء جَاء مطرٌ عظيمٌ، وريحٌ شَديدةٌ.

(١١٩) / وفي يَومِ الخَميسِ أُخرِجَتْ جَنَازَةُ عُثْمَانَ الخيَّاطِ[b] مِنْ ١٧٤ و
بَابِ المَراتِبِ، وصُلِّي عليها بالبَابِ، وتَقدَّم[٣] الشَّيخُ أبو محمَّد التَّميميُّ -حرَسَهُ اللهُ- وحُمل إلى بابِ حَرْبٍ[٤] وكان رَجُلًا صَالحًا، له نَحْوَ سَبْعِين سَنة؛ وله ولدٌ صَالحٌ من أَهْلِ القُرآنِ.

(١٢٠) وفي يَومِ الأَحَدِ، الخَامِسَ والعِشْرين مِنْه، عَادَ الماءُ وكَثُر، وأَهْلَكَ عِدَّةَ دُورٍ وغَلَّاتٍ. ودَخَلَ خَانَ الشَّيْخِ أبي القَاسِم بن رِضْوان، وأهْلَكَ عِدَّةَ غَلَّاتٍ فِيه.

(a) القصة متصلة بالمقطع (٨٣) من **اليوميَّات**.

(b) لا ذكر له في المصادر المعاصرة، وكتب التراجم والطبقات، سيرد ذكره تارةً أخرى **باليوميات**، المقطع (١٤٩).

---

(١) البصلية: محلَّة كبيرة كانت تقع على الطرف الجنوبي من بغداد الشرقية على نهر دجلة وقرب سور بغداد، وإلى الجنوب من محلة باب الأزَجّ. عنها انظر: السَّمعاني، **الأنساب**، ٢: ٢٣٦؛ قارن أيضًا: أحمد سوسة، **أطلس بغداد**، ١٠.

(٢) كذا في الأصل، وصوابها «ثلاث».

(٣) قرأها مقدسي: «يقدِّم»، والتصويب عن الأصل.

(٤) الإيماءة إلى مقبرة باب حرب، وكانت تقع شمال الجانب الغربي من بغداد، قرب مقبرة بشر الحافي وأحمد بن حنبل، وهي تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي ويعرف بالراوندي، وكان صاحب شرطة أبي جعفر المنصور. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ٢: ٢٣٧.

(١٢١) وفي يَـوم الثُّلاثَـاء، خَرجَـتْ جَنَـازةُ وَالِـدَةِ ابـن سِـينَا[a]، عـن تِسْعِينَ سَنَةً. وتَقَدَّمتُ صَلَّيتُ عَلَيْهَا. وحَضر الأَجلُّ ابنُ جَرْدَة، وأَوْلادُ الشَّيخِ الأَجَلِّ، وجَماعَةٌ. وحُمِلَتْ إلى قَبْرِ أحمَد، وذَلكَ في السَّابعِ والعِشْرينَ منه.

(١٢٢) ومَاتَ الأَعزُّ بنُ الثَّلَّاج[b]، جَارُنا -رَحمه الله- في يَوْمِ الأَرْبِعَاء. وفِيهِ دُفِنَ العَصْر، أُنْزِلَ عَلى أَبِيه بقَبْرِ مَعْرُوف[١]، الثَّامِن والعِشْرين من جُمادى الأُولى. ومَضَيْتُ إلى عَزَائِه يَومَ الخَميسِ، تَالِيهِ؛ وقَاسَيتُ شِدَّةً عَظِيمةً من الماءِ.

(١٢٣) مُسْتَهلُّ جُمادَى الآخِرَة، يوم الجُمُعة، عرَّفَنا اللهُ بَرَكَتَهُ.

ماتَ فيه والدُ[c] الشَّيخِ أبي الحُسين بن الطُّيوريِّ[d]، رحمه الله. وكان خيِّرًا من أهْلِ السُّنَّة، على مذهبِ أحمد بن حَنبل؛ وصَحِبَ عبد الصَّمَد الواعِظَ[e]. وكان له نَيِّفٌ وثمانون سَنة. وحُمِلَ [إلى][٢] قبرِ الإمام أحمد بن حَنْبل.

(١٢٤) وعرَّفني الحكم (؟) أبو الحسَن[f]، في هذا اليَوم، أنه اجْتَمع مع الشَّيخِ

(a) كذا في الأصل.

(b) انظر أيضًا: **اليوميات**، المقطع (١٥٠).

(c) لا ذكر له في المصادر المعاصرة لابن البنَّاء. قارن: **اليوميات**، المقطع (١٢٥).

(d) أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصَّيرفي، المعروف باسم ابن الطُّيوري (٤١١- ٥٠٠هـ/ ١٠٢٠- ١١٠٦م)؛ انظر ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٩: ١٥٤، (حيث يرد الاسم هكذا «أبو الحسن الطيوري، والمعروف باسم ابن الحمَّامي، قارن: **المصدر نفسه**، ٨: ٢٤٦، حيث الاسم ثمة على النحو الوارد في **اليوميات أعلاه**)، انظر أيضًا: ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ٨: ٤١٢، **الكامل**، حوادث ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م، ٨: ٥٤٨.

(e) أبو القاسم عبد الصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق الدِّينوري الواعظ (المتوفى ٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م)؛ ترجمته في: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ٩: ٤٣- ٤٤؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ٧: ٢٣٥-٢٣٦.

(f) ربما الإيماءة هنا إلى أبي الحسن بن الغريق، راجع: **اليوميات**، المقطعين (٩٠، ١٣٤).

---

(١) قرأها مقدسي «أنزل على أيدي نفر معروف» (؟) والتصويب عن الأصل. مع ملاحظة أن كلمة «أُنزل» تغشَّاها الحبر، وقراءتها غير مؤكدة. وقبر معروف مقبرة عظمى تُنسب إلى الزاهد معروف الكرخي، وكانت تقع أقصى جنوب بغداد الغربية، في ما يلي نهر عيسى، مجاورة لمقابر باب الدير وقد تقدم ذكره، راجع تعليقاتي على المقطع (٨٣).

(٢) زيادة اقتضاها السياق.

أبي محمد التَّميميّ، وعَاتبه في تضْجِيعه في أمْرِ الشَّريفِ ابن أبي مُوسَى، وأنَّه قال له كَلامٌ كثيرٌ[a] إلاَّ أنَّه قال: «أنَا أدَعه إلى أن يَضْجَرَ». وعرَّفَني أيضًا أنَّ القَاضيَ أبا عليٍّ العُكبريَّ لقِيَه، وأنَّه سمِعَ منه كلِمةً في هذا الأمْر، وأجابَه عليهَا بأَغْلَظَ منها. قال أبو الحسَن: وأخبرني الشَّريفُ أنَّه واجَهه أبو عليٍّ العكبريُّ، ولم يَسْتحِي[1] مِنه، وقَال له: «من أينَ يعرِفُكَ الخَليفةُ؟ أيُّ شَيء يَسْأَلُ، عبرت جَامعَ المنصُور أو لم تَعْبُر؟ وأيُّ شيءٍ يُؤثِّرُ تركَكَ لجامِع المنْصُور؟» وهذا غايةُ ما يكُون من الجَهْلِ! أتَرَى الخليفةَ لا يعرف ابن أبي مُوسَى، ويعرف العُكْبريَّ؟ فقُلتُ له: «صَدقتَ في ذَلك، وقد أسَاءَ في مقَالِه».

(١٢٥) وفي يوم السَّبتِ خرجَتْ جَنَازَةُ ابن الطُّيوريِّ، وصُلِّيَ عليها ببَاب المَراتِبِ. وبَادرُوا بها، فخَرجتُ ولم أُصَادِفْهَا. ومَضيتُ إلى الشَّريفِ ابن أبي مُوسَى، فقال: «ما صَلَّيتُ عَلَيْهَا». وخَرجْنَا إلى بابِ أبْرَز، فما أدْرَكْنَاها، فعاد الشَّريفُ. وقَوَّيْتُ العَزيمَةَ، فمَضَيتُ ومَعي جمعٌ، وتعسَّفتُ المشَاقَّ في المَشْيِ تَارةً، ومِن[2] زِيَادة المَاءِ وصُعُوبته، ومَعي وَلَدِي أبو غَالب[b] -أسْتَودِعُه الله- وصِرْنَا إلى القَبْرِ، والجَنازةُ على شقَّة القَبْرِ؛ قد فُرِغَ من الحَفْرِ، كأنَّها مُنتظِرةٌ.

(a) كذا في الأصل، وصوابها: «كلامًا كثيرًا».

(b) أبو غالب أحمد بن الحسن بن البنَّاء (٤٤٥- ٥٢٧هـ/ ١٠٥٣- ١١٣٢م)؛ ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٠: ٣١، (والتكملة التي ألحقها المحققون بالاسم اعتمادًا على المصادر المذكورة في الحاشية رقم (٢) هناك غير صحيحة، وينبغي حذفها والأخذ بما أورده ابن الجوزي فحسب). وأبو غالب هو ابن صاحب **اليوميَّات**. وليس هناك ترجمة له في **ذيل طبقات الحنابلة**، لكنه ذكر في ترجمة خصَّصها ابن رجب لأبيه: **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٤٢، وترجمة خصصها ابن رجب أيضًا لأخيه الأكبر، أبي نصر محمد، ابن رجب، **المصدر نفسه**، ١: ١٤٢- ١٤٣. قارن: **اليوميات**، المقطع (٧٣)، وثمة ترجمة أخرى خصصها ابن رجب لشقيقه الأصغر أبي عبد الله يحيى (٤٥٣- ٥٣١هـ)، **المصدر نفسه**، ١: ٢٢٦- ٢٢٨. وكان أبو غالب شيخًا لابن الجوزي في علوم الحديث.

---

(١) كذا بالأصل، وصوابها: «يَسْتَحِ». وتقدمت إشارتي أن من العرب من يعامل الفعل الصحيح معاملة المعتل حذو النَّعل بالنعل. عاود تعليقاتي على المقطع (٧٤).

(٢) قرأها مقدسي «في»، والتصويب عن الأصل.

فصلَّينَا -والحَمـدُ لله- عليْهَـا، وزُرْنـا. وقـد سَـلِمتِ القِطعـةُ مـن غَـرقٍ، وعُـدتُ -بحمْـدِ الله- سَـالمًا.

ولقِيتُ الجرَّار[١] (؟)، وقد قَدِم من الحَجِّ، فسلَّمتُ عليْهِ، وهنَّأتُه بقُدومِه.

(١٢٦) وفي يـوم السَّبتِ، التَّاسِـع منـه، مَضَينـا إلـى عَـزاءِ أبـي عبـد الله الشَّـاهِد، صِهْـرِ ابـن خَميس[a]، بخَالـه. ودَخَلْنـا إلـى الشَّـريفِ ابـن سُـكَّرَةَ، وكانَ قـد الْتَمَسَ رُقْعَـةً تُكْتَبُ إلـى الحاجِـبِ السُّـليمينيِّ؛ وكَان قـد رَاسَـله يسْـأَله الدُّعـاءَ، وبلَّغـه أنَّـه قَتَـل التُّركـيَّ الـذي دَخَـل جَامِـعَ المنْصُـورِ، وقَتـلَ فيـه الرَّجُـل[٢]. فَكتبتُ لـه رُقعـةً بليغـةً في هـذا الموضِـعِ، وشَـكَرني علـى ذلـك، وفيهـا تحريـضٌ لـهُ علـى الأمْـرِ بالمعْـرُوفِ والنَّهـي عـن المُنكَـرِ.

١٧٤ ظ (١٢٧) ثُـم خَرجْنَا من عِنده؛ فقـالَ لي جماعَـةٌ: نُحبُّ أنْ نَدْخُـلَ / أرضَ الحَوْبَةِ، وإنَّـه بلَـغ المـاءُ منْهَـا. فتَبِعْتُهـم، ودخَلْنَاهـا، ورأيـتُ أشْـيَاء فيهـا قـد أُحْدِثَـت[٣]، مـن شَـجرٍ، ونَخْـلٍ، وغيـرِ ذَلـك[٤]؛ والسَّـواقي بالمِيـاه تتدفَّـق، والسَّـنابق، والبَهَـار، والبَنَفْسِـجِ. وجَـرتْ بينَنَـا مقَاطِيـعُ شِـعرٍ للمُتقدِّميـن، وحِكايـاتٌ مِـلاحٌ شَـبيهةٌ[٥] بالحَـال. فارْتَجلـتُ هـذه الأَبْيَـات، فقُلْـتُ: [الكامـل]

أَخطَـا الذي سَـمَّى هَـذي[٦] الحَوْبَهْ ... هَـذي لعَمْـرُك جَنَّـةٌ محبوبَـهْ
فيهَـا الفَواكِـهُ والرِّيَـاضُ مغضَّـةٌ ... أَنْهَارُهـا مياهُهـا[٧] مَشْـروبَهْ

(a) لا ذكر له في المصادر المعاصرة لابن البنَّاء.

---

(١) قرأها مقدسي. وهي غير واضحة بالأصل. ولعلها «الحجار».

(٢) ثمة مقطع آخر يتحدَّث عن أن الحاجب السَّليمينيِّ قد قتل ثلاثَةً من الغُز بالرجل الذي قُتل في جامع المنصور. راجع: **اليوميات**، المقطع (١١٧).

(٣) قرأها مقدسي: «أجْدبت»، والتصويب عن الأصل.

(٤) لم يستطع مقدسي قراءاتها وأثبت مكانها فراغًا وقال: في حدود كلمة واحدة غير مقروءة.

(٥) قرأها مقدسي: «شبهة»، والتصويب عن الأصل.

(٦) كذا بالأصل، والوزن لا يستقيم بها.

(٧) قرأها مقدسي: «ماهها»، والتَّصويب عن الأصل.

نَفْسِي تُفَارِقُهـا تَنُوءُ بَغَيْمَةٍ[١]   عِنْدَ الفِـرَاقِ دُمُوعُهـا مَسْكوبَهْ

(١٢٨) وفي لَيْلَة الجُمُعة، النِّصْفِ من جُمادَى الآخِرة، رَأيْتُ الشَّيْخَ الأجلَّ ابن يُوسُف -نضَّر[٢] الله وجهه- في النَّوم، ومَعَهُ خَلقٌ كثيرٌ، فقُلتُ: «إلى أيْنَ تمْضُونَ؟» فقَالُوا: «إلى الخَليفةِ، أو دارِ الخَليفةِ». فأقْبَلتُ، فسَلَّمتُ عليه، فردَّ عليَّ السَّلامَ، وتأمَّلتُ وجْهَه، فرأيْتُه أحسَنَ وجهٍ، وعَليه ثيابٌ أحْسَنُ ثيابٍ تكُون، والطَّيْلَسانُ والعِمَامة عَلى ما عهِدتُه يلبَسُها في الدُّنيا. ثمَّ تأمَّلتُ قدمَيه، فإذا هو حَافي[a]؛ فجَعَلتُ أتَعَجَّب، ثُم قُلتُ: «يا سيِّدنا! تمشي حافيًا؟» فقال: «نَعم، هذا مَشْيُ التَّظلُّم، أو قَال: مَشْيُ المُتظَلِّمينَ».

(١٢٩) فلمَّا كان في يوم الجُمُعة، وأنا في حَلَقَتي بجَامع الخَليفةِ، كثُر النَّفيرُ من المُسْلمين بما قد تمَّ عليهِم من الظُّلْم واسْتَغاثَ أهْلُ عُكَبرا، وقَالوا: قد أُخِذَت أحْوالُنا[٣]، وضُرِبنا، وهُتِكَت نِسَاؤنا، فانْزَعَج النَّاسُ لذلِك أَشَدَّ الانْزعاجِ.

(١٣٠) **نُسْخَةُ مُناصَحةٍ للخَليفةِ[b]، أدامَ الله دَوْلتَه، وخَلَّد مُلْكَه**

(a) كذا بالأصل، وصوابها «حافٍ».

(b) قارن ابن تيمية، **السِّياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية** (القاهرة:، المطبعة الخيرية، ١٣٢٢هـ)، ٢ (ترجمة هنري لاوست في:

Henri Laoust, *Le traité de droit public d'Ibn Taimiya*, (Beyrouth, Institut français de Damas, 1948), II.

حيث استهل ابن تيمية رسالته بالحديث النبوي الذي يحمل المؤمنين على تقديم النصيحة لأولئك الذين في السُّلطة[٤]. وهناك عدة رسائل، من جنس تلك الرسالة أعلاه كتبها علماء الحنابلة من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ووجهت لأولئك الذين يقبضون على مقاليد السُّلطة، ويُمكن العثور =

(١) كذا قرأها مقدسي «عصبة» والتصويب عن الأصل. وأحال مقدسي في معنى عُصبة على: دوزي في المستدرك (Dozy, Supplement). ثم أحال في معنى الكلمة على سورة القصص آية ٧٦ ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾.

(٢) قرأها مقدسي: «نصر»، وما كان ليمر عليه خطأ كهذا، لذا أحسبه خطأ مطبعيًا.

(٣) قرأها مقدسي: «أخوالنا»، وهي لا تستقيم، والتَّصويب عن الأصل، وأظن المؤلف أراد «أموالنا».

(٤) نصُّ الحديث المومأ إليه: «إنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُم ثلاثًا: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا من ولَّاهُ اللهُ أمْرَكُم».

رَوَى محمَّـدُ بـن سِيرينَ، عـن أبـي هُرَيْـرَة، قَـال: قَـال رَسُـول الله -صلَّـى الله عَليـه: «رُؤيـا المُسْـلِمينَ جُـزءٌ مـن سِـتَّةٍ وأرْبَعِيـن جُـزْءًا مـن النُّبـوّةِ»(١). ورَوَى عُبَـادَةُ بـن الصَّامِـتِ أنَّ رَسُـولَ الله قَـال: «رُؤيـا المُسْـلِمِينَ جُـزءٌ مـن سبعين جُـزْءًا مـن النُّبـوةِ»(٢). ورَوَت عَائِشَـة، قَالـت: «أَوَّلُ مَـا ابتُـدِئ بِـهِ رَسُـولُ اللهِ مِـنَ الوَحْـيِ الرُّؤْيَـا الصَّادِقَـة، وكَانَ لاَ يَـرَى رُؤْيَـا إِلَّا جَـاءَتْ كأَنَّهَـا فَلَـقُ الصُّبْـحِ»(٣). وروى

= على أمثلةٍ أخرى منها في: ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، في غير موضع؛ انظر: مقدمة المحقِّقين هنري لاوست وسامي الدَّهان.

(١) انظر: البُخـاري، **صحيـح البخـاري**، المسمَّى: الجامـع المسـند الصحيـح المختصـر مـن أمـور رسـول الله ﷺ وسُـنته وأيامه، (القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ١٣١٢هـ)، ٩: ٣٠-٣١، بـاب الرؤيـا الصالحـة جزء مـن سـتة وأربعيـن جزءًا مـن النبـوة، ح. ٦٩٨٨؛ مسـلم، **صحيـح مسـلم**، المسمى: المسـند الصحيـح المختصـر بنقـل العـدل عـن العـدل إلى رسـول الله ﷺ، تحقيـق محمـد فـؤاد عبـد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩١)، ٤: ١٧٧٤، كتاب الرؤيا، ح. ٢٢٦٣؛ وفي سـنن ابـن ماجـه «رُؤيـا المؤمـن ...» **سُـنن ابـن ماجـه**، تحقيـق محمـد فـؤاد عبـد الباقـي، (القاهـرة: دار إحيـاء الكتـب العربيـة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م)، ٢: ١٢٨٢، بـاب الرؤيـا الصالحـة يراهـا المؤمـن، ح. ٣٨٩٤. قـارن: أحمـد بـن حنبـل، **مسـند أحمـد**، ١٢: ١٠٧. ح. ٧١٨٣. وثـم روايـة أخـرى لأبـي هريـرة، «إِذَا قَـرُبَ الزَّمَـانُ لَـمْ تَكَـدْ رُؤْيَـا الْمُؤْمِـنِ تَكْـذِبُ، وَأَصْدَقُهُـمْ رُؤْيَـا أَصْدَقُهُـمْ حَدِيثًـا، وَرُؤْيَـا الْمُؤْمِـنِ جُزْءٌ مِنْ سِـتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ»، ابـن ماجـه، **سُـنَن ابـن ماجـه**، بـاب أصـدق النـاس رؤيـا أصدقهـم حديثًـا، ٢: ١٢٨٩. ح. ٣٩١٧. قـارن **أيضًـا**: **التِّرمـذي**، **سُـنن الترمـذي**، ٤: ١١٨، بـاب أن رؤيـا المؤمـن جـزء مـن سـتة وأربعيـن جـزءًا مـن النبـوة، ح. ٢٢٧٠.

(٢) لا تتضمـن روايـة عُبـادة كلمـة «سـبعين»، وإنمـا الحديـث مـن طريـق أنـس عـن عُبـادة بـن الصَّامـت: «رُؤيـا المُؤمـنِ جُزءٌ مـن سـتّةٍ وأربعيـن جـزءًا مـن النُّبوَّةِ»، البخـاري، صحيحـه، بـاب الرؤيـا الصالحـة جـزء مـن سـتة وأربعيـن جـزءًا مـن النبـوة، ٩: ٣٠. ح: ٦٩٨٧؛ مسـلم، **صحيحـه**، كتـاب الرؤيـا، ٢: ١٧٧٤، ح: ٢٢٦٤؛ أبـو داود، **سُـنن أبـي داود**، بـاب في الرؤيـا، ٤: ٣٠٤؛ ح: ٥٠١٨؛ **مُسـند أبـي داود الطيالسـي**، تحقيـق محمـد بـن عبـد المحسـن التركـي، (القاهـرة: دار هجـر، ١٩٩٩)، ١: ٤٦٩، بـاب أحاديـث عُبـادة بـن الصَّامـت، ح: ٥٦٧. قـارن الحديـث مـن طريـق شُـعبة: «رُؤيَـا الْمُسْـلِمِ جُـزْءٌ مِنْ سِـتَّةٍ وَأَرْبَعِيـنَ جُـزْءًا مِـنَ النُّبُـوَّةِ». ابـن أبـي شَـيبة، **مُصنـف ابـن أبـي شَـيبة**، تحقيـق حمـد بـن عبـد الله الجمعـة؛ محمـد بـن إبراهيـم اللحيـدان، (الريـاض: مكتبـة الرشـد، ٢٠٠٤)، بـاب مـا قالـوا في تعبيـر الرؤيـا، ١٠: ٣٢١، ح: ٣٠٩٧١.

(٣) انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، ١: ٧، ح: ٣؛ قارن: =

ابن سِيرين[١] عن أبي هُرَيْرة؛ قال: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ أَنْ تَكْذِبَ، وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا»[٢].

وهذا المنَام الذي رَأَيْتُه يدلُّ على أنَّ الأَمْواتَ في قُبُورِهم قد انزعَجُوا لانْزِعَاجِ الأَحْيَاءِ؛ لا سيَّما من كنَّا نَعْرِفه بالسَّعْيِ في مصَالح الدِّين، ورَدِّ ظُلامَاتِ المُسْلمين. ويَشْهَدُ بذلك ما رَوَى أبو أَيُّوب الأنصَاري، عن النَّبيِّ -صلَّى الله عليه- أنَّه قال: «تُعْرَضُ عَلَى المَوْتَى أَعْمَالُكُمْ؛ فَإِنْ رَأَوا حَسَنَةً اسْتَبْشَرُوا، وقَالُوا: اللهُمَّ؛ هَذِهِ نِعْمَتُكَ أَتْمِمْهَا عَلى عِبَادِك[٣]. وإِنْ رَأَوا سَيِّئَةً اكْتَأَبُوا، وقَالُوا: اللهُمَّ رَاجِعْ بِعَبْدِكَ». فقال صلَّى الله عليه: لا تُحْزِنُوا أَمْوَاتَكُم بالعَمَلِ السَّيِّء فَإِنَّ أَعْمَالَكُم تُعْرَضُ عَلَيْهِمْ».

وأَلْزَمُ ما أَوْجَبَ اللهُ تعَالى من النَّظَرِ في مصَالح الدِّين ردُّ الظُّلامات، وكفُّ[٤] الظَّلَمَة عن المُسْلمين. فقد رَوت عَائشةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، (كا)[a] إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَخُذْ عَلَى يَدَيْهِ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا

(a) مشطوبة في الأصل، كأن ابن البنَّاء رغب بالابتداء بـ «كان».

= مسلم، **صحيحه**، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ١: ١٣٩-١٤٠، ح: ٢٥٢.

(١) ابن سِيرين، **مُنتخب الكلام في تفسير الأحلام** (المنسوب لابن سِيرين)، تحقيق وتهذيب عبد الأمير مهنا، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٠)، ٢٤.

(٢) البخاري، **صحيحه**، باب القيد في المنام، ٩: ٣٧، ح: ٧٠١٧؛ **مُسند أحمد**، باب مسند أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ١٦: ٣٤٧؛ ح: ١٠٥٩٠؛ مُسلم، **صحيحه**، كتاب الرؤيا، ٤: ١٧٧٣، ح: ٢٢٦٣.

(٣) انظر: أبو بكر أحمد بن مروان الدِّينوري المالكي (المتوفى ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)، **المجالسة وجواهر العلم**، خرج أحاديثه وآثاره ووثق نصوصه أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٨)، ٥: ٢٦٣، ح. ٢٠٩٥. قارن: الطبراني، **المعجم الأوسط**، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد؛ عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (القاهرة: دار الحرمين، ١٩٩٥)، ١: ٥٣-٥٤، ح: ١٤٨: « إِنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَى أَقَارِبِكُمْ، وَعَشَائِرِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَرِحُوا وَاسْتَبْشَرُوا، وَقَالُوا: اللَّهُمَّ هَذَا فَضْلُكَ وَرَحْمَتُكَ، فَأَتْمِمْ نِعْمَتَكَ عَلَيْهِ، وَأَمِتْهُ عَلَيْهَا. وَيُعْرَضُ عَلَيْهِمْ عَمَلُ الْمُسِيءِ، فَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ أَلْهِمْهُ عَمَلًا صَالِحًا تَرْضَى بِهِ، وتُقَرِّبُهُ إِلَيْكَ».

(٤) قرأها مقدسي: «كشف»، والتصويب عن الأصل.

فَخُذْ لَهُ»(١). (وروى حُمَيْد، عن أنسٍ، قال: قالَ رسُول اللهِ: انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. قالوا: «يا رسُولَ اللهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرهُ ظَالِمًا؟» قَالَ: تَكفُّهُ عَنِ الظُّلْمِ؛ فَذَاكَ نَصْرُكَ إِيَّاه»)[a](٢).

ولمَّا قَدِمَ جَعفرُ بن أبي طَالبٍ من أرضِ الحبَشَة، تلقَّاه رسُول الله. فلمَّا نظر جَعْفر إلى رسُول الله، خَجِل. فقال له النَّبيُّ عليه السَّلام: «حدِّثْني ببعضِ أحاديثِ الحبَشَةِ». فقال: بأبي وأمِّي أنْتَ، بيْنَا أنا سَائرٌ في بعْضِ طُرقِها، إذا بعَجُوزٍ على رَأْسِها مِكتَلٌ. فأقْبَلَ شابٌّ يركُضُ على فرَسٍ له، فرجَمَها بالفَأسِ بوجْهِها، ورمَى المِكْتَلَ عن رَأسها. فاسْتَوت قائِمةً، وأَتْبعته البَصرَ(٣)، وهي تقُول له: الويْلُ لكَ غدًا إذا جَلسَ المَلِكُ على كُرسِيِّه، فاقْتَصَّ(٤) من الظَّالم للمَظلُوم». قال: فنَظرتُ إلى رسُولِ الله، وإذ دُموعُه على لِحْيَته مثل الجُمان، ثم قَال رسُول الله: «لا قَدَّسَ اللهُ أُمَّةً لا تَأخُذُ للمَظْلُومِ حقَّه من الظَّالِم»(٥).

ورَوى أبو هُريْرَة، قَال: قَالَ رسُولُ الله: «ثَلاثَةٌ لا تُرَدُّ لهُم دَعْوةٌ: الإِمَامُ المُقسطُ، والعَالِمُ حَتَّى يَنْظُرَ، وَدَعْوةُ المظْلُوم، فَإنَّها تُفْتَحُ لها(٦) أَبْوابُ السَّمَاءِ. وتُرْفَعُ فَوْقَ الغَمَامِ، فَيَنْظُرُ إليْهَا الرَّبُّ -عَزَّ وجَلَّ- فيَقُولُ: وعِزَّتِي وجَلالِي لأَنْصُرَنَّكِ ولَوْ بَعْدَ حِينٍ»(٧).

(a) ما بين قوسين استدراك من المؤلف في الحاشية.

---

(١) الطبراني، **المعجم الأوسط**، ١: ٢٠٢.

(٢) البخاري، **صحيحه**، ٣: ١٢٨، ح: ٢٤٤٣؛ الترمذي، سننه، ٤: ١٠٦، ح: ٢٢٥٥؛ أحمد بن حنبل، **مسنده**، ٢٠: ٣٦٣، ح: ١٣٠٧٩.

(٣) قرأها مقدسي: «وابتغته النصر» (؟)، والتصويب عن الأصل.

(٤) قرأها مقدسي: «فاقتضى». والتصويب عن الأصل.

(٥) الطبراني، **المعجم الأوسط**، ٦: ٣٣٤- ٣٣٥، ح. ٦٥٥٩.

(٦) قرأها مقدسي: «تَفتَحُ لنا»، والتصويب عن الأصل.

(٧) عبد الله بن المبارك، **الزهد والرقائق لابن المبارك**، يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ»، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، =

وعَـن أبـي ذرٍّ، قـال: قُلـتُ: يـا رَسُـولَ الله مـا كانـت صُحُـفُ إِبْراهِيـم[a] عليـه السَّلام؟ قـال: «كَانَـتْ أَمْثَـالًا كُلَّهـا: أَيُّهَـا الملِكُ المُسَـلَّطُ المُبْتَلـى المَغْرُور، إِنِّـي لَـمْ أَبْعَثْكَ لتَجْمَـعَ الدُّنْيَـا بَعْضَهـا عَلَـى بَعْضٍ وَلكنِّـي بعَثْتُـك لـتردَّ عنِّـي[١] دَعْـوَةَ المظْلُـومِ فَإِنِّـي لا أَرُدُّهَـا ولَـوْ كَانَـتْ مِـنْ كَافِـرٍ»[٢].

١٧٥ و / وإنَّنَـي، واللهِ يـا أميـر المُؤمنيـن، لمُستوٍ، نَاصِـحٍ، أُكثـر الدُّعـاء سـرًّا وجَهـرًا لإطالـة بقـاءِ هَـذه الدَّولـةِ المقدَّسَـةِ النَّبويَّـةِ، الإماميَّـةِ القَائميَّـةِ -خلَّـد الله مُلكهـا- وأُنـادي بِشِـعَارها في البِـلاد، وعلـى رُءوس الأَشْـهاد، مُـذ نيِّـفٍ وخَمْسِـينَ سَـنةً. وقـد شَـاهدتُ مـا كَان، ومـا صَرَفَـهُ الحقُّ تَعالـى عَنْهـا[٣] بحُسـنِ مُعْتقدِهـا، وبَركـةِ أخلاقهـا، ويُمْـن دَعَواتهـا، فأرَاهَـا الله أبـدًا الأَبْـرارَ، وحُسْـنَ الاختيـارِ، وأعَانَهـا علـى مَصَالـح العِبَـادِ والبِـلادِ.

وقـد رَوى أَنـسُ بـن مَالـكٍ عن رَسُـول الله ﷺ أنَّه قَـال: «لَتَأمُرُنَّ بالمَعْرُوفِ ولَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنكَرِ، أَوْ لَيُسَلِّطَنَّ اللهُ عَلَيكُم شِرَارَكُمْ فَيدعُو خِيَارُكُمْ فَلا يُسْتَجَابُ لَهُم»[٤].

(a) مذكورةٌ في: سورة الأعلى: ١٩؛ وانظر أيضًا: أحمد بن حنبل، مُسنده، ٤: ١٠٧.

= (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ٣٨٠، ح: ١٠٧٥.

(١) قرأها مقدسي: «حين دعيت» (؟)، والتصويب عن الأصل.

(٢) ابـن بلبـان الفارسـي، **الإحسـان في تقريـب صحيـح ابـن حبَّـان**، تحقيـق شـعيب الأرنـؤوط، (بيروت: مؤسسـة الرسـالة، ١٩٨٨)، ٢: ٧٨، ح: ٣٦١.

(٣) ربمـا يومـئ المؤلـف إلـى ثـورة البساسيري التـي كانـت قـد أُخمدت لتوِّهـا. عـن تلـك الثـورة: راجع تعليقـاتي علـى المقطـع (٥٦).

(٤) الحديث بلفظه على النحو الـذي أورده ابن البناء بعاليه: من حديث البَرَاء بْن يَزِيد الْغَنَوِيّ، عَنِ الحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، عن أبي الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيُّ عن عبد الله بن عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وليس في سنده أنس بن مالك، انظر: أبو بكر البزار، **مسند البزار** المنشور باسم البحر الزخَّار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٨-٢٠٠٩)، ١: ٢٩٢، ح: ١٨٨؛ وهو عن ابن حبان البُستي، عن مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ سَعِيدٍ المقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وليس في سنده أنسٌ أيضًا، في: الطبراني، **المعجم الأوسط**، ٢: ٩٩، ح: ١٣٧٩.

ورَوى أَنسٌ أيضًا عن النَّبيِّ عليه السَّلام: «يَكُونُ خَسْفٌ قِبَلَ المَشْرِقِ». فَقِيلَ: «يَا رَسُولَ الله يُخْسَفُ بِأرضٍ فيها المُسْلِمُون؟» قال: «نَعَم، إذَا كَانَ أَكْثَرُ عَمَلِ أَهْلِهَا الخُبْثَ»[١]. وقال عُمَرُ بن الخطّاب رضي الله عنه: «يَأتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، يَكُونُ صَالِحُ الحُجَّةِ مَنْ لَا يَأْمُرُ بالمَعْرُوفِ، ولَا يَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ؛ إِنْ غَضِبُوا غَضِبُوا لأَنْفُسِهِم، وإِنْ رَضوا رَضوا لأَنْفُسِهِم؛ لَا يَغْضَبُونَ لله، ولَا يَرْضَوْنَ الله عَزَّ وجَلَّ»[٢].

وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعتُ رَسولَ الله يقُولُ: «إنَّ ممَّا أُوحِيَ إلَيَّ: لَتَأْمُرُنَّ بالمَعْرُوفِ ولَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لتَدْعُونَّ فَلا أَسْتَجِيبُ لَكُم وتَشْكُون فَلا أُعْطِيكُمْ وتَسْتَنْصِرُونَ فَلَا أَنْصُرُكُمْ»[٣].

ولمَّا قَلَّ الناصِحُون بأميرِ المُؤمنين، ذُلَّ الصَّالحون. وقد رَوى عليُّ بن أبي طالب عن النبيِّ -صلَّى الله عليه- أنه قَال: «يقُولُ الله تعالى: اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَى من ظَلَمَ مَنْ لا يجدُ نَاصِرًا غَيْري». ونَعُوذُ بالله من عواقِبِ الظُّلمِ والفَسَادِ؛ فإنَّها وبئةٌ في العاجِلِ والمعَاد. فالأَوْلِيَاءُ يتَجَنَّبُون شَغْلَ[٤] الخَواطِرِ الشَّريفَة -قدَّسَها الله- فَلا يَرْفَعُونَ إليها الظُّلامَاتِ، ولا يُخبرونها بحقَائِقِ المُنْكَرات.

---

(١) قرأها مقدسي: «الحنث». والتصويب عن الأصل. والحديث في: الطبراني، **المعجم الأوسط**، ٢: ٢٣٤، ح: ١٨٤١؛ أبو عمرو الداني، **السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها**، تحقيق رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٦هـ)، ٣: ٧١١، ح: ٣٤٢.

(٢) في الحاشية إحالة خاطئة من مقدسي على سورة الإسراء، الآية السابعة، وهي قول الله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ۝٧﴾. وهي آية منقطعة الصِّلة بما ذكر أعلاه. والحديث في: أبي عمرو الداني، **السُّنن الواردة في الفتن**، ٣: ٥٤٨، ح: ٢٣٨. وفي الحديث «صالحوا الحي» كذا.

(٣) لم أهتدِ إلى هذا الحديث في كتب الحديث ومظانه، ولا سيما برواية عائشة رضي الله عنها.

(٤) لم يستطع مقدسي قراءة قوله «يتجنبون شَغل» ووضع فراغًا وذكر أنه في حدود كلمتين غير مقروءتين.

والعُلماءُ، فما لهُم قولٌ يُسمَعُ ولا أمرٌ يُطاعُ. والصَّالِحُون فقد لزمُوا البُيوتَ والسُّكوتَ[a]. ومَن[b] كانُوا أُمنَاء، فشكَوا الصَّالحون إليْهِم ما يجِدُونَ من الامْتِعاضِ للدِّينِ، فيُخفِّفونه عليْهِم، ويَسْعَونَ في المصَالِح، إمَّا بما يرفعُونه أو بما يصْنَعونه. فمنهُم مَن قضى نَحْبَه ومضَى إلى الله -عزَّ وجلَّ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ومنهم مَنْ يَنْتَظِر. وقد صَارُوا أغراضًا للظَّلَمةِ، يتَّبِعُونهم في أحْوَالهم[1]، وأمْلاكِهم، وأُمورِهم. فقد شُغِلوا بأنْفُسِهم عن كلِّ حادثةٍ ونازلةٍ، فـ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾[c] من مُصيبةٍ في الإسْلامِ ما أعْظَمَها! ونازلةٍ ما أشدَّها! ونرغَبُ إلى اللهِ الكَريمِ في إطَالَةِ بقَاء سيِّدنَا ومَوْلانَا، الإمَام القَائِم بأمْرِ الله، أَمير المُؤمنين، أدامَ الله أيَّامَه، وخَلَّد مُلْكَه، وأعَانَه على مَصَالح الدِّين، ومَعُونة المَسْتُورين، وقَمْعِ الظالمين، وأجَابَ فيه وفي مَوْلانا، الأميرِ السيِّدِ الأجلِّ المؤيَّد المُقْتَدي[d]، عُدَّة الدِّين، وعُمْدة الإسْلام والمُسلمين، صَالحَ دَعَواتِ الدَّاعِين، وابتِهَالاتِ المُبتَهلين، بجُوده وكَرمه، إنْ شَاء الله.

(١٣١) وفي يوم الجُمُعة، الثَّاني والعِشْرين من جُمادى الآخِرة، ماتَ الدَّيْلميُّ[e]، الفَقِيه الحَنَفي، ودُفِن بالخَيزرانيَّة[2]؛ وقد كان يدرِّسُ بها، وكان جميلَ الأمرِ.

(a) قارن عنوان رسالة من تصنيف المؤلف: «رسالة في السُّكوت ولزوم البيوت»، ورد ذكرها في مقدمة تحقيقي لهذا العمل؛ انظر: *BSOAS*, xviii, 1, 1956, 21..

(b) كذا بالأصل، وصوابها «والذين»[3].

(c) سورة البقرة: من الآية ١٥٦.

(d) ولي عهد الخليفة القائم إبان تدوين ابن البناء لهذه اليوميات، والخليفة «المقتدي بالله» فيما بعد، وسيرد ذكره أيضًا في اليوميات، انظر: المقطع (١٣٧).

(e) لا ذكر له في المصادر المعاصرة لابن البنَّاء[4].

---

(١) قرأها مقدسي: «أخوالهم»، والتصويب عن الأصل.

(٢) مقابر الخيزرانية، كانت مما يلي محلة الخيزرانية، إحدى محلات بغداد الشَّرقية.

(٣) عبارة ابن البناء صحيحة.

(٤) هو: أَبُو طَاهِر إلْيَاس بن نَاصِر بن إبْرَاهِيم الدَّيلمي (المتوفى ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م) ترجمته في: =

(١٣٢) وفي يَوم السَّبتِ، الثَّالثَ والعِشْرين، ماتَ أبو القَاسم بن النقَّاش[a]، من بابِ المَراتب، فجَأةً؛ وكان قد أتَى من ذلكَ الجانِبِ.

(١٣٣) وبلغَنِي أنَّ سَماريَّة[١] غَرِقَتْ بقُربِ الحَريمِ[٢]، قَبْلَ هذا بأيَّام، وسَلِمَ مَن كانَ فيها؛ حتَّى طفلٌ[٣] له ثَلاث سِنين، سلِمَ بحمدِ اللهِ ومنِّه.

(١٣٤) / وفي يَوم الاثْنَين، الخامسِ والعِشْرين منه، كان إملاكُ أبي طَاهر[b] التَّاجر المفنِّن بابْنَة المُجهِّز ابن آدم[c] في دارِ الأجلِّ أبي القَاسِم بن رِضْوان. وكان الجمعُ الكَثيرُ: نَقيبُ النُّقباء، والشُّهُود، والقُرَّاء. وخَطبَ الشَّريفُ أبو الحَسَن بن الغَريق، وأجَاد. ١٧٥ ظ

(١٣٥) مُسْتهلُّ رَجَب، عرَّفنا اللهُ بَركته، يوم الأحَد.

أحْيَا الناسُ في الجَوامع؛ وبكَّروا إلى قبر الإمام أبي عبْدِ الله[d]؛ وحضَر الأجلُّ أبو محمَّد التَّميميُّ. ومضيتُ وأولادِي للزِّيارةِ، وكان يومًا مَشْهودًا.

(١٣٦) وفي يومِ الأرْبعَاء، أجلَسُوا أبا طالبٍ[e] أخَا نَقيبِ النُّقباء، في الموضِعِ

(a) لا ذكر له في المصادر المعاصرة لابن البنَّاء.
(b) عن أبي طاهر المذاري، راجع: **اليوميات**، المقطع (٦٥).
(c) أبو بكر محمد بن عُمر بن الآدمي (المتوفى ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م) ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٨٣.
(d) يعني: الإمام أحمد بن حنبل.
(e) أبو طالب الحسين بن محمد بن علي الزَّينبي (المتوفى ٥١٢هـ/ ١١١٨م)؛ ترجمته في: ابن الجوزي، = القرشي، **الجواهر المُضية في طبقات الحنفية**، (حيد آباد- الدكن، دائرة المعارف العثمانية، 1322هـ/ 1913م)، 1: 163.

(١) السمارية (السَّميرية): ضرب من السفن النهرية متعددة الاستخدامات، فقد استُخدمت للقتال، ولحمل الجند والمقاتلة، ونقل الناس والبضائع. وكان منها الكبير الذي يتعدى عدد مجاديفه ٤٠ مجدافًا، ومنها الصغير الذي لا يتعدى عدد مجاديفه ٤ مجاديف. انظر: درويش النخيلي، **السفن الإسلامية**، ٦٧.
(٢) يعني حريم دار الخلافة بالجانب الشَّرقي من بغداد.
(٣) كذا قرأها مقدسي: «ولد» (؟!). والتصويب عن الأصل.

الذي كان فيه إِلياسُ، عند قبرِ أبي حَنِيفَة؛ ومضى جماعةٌ من أصْحَابهم؛ وذلك[١] في الرَّابع من رَجَب.

(١٣٧) وفي آخِر يومِ الأرْبعاء، الرَّابع منه، ضُرِبَتِ البُوقاتُ والدَّبادِبُ لمولودٍ وُلد لعُدَّة الدِّينِ، وعُمْدَة الإِسْلام والمُسْلمين[a]. ورُفِعت من الغَد البِشاراتُ، والهِباتُ[٢]، والصِّلاتُ، وزُيِّنتِ الأَسْواقُ في جانبَيِّ بغداد. وأرجُو أن يكُون مُباركًا عليه، وعلى المُسلِمين؛ وفي ذلك أقولُ: [الرجز]

بِشارةٌ وَافَتْ بِذَا المَوْلُودِ تَقْمَعُ للعَدوِّ والحسُودِ
يا دَوْلةٌ تُشرقُ بالسُّعودِ لا زِلتِ في البَقاءِ والخُلودِ
رَغْمًا لقَوْمٍ رُجَّسٍ جُحُودِ بشِّر بهذَا الطَّائر المَسْعُودِ
كسَائر العَسْكَرِ والجُنودِ كُونُوا مع الوَفَاءِ بالعُهودِ
والصِّدقِ في الأقْوالِ والوُعُودِ رَايَاتُكُم تُشرقُ بالبنُودِ
والرَّجْلُ والخَيلُ بلا عنودِ دُمْتُم بعزِّ العَسْكرِ المَحْشُودِ
من العُلى بالطَّائرِ المَحْمُودِ يا مَعْشَر القُرَّاء والشُّهودِ
ولَعْنةُ اللهِ على اليَهودِ

= المنتظم، ٩: ٢٠١. وكان نقيب كل من العلويين والهاشميين، وظل في منصبه نقيبًا لعدة أشهر، ثم استعفى عند اقتضاء الأمر مُعاقبة هاشميٍّ أَذْنَب (ربما كان ابن سُكَّرة الهاشمي، انظر: المصدر نفسه، ٨: ١٩٠، حوادث عام ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م، انظر أيضًا BSOAS, XIX, 1, 1957, p. 31, n. 1، وخلَفه (في عام ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) أخوه أبو الفوارس نقيبًا للهاشميين.

(a) الإيماءة هنا لولي العهد آنذاك «المقتدي بالله» والخليفة فيما بعد. قارن: ابن الجوزي، المنتظم، ٨: ٢٥٤.

(١) قرأها مقدسي، «ودفن» (؟!)، والتصويب عن الأصل، والْحَظ أن يوم الأربعاء المذكور وافق الرابع من رجب، إذ وافق يوم الأحد غرة شهر رجب، راجع في ذلك: اليوميات، المقطع (١٣٥). وانظر أيضًا: مستهل المقطع (١٣٧) الآتي بعد.

(٢) قرأها مقدسي: «واللبات» (؟)، والتصويب عن الأصل.

وعلَّق الناسُ لهُ؛ فلمَّا كانَ في جَوفِ اللَّيلِ، مَات. وخَرجَ الإذنُ إلى النَّاسِ في حَطِّ التَّعليقِ؛ وقِيلَ: الذي أمَر بذلكَ، بِدايةً ونهايةً، مُحمَّدٌ الوَكِيل. وبلَغَني أنَّ الخليفة كانَ قد سُرَّ بذَلِكَ، وأنَّه حِينَ الوِلادَة برَّك على رأسِ وَالدَتِه تاج من ذَهبٍ، مُرصَّع[a] بالحبِّ واللُّؤلُؤ؛ والله اخْتارَ له الآخِرةَ.

(١٣٨) وفي يَومِ السَّبتِ، خَرجت القَافلةُ إلى خُراسَان، وفيها ابنُ مخاطرة[١]، والأعزُّ بن النَّضْر[٢] (؟)، وصَاحبُنا عبد الواحِد الطَّبريُّ[٣]، سلَّمهُ الله. وأعطيته نُسخةً، قطعةً واحدةً، بالمُعامَلات، وكَتْبُ سَمَاعه، والإجازَة له بخطِّي. والله يَنْفَعُه به، وجميعُ المُسْلمين، إنْ شَاء الله.

(١٣٩) وفي يَوم الثُّلاثاء، لعَشرٍ خَلونَ من رَجب، ولَدَتْ جَارةُ الشَّيْخِ الأجَلِّ ابن جَرْدَة ابنًا؛ ولحِقَها عليه -كما بلغَني- شِدَّةٌ عَظِيمةٌ. وأتَتْني رُقعتهم بكتابٍ يُكتَب لعُسْرِ الوِلادَةِ؛ فكتَبتُ، وأنْفَذتُ به؛ وعرَّفوهم أنَّهم تبرَّكوا بما فيه من أَسْماءِ اللهِ المُباركة. وأرجُو [أنْ][٤] يكون مباركًا على الجماعة. وسمَّوهُ «يحيى»، وكنَّوْهُ أبو[b] دُلاف[٥]؛ ثم كَنَّوْه أبا عليٍّ.

(a) كذا بالأصل، وصوابها: «تاجًا ... مُرصَّعًا».
(b) كذا بالأصل، وصوابها: «أبا».

(١) سبق أن ذكره ابن البنَّاء، انظر: **اليوميات**، المقطع (٢)، ويبدو -عند مقارنة المقطعين (٢- ١٣٨) أنه تاجر، أو طالب علم له رحلة، أو أن أصله يعود إلى إقليم خُراسان.
(٢) قرأها مقدسي: «النَّصْر»، والتصويب عن الأصل.
(٣) ربما كان أبا طاهر محمد بن عبد الواحد بن محمد الطبري (كان حيًّا سنة ٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م)، ذكره القزويني، ونعته بأنه المفسر صاحب كتاب **التَّفْرِيدِ فِي فَضَائِلِ التَّوْحِيدِ**، ولم يؤرخ مولده ولا سنة وفاته. انظر: القزويني، **التدوين في أخبار قزوين**، تحقيق عزيز الله العطاردي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧)، ١: ٤٤٥.
(٤) زيادة اقتضاها السياق.
(٥) قرأها مقدسي: «أبو آلاف هر» (؟!) وصوابها ما أثبتناه عن الأصل. والواقع أن المؤلف قد وضع حرف الهاء (هـ) جريًا على عادته عند الانتهاء من سرده. واختلط الأمر على مقدسي فظنها كلمة وقرأها «هر». والْحَظْ أيضًا أن ابن البنَّاء قد استدرك بعد مدة على ما سبق وأن أثبته بشأن =

(١٤٠) وفي هـذا اليـوم، فتكُـوا بابـن فَضْـلانَ في البَـاب النُّوبـي[١]. وجَـرَّدَ عليـه رجُـلٌ بَـدويٌّ سِـكِّينًا، وأَرَادَ قَتْلـه. وذكَـر أنَّ لـهُ عليـهِ دَيْنًـا. وعلِـمَ النـاسُ أنَّ هـذا تَوليـفٌ[٢] مـن ابـن فَضْـلانَ حتَّـى يقُـول: قـد والفُـوا[٣] علـى أن أُقتَـل؛ وإلَّا فمـن يُريـدُه لا يقْصِـده في ذلِـكَ الموْضِـع.

وهكَـذا فتكُـوا بالجَاثْلِيـق[٤] في التُّوثَـة، ونكَّسُـوه مـن بغلـةٍ كان راكِبَهـا، وأرادُوا قَتْلَـه؛ وأنْفَـذَ الحَاجِـبُ وكـفَّ عنـه. ونُهِبَـت هُنَـاكَ دُورٌ.

(١٤١) / وفي يَـومِ الجُمُعـة، الثَّالـثَ عَشَـرَ مِنه، بَلَغَنـي عـن جَماعـةٍ قِصَّـةَ الشَّـيخِ أبي عَبْـد الله بـن جَرْدة مـع الخَليفة؛ وأنـه لازَمَ ابـن فَضْـلانَ اليهُـوديَّ يـوم الخَميس في الدِّيـوانِ إلـى آخِـر نهارٍ[a]؛ وأنَّ الإذْنَ خَـرجَ مـن الخليفـةِ بالتَّوكيـل بابـن فَضْـلان، فـوُكِّلَ بـه؛ وحضَـر في الدِّيـوانِ، وحضَـر قاضِـي القُضـاة أيضًـا. ويـوم الجُمُعـة، تَحـرَّر الخِطـابُ مـع قَاضـي القُضَـاةِ بأنَّـه يَتَقـدَّم إلـى القَاضـي ابـن السِّـيبيِّ[b] لسَـماعٍ بينـه

(a) كذا بالأمر، وصوابها: «النهار».

(b) أبو الحسن هبة الله بن عبد الله بن السِّيبي (٣٩٤-٤٧٨هـ/ ١٠٠٣-١٠٨٥م)؛ ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٩: ٢٥؛ قارن: ابن الأثير، **الكامل**، حوادث ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، ٨: ٣٠٢. كان قاضي المُعلَّى، =

= تسمية الطفل، وأثبت عبارة «ثم كنوه أبا علي» وهذا يعني بديهةً أن ابن البنَّاء قد أضاف هذه العبارة في توقيت لاحقٍ على وقتِ كتابته هذا الخبر.

(١) باب النُّوبي: من أبواب دار الخلافة العباسية بالجانب الشرقي من بغداد، كان يفتح على سوق الريحانيين، ومنه إلى محلة المقتدية مما يجاور دار الخلافة، انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ٢: ٤٢٠.

(٢) قرأها مقدسي: «تزليف»، والتصويب عن الأصل.

(٣) لم يستطع مقدسي قراءتها وأثبت مكانها فراغًا وقال: في حدود كلمة واحدة غير مقروءة.

(٤) لفت ما ذكره ابن البنَّاء في يومياته عن الاعتداء على موكب جاثليق النصارى نظر جان موريس فييه، الذي ذهب -في تحليلٍ له لذلك الحدث الذي أرَّخه ابن البناء في يومياته من وقعة الاعتداء على الجاثليق (راجع المقطع ٩٢)- إلى أن النصارى اليعاقبة هم الذين اعتدوا على موكب الجاثليق وليس غيرهم. وكان السَّبب في ذلك موقفُ الجاثليق المتشدِّد الرَّافض للمُصاهرة بين الطائفتين النَّصرانيتين. انظر: جان موريس فييه، **أحوال النصارى في خلافة بني العباس**، نقله إلى العربية حسني زينه، (بيروت: دار المشرق، ١٩٩٠)، ٢٨٧.

[وبين](١) الشَّيخِ أبي عبد الله؛ وجَرى في جماعةٍ منهُم -ذَكَرُوا- تقريظٌ جميلٌ[a] مـن قَاضِـي القُضَـاةِ -أحْسَـنَ اللهُ عـن الدِّيـنِ جَـزاءَه- حتَّـى فضَّـل قومًـا منهُـم علـى جماعـةٍ ذكَرَهُـم مـن الشُّـهودِ. وبـتَّ الأمـرَ لسَـماعِ ذلـك في يـوم السَّـبتِ، وعرَّفُـوني ذلـك. واجْتَمَعْنَـا عنـد القَاضـي أبـي الحَسَـن ابـن السِّـيبيِّ، ووقَعـتِ الشَّـهادةُ علـى العِلْـمِ بذلِـكَ، وابـن مُحسِّـن الوَكيـل حَاضـرٌ. وذَكَرُوا فَصْـلًا في محضـرٍ، وأنَّ الشَّـيخ أبـا عبـد الله لا يَعْلَـمُ أنَّ ابـن فَضْـلان يُسْـتَحقُّ عليـه دَعْـوَى يدَّعِيهَـا مـن مـالٍ أمْ(٢) غَيـره؛ وهـذا شَـائعٌ؛ لأنَّ الأصْـلَ بَـراءةَ الذِّمَـم مـن المُطَالبَـاتِ إلـى أن تَثبُـتَ بيِّنـةٌ تُقبَـلُ بذلكَ. وكَان ذلـكَ في دارِ القَاضـي أبـي الحَسَـن ابـن السِّـيبيِّ -حَرَسَـه الله- في حُجْرَتِـه، ببـابِ النُّوبـيِّ الشَّـريفِ -أَعْـلاه الله- في يَـومِ السَّـبتِ، الرَّابـعَ عَشَـر مـن رَجَـب، مـن سـنةِ إحْـدَى وسِـتِّين وأرْبَعِمئـة.

وبَلَغَنـي أنَّ قاضِـيَ القُضَـاةِ قَـالَ فيمـا قَـالَ: «وإنَّ فُلانًـا[b] أعْلَـمُ أنَّـه أعْـرَفُ مـن غَيْـره بحـالِ هـذا الرَّجُـل؛ لكَثْـرَة مُخَالَطَتـه ومُعاشَـرته؛ وأنَّ عِنـده مـن ذَلـك العِلْـمَ الطَّاهـرَ(٣) الـذي ربَّمـا خَفـيَ علـى غَيْـره؛ وربَّمـا قُلـت: تتوجَّـب عليـه الشَّـهادة بـه؛ لاضْطِـرار الشَّـيخِ أبـي عبـد الله بـن جَـرْدَة إلـى ذلِـك. ولـوْلَا عِلْمُـه بهـذا لمَـا نشَـطَ لذلِـك، لِمَـا أَعرِفـه مـن حَالـه في هـذا الأمْـرِ». وهـذا جميـلٌ مِنْـه، والله يشـكُرُ لـهُ ذلـك.

(١٤٢) وعُرِّفـتُ، يَـومَ عَـبر قاضِـي القُضَـاة إلـى قَـبر أبـي حَنيفَـةَ ليُجْلِـسَ أبـا

= بالجانب الشَّرقي من بغداد، وهو شيخ ولي العهد المقتدى بالله ومعلم أبنائه. انظر ترجمة ابنه، أبي الفرج عبد الوهاب بن هبة الله بن السِّيبي (٤١٧-٥٠٤هـ/ ١٠٢٦-١١١٠م)، الذي كان أيضًا قاضيًا ومُعلمًا، في: ابن الجوزي، **المنتظَم**، ٩: ١٦٧؛ السُّبكي، **طبقات الشافعية**، ٤: ٢٦٩.

(a) كذا في الأصل، وصوابها «تقريظًا جميلاً».

(b) كأن ابن البناء يعني بكلمة «فلان» نفسه، على ما يبدو.

(١) زيادة اقتضاها السياق.

(٢) كذا في الأصل، وصوابها: «أو».

(٣) كذا في الأصل، ويخيل إليَّ أن المؤلف أراد: «الظاهر»، وليس الطاهر.

طالبٍ[a]، أخَا النَّقيبِ، ومَعه الجَماعة، أنَّ ابن فُورَك تكلَّمَ بما أنْكَرَتْهُ الجَماعةُ، واسْتُدِلَّ به على الجَهْلِ العَظيمِ وذَاكَ أنَّه قَالَ: «أَشْرفُ البِقاعِ ثَلاثٌ: مكَّةُ، والمدينةُ»، ثمَّ قال: «وهذا المَوْضِعُ»- يَعْنِي قبرَ أبي حَنيفةَ. فقالَ بَعضُ المُتفقِّهةِ: «ونَسيتَ أنَّ في الدُّنيا مَوْضِعًا يُقالُ له بيت المَقدِس؛ فلَيْتَ قُلْتَ: «أَرْبَعُ[b] مَواضِعَ»؛ كانَ أجملَ من أن تُعْلِمَ كذِبَكَ صُراحًا.

وبَلَغني عنه أنه سُئِل، وهُو على الكُرسيِّ يَقُصُّ، عن قَولِ الرَّسُولِ -عليهِ السَّلامُ: «يَنْزِلُ اللهُ تَعالى في لَيْلَةِ النِّصْفِ إلى سَمَاءِ الدُّنْيَا»؛ فقال: «لا أدْرِي ما تقُولُونَ إذا ضَربَ الخليفةُ الدِّرْهَمَ والدِّينارَ؛ تقُولُونَ: فُلانٌ اليهُوديُّ الضرَّاب ضَرَبَه، أو يُقَال: الخليفةُ؟» فقالوا: «الخَليفةُ». قَال: «فكَذَا يَنْزلُ مَلَكٌ، ويُقال: الله يَنزِلُ».

وعُرِّفتُ أنَّ قَاضيَ القُضَاة ثبَّتَ الشَّهادة[c].

(١٤٣) وفي يوم الثُّلاثاء، السَّابعَ عَشَرَ مِنْ رَجب، فُصِدتُ وجَماعةٌ من عِندي في الدَّارِ، لأنَّه يومٌ شريفٌ. وزِدْنا إخْراجَ الدَّمِ فيه، ما تُحمَد معه العَاقِبة[1]. والله ينفعُنا بذلك، ويُكسِبُنا العَافيةَ، إن شَاء الله.

(١٤٤) وفي لَيْلة الجُمُعة، العِشْرينَ من رَجب، سُرِقَ من طِرَازِ أبي الحَسن بن إسْمَاعيل، ببابِ المَراتبِ، في جِوار المرْدُوسيِّ، ثيابُ استعمالٍ نُسِج[2] بالذَّهب تجْمِلةً.

(١٤٥) وبَلَغني أنَّ زورقًا بطريقِ الموْصِلِ، كان للمُجهِّزين فيه متاعٌ كثير،

(a) عنه، راجع: **اليوميات**، المقطع (١٣٦).

(b) كذا بالأصل، وصوابها: «أربعة».

(c) راجع: **اليوميات**، المقطع (١٤١).

---

(١) قرأها مقدسي: «العافية»، والتصويب عن الأصل.

(٢) كذا بالأصل، وصوابها: «نسجت».

سَقَطَ؛ وكانَ فيه أبو غَالِب، صَاحب الشَّيخِ الأجلِّ ابن رِضْوان، وسَلِمَ منه. فقَدِم في يوم الجُمُعة سَالمًا - في يَوم الجُمُعة[١]، لعشرٍ بَقِينَ منه.

(١٤٦) وماتَ دوست العَجَمِيُّ[a] في يوم الأَحَد، لثمانٍ بقينَ منه، ببابِ المرَاتِب، عن حالٍ سيِّئةٍ. قيل بأنَّه[٢] صَاحبُ خمسَة آلافِ دينارٍ، وله أبْراجٌ بالجبلِ.

١٧٦ ظ (١٤٧) / وجَرتْ يومَ الثُّلاثاء، الرَّابعِ والعِشْرين منه، في بابِ المراتِب، فِتنةٌ تَتعلَّق بالمذَارِي[b]، في بَاب دُكَّانِه للبِقالةِ، أرادَ نَصْبَ مِقلَى للباذِنْجان، فنَهاه الحاجِبُ. وشَكَا إلى الأجلِّ أبي القَاسِم بن رِضْوان فخَرجَ أصحابُه، وخاصَمُوه، وضَربُوا محمَّدَ البوَّاب. ومضَى الحاجبُ إلى الدِّيوانِ؛ وكتَبَ ابن رِضْوانَ إلى الخَليفَة؛ وخَرجَ الإنكارُ على الحاجِبِ؛ وأُنصِبَ المِقلَى كما أرادُوا.

(١٤٨) وجَرى في مَعْنى أبي سَعْد بن الكوان القَارئ، قصَّةٌ أُخرى، أرَادُوا تَحْويله من دارِ الوقفِ التي بجَامع القَصْرِ؛ وكَثُر الكلامُ في ذلك. وكَتَب قصَّتَه إلى الخَليفَةِ، وخَرجَ التَّوقيعُ بأن يَقرَّ في الدَّار، ولا يُنْقَلُ منها.

(١٤٩) وفي يَومِ الخَميس، السَّادسَ والعشرين، مَاتت أمُّ الخيَّاط[c] القَارِئ. وما كانَ أسْرَعَ لُحوقها بأبيه[٣][d]، رحمهما[٤] الله.

(a) لا ذكر له في المصادر المعاصرة؛ راجع: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٩: ١٧٩، حيث أبو بكر بن مكي، ويعرف باسم ابن دوست (٤٢٧ - ٥٠٧هـ/ ١٠٣٥ - ١١٣١م) مذكور ثمة. وربما كان المذكور أعلاه ابنًا لهذا الرجل.

(b) عن أبي طاهر المذاري، راجع: **اليوميات**، المقطع (٦٥).

(c) لا ذكر لها في المصادر المعاصرة لابن البنَّاء.

(d) عنه انظر: **اليوميات**، المقطع (١١٩).

---

(١) كذا بالأصل مكررة، وهو سهوٌ وقع من ابن البناء.

(٢) كذا في الأصل، والصواب «قيل إنه».

(٣) كذا بالأصل، وصوابها «بأبيها».

(٤) قرأها مقدسي «رحمها»، والتصويب عن الأصل.

(١٥٠) وفي يَومِ الأحَد، التَّاسِعِ والعِشْرينَ منه، ماتَت امرأةُ ابن زَيْدٍ البقَّال[a]؛ وكانَت مَريضةً مُدة. وماتَ في هذا اليوم، حِسبة[1] صَاحبة ابن الثلَّاجِ، وغُلامه الشَّيخ الذي كانَ يخدُمه؛ جميعًا في ليلةٍ واحدةٍ، ودُفِنَا في هذا اليوم[b].

(١٥١) مُسْتهلُّ شَعْبان، عرَّفَنا اللهُ بركته، يوم الاثْنَين.

في يوم الثُّلاثاء، ثَانيه، شَهِدَ الشَّيخُ أبو الحسَن بن الشُّهُوري عند قَاضي القُضاة أبي عبد الله الدَّامغانيِّ، مع ابن الجَهْرَميِّ[c]، وابن أحمد الزَّنْجَانيِّ[d].

(١٥٢) وعرَّفَني الشَّيْخُ أبو عبد الله بن جَرْدَة في يوم الخَميس، الرَّابع منه، جميلَ ما اصْطَنَعَهُ معه الخَليفةُ؛ وأنَّه قد اجْتَهدَ في القِصَّةِ بكُلِّ مَعْنىً. وقال: «إنَّني أخَافُ أنْ أَتْرُك ابن فَضْلان من يَدي، فيقتُله العَوامُّ في حَريمِي». وأنَّه سَأله أن يَحطَّ عنه شيئًا من المالِ، قدْرُها أحدَ عشرَ ألفَ دينارٍ؛ منهَا خمسةُ آلافٍ مُعجَّلة، وسِتَّة آلافٍ تُؤجَّل، يُؤخَذُ في كلِّ سَنةٍ ألفُ دينارٍ[e].

(١٥٣) ومَنَعَ الحَاجِبُ الزُّوَّارَ أنْ يخرجُوا إلى مُصْعَب[f]، على العَادة التي يَخرجُونَها، من المطَارد والعَلامات؛ وقَال: «هذه فِتَنٌ؛ من أرَادَ أن يخرجَ خلْوًا، بغيرِ ذَلِك، فليَخْرُج. ثم سَألوه الشُّيوخُ، فأمْسَكَ، وخَرجُوا، سَلَّمهُم الله.

(a) لا ذكر لها في المصادر المعاصرة لابن البنَّاء.
(b) لا ذكر له في المصادر المعاصرة لابن البنَّاء.
(c) لا ذكر له في المصادر المعاصرة لابن البنَّاء.
(d) قارن: أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن زَنجويه الزَّنجاني (٤٠٣- ؟/ ١٠١٢- ؟)، في: السُّبكي، **طبقات الشافعية**، ٣: ١٨- ١٩.
(e) راجع: **اليوميات**، المقطع (١٤١).
(f) أي: زيارة قبر «مُصْعَب بن الزُّبير»، وهي تلك الزيارة السنوية التي كان الناس يحرصون على القيام بها في شهر شعبان؛ راجع: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٧٧، ابن الأثير، **الكامل**، ٨: ٢٥٦، ٢٥٧. وانظر أيضًا: **اليوميات**، المقطع (١٥٦).

(١) قراءة غير مؤكدة، ولم أستطع الجزم بشأنها لخفَّة الحبر في هذا الموضع. ولعلَّها «حسيبة».

(١٥٤) ومرِضَ ثابتٌ غُلام الشَّعِيريِّ في آخر رجَب، وتمَادى به ذلك. وبلَغَني أنَّه أنْفَذ طَلَبَ من الشَّيخ أبي القَاسِم بن رِضْوان شيئًا يُنفِقُه على نَفْسِه، وقال: «أنا مُحتاجٌ». فأنْفَذ له خَمسةَ دنانيرَ. وأنْفَذَ إليه: «ما يَكْفِيني». فأنْفَذَ خَمْسَةً أُخْرَى؛ وتَعَجَّبَ الجماعَةُ من ذلكَ.

وبَلَغني أنَّ السُّليمينيَّ أنْفَذَ إلى أبي الحَسَن بن إسْماعِيل، فأخذَ منه ألفَ دينارٍ قَرضًا.

(١٥٥) وفي يوم السَّبتِ، الثَّالث عَشَرَ من شَعْبان، تشَكَّى الشَّيخُ الأجلُّ أبو القَاسِم[a]، وفُصِدَ، والله يَشْفيه.

(١٥٦) وفي يَوم الاثنين، النِّصفِ، مَضى النَّاسُ إلى الزِّيارةِ. وعَادَ زُوَّارُ مُصْعَبٍ[b] ومعَهُم المنَاجِيق[1] والأعْلام. وبَلَغَني أنَّه غَرِقَ منهم شابَّين[c]، رحمَهُما الله.

(١٥٧) وماتَ الأعْلَمُ[d] في النِّصفِ من شَعْبان، من هذه السَّنَة.

(١٥٨) ومَات ثَابتُ غُلام ابن الشَّعيريِّ[e] جارُنا، في ليلة الاثْنَين، التَّاسِع

(a) أي: ابن رِضْوان.

(b) راجع: **اليوميات**، المقطع (١٥٣).

(c) كذا بالأصل، وصوابها: «شابَّان».

(d) أبو الحسن علي بن الحسين النَّاسخ، المعروف بالأعْلم؛ ترجمته في: ابن النجار، **الذيل علي تاريخ بغداد**، مخطوط الظاهرية، ورقة ٢١٥ب؛ وهو يستند جزئيًّا في ترجمته له على ترجمة مؤلفنا ابن البنَّاء. وهذا الرجل -أعني الأعلم الناسخ- هو على الأرجح المذكور في **اليوميَّات**، وتحديدًا في المقطعين (١٦، ١٠٣)؛ وفي هذه الحالة، ينبغي تعديل الحاشية ٨ في: BSOAS, xviii, 2, 1956, 253 وفقًا لذلك[2].

(e) لا ذكر له في المصادر المعاصرة لابن البنَّاء.

(١) يُستفاد مما ذكره ابن الجوزي أنها كانت آلات احتفالية تحاكي تلك الحربية (المجانيق أي قاذفات الحجارة)، وكانت تُزين وتذهَّب ويخرج بها الناس للاحتفال عند قبر مصعب بن الزبير. انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٥: ٢٤١.

(٢) تقدمت ملحوظة لي بشأن ذلك، راجع تعليقي على المقطع (١٦) من اليوميات.

والعِشْرين من شَعبان. وكان فيه خيرٌ، وتُفرَّق الصَّدقاتُ على يَديْهِ؛ وكان له من العُمْرِ نيِّف وسَبعُون سنة. وغَسَّلَه العُكبريُّ[a]، من أصْحابِنا؛ وصلَّى عليه ببَابِ المرَاتِب الشيْخُ الأجلُّ أبو محمد التَّميمي، حرَسَ الله مُدَّته. ودُفن في قِطْعَةِ عبْد العَزيز غُلام الخلَّال الحَنْبلي بالبَصَلية، رحمةُ الله عليه.

١٧٧ و (١٥٩) / مُستهلُّ شَهْر رَمَضان، عرَّفنا الله بَركَته، يَوم الثُّلاثاء.

(تبدَّى أميرُ المؤمنين -أدامَ الله سُلطانه- وجَاءني قومٌ من سُوقِ يَحْيَى وقَالُوا بأنَّهم[١] رَأَوْه، وصَلَّوا التَّراويحَ)[b].

(١٦٠) مَاتَت زَوْجَةُ أبي الغَنَائم بن وافَا (؟)، من أهْلِ شَهْرابَان، في هذا الشَّهر، نُفَسَاء[٢]، رَحمةُ الله عليها.

(١٦١) وأخْبَروني أنَّ بِنْتَ ثَابت غُلام ابن الشَّعيريِّ رأَت أبَاها في النَّومِ، وقد انْشَقَّ القَبرُ؛ وأخَذَ بزِنْدَي يدَيها كالمُستغيثِ بها، ويقُول: «الله الله! انْظُري كيْفَ تكُونين مع الله؛ فإنني هو ذا أخُوضُ خَوْضًا». ورَأتْ كَلامَه يَدلُّ عَلى الشِّدَّةِ التي هُو فيها. وفسَّرُوا عليَّ المنَام، ولم يُشْعِروني بمَن هُو، فقُلتُ: «هذا رَجُلٌ ما كانَ يحفظُ لِسَانَه، ويُكثِر كَلامه فيما لا يَعْنِيه، ويقعُ في أعْراضِ النَّاسِ بالغِيبةِ ونَحْوَها. قال الله تعَالى: ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴾[٣] فقالُوا لي حِينئذٍ: «هو فُلانٌ». والله يُسَامِحُه، ويَعْفُو عنَّا وعَنه، بلُطْفِه وكَرمه، إنْ شَاء الله.

(١٦٢) حَكَى لي الشَّريف أبو الحسَن بن المُهتدي، في لَيلةِ النِّصف منه، حالَ

(a) أبو علي العُكبري، انظر: **اليوميات**: المقطع (١٢٤).
(b) من الواضح أن المؤلف أضاف هذه العبارة لاحقًا، كما يتضح من موضعها من النص.

(١) كذا في الأصل، وصوابها: «وقالوا إنهم».
(٢) كذا قرأها مقدسي «بغتتا» (؟)، وفي استدراكاته على النص صوَّبها إلى «بغتة». والتصويب عن الأصل.
(٣) سورة المدثر: ٤٥.

أبي زكريَّا[a]، وقال: كان قد صَلَّى ليلةً خَلْف أُسْتَاذِنا عبد السَّلام[b]. فلمَّا فرَغَ من الصَّلاةِ قَام قائمًا فقال: «يا مَعْشَرَ أهْلِ المسَاجِد! أعيدُوا صَلاتكُم، فإنَّها باطِلَة». قال: فحَرَدَ عبدُ السَّلام؛ وقُمتُ دَخَلتُ إلى أبي يَعْلَى بن السَّرَّاجِ[c]، وأخْبَرْتُه بذلِك؛ وقال: «اخْرُجْ إليه واصْفَعْه! فهَذا قد كذَّبه أبُو الحسَن بن رِضْوان[d]، وتَبرأَ مِنه(١)، ويقُولُ: ما لكَ بِبَغْدادَ مَقَرٌّ». قَال؛ فخَرجْتُ إِليْه وكلَّمْتُه بفَظيعِ الكَلامِ؛ ونَصَرَهُ الشَّريفُ ابن أبي مُوسَى. وعَبر عبدُ السَّلامِ إلى الشَّيْخِ أبي الحَسَن بن الحمَّاميّ[e]، في يَوْمِ الجُمُعة، وهُو في مَسْجِد الخَليفَةِ(٢) وعِنده جَماعةٌ. فحَكَى لهُ ما لَحِقَه، وقَال: «يا أُسْتاذُ! حمَلْتُ عَنْكَ شَيْئًا، وقد أَتَى من يقُول بأنَّ (النَّجْمَ(٣) غيرتها، فكانَت ناقِصَةً». فقال للجَماعَة: «هذا أبو زَكريَّا، سَألني الشَّيْخُ أبو الفَرَجِ بن المُسْلِمَة[f] أنْ آخُذَ عليْهِ خَمْسِينَ آيَةً؛ ففَعَلْتُ، وزِدْتُه ثَلاثِين. فكيفَ

(a) لا ذكر له في المصادر المعاصرة لابن البنَّاء.

(b) لا ذكر له في المصادر المعاصرة لابن البنَّاء.

(c) أبو يعلى محمد بن الحسين بن السَّرَّاج (المتوفى ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م). ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٩: ٤٦ (باسم أبي يَعْلَى السَّرَّاج).

(d) ربما كان يمتُّ بصلة قُربى لأبي القاسم بن رِضْوان.

(e) أبو الحسن علي بن أحمد معروف باسم ابن الحمَّامي (٣٢٨- ٤١٧هـ/ ٩٣٩- ١٠٢٦م). راجع ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٨، (حيث لقَّبه بالحمَّامي، وبابن الحمَّامي) وعند ابن الجزري، **طبقات القراء**، ١: ٥٢١- ٢٢ (الحمَّامي). وهو شيخ ابن البنَّاء في علوم القرآن. وانظر أيضًا: **اليوميات**، المقطع (١٨٤).

(f) أبو الفرج أحمد بن محمد المعروف باسم ابن المُسلمة (٣٣٧- ٤١٥هـ/ ٩٤٨- ١٠٢٤م). ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ١٦-١٧.

(١) قرأها مقدسي «ينتهر به» (؟)، وقراءتي أعلاه، لا أَجْزِم بصحتها.

(٢) قرأها مقدسي «جامع الخلد»، والتصويب عن الأصل. وجامع الخليفة من الجوامع المعروفة المشهور ببغداد. عنه انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١١: ٤٧؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٥: ٢٢٥.

(٣) لم يستطع مقدسي قراءة تلك الكلمة وقال: «في حدود كلمة واحدة»، ويبدو من السياق أن المراد هو «سورة النجم».

أخَذَ عليه جُزءًا من سِنينَ(١)، ولم يَخْتِمْ؟! وخَرج. وبَلغَني عنْهُ أنَّه قَال: «خَتمْتُ على ابن الحمَّاميِّ، وأخذتُ خطَّه». فقد كَذَب، وكذَّابٌ لا يكُون لقَوْلِه حُكْمٌ.

ثُمَّ تَزايَد أَمْرُه بما كان يَفْعَلُ ببَغْدَاد، ويقُولُ: «ما تَصِحُّ صَلاةُ أحَدٍ لا يُكبِّر(٢) فيقُولُ الجَبَّار (...)[a] القَبُول(٣)، ولا يأتِي بفَاتِحَة الكِتَاب». واجْتَمعَ القُرَّاءُ إلى دَارِ الخليفةِ القَادِر بالله[b]، وأحْضَرُوه، وقَالُوا: «يَقْرَأُ» فنَهضَ وابْتَدأ بالاسْتِعاذَةِ، وزَادَ في المَعْنى في البَسْمَلة(٤)، وقَرَأَ أوَّلَ «القَصَصِ». فلَحِقُوه، وبَالَغُوا حتَّى كفَّرُوه. وكَتَبُوا بذلِكَ إلى القَادِر، وابن حَاجِبِ النُّعْمان[c]، (. .)[d] الحُكم(٥)، وقَال: «يقُولُ هَذا في بَلدٍ جَميعُ الدُّنْيَا إلى أهْلِه يَرْجِعُون في كُلِّ عِلْمٍ»، فقَالَ لَهُ ابنُ أبي عليٍّ الوَالي[e]: «أمرٌ بين أمرينِ: بينَ أن تَخْرُجَ من البَلدِ، أو أُغرِقَكَ». قَالَ: وتفرَّقَ الجَمْعُ، وخَرَجَ من البَلَدِ.

(a) غير مقروء في حدود كلمتين.

(b) الخليفة القادر بالله (٣٨١- ٤٢٢هـ/ ٩٩١- ١٠٣٠م)؛ وخلفه من بعده، القائم بأمر الله.

(c) أبو الحسن علي بن عبد العزيز المعروف باسم ابن حاجب النعمان (٣٤٠- ٤٢١هـ/ ٩٥١- ١٠٣٠م). ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٥١- ٥٢؛ ظل في منصبه مدة ٤٠ عامًا في خلافة الطائع لله، ثم القادر بالله من بعده.

(d) في حدود كلمة واحدة غير مقروءة.

(e) لا ذكر له في المصادر المعاصرة لابن البناء.

---

(١) قرأها مقدسي: «فكنت آخذ عليه جزءا من ستين»، والتصويب عن الأصل. ولأنَّ مقدسي أظهر اضطرابًا واضحًا في قراءة هذه الفقرة، أفرد حاشية وذكر أن صواب كلمة أخد «آخذا».

(٢) قرأها مقدسي: «يذتكر» (؟!)، والتصويب عن الأصل.

(٣) قرأها مقدسي«الطبول»، والتصويب عن الأصل. ويخيلُ إليَّ أن ذلك الرجل [الحنبلي على ما يبدو] كان يرى رأيَ الأحْنَاف في مسألة ألفاظ التَّعظيم، وأن أي صِفةٍ لله على التعظيم تصلح بديلًا من «الله أكبر» في الصَّلاة كقول من ينوي الصلاة: «الله الجبار». وكان الحنابلة يرون أن الصَّلاة لا تنعقدُ إلا بقول المصلي: «الله أكبر» دون زيادة أو نُقصان أو إخلال بترتيبها، وإلى هذا يذهب المالكية أيضًا.

(٤) قرأها مقدسي: «المُشْهَد» (؟)، والتصويب عن الأصل.

(٥) قرأها مقدسي: «العظم» (؟)، والتصويب عن الأصل.

(١٦٣) وفي لَيْلَة النِّصْفِ، عَرضْتُ هذه الأبْيَات: [السَّريع]

يَا كَامِلَ الأخْلاقِ والظَّرْفِ ومُنهِيَ العَالم بالطَّرفِ
أَخْلاقُكَ العَلْيَاءُ قَد أبْدتْ تَسْتَعْبِدُ[١] الأَرْوَاحَ[a] باللُّطفِ
لا تَعْدِلّا عن سُنَّة قد مَضَتْ لا بُدَّ لي من خَلْوَة النِّصْفِ

(١٦٤) وفي يَوْم الجُمُعة، الثَّامنَ عَشَر مِنْه، مَاتَتِ امْرَأةُ أبي الفَضل البيِّع[b]، قَريبِ ابن الصَّبَّاغ وكَانت موصُوفةً[٢] بالسُّنَّة والدِّين؛ تنزلُ ببَاب المراتِبِ.

(١٦٥) / وفي يَومِ الخَميسِ، الرَّابعِ والعِشْرين منه، جلسَ عبدُ الكَريم بن البوَّاب[c] ببابِ المراتبِ على كُرسيٍّ يعِظُ النَّاسَ. وأكْبَر ذلكَ جماعةٌ من المسْتُورين، وأرَادُوا إنزالَه منه، ووقَّروا الموضِعَ. وتكلَّم النَّاسُ فيه بأشياءَ فَظيعةٍ، وقالوا: هلمُّوا[٣] على السُّلطَانِ. والتَّوقيعُ الذي كان يُريده بذلك، كتَبَتْهُ[٤] بعض الجِهات. ١٧٧ ظ

(١٦٦) واخْتَلطَ النَّاسُ، في آخِر الشَّهرِ، في خَتْمَاتِهم؛ فبعضُهم اختَتَم في السَّابعةِ، على عَددِ الثُّلاثاء، وكَذلك في التَّاسِعَة؛ وبعضُهم، على عددِ الأربِعَاء.

(١٦٧) ودَخَلَ العَميدُ الجَديدُ[d]، في آخِرِ هذا الشَّهر. ورَأيتُ جماعَةً يصِفُونه بالعَقلِ والسَّدادِ.

(a) هناك تعديلٌ ما بخط ابن البنَّاء، وهو غير مقروء، كتبه أعلى هذه الكلمة.
(b) لا ذكر له في المصادر المعاصرة لابن البنَّاء.
(c) ربما كان يمت بصلة قربى لمحمد البواب، راجع: اليوميات، المقطع (٨).
(d) انظر أيضًا: **اليوميات**، المقطع (١٨٣).

---

(١) قرأها مقدسي: «تستعيد»، والتصويب عن الأصل.
(٢) قرأها مقدسي: «توحنف في» (؟)، والتصويب عن الأصل.
(٣) قرأها مقدسي: «وهموا»، والتصويب عن الأصل.
(٤) كذا قرأها مقدسي: «كتبه»، والتصويب عن الأصل. وقوله: «كتبته بعض الجهات»، يعني: بعض «نساء الخليفة».

(١٦٨) مُستهلُّ شوَّال، يوم الخَميسِ.

في يَومِ الجمعة، ثَانِيه، دُفن السِّبطُ[a]؛ وكَان[b] وفَاتُه سَحرَ ليْلةِ الجُمعة. وكانَ خيِّرًا، رحمَهُ الله. ودُفن في قَبر أحمدَ بن حَنبل.

(١٦٩) وفي يوم السَّبتِ، مَضَيْتُ مع السَّادة إلى زيارةِ قَبرِ الإمام أحمد بن حَنْبل رضي الله عنه ولقيتُ بالحَربيَّةِ الشَّريفَ ابن سُكَّرة، ورأيْتُه قد استَحبَّ المُقَام هُناك، وآثَره[1] على العَوْدِ؛ فدَعَوْتُ له بحُسْنِ الخِيرةِ، وانْصَرفتُ.

(١٧٠) وماتَتَ بعده بأُسبُوع[c] بنتُ المَاوَرديِّ[d]، أَقْضَى القُضَاة.

(١٧١) وماتَت بعدها[e] بأُسْبُوعٍ امْرَأةُ ابن عُمَر البَيِّع.

(١٧٢) وقُتِل في هذا الشَّهرِ ابن خَطَّاب الجسَّار[f]. وأخذ الحَاجبُ السُّليمينيُّ جماعةً من شَارِع دارِ الرَّقيقِ، ونَحْوِها، وألْزَمَهُم الأجْعَال[2]؛ ولم يَصِحَّ على أحَدٍ منهُم شيءٌ.

(١٧٣) وانْقَضَّ كَوكبٌ عَظيمٌ في آخِر هذا الشَّهْرِ[3].

(a) أبو سعد المظفر بن الحسن، سِبط أبي بكر أحمد بن علي بن لالٍ الحمداني؛ ترجمة السِّبط وجده (المتوفى ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م)، في: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١٣: ١٣٠- ٣١؛ ٤: ٣١٨- ١٩، على الترتيب.

(b) كذا بالأصل، وصوابها: «وكانت».

(c) عن الماوردي (٣٦٤- ٤٥٠هـ/ ٩٧٤- ١٠٥٨م)، انظر Brockelmann, *GAL*, I, 386, *Suppl.*, I, 668.

(d) يُشير الضمير إلى السِّبط، راجع: **اليوميات**، المقطع (١٦٨).

(e) لا ذكر لها بين الوفيات في المصادر المعاصرة لابن البنَّاء. ويشير الضمير في كلمة «بعدها» إلى ابنة الماوردي المذكورة في: **اليوميات**، المقطع (١٧٠).

(f) لا ذكر له بين الوفيات في المصادر المعاصرة لابن البنَّاء.

---

(١) كذا قرأها مقدسي: «وأثَره»، والتصويب عن الأصل.

(٢) جمع «جُعْل» أي الضَّمانة المالية، أو كما نسميها بمصطلحاتنا الآن «الكفالة».

(٣) قرأها مقدسي: «النهار»، والتصويب عن الأصل.

(١٧٤) مُستهلُّ ذي القِعْدة، يوم السَّبتِ، عن رُؤيةٍ.

ورَأيتُ -في اللَّيلةِ الأوَّلة مِنه- الشَّيخَ الأجلَّ[a]، مُتغيِّر اللَّونِ جدًّا. فسَألْتُه عن حَالِه، فقَالَ: «أنا بخيرٍ». ثم قَال لي: «قد دَخَل عَسْكرٌ البلد، وقد نَادى بهم جَماعَةٌ». قُلتُ له: «رأيتَ ثابتَ غُلام ابن الشَّعيرى؟» قَال: «لا والله». قلت: «ففُلان» -إنْسانٌ ذكرتُه له؟ قَال: «لا والله». فلمَّا انْتَبهتُ، شَغلَ قلبي تغيُّر وجْهِه. ففسَّرتُه على بَعضِ مَن آنسُ[١] به، فقَال لي: «أوْلاده لهُم عَشْرَةُ أيَّام في غَاية التَّعبِ لأمُورٍ تتعلَّق بأمْلاكِهم».

(١٧٥) وفي يوم الأحد، أنْفَذَ إليَّ الأجلُّ ابن جَرْدَة في مَعْنى إملاكٍ كانَ في دَارِه، وقد اجْتَمعَ فيه جَماعةٌ. وأرادَ أخُو المَرْأَة أن يَعْقِد؛ فسَألْتُه عن أبيهَا، فقَال لي: «هُو غَائبٌ». قُلتُ: «فأذِنَ[٢] لكَ في ذلِكَ؟» قال: «لَا». فانْصَرفْنَا، ولم يُعقَد النِّكاحُ.

(١٧٦) وفي ليلةِ الاثْنَين، الثَّالثَ منه، رأيتُ عند السَّحَرِ كأنْ قد جُدِّدتْ بنا دُورٌ، وكأنَّ آلاتٍ كثيرةً قد أعْدَدتُها لها، وأنا أقُولُ: «هذه الآلةُ للمَوْضِعِ الفُلانيِّ؛ وهذه للدَّارِ الفُلانيَّة»؛ وأنَا بذلك مَسْرورٌ. ثمَّ [بيْنَا][٣] أنا في ذَلِك، وإذا بيدٍ على صَدْري، وقائلٍ يقُول، وأنَا لا أرَاه: «تبيعُ دارَك الفُلانيَّة بدارٍ[٤] كانَت لي قديمًا في سُوق السِّلاح؟» فقُلتُ: «نَعم». فقَال: «أُعاوضُكَ بدارٍ باقيةٍ، لا تخافُ خَرابَها؟» فقُلت: «نَعم». فقَال: «أبشِرْ، فلَكَ عِنْدي أَعْظَمُ الجزاءِ». فاسْتَيقَظْتُ، وأنا أجِد حَلاوةً في صَدري وقَلْبي، ولِسَاني يَتحرَّك بالذِّكْرِ، فأكْثَرتُ التَّسْبيحَ لله والتَّعْظيمَ، وقَرأتُ أَجْزاءً من القُرآنِ؛ ثم خَرجتُ لصَلاةِ الفَجْرِ.

(a) يعني: أبا منصور بن يوسف.

---

(١) قرأها مقدسي: «أنس»، والتصويب عن الأصل.

(٢) قرأها مقدسي: «قادر»، والتصويب عن الأصل.

(٣) زيادة اقتضاها السياق.

(٤) قرأها مقدسي: «لدار»، والتصويب عن الأصل.

١٧٨ و (١٧٧) / حَوادث:

وفي هَـذا العَشْـر الأوَّل، حدثَ بي دَماميـلُ كَبيـرةٌ؛ ولحِقَني منها تعبٌ شـديدٌ[١]. وتفضَّـل اللهُ بالعَافيـةِ والسَّـلامةِ.

(١٧٨) وبَـرئَ الشَّـيخُ أبـو علـيٍّ الصَّابـونيُّ، وهَـدأَ مـن عِلَّتـهِ الصَّعْبَة التي كَانَـت بـه. وكان قـد أَشْـرفَ منهَـا علـى المَـوتِ.

(١٧٩) وفي لَيلـةِ الأرْبعـاء، الثَّـاني عشَـرَ منـه، وقَعَـت في بـاب الأزَجِّ نـارٌ عَظيمـةٌ، في آخِـر اللَّيْـلِ. وتدارَكُـوه[٢]، فانْطَفَـأ[٣] بحَمْـدِ الله. وقِيـلَ: كانَ في قُطْـنٍ. وسَـألتُ عـن حَـال الصداسـى[a]، فقَالـوا: مـا عُـرف لعَمْلَتِـه خبرٌ.

(١٨٠) وفي لَيْلَـةِ الجُمُعـة، الرَّابـعَ عَشَـرَ منـه، رأيـتُ الشَّـيخَ الأجـلَّ أبَـا منصُـور بـن يُوسُـف -نضَّـر الله وجهـه- في النَّـومِ، فسَـلَّمتُ عَليـه، وهُـو علـى حَالَتِـه التـي أعْرِفُهـا في دارِ الدُّنيـا، فقَـال لـي: «قـد عَرَفـتَ مـا أُريـدُه لـكَ مـن المَصْلَحـةِ». فقُلْـت: «والله مـا أشـكُّ في هَـذا». فقَـال لـي: «لا تقْبَـلْ مِنْهُـم، ولا تمـرُّ إليـه». قُلْـتُ: «يـا سَـيِّدنا، مـن هُـو؟» قـال: «قـد عرَّفْتُـك، وسَـتَعْلَمُ هَـذا». وإذَا بالشَّـيخِ الأجَـلِّ أبـي القَاسِـم -أدَام الله هَيْبَتـه[٤]- قـد أقْبَـل ومَعَـه جَماعـةٌ مـن أصْحَابِـه، فسَـلَّمتُ عليـه. فقَـال لـه: «يـا أبَـا القَاسِـم، قـد عرَفـتَ حَـالَ هـذا الرَّجُـل، وصُحْبَتَـه لنَـا؛ ولـه حُقـوقٌ، فيجِـبُ أنْ لا تُمكِّـنَ منه، لا تَدَعْـهُ يَمْضِـي إليْهِـم». فقَـال لـهُ الشَّـيْخُ أبـو القَاسِـم: «يـا سَـيِّدنا، فربَّمـا انْتَفَـعَ بشـيءٍ». فقَـالَ لـه: «لا تَفْعَـلْ[٥]، فإنَّـه قـد قَنَـعَ بمـا هُـو فيـه مَعَنَـا». ثُـم

(a) قراءة غير مؤكدة.

---

(١) قرأها مقدسي: «وتحقّى منها ابن نديم». والطريفُ أن مقدسي بحث عن ترجمة لـ«ابن نديم» هذا الذي توهَّم وجوده، وذكر أنه لا ذكر له في المصادر المعاصرة لابن البنَّاء.

(٢) كذا في الأصل، وصوابها: «فتداركوها».

(٣) كذا في الأصل، وصوابها: «فانطفأت».

(٤) كذا في الأصل. ولعله أراد: «مدته» أو «مهلته».

(٥) قرأها مقدسي «فعلْ»، والتصويب عن الأصل.

قَال لي: «أليسَ هُو هَكذا؟» فقُلتُ: «بلى، والله، يا سيِّدنا، أنا في فَضْل الله وفَضْلِكم». فقَال له: «سمِعْتَ يا أبا القَاسم؟» قال: «نعم، يا سيِّدنا، ولا أفْعلُ إلَّا ما ترسُمه، وأفْعَلُ في أمره كما أفْعَلُ مع أوْلادِي». فقبَّلتُ صَدْرَه، ودَعَوتُ له. ونحن قِيامٌ، وإذا بجمعٍ عظيم قد أقْبَلُوا: حُجَّابٌ، وأتْراكٌ، وغيرهم، وقالوا (الملِك)[a] قد جِئنا لنَحْمِلَ فُلانٌ[1] إليه». فقال لهم الشَّيخُ الأجلُّ: «ما أُمَكِّن من ذلك، ولا أَدَعُهُ». وجَرَى بينهم مُحاورَةٌ، وانصَرفوا. فقُلْتُ: «يا سيِّدنا، مَن الذي يَسْتَدعِيني؟» فقال لي: «الملِك، الملِك». ثمَّ قال: «يا أبا القَاسِم، ليس نَسْتَغْنِيَ عنه، ولا للمُسْلِمين منه عِوَضٌ؛ كيف تَدعُه يمْضِي إليه؟» فقال له: «يا سيِّدنا، الأمرُ أمرُك، ولا أفعلُ إلَّا ما تَرسُمه». وبقينا سَاعةً، وإذا قد عَاد جماعةٌ: خدمٌ، وغَيرهم، وقالوا: «يا سيِّدنا، وُفِّقتَ؛ كيف لم تَدعْهُ يمْضِي، وقد أُعْفِي عن ذَلِك؟» وانْصَرفُوا. فقَالَ له: «يا أبَا القَاسِم، السَّاعة لو حُمِلَ إليه، وذَاك نائِمٌ لا يَراه، ولا يَعْرفُ مَن هُو، ولا مَنْزلَته، ولا يَدْرِي هل يكونُ منه خَيرٌ أو شرٌّ، كيفَ كان يكُون حَالُه وحالُ المُسلِمين؟» فقَالَ له الشَّيخُ الأجَلُّ أبو القَاسِم -أدَامَ الله مُهلَته[2]-: «الأمرُ ما تَراه، يا سيِّدنا، ما نُخالِفُك». فقال: «ألَا، وقد عرَّفتُك، فلا أحْتَاجُ أُوصِيكَ به». واسْتَيْقَظْتُ.

فزِعتُ[3]، والله، من هذا المنَام، وقُلتُ: هذا قطُّ ما خَطر ببَالي، ولا هُو من حَديثِ النَّفس؛ وما هذا إلَّا لأمرٍ أسْأَلُ الله تعَالى خَير ما جَرتْ به المقَادير؛ ونَسْأَلُ الله العَافِية من سُلطانٍ، أو صَاحبِ سُلطانٍ، أو مُتعرِّضٍ مُتعلِّق على السُّلطانِ. ولكن يَكْفِي الله شرَّه، ويُعيذُنا منه بعَوْنِه، إنْ شَاء الله.

(a) شطبها المؤلف بقلمه.

---

(١) كذا في الأصل، والصواب «فلانًا». والْحَظْ أن المؤلف قد أشار إلى نفسه باسم «فلان» في غير موضع من هذه اليوميات.

(٢) قرأها مقدسي: «هيبته»، والتصويب عن الأصل.

(٣) قرأها مقدسي: «فرغت»، والتصويب عن الأصل.

(١٨١) وفي يَومِ الجُمُعَة، صَبيحةَ هذا اليومِ، جرَتْ فِتنةٌ عَظيمةٌ تتعلَّق بالعَسْكَرِ. وإنَّ العَجَمَ أصْحَابَ اللملوبا[a] قد كَبَسُوا على النَّاسِ، وأخَذُوا الدُّورَ ونزلُوا فيهَا واسْتَغَاثَ النَّاسُ، وانْقَطَعَتِ الصَّلاةُ / في جَامِعِ المنْصُورِ، ولم ١٧٨ ظ
يُصلُّوا. وما قصَّرَ الحاجِبُ في كَفِّ الفِتنةِ، وإلَّا أرَادُوا أن ينهَبُوا بَابَ البَصْرةِ. ووَقَعَتِ الاسْتِغاثةُ في جَامعِ الخَليفَةِ؛ ولكن صَلَّى النَّاس في جامعِ الخليفةِ -والحمْدُ لله- على أصْعَبِ حالٍ. وكنتُ قد انْقَطعتُ عن الجامِعِ لأَجْلِ الدَّمَامِيلِ التي بي.

(١٨٢) وذَكرتُ أنَّني رَأيتُ الشَّيخَ الأجَلَّ في أوَّلِ ليلةٍ من هذا الشَّهْرِ[b]، وأخْبَرني بنَحْوِ هذا الذي قَد[١] حَدثَ، وقالَ لي: «أو تَري ما قد حَدثَ بالنَّاسِ؟» وقد ذكرتُ المنامَ في أوَّل الشَّهر. والرُّؤيَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّة وأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبوَّةِ لا سِيَّما قَولُ ذاك الشَّيخِ الصَّادقِ، رضي الله عنه.

(١٨٣) وخَرجَ من السُّلطانِ -أعَزَّ الله نَصْرَه- تَوقيعٌ حَسَنٌ في مَعْنى المُسلمين، والتَّقدُّم إلى العَميدِ الصلوي[c](؟) بتَركِ أذَى المُسلمين، وكفِّه عمَّا كان يُطَالبهم به من أُجْرَة الدُّورِ للسِّنِينِ الماضِيَةِ، وغيرِ ذلك من المُحَالات؛ ويقُول: «أنتُم في دُور الأَتراكِ نُزُل، وأريدُ الأُجرةَ منكُم». ونَحْو ذلك من الأنْطَاع وغيره؛ وجَرى في الدِّيوان، وأُعْجِبَ به قاضي القُضاة أبو عبد الله الدَّامغانيُّ؛ وغَيْره من الزَّجْرِ والتَّخْويفِ وآياتِ القُرآنِ وغير ذلك؛ وسَكَنَ النَّاس.

***

(١٨٤) كِتابُ القِراءاتِ[d] لأبي عُبَيد[e]؛ كانَ يَرويه أبو الحسَن بن الحمَّاميِّ،

(a) كأنها هكذا في الأصل، ولعله اسم قائد تركي.

(b) راجع: **اليوميات**، المقطع (١٧٤).

(c) راجع: **اليوميات**، المقطع (١٦٧)، حيث تقدمت الإشارة له هناك باسم «العميد الجديد».

(d) انظر: محمد بن إسحاق النديم، **الفهرست**، ٥٣، وقوله «لابن عبيد» غَلط، وينبغي أن تكون لأبي عبيد.

(e) أبو عبيد القاسم بن سلاَّم (١٥٤ - ٢٢٢هـ/ ٧٧٠ - ٨٣٦م)؛ انظر: ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ١: ٢٦٢؛ انظر: Brockelmann, *GAL*, I, 106-7, *Suppl*., I, 166-167.

---

(١) لم يثبتها مقدسي، والزيادة من الأصل.

وأبو الحَسَن بن البَادي[a]؛ كلاهُما عن أبي عليٍّ حَامد بن محمد الدُّرِّيِّ[b]، عَن عليِّ بن عبد العَزيزِ[c]، عن أبي عُبَيْد.

(١٨٥)[d] لأبي رَقَبة (؟) القَصَّابِ

(...) دينار حسَاب مئة رَطْلٍ لحمًا، وشَحْم بدينارٍ

له دَفْعَة: ثلاثةُ أرْطَال؛ وله دَفْعةٌ أُخْرى رَطلين[(١)]؛ وله رَطْلين[(٢)]، دَفْعَة أُخْرى؛ وله دَفْعَة أُخْرى رَطْلين[(٣)] ونِصف؛ وله خمسَة أرْطَال شَحْم.

حُوسِبَ الحِسَابُ إلى آخِر يومِ الخَميسِ الرَّابع عَشَر من جُمادى الآ[خِرة] من سَنة إِحْدى وستِّين وأرْبعِمئة.

وبَقي عِنْده ثمانيةُ أرْطَالٍ بَزْر، وثمانيةُ أرْطَالٍ ....، و... رَطْلَيْن زَيْتٍ، وثَلاثمِئة جَوْزَة.

(a) أبو الحسن أحمد بن علي المعروف باسم ابن البادي (المتوفى ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م). ترجمته في: ابن الجزري، **طبقات القراء**، ١، ٨٤- ٨٥؛ قارن: ابن أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، ٢: ٢٤٣.

(b) قارن: ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، ٣: ١٩٠ [كشافات الكتاب]، وابن دُرِّي، مجهول لم يعرف ابن الجزري. انظر: **المصدر نفسه**، ١: ٢٨٢، حيث ورد الاسم «ابن دُرِّي علي بن ... [بياضٌ ثمة].

(c) أبو الحسن علي بن عبد العزيز البغوي البغدادي (المتوفى ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م)؛ ترجمته في: ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، ١: ٥٤٩- ٥٠.

(d) كُتبت هذه الملحوظات، بخط دقيق، من قبل المؤلف نفسه، في ثلاثة أعمدة مُنفصلة على ورقة استخدمت لاحقًا في كتابة **اليوميات** لتشكل الورقة ١٧٨ [وجه وظهر]. ومن ثم لا يُشكل المقطعان (١٨٤ - ١٨٥) جُزءًا من **اليوميَّات**. ويبدو أن الورق نفد من المؤلف فاستخدم هذه الورقة لاستكمال تدوين يومياته.

---

(١) كذا في الأصل، وصوابها: «رطلان».

(٢) كذا في الأصل، وصوابها: «رطلان».

(٣) كذا في الأصل، وصوابها: «رطلان».

ملحوظات على «اليوميات» في الكتابة التاريخية الإسلامية

نشـر مقدسـي هذا المقال تحت عنوان: *"The Diary in Islamic Historiography: Some Notes"* بمجلـة التاريـخ والنظريـة *History and Theory*، *Vol. 25, No. 2 (May, 1986)*، وشـغل الصفحـات مـن ١٧٣ -١٨٥. وإلـى جانـب نُدرة الموضـوع وطرافته، برهـن مقدسـي علـى أن ظاهـرة تدويـن اليوميـات كانـت ظاهـرةً عامـةً شـائعة بيـن طـلاب العلـم المسـلمين، ولا سيما طـلاب الحديـث والفقـه.

كمـا أمـاط مقدسـي اللِّثـام عـن فحـوى تلـك العبـارات الغامضـة التـي تـرد في المصـادر عنـد التَّوثيـق مـن قبيـل «قـرأتُ بخـطِّ فُـلان» أو «نقلـتُ مـن خَـطِّ فُـلان» دون ذكـر عناويـن تلك المصنَّفـات. ودلَّـل علـى أنهـا تُشـير إلـى النَّقـل مـن «اليوميـات الأصليـة التـي دُونـت بخطـوط أصحابهـا». كمـا بحـثَ علاقـة اليوميـات بأنمـاط الكتابـة التاريخيـة الأخـرى. وأعـاد جـذور اليوميات في الكتابـة التاريخيـة الإسـلامية إلـى القـرن الثـاني الهجري/ الثامـن الميـلادي. فزعـم -حـذِرًا ودون أن يتـورط بالجـزم والتقريـر- أن تاريـخ الهيثـم بـن عـدي (المتـوفى ٢٠٦هـ/ ٨٢١م) ربمـا كان أول تاريـخ حولـي تأسَّـس علـى «اليوميَّـات» مصـدرًا مباشـرًا لـه.

ملحوظات على «اليوميَّات» في الكتابة التاريخية الإسلامية

تعود أقدم يوميات *Diary* وصلت إلينا -على صعيد العالم الغربي- لفرنسي مجهول، تلك التي نُشرت تحت عنوان: «يوميات برجوازي من باريس من ١٤٠٥ إلى ١٤٤٩م» "*Journal d'un bourgeois de Paris de 1405 a 1449*"[a]، أمَّا أقدم يوميات دُونت باللغة الإنجليزية فهي مؤرخة بعام ١٤٤٢م[b]، ولم يحالفنا الحظ بعد في العثور على يوميات أقدم من تلك المذكورة آنفًا. ويسود الاعتقاد -عمومًا- أن كتابة اليوميات عملية ناتجة عن شعور عال بالفَردانية "*Individualism*" والوعي بالذات "*Self-awareness*" عند المرء. وهي ظواهر لم تُعرف إلا إبَّان عصر النهضة "*Renaissance*" وبعد انتهاء العصور الوسطى. لقد كانت النَّزعة الفردانيَّة في عصر النهضة على النَّقيض تمامًا من التعصب الطائفي "*Communalism*" الذي ساد في العصور الوسطى. وكما ذُكر آنفًا فقد كانت الفَردانية لازمةً من لوازم كتابة اليوميات الذَّاتية، ذلك أنها مُتباينة ويمكن تمييزها عن السجلات اليومية العامة[c].

وعلى صعيد العالم الإسلامي، تطورت اليوميات في الإسلام -وفي تناقض صارخ مع الغرب- منذ وقت مبكر للغاية، بل ربما أبكر من أي تاريخ يُعتقد أنه شهد إرهاصاتها. إذ ثَمَّ ما يدعو إلى الاعتقاد أنها سَبقت - كما ارتبطت

(a) باريس، (د.ت). والإصدار الفرنسي الأحدث بتحقيق يعقوب ميجريه *Jacques Mègret*. وقد دوَّن هذه اليوميات قِسٌّ مجهول من باريس بين عامي ١٤٠٥ -١٤٣١. ثم واصلها أحدهم بيد أخرى وبخط مغاير وصولًا إلى عام ١٤٤٩. انظر:

(*Encyclopedia Britannica*, 11th ed. [1910-1911], vol. 8, "Diary" [by Edmund Gossel; cf. EB [19831, "Diary" [anon]).

(b) انظر:

William Mathews, *British Diaries*: *An Annotated Bibliography of British Diaries Written Between 1442-1942* (Berkeley, University of California Press, 1950).

(c) Cf. EB (1968), "*Diary*" (anon.).

في آن واحد- بثلاثة أنواع من الكتابة التاريخية الأدبية "*Historiographical Literature*" هي: التأريخ الحولي "*Annalistic*"، والتراجم "*Biographical*"، والتأريخ الحولي الجامع لهذين القسمين المنفصلين -أي الحوليات والتراجم- معًا في سِياق أخبار العام نفسه وحوادثه. وستعالج الصفحات التالية «اليوميات» وعلاقتها بهذه الأنماط الأخرى من الكتابة التاريخية "*Historiography*".

يوميات ابن البَنَّاء

منذ نحو ثلاثة عقود مضت، وإبَّان بحثي عن مصادر مخطوطة دُونت في بغداد في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وذلك على خلفية دراستي عن المفكر المسلم ابن عَقيل (٤٣١- ٥١٣هـ/ ١٠٤١- ١١١٩)[(a)]، وقعتُ على شذرةٍ من وثيقةٍ تاريخيةٍ تُعالج الحوادث التي وقعت في بغداد لفترة وجيزة، امتدت خلال الرُّبع الثالث من هذا القرن. افتقدت تلك الشَّذرة الظهرية "*Title page*"[(١)]، كما افتقدت أيضًا حَرْدَ المتن "*Colophon*"[(٢)]، وشكلت وحدةً من مجموع "*Collectanea*" بلغ ١٥٨ مجلدًا محفوظًا في المكتبة الوطنية بدمشق «الظاهرية». ووافق ترتيبُ نصِّها الثالثَ عشرَ من خمسة عشر نصًّا مختلفًا، ضمَّها بين دفتيه جميعًا المجلد السابعَ عشرَ من هذه المجاميع.

(a) G. Makdisi, *Ibn 'Aqil et la résurgence de l'Islam traditionaliste au XIe siècle (Ve siècle de l'Hègire)* (Damascus, Institut Français de Damas 1963), 31, 33 n.2.

---

(١) الظهرية *Title page* هي صفحة العنوان في المخطوطات القديمة، وكان من المعتاد أن يثبت عليها عنوان الكتاب واسم مؤلِّفه، كما احتوت أحيانًا على معلومات مُهمة تخص تاريخ المخطوط وانتقاله من يد إلى يد.

(٢) حردُ المتن *Colophon*: أحد خوارج النص الرئيسة في المخطوطات القديمة، وهو نصٌّ يأتي -غالبًا- عقب نهاية المتن على هيئة مثلث مقلوب؛ تمييزًا له عن النص الأساسي، ويحتوي عادةً معلومات مهمة تتضمن اسم الناسخ والمكان الذي نُسخ فيه المخطوط وتاريخ النَّسخ.

وعلى الرغم من خطِّ الكاتب الرديء، وقفتُ على اسم ابن عَقيل -على نحو واضح- في مواضع مُتفرقة هنا وهناك في النصف الأول من تلك الشَّذرة البالغة خمس عشرة لوحة[١]. وبمجرد تمكُّني من فك رموز هذه المقاطع، اتضح لي أن تلك الشَّذرة تُعالج بعض التفاصيل المبكرة ذات الصلة بقضية شخص مثير للجدل هو ابن عَقيل. ففي عام ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م، وبعد خمس سنوات من الاستتار من مُطارديه وخصومه، تراجع ابن عقيل أخيرًا ووقع على وثيقةٍ تنكَّر فيها لعلاقته السابقة بالاعتِزال "*Mu'tazilism*"، وهي حركة فلسفية-دينية. كما تاب كذلك عن تبجيله للحَلَّاج، ذلك المتصوف الذي طبقت شهرته الآفاق[a] على إثر اتهامه بالزَّندقة ثم صَلبه عام ٣٠٩هـ/ ٩٢٢م.

وإضافةً إلى إمدادنا بتفاصيلَ أساسيَّة -ليست مُتاحةً في مكان آخر- فقد كان واضحًا أن أهمية تلك الشذرة تنبع من ذاتها، بوصفها أقدم نموذج وصلنا لليوميات الخاصَّة على الإطلاق. وتتكون تلك الشَّذرة من ست عشرة لوحة "*folios*". ويرجع تاريخ أول إفاداتها إلى أول شوَّال من عام ٤٦٠هـ/ ٣ أغسطس ١٠٦٨م، وآخر إفاداتها مؤرَّخ بالرابعَ عشرَ من ذي القعدة من عام ٤٦١هـ/ ٤ سبتمبر ١٠٦٩م.

والعُنصر الغالب على محتويات هذه الشَّذرة هو ملحوظات كاتب تلك اليوميات وتجارِبه الشخصية. وبخلاف ذلك، فإن مصادر معلوماته بالنسبة لبغداد -وما حولها- تمثَّلت في معارفه الذين كانوا يمدُّونه بالأخبار طوعًا، أو هؤلاء الذين التمس منهم تزويده بالمعلومات. أما الأخبار الواردة من خارج

(a) عن الحُسين بن منصور الحلاج انظر:

Louis Massignon, *La Passion d'al-Hallaj: martyr mystique de l'Islam*, 4 vols. (Paris, 1975); English translation by H. Mason, *The Passion of al-Hallaj*, Bollingen Series XCVIII (Princeton, 1982).

---

(١) كذا في الأصل، والصحيح «ست عشرة لوحة.

بغداد وما حولها، مثل فلسطين والجزيرة العربية، فقد تمثلت مصادرها في «رسائل من التُّجار» على حد تعبيره. وغالبًا ما قدَّم صاحب تلك اليوميات معلوماته في صِيغٍ تُشير إلى مصدرٍ مجهولٍ. كقوله: «بَلغني...»؛ «ذُكر...»؛ «أخبروني...». وعلى الرغم من رداءة الخط بسبب تسرع كاتب تلك اليوميات وإهماله، تطلبت أهمية تلك الشَّذرة العملَ حثيثًا على حلِّ رموزها ثم نشرها.

ومُنذ نَشرتُ تلك الشّذرة، وصلتُ إلى استنتاج مفاده أن تلك النسخة الأصلية من اليوميات التي دُونت بخط صاحبها "*Autograph*" والتي تعود لابن البَنَّاء (٣٩٦- ٤٧١هـ/ ١٠٠٥- ١٠٧٩م)، لم تكن ظاهرةً فريدةً تخصُّه وَحْدَه، بل كانت -بالأحرى- نتاج ممارسة واسعة الانتشار، ليس فقط إبَّان حياة ابن البَنَّاء في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، بل في القرن الذي سَبقه أيضًا، مع أصولٍ خَفيةٍ ومُوغلةٍ في القِدَم.

وقد سَاورني الشكُّ في وجود مثل هذه اليوميات على نطاق واسع، خاصةً عندما شرعت في جمع مادة «فصل المصادر» في دراستي عن ابن عقيل وعصره، ولا سيما عندما اطلعت على كتاب تراجم ابن النجار (٥٧٨-٦٤٣هـ/ ١١٨٣- ١٢٤٥م)، وهو العمل الضخم الذي يضم سِير العُلماء المسلمين، وشخصيات أخرى من النُّخبة ببغداد، إذ نادرًا ما أحجم ابن النجار عن ذكر مصادره في تراجمه، خصوصًا عند تعرضه لتواريخ الميلاد أو الوفاة لمن ترجم لهم، فما يميزه عن جميع كُتَّاب التراجم الآخرين -ممن اطلعت على كتب أعمالهم- كان تواتر ذكره لمصادره التي شكلت النُّسخ الأصول بخطوط أصحابها "*Autograph*" الجزءَ الأكبر منها، وكذلك معرفته المباشرة بها وبأصحابها، واستعماله لها.

ولفهم أسباب ظاهرة انتشار هذه المصادر الأصول "*Autograph Sources*"، فإن شرحًا موجزًا لنقد الحديثِ النبوي، من شأنه أن يكُون مُناسبًا هُنا.

مُقتضيات نقد الحديث النبوي[١]

«الحديث» هو سِجِلٌّ أفعال أو أقوال نبي الإسلام [ﷺ] وأصحابه. وهو يتألف من جُزأين: يحتوي الجزء الأول منهما على أسماء الرُّواة الذين نقلوا الروايةَ كابرًا عن كابرٍ. ويُطلق على هذا الجزء «الإسناد»، وتتلخص وظيفته في دعم مصداقية الرواية. أما الجزء الثاني من الحديث فيتكون من المتنِ نفسه: أي نص الحديث أو مادة الرواية. و«الحديث»، بمعناه الاصطلاحي الوارد هنا، ربما يُشير إلى روايةٍ واحدةٍ فحسب، أو إلى مجمل الروايات الشفاهية المأخوذة عن النَّبي [ﷺ]، أو إلى علم الحديث، وهو حقل من حقول العلوم الدينية الإسلامية. فالقرآن الكريم والحديث يُشكلان معًا «الكتاب المقدس»[٢] للإسلام.

ويتمثل نقدُ الحديث في التأكد من أسماء الرُّواة وأحوالهم، في سبيل التحقق من الزمان والمكان اللذين عاش هؤلاء الرواة فيهما، وما إذا كان كل منهم على معرفةٍ وثيقةٍ بالآخر، وما إذا كانوا ثقات صَادقين وضَابطين في تحمُّلهم لتلك الأحاديث[a]، وإلى حدٍّ كبير فإن الكتابة التاريخية "*Historiography*" في الإسلام

(a) *Shorter Encyclopedia of Islam*, ed. H.A.R. Gibb and J.H. Kramers (Leiden, E.J. Brill, 1953). "Isnad" "Hadith".

وفي قاموس وبستر الدولي الثالث الجديد *Webster's Third New International Dictionary* عددٌ كبيرٌ من الكلمات العربية مع الشرح الدقيق لها؛ وانظر أيضًا قاموس اللغة الإنجليزية أكسفورد *Oxford English Dictionary*، حيث شُرحت الكلمات العربية مُتسلسلةً وفق الحروف الأبجدية العربية. وقد تعامل فؤاد سيزگين F. Sezgin بحكمةٍ بالغةٍ عندما أدرج التاريخ الإسلامي بعد «الحديث» مباشرةً في المجلد الأول من عمله التذكاري «تاريخ التراث العربي» *Geschichte des arabischen Schrifttums*, 9 vols. (to date), (Leiden, E.J. Brill, 1967-1984).

(١) الاصطلاح الذي استخدمه مقدسي هو "*Hadith Criticism*"، ومن الواضح أنه يعني به «علم الجرح والتعديل» فحسب من بين علوم الحديث.

(٢) حرفيًّا في الأصل: "sacred scripture" ويا لها من مقاربة غريبة!

تدين بوجودها لمقتضيات نقد الحديث النبوى، إذ كان تحديد تواريخ الميلاد والوفاة يأتي في الدرجة الأولى من الأهمية عند تقرير معاصرة راوٍ لراوٍ آخر من عدمها.

وقد مسَّت الحاجة إلى المزيد من المعلومات عن هؤلاء الرُّواة، فكلما توسَّع المجتمع الإسلامي، تطورت كتب التراجم لتتناسب طرديًّا مع هذا التوسُّع. وقد ضمت هذه الكتب، أحيانًا، تراجم تحتوي على معلومات جُزئية عن حياة المترجَم له، وهي المعلومات الأساسية من قبيل: من هو؟ ومتى عاش؟ وأين؟ أما في أفضل أحوالها، فكونها قد سعت لتضمين كل المعلومات الممكنة التي من شأنها أن تُفصح عن حال المترجَم له، وذلك لتقليل احتمالات التَّدليس أو الخطأ في رواية الحديث. وكان ذلك من خلال تحقيق ما إذا كان هذان الراويان متعاصريْن أم لا. وإذا تعاصرا، فكيف التقيا؟ وإذا التقيا، فكيف تحمَّل أحدهما الرواية عن صاحبه؟ وإذا ثبت ذلك فهل كان كلاهما عدلًا ثقةً ضابطًا؟ ... وهلم جرًّا. ودعت تلك الرغبة في جمع كل المعلومات الممكنة -التي من شأنها أن تعمل على تحديد وضع الشخص في بيئته، وتتبعه في سَكناته وتحركاته، وتسجيل علاقاته بالآخرين من الشيوخ والطلاب والأقران والأصدقاء، فضلًا عن كتاباتهم- إلى الاحتفاظ بسجلاتٍ مُؤرخة، أي إلى تدوين اليوميَّات، مع الحرص على تزويدها بكل التفاصيل التي كان كاتب تلك اليوميات يعدها من الأهمية بمكان.

وقد خلَص السِّير هاملتون جِب Sir Hamilton Gibb في مقالته القيِّمة «أدب التراجم الإسلامية *Islamic Biographical Literature*»، إلى نتيجتين مُهمتين: أولاهما، أن «كُتب التراجم مثَّلت إبداعًا أصيلًا وكُليًّا للمجتمع الإسلامي». والثانية: أن «تصنيف معاجم التراجم -باللغة العربية- تطور متزامنًا مع التصنيف في التاريخ»[a]. ومن ثم فإن اليوميات كانت ذلك السجل الذي جمع تواريخ

(a) *Historians of the Middle East*, ed. B. Lewis and P.M. Holt (London, 1962), 54-58, esp. 54.

الميلاد والوفاة للرواة، جنبًا إلى جنب مع الحوادث بحسب تواريخ وقوعها، فشكلت بذلك المصدر الذي استُمِدَّت منه المادة لكلا النوعين من الكتابة التاريخية: الترجمة "Biographical" والتأريخ الحَوْلي "Annalistic".

التاريخُ على نمط «اليوميات»

كان «التأريخ» (أي التوقيت وتحديد التاريخ) عُنصرًا رئيسًا وأكثر أهمية في اليوميات، وكان هذا التاريخ هو اليوم الأول من الشهر القَمري.

وقبل اكتشاف تلك الشَّذرة من النسخة الأصلية لابن البَنَّاء كان يُعْتقدُ أن القاضي الفاضل البَيْساني (٥٢٩- ٥٩٦هـ/ ١١٣٥- ١٢٠٠م) وزير صلاح الدين الأيوبي هو صاحب أقدم يوميَّات، وكانت الاقتباسات منها[١] توضع تحت عُنوان «مياومَات "muyāwamāt"»[(a)] وهي لفظة تعني يوميات "diary" أو -بصفة أعمَّ- «الأخبار المتجددات لسنة كذا»[(b)].

(a) See F. Rosenthal, *A History of Muslim Historiography* (Leiden, E.J. Brill, 1952), 152, 2nd ed. (1968), 175.

وكلمة مياومة "Muyawamat": تُستخدم في العقود بمعنى الدفع يوميًّا، أي الدفع يومًا بيوم، مقارنة بمُشاهرة والمشتقة من كلمة شهر، والتي تعني الدفع شهريًّا، في إشارة إلى الإيجار أو الأجور الشهرية. ومُعاومَة (والمشتقة من كلمة عام) ومُسَانَة (من كلمة سَنة)، والتي تعني استحقاق الدفع بحلول العام الجديد، وحتى مُساوعة (المشتقة من ساعة)، والتي تعني الدفع بحلول الساعة الجديدة، قارن:

E.W. Lane, *Arabic-English Lexicon*, 8 parts (London, 1863-93), ("snw," "shhr," "iewm," "ywm"). R. Dozy, *Supplement aux diction- aires arabes*, (snw, shhr, ywm). والْحَظ أيضًا أن اصطلاح مُشاهرة كان يستخدم أحيانًا بمعنى الدَّفع سنويًّا.

(b) عن تلك الألفاظ: مُتجدِّدات، أخبار، حوادث. انظر:

Rosenthal, *Muslim Historiography*, 152 and n.5.

(١) الإيماءة هنا لاقتباسات ابن العديم والمقريزي اللذين نقلا عن القاضي الفاضل أنباءً عدة تحت وصف «مياومات»، أو «الأخبار المتجدِّدات لسنة كذا». انظر: ابن العديم، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، ٦: ٢٨٤٣. قارن: المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ١: ٢٧٢؛ ٢: ٦٠١.

وقد استخدمت كلمة «مُياومات» -بدون شك- بمعنى اليوميات، بيد أنه يبدو لي أنها كانت لفظةً منحوتةً ومُستحدَثةً "*Neologism*" ولم تستعمل في العصور الباكرة لتطور اليوميات، ولم تُستعمل في عصر البَيْساني نفسه، كما لم تعُد تُستعمل بعد ذلك مُطلقًا[a]. فقد صُنفت يوميات ابن البَنَّاء قبل عصر البَيْساني، وكذلك بعده سواءً بسواء، تحت اصطلاح تأريخ *Ta'rikh*. وهو مصطلح استخدمه في وصفها أربعة من المؤرخين وكتاب التراجم، وهم: ابن الجوزي (٥٠٨- ٥٩٧هـ/ ١١١٦- ١٢٠٠م)، وابن النجار (٥٧٨- ٦٤٣هـ/ ١١٨٣- ١٢٤٥م)، واليافعي (٦٩٨- ٧٦٨هـ/ ١٢٩٨-١٣٦٦م)، وابن رجب الحنبلي (٧٣٦- ٧٩٥هـ/ ١٣٠٩- ١٣٩٣م)[b].

فقد دأب ابن النَّجار على الإشارة إلى يوميات ابن البَنَّاء ببساطة على أنها «التاريخ»، أو «كتاب التاريخ» أو «الكِتاب». وعند الإشارة إلى أعمالٍ أخرى للكاتب نفسه، كان يُشير إليها بذكر عناوينها، مثل «طبقات الفُقهاء» لابن البَنَّاء، وكتاب«مشيخة ابن البَنَّاء»[c]. أما عملُ البَيْساني الذي يتناول «الأخبار من عام كذا»، فيبدو أنه لم يكن يوميَّات بالمعنى الحرْفي، وإنما كان تاريخًا حوليًّا، وربما يصح أنه تأسَّس على اليوميات، وعلى الأرجح كانت تلك اليوميات

(a) الاصطلاح الذي يُستخدم حاليًّا -في السَّرد الروائي العربي الحديث- وصفًا لـ«تدوين الحوادث يوميًّا» هو «اليوميات» كما عند توفيق الحكيم في روايته: «يوميات نائب في الأرياف». (ومن ثم فإن «اليوميات» هو الاصطلاح العربي المعاصر والمكافئ لاصطلاح "*diary*"في العصر الحديث). قارن:

Hans Wehr, *A Dictionary of Modern Written Arabic*, Ed. J. Milton Cowan, (New York, Spoken Language Services, 1976).

(b) نُشرت أعمال ابن الجوزي، واليافعي، وابن رجب. أما ابن النجار فكل ما وصل إلينا منه شذرة من مجلدين.

(c) كان ابن النجار يحرص عند الإشارة إلى الأعمال الأخرى على ذكر عناوينها أيضًا، فعلى سبيل المثال: **الفهرست** للنديم (مخطوطة دمشق، ورقة ٨٥و)؛ **تاريخ الغُرباء القادمين مصر** للطحان (مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس Fonds arabe، 2131 ، صفحة ١٠٣ظ)؛ **كتاب الفنون** لابن عَقيل (مخطوطة دمشق ورقة ٢ظ)، **طبقات الحنابلة** لابن أبي يعلى (نفسه، ورقة ١٠٤ظ)، **التذكرة** لابن حمدون (نفسه، ورقة ١١١ظ)... إلخ.

تخص البيساني نفسه، إلا أنه ركز في عرض مادته على السَّنة وحدةَ تأريخٍ عالمية، ولم تكن قط مُرتبة على أساسٍ شَهريٍّ.

أمَّا أكثر الأمور إثارةً للدهشة فهي تلك المصادر التي يذكرها ابن النجار على أنها كتابات أصلية دُوِّنت بخطوط أصحابها "*Autograph works*"، وهو يذكرها بإحدى الطرق الأربعة الآتية: (١) «ذَكر فلان في تاريخه، ونقلته من خطه». (٢) «قرأتُ في كتاب التاريخ لفلان بخطه». (٣) «قرأت في كتاب فلان بخطه». (٤) «قرأت بخط فلان»[1]. وفيما عدا ذلك فإن ابن النجار حرص على ذكر عنوان الكتاب. ومن ثم فليس لليوميات الأصلية "*Autograph diaries*" عنوان إلا كلمة «تأريخ» التي استعملت للإشارة إليها.

ومن الواضح أن المعرفة المباشرة بالعمل الأصلي "*Autograph work*" للراوي - كونه مُعاصرًا للحدث ذي الصلة- حلَّ في المرتبة الثانية بعد الرواية الشفوية المأخوذة من فمِ الراوي نفسه. وعلى سبيل المثال، وفيما يتعلق بتاريخ ميلاد المترجَم، فإن أفضل رواية في هذا الصَّدد كانت رواية المترجَم نفسه لراوٍ آخر مُعاصر له، ومن ثم شفويًّا إلى الكاتب. ثم تليها في المرتبة تلك الرواية التي كان الكاتِبُ يقرأها بخط يد الراوي.

وفي قائمة تتكون من خمسة وثلاثين مصدرًا دعاها ابن النجار بـ«التأريخ»، أو «كتاب التأريخ»، «الكتاب»، أو ببساطة بـ«خطه» (أي بخط المصنِّف)، كان المُترجَم له المذكور في المصدر مُعاصرًا للمؤلف. وهذه المصادر التي جاءت دون ذكر عناوينها، هي التي سبقت الإشارة إليها مرةً تلو الأخرى بواحدة من الطرق الأربعة المذكورة آنفًا، كانت إمَّا يوميَّات أو حوليَّات (ضمت حوادث العام، مَتبُوعةً بوفيات العام) اعتمدت في تناولها للحوادث المعاصرة على اليوميات.

---

(١) تجدر الإشارة هنا إلى أنني لم أطلع على مخطوطتي **ذيل تاريخ بغداد** لابن النجار -سواء نسخة المكتبة الوطنية بباريس أو نسخة الظاهرية بدمشق- اللتين اعتمد عليهما مقدسي في هذا المقال. وعليه فالاقتباسات النصية المنسوبة لابن النجار أعلاه إنما هي ترجمتي لنص مقدسي الإنجليزي. فليتنبه.

واستخدم ابن الجوزي (٥٠٨- ٥٩٧هـ/ ١١١٦ -١٢٠٠م) في تأريخه الحولي المسمى المنتظَم في تاريخ الملوك والأمم، يوميات ابن البَنَّاء على امتداد السنوات من ٤٦٠هـ[a](١١ نوفمبر ١٠٦٧م إلى ٣٠ أكتوبر ١٠٦٨م) إلى ٤٧٠هـ[b] (٢٥ يوليو ١٠٧٧م إلى ١٣ يوليو ١٠٧٨م). وثَمَّ خبرٌ واحدٌ لهذا العام الأخير مُتعلِّقٌ بوصية عُهد بتنفيذها للتاجر الحنبلي الثري ابن جَرْدَة. نقلها ابن البَنَّاء بنصِّها في يومياته، وعنه نقلها ابن الجوزي جزئيًا في كتابه «المنتظم». وعندما هَمَّ ابن الجوزي بالنقل من يوميات ابن البَنَّاء، قدَّم بين يدي اقتباسه بهذه الكلمات: «قرأتُ بخطِّ أبي علي ابن البَنَّاء، قال: ... »[c]. ومن ثم فإن العنصر الجوهري الآخر الذي يُميز اليوميات -بعد تحديد التاريخ بدقة- يكمن في أن الشهادة بخط يد صاحبها، هي أفضل مادة تأتي في الرُّتبة بعقب الرواية الشفوية المأخوذة من فمِ شهود العيان.

والسُّؤال الآن هو: لماذا كان اصطلاح «التأريخ *ta'rikh*»، الذي يُكافيء في المعنى اصطلاح "*History*" عامةً، يستخدم وصفًا لليوميات؟ يُشتق اصطلاح «تأريخ» من جذر مشترك في اللغات السامية. فالفعل العَربي (أرَّخ/ ورَّخ) يعطي معنى «تحديد الشَّهر»، «تحديد زمن الحدث»، وكما اقتُرح من قبل فإنَّ «ثمة شعورًا غامضًا بأن لتلك الكلمة علاقة ما بتحديد غُرة الشهر»[d]. وتؤيد «يوميَّات ابن البَنَّاء» هذا الرأي على نحو كامل، فقد كان ابن البَنَّاء حريصًا على تحديد غُرة كل شهر قمري وفقًا لرؤية الهلال الجديد. وفعل هذا حتى عندما لم يكن لديه شيء ليُسجِّله في أول يوم من أيام هذا الشهر الجديد. فقد سمَّى الشهر، وسمَّى اليوم الذي وافق غُرة هذا الشهر، وبعد انتهاء الشهر الثاني عشر من

(a) يوم السبت ١٥ جمادى الأولى ٢٦ مارس ١٠٦٨م. والأحد ٧ جمادى الثانية ١٣ أبريل ١٠٦٨، والثلاثاء ٩ ذو القعدة/ ٨ سبتمبر ١٠٦٨م.

(b) في معرض حديثه عن وفاة الشريف أبي جعفر، في ١٥ صفر/ الخميس ٧ سبتمبر من عام ١٠٧٧م.

(c) ابن الجوزي، **المنتظم**، ٨: ٢٤٨-٢٥٠. ٣١٦-٣١٧.

(d) انظر مقال م. بليسنر M. Plessner في دائرة المعارف الإسلامية *Encyclopedia of Islam*، الطبعة الأولى، ملحق عام ١٩٣٤، ٢٣٠. استدراكات على مادة «تاريخ».

السنة، عرض العام الجديد من حيث موقعه من سِني الهجرة، فذكر اسم الشهر الأول من العام الجديد، واليوم الذي وافق غُرة الشهر الجديد. وتحديد غُرة الشهر هو التأريخ الوحيد الذي يظهر في اليوميات دون ضرورة أن يتبع ذلك تسجيلُ حدثٍ آخر سواه.

ومن ثم فإن كلمة «تأريخ» كانت تستخدم عَلَمًا على سجلّ الحوادث على التواريخ التي تم تعيينها. وإذا كُنَّا بصدد استخدام «يوميات ابن البَنَّاء» أنموذجًا، فإن التاريخ الأكثر أهمية في تلك اليوميات، وعليه مدار اعتماد جميع ما ورد فيها، كان غُرة كل شهر قمري. ولم يُهمل كاتبُ اليوميات -وعن وعي وإدراك- تعيين ذلك التاريخ قطُّ. بيد أنه نسي أن يُسجل ذلك في موضعين، استدرك على نفسه في أحدهما بتدوين ذلك التاريخ في الحاشية "*Margin*". لقد فعل ذلك لأنه بدون أن يُعين غُرة الشهر بدقة، فلا يمكن الاعتماد على اليوميات سجلًا دقيقًا للحوادث اليومية.

وقد دُونت اليوميات الإسلامية وفقًا للأشهر القمرية. والتاريخ المعين في غضُون الشهر لا يدع مجالًا للشَّك إذا تم تحديد غُرة الشهر على نحو دقيق. وتحدد الشَّذرة -التي بين أيدينا- من يوميات ابن البَنَّاء غُرر أربعة عشر شهرًا قمريًا. الثلاثة الأُول منها تعود إلى عام ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م، وباقيها لسنة ٤٦١هـ/ ١٠٦٩م]، وذلك على النحو التالي[a]:

١- الأحد غُرة شوال (٤٦٠هـ/ ٣أغسطس ١٠٦٨م) (المقطع ١).

٢- الثلاثاء غرة ذي القعدة (٤٦٠هـ/ ٢ سبتمبر ١٠٦٨) (المقطع ١٣)؛ في الحاشية "*Margin*".

(a) انظر:

G. Makdisi, "*Autograph Diary of an Eleventh-Century Historian of Baghdad*" [Introduction, Arabic text, English translation and notes]. Bulletin of the School of Oriental and African Studies, 18 (1956), 9-31, 239-260 (1-49), 19 (1957), 13-48 (50-104), 281-303, (105-150), 426-443 (151-185).

٣- الأربعاء غُرة ذي الحجة (٤٦٠/ ١ أكتوبر ١٠٦٨م). (سقط تسجيله سهوًا. وكان يجب أن يُثبت بين المقطعين ٢٣ - ٢٤).

(٤) الجمعة، غرة محرم (٤٦١هـ/ ٣١ أكتوبر ١٠٦٨م) (المقطع ٣٦).

(٥) الأحد غرة صفر (٤٦١هـ/ ٣٠ نوفمبر ١٠٦٨م) (المقطع ٥٠).

(٦) الاثنين، غرة ربيع الأول (٤٦١هـ/ ٢٩ ديسمبر ١٠٦٨م) (المقطع ٦٤).

(٧) الأربعاء غرة ربيع الثاني (٤٦١هـ/ ٢٨ يناير ١٠٦٩م) (المقطع ٨٣).

(٨) الخميس غرة جمادى الأولى (٤٦١هـ/ ٢٦ فبراير ١٠٦٩م) (المقطع ١٠٥).

(٩) الجمعة، غرة جمادى الآخرة (٤٦١هـ/ ٢٧ مارس ١٠٦٩م) (المقطع ١٢٣).

(١٠) الأحد، غرة رجب (٤٦١هـ/ ٢٦ أبريل ١٠٦٩م) (المقطع ١٣٥).

(١١) الاثنين، غرة شعبان (٤٦١هـ/ ٢٥ مايو ١٠٦٩) (المقطع ١٥١).

(١٢) الثلاثاء، غرة رمضان (٤٦١هـ/ ٢٣ يونيو ١٠٦٩م) (المقطع ١٥٩).

(١٣) الخميس، غرة شوال (٤٦١هـ/ ٢٣ يوليو ١٠٦٩م) (المقطع ١٦٨).

(١٤) السبت، غرة ذي القعدة (٤٦١هـ/ ٢٢ أغسطس ١٠٦٩م) (المقطع ١٧٤).

وقد اعتاد الكاتب تأريخ الحوادث بدقة في كل شهر. بيد أنه أورد في نهاية كل شهر بعض الحوادث (ولسبب أو لآخر، لم يقم بتحديد تواريخ وقوعها باليوم خلال الشهر)، وقد حرص على دمجها معًا تحت عنوان «وفي هذه الأيام». أي «في أيام ذلك الشهر المذكور». ولم يكن مصطلح «التأريخ» يستخدم بمعنى اليوميات فحسب، ولكن الفعل «أرَّخ» (وتُشتق منه كلمة «التأريخ» بصيغة

المصدر) كان يستخدم بمعنى «تدوين اليوميات». فيذكر ابن الجوزي، في ترجمته للذُّهْلي[1] (٤٣٠- ٥٠٧هـ/ ١٠٣٨- ١١١٣م) ما نصه: «وشرع في تتمة تاريخ بغداد (وهو عمل من تصنيف الخطيب البغدادي (٣٩٢- ٤٦٣هـ/ ١٠٠٢- ١٠٧١م)، ثم غَسَل -غسل الصفحات يعني أعادها صورتها الأولى بيضاء، أي محَا عمله تمامًا- ذلك قبل موته بعد أن أرَّخ بعد الخطيب إلى قبل وفاته»[a]. وقد توفي الخطيب البغدادي الذي داوم على تدوين تراجمه للشخصيات البارزة من النخبة، إلى قُرب نهاية تلك السنة التي توفي فيها عام ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م[b]. وكان الذُّهْلي في الثالثة والثلاثين من عُمره آنذاك، وقد داوم على تدوين يومياته التي كانت بمثابة الأساس لكتاب تراجمه. ثم غسل صفحات كتاب تراجمه، بيد أنه حافظ على يومياته دون مسَاس، وذلك لأننا سنجد ابن النجار يعتمد عليها لاحقًا ذيلًا على «تاريخ الخطيب البغدادي»[c] في المجلدين اللذين سَلِما من عوادي الدهر من عمله، فابن النجار يستعين بيوميات (أي: تاريخ) الذُّهْلي التي تغطي فترة تزيد على ثلاثة عقود. إذ إن أقدم تاريخ يذكرها فيه هو عام ٤٥٩هـ، وهو العام الذي يبدأ في ٢٢ نوفمبر عام ١١٠٠م وينتهي في ٢٥ أكتوبر من عام ١١٠١م. ويبين أقدم تاريخ أن الذُّهلي شَرع في تدوين يومياته على الأقل وهو بعد في التاسعة والعشرين من عُمره (وهو وقت يتَّسِق مع طالب بدأ لتوه التخصص في علوم الحديث)، أي قبل وفاة الخطيب البغدادي بأربع سنوات فحسب. ثم دمَّر -في الأخير- كتاب تراجمه الذي كان من المفترض أن يكون ذيلًا لعمل الخطيب البغدادي.

(a) انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ٩: ١٧٦ (أسطر ١٣-١٤) حيث قال ما نصه: «بعد أن أرخ بعض الكتاب».

(b) انظر: Makdisi, *Ibn ʿAqil*, 31, 33 n.2.

(c) انظر: ابن النجار، **ذيل تاريخ بغداد**، (مخطوطة الظاهرية)، صفحات: ٣و، ٣٦و، ١٦٣ظ، ١٧٥ظ. مخطوط المكتبة الوطنية بباريس، Fonds arabe 2131، صفحات: ١٨و، ١٩ظ، ٤١و، ٤٧و، ٥٤ظ، ١٤٣و.

---

(١) الإيماءة هنا إلى أبي غالب شُجاع بن أبي شُجاع الذُّهلي.

لم يكن كتاب تراجم الذُّهْلي الذَّيل الوحيد على تراجم الخطيب [البغدادي][a]. فقد ذيَّل عدد من الأشخاص عليه، من بينهم شخص مُعاصر للذُّهلي، وهو السَّقطي[١] (٤٤٥- ٥٠٩هـ/ ١٠٥٣- ١١١٥م). فابن النجار يستعين به مصدرًا لترجمة أحدهم الذي تُوفي عام ٤٨٣هـ/ ١٠٨٩م[b]. وقد يكون ذلك المصدر هُنا هو كتاب تراجم السَّقطي، أو ربما كان يوميات السقطي نفسها.

التأريخ والتعليق

إذا كان «التأريخ» وظيفةً أساسيةً لطالب الحديث، فقد كان «التعليقُ» وظيفةً أساسيةً لطالب الفقه. كان نشاط التأريخ (أي التوقيت) نظيرًا لنشاط «التعليق» (أي التقرير أو الإفادة)، في التَّعليم بالنسبة للمستوى المتقدم لطالب الحديث وطالب الفقه تباعًا[c]. فطلاب الفقه «يُعلِّقون» أي: يدوِّنون التقارير، ويسجلون ملحوظاتهم التي يستقونها، سواء من دروسهم على أيدي شيوخهم في الفقه، أو من خلال المناقشات حول المسائل الفقهية في الحلقات الدِّراسية، أو عبر الاجتماعات المنتظمة للفُقهاء المشهود لهم للمناظَرة، أو من خلال قراءة الطالب الموسَّعة في الأعمال الفقهية أيضًا.

وفي المقابل، فإنَّ «التأريخ»، بمعنى تدوين اليوميات، كان وظيفةً أساسيةً

(a) قارن: Makdisi, *Ibn ʿAqil*, 31 ff

(b) ابن النجار، **الذيل**، مخطوطة باريس، صفحتي ٤٠ظ، ٤١و؛ وعن تراجم السَّقطي انظر: ابن رجب الحنبلي، **الذيل على طبقات الحنابلة**، تحقيق محمد حامد الفقي، مجلدان، القاهرة ١٩٥٣، ١: ١٤١. سطر ٦.

(c) عن ألفاظ: التعليق-الفوائد-الأخبار في تدريس العلوم الشرعية في العصور الوسطى انظر:
G. Makdisi, *The Rise of Colleges: Institutions of Learning in Islam and the West* (Edinburgh, Edinburgh University Press, 1981), ll ff., and 243 ff., and the index, 375, taeliq and ta'liqa.
والكشاف ص ٣٧٥ مادة «تعليق وتعاليق».

(١) الإيماءة هنا إلى أبي البركات هبة الله بن المبارك بن موسى بن علي بن يوسف السَّقطي.

لطلاب الحديث. فقد احتفظ الطالب بملحوظاته التي سجَّلها يومًا بعد يوم، أو في كثيرٍ من الأحيان خلال الشهر، مُتضمنةً تلك المعلومات المستخدمة في مجال علم الحديث، ودراسته ونقده، سواء تلك التي جمعها في مدينته أو عبر رحلاته إلى المدن المختلفة في العالم الإسلامي. ولم يكن الطالب المتخصص في دراسة الحديث مُهتمًّا بجمع الأحاديث الصَّحيحة فحسب، وإنما اهتم أيضًا بالحصُول على أوسع قدرٍ ممكنٍ من المعرفة برواة الحديث، جنبًا إلى جنب مع تواريخ ميلادهم ووَفَيَاتهم، إضافةً إلى أكبر كَمٍّ ممكن من المعلومات عن مسار حياتهم العلمية. ولذا فمن المفهوم تمامًا كيف تطورت تلك التَّعاليق والفَوائد، بمرور الوقت، إلى صيغة اليوميات التي استمر بعضهم مداومًا على تدوينها، حتى بعد أن أصبح عالمًا مُتمكِّنًا. وتتضح هذه الوظيفة بجلاء في تلك الشذرات من يوميات ابن البَنَّاء، وفي العديد من اليوميات التي كانت بمثابة مصَادر لابن النجار في تراجمه[a].

وقبل وصول الطالب إلى مرحلة رواية الحديث أو «أوان الرِّواية»، فقد كان من المتوقع أن يحوز بعض طُلاب الحديث المتقدمين سجلاتٍ واسعةً؛ لتساعدهم في دراسة الحديث، من حيث جمع الأحاديث الصحيحة من قبل أكبر عدد ممكن من الشيوخ، وتسجيل ما يعرِض لهم في أسفارهم، وكذلك لغرض تجميع قائمة بأسماء شيوخهم الذين أخذوا عنهم الحديث، وهي القائمة التي كثيرًا ما كانت تُنْشَر لاحقًا[١].

وهناك عبارة تتكرر كثيرًا في تَراجم علماء الحديث، ألا وهي: «كتب الكثير بخطه». وتهدف هذه العبارة -الزائدة على ما يبدو- إلى مجرد التأكيد على حقيقةِ أن مادة هذا المحدِّث ليست مما جمعه المؤلفون الآخرون التي يمكن

(a) لقائمة تضم أسماء هذه المصادر انظر: Makdisi, *Ibn 'Aqil*, 40 ff. مع مُلاحظة أن هذه القائمة ليست شاملة.

---

(١) الإيماءة ها هنا إلى كتب البرامج والأثبات وفهارس الشيوخ والمشيخات.

الحصول عليها عن طريق الشِّراء أو الإعارة أو النَّسْخ. وإنما جاءت نتاجَ مجموعات صاحبها خَاصةً وسُجِّلَت بخط يده.

ولدينا مثالان يوضحان حالتي طالبين مُتخصِّصين في الحديث، قِيل إنه كان لديهما سجلٌّ واسع، بيد أنهما توفِّيا «قبل أوان الرواية»، أي: قبل إجازتهما من قِبل شيوخهما المؤهلين. الأول هو هَزارسب الهروي (المتوفى ٥١٥هـ/ ١١٢١م)، والثاني هو ابن شافع الجِيلي (٥٢٠- ٥٦٤هـ/ ١١٢٦-١١٦٩م). بالنسبة للأول، قال ابن الجوزي: إنه «كتب الكثير، وأفاد الطلبة من الغُرباء والحاضرين، وكان ثقةً من أهل السُّنة خَيِّرًا، واخترمَتْه المنيةُ قبل أوان الرواية»[a]. بيد أن هزارسب ترك ما يبدو أنه «يومياته». فقد نقل ابن النجار عنه في إحدى تراجمه: «قرأتُ في كتاب هَزارسب الهرويِّ بخطِّ يده...». ثم يلي ذلك ترجمة أحدهم الذي توفي في عام ٤٩٣هـ/ ١١٠٠م[b]. ولا يُمكننا الوقوف على عُمر هَزارسب عند وفاته، حيث باغتته المنيَّة بينما لم يَزَلْ يتقدم في دراسة الحديث، ولم يكن أوان روايته قد حان بعد. ولكن كان لديه كتاب تراجم يضم معلومات عن رواة الحديث.

أما الحالة الثانية فقد كانت أكثر تنويرًا؛ لأنه اجتمع لديَّ فيها تاريخ الميلاد جنبًا إلى جنب مع تاريخ الوفاة. فبالنسبة لابن شافع الجيلي يقول ابن رجب الحنبلي: «وكتبَ بخطه الكثير، وحصَّل الأصول الحِسان، ولم يحدِّث إلا باليسير؛ لأنه مات قبل أوان الرواية»[c]. لقد كان الجيلي في الخامسة والأربعين عندما تُوفِّي، ولم يكن شابًّا صغيرًا على وجه التحقيق؛ بيد أن الخبرة بعلوم الحديث كانت تتطلب سنوات طويلة من الدراسة، إضافة إلى تدوين سجلات واسعة وجمْع الجمِّ الوافر. وعلى أية حال فقد كان معروفًا -أي الجيلي- على أنه «مُفيد بغداد» في الحديث. ولا يزال في جُعبتنا ما نقوله عنه لاحقًا.

(a) انظر: **المنتظم**، ٩: ٢٣١.

(b) ابن النجار، **ذيل تاريخ بغداد**، مخطوط دمشق، صفحة ٥٣و.

(c) ابن رجب الحنبلي، **ذيل طبقات الحنابلة**، (نشرة الفقي)، ١: ٣١٢.

تعريف السَّخاوي للتاريخ

إن الفهم السابق لمصطلح «التأريخ» بوصفه سِيرًا وتراجمَ بالدرجة الأولى، وبوصفه حوليات أيضًا تتعلق بحوادث وأشخاص، يدعمُه تعريفُ السخاوي لهذه الكلمة(١):

فالتأريخ -بوصفه مُصطلحًا فنيًّا- هو: «التعريف بالوقت الذي تُضبط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة، ووفاةٍ وصحةٍ وعقلٍ وبدنٍ، ورحلةٍ وحجٍّ، وحفظٍ وضبطٍ وتوثيقٍ وتجريحٍ، وما أشبه هذا مما مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم.

ويلتحقُ به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة من ظهور ملمَّة، وتجديد فرضٍ، وخليفةٍ ووزيرٍ، وغزوةٍ وملحمةٍ وحربٍ، وفتح بلدٍ وانتزاعه من مُتغلِّبٍ عليه، وانتقال دولة. وربما يُتَوسَّع فيه لبدء الخلق وقصص الأنبياء وغير ذلك من أمور الأمم الماضية وأحوال القيامة ومقدماتها».

ويمكن أيضًا أن يمتد بعد ذلك إلى مسائل مما يأتي دونها: «كبناء جامع أو مدرسة أو قنطرة أو رصيف، أو نحوها مما يعمُّ الانتفاع به مما هو شائع مُشاهَدٌ، أو خفيٌّ سماويٌّ كجراد وكسوف وخسوف، أو أرضي كزلزلة وحريق وسيل وطوفان وقحط وطاعون ومَوَتان، وغيرها من الآيات العظام والعجائب الجسام. والحاصل إنه [أي مصطلح «التأريخ»] فنٌّ يُبحث فيه وقائعَ الزَّمان من حيثية التعيين والتوقيت». أي إن هذا الفن يتعلق بكل ما كان وما هو كائن في العالم[a].

(a) السخاوي، **الإعلان بالتوبيخ**، في: =

---

(١) أوردت في هذا الموضع نصَّ السخاوي حرفيًّا بين علامتي التنصيص بدلًا من ترجمة جب "Gibb" الإنجليزية لنص السَّخاوي أو تنقيح روزنثال "Rosenthal" لها، الذي تصرَّف فيه مقدسي تصرُّفًا يسيرًا كما سينوه في الحاشية التالية. انظر: فرانز روزنثال، السخاوي (شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن المتوفى ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م)، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، ترجمة صالح أحمد العلي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦)، ١٨- ١٩.

التأريخُ على نمط الحوليات

قد يؤخذ تعريف السَّخاوي (٨٣١- ٩٠٢هـ/ ١٤٢٧- ١٤٩٧م) للتاريخ على أنه توصيف لما كان يجرى: تدوينه في اليوميات، بالإضافة إلى هذين النوعين من الكتابة التاريخية "*Historiography*" اللذين خدمتهما اليوميات بوصفها مصدرًا لهما: أي التراجم والحوليات. فالتعريف ينسحبُ تمامًا على: (أ) اليوميات، (ب) كتب التراجم على اختلاف أنواعها، (ج) التأريخ الحولي، (د) التأريخ الحولي الجامع لـ:»تأريخ الوقائع "*histoire èvènementielle*"، أولًا، ثم التراجم ثانيًا. وإلى هذا النوع الأخير ينتمي تاريخ فقيه بغداد ومؤرخها المرموق ابن جرير الطبري (٢٢٤- ٣١٠هـ/ ٨٣٩- ٩٢٣م)[a]، وكذلك تاريخ ابن الجوزي (٥٠٨- ٥٩٧هـ/ ١١١٦- ١٢٠٠م)، وكذا تواريخ جميع من ذيَّل عليهما.

وفي سبيل التمييز بين الحوادث المؤرخة التي سُجِّلت ودُوِّنت في اليوم نفسه، وتلك الحوادث التي سُجلت بعد وقتٍ طويلٍ من وقوعها، مسَّت الحاجة لاصطلاح جديد من شأنه أن يُميز بين اليوميات والحوليات. والحق أن مصطلح التاريخ كان يُطلق عمومًا -وعلى نحو مشوَّش- على هذين النوعين من الكتابة التاريخية. ولكن على الأقل في بواكير القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، أو ربما في النصف الأول من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، أو ربما في أواخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، فقد أُضيف اصطلاح مُكمِّل لاصطلاح «التأريخ» في سبيل إحداث ذلك التَّمييز المنشود. فعُرف اصطلاح «الحوليَّات» على أنه «تأريخٌ على السنين»، وكان على النقيض تمامًا

= *Muslim Historiography*, 204-205; see also, Sir Hamilton Gibb, "*Islamic Biographical Literature*,", In : *Historians of the Middle East*, ed. B. Lewis and P.M. Holt, (London, 1962), 55.

حيث قام جِب "Gibb" بترجمة هذه الفقرة للسخاوي جُزئيًا وبتصرف، ونصُّها لا يختلف كثيرًا عن نص روزنثال. كذلك، فإن ترجمة نص السخاوي العربي المذكور أعلاه ليست مختلفة إلا قليلًا عن ترجمة روزنثال.

(a) Sezgin, Geschichte, I, 323ff.

من اليوميات، إذ يُعنى بتسجيل الحوادث التي أُرخت على السَّنوات. وأقدم عمل معروف من هذا النوع، هو كتاب «التاريخ على السِّنين» للهيثم بن عدي (نحو ١٣٠-٢٠٦هـ/ ٧٤٧-٨٢١م)[a] وهذا العمل مفقودٌ. وأقدم إشارة وصلتنا عنه تعود لمحمد بن إسحاق النديم الذي دوَّن كتابه «الفهرست» نحو عام ٣٧٥هـ/ ٩٨٥-٩٨٦م[b]. وإذا لم يكن النَّديم قد أطلق من عنده ذلك المصطلح -على نحو لا يُناسب عصر الهيثم بن عدي- من باب وصفِ عمل الهيثم، فإن هذا المصطلح نفسه ربما استخدم مبكرًا في عصر الهيثم نفسه في القرنين الثاني أو الثالث الهجريين/ الثامن أو التاسع الميلاديين. وعلى أية حال، فيمكن القول باطمئنان: إن استخدام مصطلح «التأريخ» كان سابقًا لتلك التكملة «على السِّنين»، أي: «سنةً بعد سنة».

وعادة ما تكون أنواع «التراجم» و«الحوليات» في الكتابة التاريخية مُتباينة، ويتجلى ذلك من عناوينها. فعلى سبيل المثال: عندما تقترن كلمة «تاريخ» باسم مدينة ما (مثلًا: «تاريخ بغداد»)، فهو معجمٌ لتراجم العلماء وغيرهم من الشخصيات البارزة في تلك المدينة، بما في ذلك الغُرباء عنها الذين زاروها واستقروا بها لفترات طالت أو قصرت من الزمن. والطبقات، وتواريخ المدن، والتراجم على القرون (أي: المئويات "*Centennials*" وهي كتب التراجم التي تغطي تراجم أعلام قرن بعينه من الزمان) هي أيضًا أعمال في تراجم العلماء في حقل أو آخر من حقول التخصص: مثل علوم القرآن، أو الحديث أو النحو أو الأدب أو الفقه. وهناك مجالات أخرى مُثِّلت بدرجةٍ أقلَّ (مثل: الفلاسفة والأطباء والحُكماء).

ومما لا شك فيه أن كُتب التراجم أفادت من اليوميات مصدرًا لها. لكن اليوميات اشتملت على مادة حولية إضافةً إلى التراجم، كما يتضح في «يوميات

(a) Sezgin, *Geschichte*, I, 323n.l.

(b) النديم، الفهرست، ١٤٦، سطر ٩. وانظر أيضًا: Sezgin, *Geschichte*, I, 323n., 272.

ابن البَنَّاء»، وفي الاقتباسات التي وصلتنا من اليوميات الأخرى. و«التأريخ على السِّنين» يُعيد ترتيب بيانات اليوميات «وفقًا للسَّنوات»، وليس وفقًا للأشهر التي تم تحديد غُرتها. وأقدم عمل وصلنا من هذا النوع هو كتاب «المنتظَم» لابن الجوزي، والذي قسَّم تلك البيانات اليومية "diarial data" إلى قسمين متميزين: الأول يخص حوادث العام، والثاني تراجم وفَيات هذا العام نفسه. وكلما رتَّب ابن الجوزي حوادثه على الشهور في غضُون السنوات، افتضح ببساطة أمر اعتماده على اليوميات مصدرًا مباشرًا، سواء أكانت تلك اليوميات تخصُّه، أم تخص كُتَّابًا آخرين.

وتسبقُ العديد من الأعمال -من هذا النوع- كتابَ «المنتظَم»، فقد كان ابن الجوزي مجرد مُستخدمٍ لصياغة كانت سائدة بالفعل في عصره. فهذا النوع من الحوليات في الكتابة التاريخية بقسميه المتميزين، يبدو تطورًا لليوميات. والمعلومات التي تقدمها اليوميات بقسميها -وهي التي يتم علاجها يومًا بعد يوم على النحو الذي حدثت به خلال الشهر- تبدو وقد أُعيد ترتيبها إلى قسمين مُنفصلين تحت حوادث العام. والتراجم التي تحتل القسم الثاني قد تأتي مُسهبةً أو مختصرةً وفقًا لميول الكاتب؛ فهي أكثر تفصيلًا في «المنتظَم» لابن الجوزي منها في «تاريخ الطبري» أو نظيره الشامي ابن الأثير (٥٥٥- ٦٣٠هـ/ ١١٦٠- ١٢٣٣م) على سبيل المثال.

ويسودُ الاعتقاد -حتى يومنا هذا- أن كتاب «المنتظَم» لابن الجوزي كان الأول من نوعه [أي في فصل الحوادث عن الوفيات]، وهو في الحقيقة يمثل كسرًا في خطٍّ تطور الكتابة التاريخية، يستطيع المرء رؤيته في «تاريخ الطبري» (٢٢٤- ٣١٠هـ/ ٨٣٩- ٩٢٣م) و«تاريخ ابن الأثير». إذ لا علم لنا بالأعمال التي سبقت «مُنتظَم» ابن الجوزي (٥٠٨- ٥٩٧هـ/ ١١١٦- ١٢٠٠م) ذلك أنها لم تسلم من عوادي الزمن ففُقِدت. وعلى الرغم من فُقدانها، فإنها قد تصنَّف بوضوح على أنها حوليات وتراجم، وذلك من خلال الاقتباسات التي وصلتنا

منها في المصنَّفات المتاحة لنا، كما سيتبين في الصفحات التالية. وقد استخدم في تصنيفها مصطلح «تأريخ»، أو «تأريخ على السنين». ووصف البعض منها بكلا المصطلحين على التبادل.

أربعة قرون من التصنيف التاريخي في بغداد

يُرشح القِفْطِي (٥٦٨- ٦٤٦هـ/ ١١٧٢- ١٢٤٨م) -في ترجمته للطبيب والمؤرخ ثابت بن سنان[a]، في معجم تراجمه للأطباء- قائمةً من الأعمال التاريخية لأولئك الذين يرغبون في قراءة التاريخ مُستمرًّا ومتَّصِلًا إلى عام ٦١٦هـ (١٢١٩- ١٢٢٠م)[b]. تبدأ تلك القائمة بالطبري وتنتهي بالقادِسي. ويُكرر حاجِّي خليفة (١٠١٧- ١٠٦٨هـ/ ١٦٠٩- ١٦٥٧م) في معجمه البيليوجرافي المسمى «كشف الظنون» تلك القائمة، بادئًا بثابت بن سنان، ومُهملًا الطبري وكذلك بعض المؤرخين الثانويين الذين تزامنت مُصنَّفاتهم مع مصنَّفات المؤرخين الرئيسيين في تلك القائمة. وقد جاء المؤرخون الرئيسيون على النحو التالي: الطبري، ثابت بن سنان، هلال بن المحسِّن الصَّابئ، غرسُ النعمة ابن هلال الصَّابيء، الهمذاني، الزاغوني، صدقة بن الحسين، ابن الجوزي، القادسي. وقد استعان ابن النجار في كتاب تراجمه الذي لم يصلنا منه سوى شذرة في مجلدين، بكل هؤلاء المؤرخين مصادرَ له، باستثناء الاسم الأول «الطبري».

صنَّف ثابت بن سنان (المتوفى ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) كتابًا في التاريخ قيل في بدايته أقوال؛ فقيل يبدأ تاريخه بعام ٢٩٠هـ/ ٩٠٣م، كما قيل يبدأ من ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م. وقيل إنه ينتهي بحوادث عام ٣٦٠ هـ/ ٩٧١م[c][1]. ويبدو أن هذا العمل ضم

(a) إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ١١٠.

(b) Rosenthal, *Muslim Historiography*, 72-73; cf. Makdisi, *Ibn ʿAqil*, 14-15 ("La liste des chroniqueurs selon al-Qifti").

(c) See Makdisi, *Ibn ʿAqil*, 15, n.3;

وهذه القائمة نفسها عند سزگين انظر: Sezgin, *Geschichte*, I, 327.

---

(١) يبدأ تاريخ ثابت بن سنان من عام ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م، وينتهي إلى سلخ شوال من عام ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م. =

الحوليات والتراجم معًا، وإذا شاء المرء أن يحكم عن طريق اقتباسات ابن الجوزي -في كتابه المنتظم- من تاريخ «ثابت»، فإن الاقتباس الأول وقع في حوادث شهر ربيع الأول، عام ٢٩٦هـ (نوفمبر- ديسمبر، ٩٠٨م)، أما الأخير فمؤرَّخ بسنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م، وهو يستعين بتاريخ «ثابت» مصدرًا للحوادث والعجائب والتراجم[a]. بينما يستعين ابن النجار بتاريخ «ثابت» في تاريخ وفاة أحد المترجَم لهم، إذ استقى منه التاريخ بدقة، «يوم الخميس، في ٢٣ من شهر محرم، عام ٣٥٨ هـ/ ١٧ ديسمبر ٩٦٨م، في شيراز»[b].

استعان ابن الجوزي أيضًا بتاريخ هلال بن المحسِّن الصَّابئ (٣٥٩-٤٤٨هـ/ ٩٦٩- ١٠٥٦م)، ابن أخت ثابت، مصدرًا للحوادث التاريخية فضلًا عن استخدامه مصدرًا للتراجم[c]. كما استخدم ابن النجار تاريخ هلال في نسخة أُمٍّ بخطِّ مؤلِّفها "*Autograph*" ونقل عنه بعض التراجم حرفيًّا، على امتداد السنوات التالية: ٣٦١هـ[d]، ٣٦٣هـ[e]، ٣٦٨ هـ[f]، ٣٩١هـ[g]، ٤٠٢ هـ[h]، ٤٢٣هـ[i]، ٤٤٢هـ[j].

(a) ابن الجوزي، **المنتظم**، ٦: ٨٠-٨٩-١٧٢-٢١٥، ٧: ١٦.

(b) ابن النجار، **ذيل تاريخ بغداد**، مخطوطة باريس، ٢١٣١، صفحة ١٤٢ظ.

(c) ابن الجوزي، **المنتظم**، ٧: ٢٠ (حوادث ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م)، ٢٨ (ترجمة الشاعر المتنبي)، ٧٧ (في ترجمة أحدهم المؤرخة بعام ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م)، ١٤٩ (في شأن رؤية امرأة للنَّبِيِّ [ﷺ] في منامها)، أما بالنسبة لهلال فانظر:

Brockelmann, *GAL*, III, *supplements*, 42; I: 323-324, *Suppl.* I, 556-557; Makdisi, *Ibn 'Aqil*, *Index*.

(d) **الذيل**، مخطوطة دمشق، ٨٠و.

(e) نفسه، ٢١٤ و.

(f) مخطوطة باريس، ٩٦و.

(g) نفسه، ٥٧و.

(h) مخطوطة دمشق، ٧٨و.

(i) مخطوطة باريس، ٢٣ ظ.

(j) مخطوطة دمشق، ٩٥ظ.

= علمًا بأن ثابت توفي في الحادي عشر من ذي القعدة عام ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م. للتفصيل، انظر: =

وكتب غرسُ النعمة بن هلال الصَّابئ (٤١٧- ٤٨٠هـ/ ١٠٢٦- ١٠٨٨م) تاريخًا استعان به ابن الجوزي في «المنتظَم»[a]. وذلك في سياق ترجمته للشاعر المشهور أبي العلاء المعرِّي، بما في ذلك اقتباس بعض أبياتٍ له، فضلًا عن رؤية تتعلق به رآها بعضهم في المنام عقب وفاته، وفُسِّرت على أنه يُعاقب على إلْحاده.

وكان محمد بن عبد الملك الهمذاني (٤٦٣- ٥٢١هـ/ ١٠٧٠- ١١٢٧م) بدوره مصدرًا آخر لابن الجوزي الذي استشهد به باستخدم مصطلح «المؤرخ»، «صاحب التاريخ»، تمامًا كما فعل عند الاستعانة بأعمال ثابت بن سِنانٍ، وهلال بن المحسِّن الصَّابئ، وغرس النعمة ابن هلال الصَّابئ، ولكنه لم يُشر إلى العناوين أو يُسمِّي تلك الأعمال. وقد استمد منه [أي الهمذاني] ابنُ الجوزي بعض التفاصيل عن حياة الخليفة القادر (تولى الخلافة من ٣٨١-٤٢٢هـ/ ٩٩١- ١٠٣١م)[b]، وعن حياة ابن بَرهان (المتوفى ٤٥٨هـ/ ١٠٦٤م)[c]. وفي الحوادث التي وقعت عام ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م. وفيما يتعلق بأبي الحسن الماوردي الفقيه المعروف[d]. وفي ترجمة أبي القاسم ابن المُسْلِمة (المتوفى ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، وزير الخليفة، فيما يتعلق بإحدى الحوادث في بداية وزارته[e]. وفي حوادث عام ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م] والمتعلقة ببعض شأن الخليفة القائم[f]، وفي حوادث عام ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م، فيما يتعلق بمُسلم بن قريش[g]. كما يستعين ابن

(a) ٨: ١٨٨.

(b) ابن الجوزي، **المنتظم**، ٧: ١٦١

(c) نفسه، ٧: ١٩٥ (السطرين: ١٣-١٤) ويُعيد الكَرَّة فيذكر المعلومات نفسها، انظر: المصدر نفسه، ٨: ٢٣٧.

(d) نفسه، ٨: ٩٧-٩٧

(e) نفسه، ٨: ٢٠١، (أسطر: ١-٨)

(f) نفسه، ٨: ٢١١-٢١٢.

(g) نفسه، ٨: ٣٣١. وعن الهمذاني وعمله التاريخي، انظر: Makdisi, *Ibn ʿAqil*, 17-23

= أحمد العدوي، **الصَّابئة منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية**، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣)، ٢٧٨-٢٧٩.

النجار بتاريخ الهمذاني مُشيرًا إلى عمله باستخدام كلمة «تاريخه»، و«كتاب التاريخ» في اثنتين من تراجمه، إحداهما ترجمة والد الهمذاني الذي توفي عام ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م[a]، والأخرى للثَّمانيني النَّحْوي المتوفى ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م[b].

وقد اشتُهر المؤرخون الأربعة -المذكورون أعلاه- وهم: ثابت وهلال، وغرس النعمة بن هلال، والهمذاني، على أنهم ذيَّلُوا على «تاريخ الطبري» ذلك المؤرخ المرموق. ومن الواضح أن أعمالهم لم تكن من نوع«الحوادث» فحسب، ولكنها ضمَّت التراجم أيضًا في طياتها[c]، وفي كل حالة كان ابن النجار يُشير إلى صاحب العمل على أنه «صاحب التاريخ».

أما المؤلفون الأربعة التالية أسماؤهم فقد كتبوا التاريخ بتلك الصياغة نفسها، بيد أنه تم تصنيف تواريخهم على أنها «تواريخ على السِّنين»، ووصلتنا اقتباسات من كل منها. وبعبارة أخرى، تضمنت أعمال المؤرخين الثمانية الحوليات-والتراجم تمامًا مثل «مُنتظَم ابن الجوزي».

وقد وصف ابن رجب عمل الزاغوني (المتوفى ٤٥٥- ٥٢٧هـ/ ١٠٦٣- ١١٣٢م) بأنه «تاريخٌ على السِّنين» بدأه منذ خلافة المسترشد بالله [حكم بين سنتي ٥١٢- ٥٢٩هـ/ ١١١٨- ١١٣٤م]، إلى وقت وفاة المؤلف[d]، أي لمدة خمسة عشر عامًا. وفي سبيل الحصول على فكرةٍ عن محتويات تاريخ الزاغوني، يمكن الإحالة إلى ابن الجوزي، الذي ينقل عنه في غضُون حوادث عام ٥١٣هـ/ ١١١٩م، حيث يُورد الزاغوني نبأ شهادة الزور التي ارتكبها قاضي القُضاة «أبو الحسن الدامغاني» ضد أخته ليستولي على مبلغ كبير من مالها،

(a) مخطوطة دمشق، ٢ظ.

(b) مخطوطة باريس، ٩٥ظ.

(c) قارن. سِبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، (مخطوطة باريس)، حيث أشار سِبط ابن الجوزي إلى نهاية تاريخ هلال، وبداية استعانته بتاريخ غرس النعمة، ابن هلال مصدرًا له.

(d) ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ١: ٢١٨ (٣- ٤). قارن: Makdisi, *Ibn ʿAqil*, 24

بيد أنها ربحت القضية ضده[a]. ثم يستشهد ابن الجوزي بتاريخ الزاغوني تارةً أخرى في حوادث عام ٥٢٢هـ/ ١١٢٨م، حيث ذكر الزاغوني نبأ دفع نقيب نقباء الأشراف وشيخ شيوخ الصوفية مبلغًا كبيرًا من المال للسُّلطان السلجوقي «سَنْجَر» لإعفائهما من «زيارة» السُّلطان[b]. ثم يعود ابن الجوزي -ثالثةً- للاستشهاد بتاريخ الزاغوني في حوادث سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣٢م، فيما يتعلق بأمر يخص الخليفة المسترشد، والسلطان سَنْجَر وآخرين[c].

أما عن التراجم من تاريخ الزاغوني فقد استعان بها ابن النجار في تراجمه فيما يتعلق بإثبات تواريخ الوفاة لمن وافتهم المنية من العلماء بين عامي ٥١٤هـ- ٥١٦هـ/ ١١٢٠- ١١٢٢م[d]. وقد توفي الزاغوني في ١٦ من محرم، وهو الشهر الأول من عام ٥٢٧هـ/ ١١٣٣م[e].

أما عمل صدقة بن الحسين (٤٧٧- ٥٧٣هـ/ ١٠٨٤- ١١٧٧م) فقد كان تاريخًا حوليًّا كما يتضح من وصف ابن النَّجار له:

> «وقد جمع تاريخًا على السِّنين، بدأ فيه من وقت وفاة شيخه ابن الزاغوني، سنة سبع وعشرين وخمسمائة، مذيلًا به على تاريخ شيخه، ولم يزل يكتب فيه إلى قريب من وقت وفاته، يذكر فيه الحوادث، والوَفَيَات»[f].

وقد استعان ابن النجار بتاريخ صَدقة[g]؛ وكذا فعل ابن رجب الحنبلي في

(a) ابن الجوزي، **المنتظم**، ٩: ٢٠٦-٢٠٧.

(b) نفسه، ١٠: ٩ (أسطر ٥- ٧).

(c) نفسه، ٢٧، (سطر ١٩ وما يليه).

(d) ابن النجار، **الذيل**، مخطوط دمشق، الصفحات: ٦٠و-١١٢ظ-١٦٨ظ. مخطوطة باريس، ٢٠ظ.

(e) نفسه، ٣٢، (سطر ٨ وما يليه).

(f) ابن رجب، نقلاً عن ابن النجار، **ذيل طبقات الحنابلة**، (نشرة الفقي)، ١: ٣٣٩ (سطر ١٦ وما يليه).

(g) انظر: **ذيله**، مخطوطة دمشق، ٢١٠و، في ترجمة أحدهم المؤرخة بعام ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م،(على الرغم من اعتماد ابن النجار على وسيط ثالث دون ذكر صريح لتاريخ صدقة). وانظر أيضًا: نفسه مخطوطة باريس، ١٣٧ظ، على خلفية اغتيال الخليفة المسترشد، حيث يذكر ابن النجار أنه قرأ بعض أجزاء =

العديد من الأخبار، أولها كان عام ٥٢٧هـ/ ١١٣٣م في ترجمة الزاغوني، شيخ صدقة. وآخرها مؤرَّخ بعام ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م، في ترجمة ابن الدَّجاجي[a]. وربما استعان به أيضًا كل من ابن الجوزي[b] وابن تغري بردي[c].

وينبغي على المرء أن يُضيف إلى قائمة القِفْطِي[d]، مؤرخًا صنَّف تاريخًا حوليًّا هو: ابن البزوري (٦٣١- ٦٩٤هـ/ ١٢٣٤- ١٢٩٤م)[e] الذي ذيَّل على تاريخ ابن الجوزي، ووصل بذيله إلى أبعد مما فعل القادسي (المتوفى ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م). وقد كان ابن البزوري في الثانية عشرة من عمره عندما تُوفي القِفطي. الأمر الذي يُفسر عدم ظهوره في قائمة القفطي. وكان عمره عامًا واحدًا فقط عندما تُوفي القادسي.

وقد سبق لنا الحديث عن كتاب ابن الجوزي (٥٠٨- ٥٩٧هـ/ ١١١٦- ١٢٠٠م)، المسمى «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم»، وهو العمل التاريخي الحولي الوحيد الذي وصلنا من هذه القائمة. ومن الأمور الدالة أنه في غضون بعض السنوات، أرَّخ ابن الجوزي الحوادث على الشهور، مفصحًا بذلك عن الترتيب المتبع في اليوميات.

= هذا التاريخ بخط مُصنِّفه.

(a) انظر ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، (نشرة لاوست Laoust–الدهان)، ١: ٢١٨؛ (نشرة الفقي)، ١: ١٨٢، ٢١٠، ٢٣٠، ٢٣٢ (في موضعين)، ٢٣٦- ٢٣٩، ٣٠٣.

(b) انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، ١٠: ١٩٧، حيث يدعوه «عفيف الناسخ» أي الورَّاق، وهو العمل الذي احترفه صَدقة طيلة حياته وسيلةً لكسب الرزق.

(c) انظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ٥: ٢٥٨، حيث يعتمد ابن تغري بردي على تاريخ صدقة في حوادث عام ٥٣٠هـ/ ١١٣٦م.

(d) انظر: القفطي، **تاريخ الحكماء**، ١١٠- ١١١؛ حاجِّي خليفة. **كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون**، مجلدان، تصحيح محمد شرف الدين بالتقا؛ رفعت بيلكه الكليسي، (استانبول، وكالة المعارف الجليلة، ١٩٤١- ١٩٤٣)، ١: ٢٩٠ (سطر ١٣ وما يليه)؛ وانظر: Makdisi, *Ibn ʿAqil*، فصل المصادر، خاصة ١٤ وما يليها؛ Rosenthal, *Muslim Historiography*, 72ff.

(e) عن ابن البزوري انظر: السَّخاوي، **الإعلان**. في ترجمة روزنثال *Muslim Historiography*, 412 and n.4، وانظر أيضًا: النُّعيمي، **الدارس في تاريخ المدارس**، ٢: ٢٢٧؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، ٥: ٤٢٧.

أما العملان التاريخيان التاليان -فمن الأعمال التاريخية التي لم يذكرها القفطي أو حاجيّ خليفة في قائمتيهما، وهما مصدران اعتمد عليهما ابن النجار- فهما: «تاريخ الجيلي» لابن شافع الجيلي (٥٢٠- ٥٦٤هـ/ ١١٢٦- ١١٦٩م) وهو تاريخٌ لم يكن مقصورًا على عصر المؤلف، ونَدينُ بوصفه لابن النجار الذي حفظه لنا ابن رجب الحنبلي في تراجمه، بقوله:

> «صنَّف تاريخًا على السِّنين، بدأ فيه بالسنة التي توفي فيها أبو بكر الخطيب، وهي سنة ثلاث وستين وأربعمائة، إلى بعد السِّتين وخمس مئة، يذكر السنة وحوادثها، ومن تُوفي فيها، ويشرح أحوالهم. ومات ولم يبيِّضه. وقد نقلت عنه من هذا الكتاب كثيرًا».

ثم أضافَ ابن رجب:

> «يعني ابن النجار بهذا الكتاب، تاريخه المذيل على تاريخ بغداد. قلتُ: وأنا فقد نقلت من تاريخ ابن شافع في هذا الكتاب فوائدَ مما وقع لي منه، فإنه وقع لي منه عدة أجزاء من مُنتخبه لابن نقطة»[a].

ويعتمد ابن النجار على تاريخ ابن شافع -في المجلدين اللذين وصلا إلينا من تراجمه- في تراجم أشخاص، توفي أولهم في عام ٥١٥هـ/ ١١٢١م، وآخرهم في عام ٥٦٣هـ/ ١١٦٨م[b].

كما يُعزى لأبي حفص السُّهْرَوَرْدي (٥٣٩- ٦٣٢هـ/ ١١٤٥- ١٢٣٤م) شيخ مشايخ الصوفية، وشيخ رباط السَّعادة على ضفاف نهر دجلة، تاريخٌ

(a) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، (نشرة الفقي)، ١: ٣١٢، (سطر ٩ وما يليه).

(b) ابن النجار، ذيل، مخطوطة دمشق، ١٢و-٢٢و-١٢٦و (٥١٥هـ)؛ ١٥٥ظ؛ مخطوطة باريس ورقات، ٦و-٢١و، ٤٣ظ-٦٦ظ-٩٧و (٥٦٣هـ). وانظر أيضًا: ابن رجب، ذيل (تحقيق الفقي)، ١: ٣٠٢. بينما آخر استشهاد بعمل ابن شافع في ترجمة أحدهم الذي توفي عام ٥٦٣هـ/ ١١٦٨م.

حوليٌّ، ويصف ابن النجار هذا العمل في ترجمة السُّهْرَوَرْدي[a] بوصفه تاريخًا حوليًّا (أي تاريخًا على السِّنين) سماه مُصنِّفه «المُجاهدي» وقدمه هديةً إلى مُجاهد الدين بهروز (المتوفى ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م) مؤسِّس ذلك الرباط[b]. ويبدأ السهروردي تاريخه منذ بداية الخلق، وفقًا لابن النجار، وينتهي بحوادث عام ٥٢٤هـ/ ١١٣٠م[١]، أي قبل ثماني سنوات من وفاة المؤلف[c]. إذًا فالتأريخ على السنين لم يكن مادة يومياتٍ فحسب، ولم يقتصر بالضرورة على عصر المؤلف، كما كان الحال مع عمل الزاغوني.

وتُشير طبيعة الأعمال الحولية السابقة إلى أن الأعمال التاريخية، سواء أكانت يوميات أم«تاريخًا على السنين»، كانت تتضمن الحوادث جنبًا إلى جنب مع التراجم. ولم يُضِف بعض المؤرخين -كالطبري على سبيل المثال- قسمًا ثانيًا مُنفصلًا لحوادث العام يختص بالوَفَيات، ولكن ابتداءً من ثابت بن سنان -على الأقل- بدأت مثل هذه التواريخ الحولية بقسميها تُكْتَبُ بوصفها امتدادًا لليوميات. وتشتمل «يوميات ابن البَنَّاء» ومثيلاتها على الوَفَيات حسب وقوعها في التسلسل الزمني "*Chronology*" الشهري للحوادث.

ومن ناحية أخرى كانت الأعمال التاريخية المصنَّفة «تأريخًا على السِّنين» مثل «المنتظَم» لابن الجوزي، تُفرد الحوادث في القسم الأول، والوفيات في القسم الثاني من حوادث كل سنة. والسِّمات المذكورة آنفًا لأعمال ابن شافع وصدقة بن الحسين، تُشير بوضوح إلى أن مؤلفيها حرصوا على ذكر الحوادث، فضلًا عن الوفيات. وعلى الرغم من أن فقدها لا يسمح لنا أن نمضي في

(a) السُّهْرَوَرْدي هذا هو عم أبي النجيب السُّهْرَوَرْدي (المتوفى ٥٦٣هـ/ ١١٥٠م).

(b) عن بهروز انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ١٠: ١١٧. وعن وفاته فهو قد دُفن في الرباط الذي أنشأه في بغداد.

(c) ابن النجار، ذيل، مخطوطة باريس، ورقة ١١٩.

(١) كذا في الأصل الإنجليزي!، والصواب ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م.

الاستنتاج قُدمًا إلى حدِّ المغامرة بالقول: إنَّ مُصنفيها حَذَوا حَذْوَ ابن الجوزي في «المنتظَم» ففَصَلوا الحوادث عن الوفيات في قسمين مستقلين، فمن الوارد جدًّا أنهم فعلوا هذا، فطبَّقوا فيها النهجَ نفسه المتبع في «المنتظَم».

وفي مواضع أُخر سأنشر قائمةً بمصادر ابن النجار باعتبارها موادَّ لدراسة اليوميات وعلاقتها بالأشكال الأخرى من الكتابة التاريخية، خصوصًا التراجم والحوليات. وسأحرصُ على تزويدها بالتفاصيل الوافية التي تهمُّ المتخصصين في الإسلاميات. وتستندُ تلك القائمة على قراءتي للمجلدين اللذين وصلا إلينا من تراجم ابن النَّجار الضخمة، وأحدهما محفوظ في المكتبة الوطنية في باريس *(Bibliotheque Nationale of Paris, Fonds arabe 2131)*. والآخر في المكتبة الوطنية في دمشق (برقم ٤٢ تاريخ). وكلتا المخطوطتين تتألف من عدة مئات من اللوحات، وتشكل جزءًا واحدًا فحسب من حرف واحد من ثمانية وعشرين حرفًا من أحرف الهجاء العربية.

وقد أسفرت قراءتي عن جمع ٨٦ اقتباسًا من «اليوميات» التي صنَّفها ٣٥ كاتبًا من كُتَّاب اليوميات. وهؤلاء الكتاب لا يمثلون إلا أولئك الذين استطعت تحديد شخصياتهم، وقد أثبتُّ تواريخهم جنبًا إلى جنب مع تواريخ وفيَات المترجَم لهم الذين عاصروهم.

الخاتمة

تُشير الحقائق التي وردت في الصفحات السَّابقة إلى أن تصنيف اليوميات تزامن -على الأقل- مع تصنيف الحوليات والتراجم. فكانت أداةً لا غِنى عنها لعلماء الجرح والتعديل، إذ تعود اليوميات على الأقل إلى القرن [الثالث الهجري/] التاسع الميلادي. وربما يعود ظهورها إلى القرن [الثاني الهجري/] الثامن الميلادي، على يد المؤرخ الحولي الهيثم بن عدي (١٣٠- ٢٠٦هـ/ ٧٤٧-٨٢١م)، الذي استعملها مصدرًا للكتابة التاريخية الحَوْلية.

وقد تطورت الكتابة التاريخية الإسلامية إلى حدٍّ كبيرٍ بوصفها علمًا مساعدًا للعلوم الدينية، وللفنون الأدبية، تمييزًا لها عن العلوم المُستمدة من الإغريق التي عرفت باسم «العلوم الدخيلة». وهكذا تطورت في وقت مبكر من تاريخ الإسلام أعدادٌ كبيرة من كُتب التراجم التي عالجت سِير رُواة الحديث والفُقهاء والقُراء، والمتصوفة، جنبًا إلى جنب مع سير العُلماء في المجالات الأدبية المساعدة، مثل النُّحاة والشُّعراء، ...إلخ، وصولًا إلى هؤلاء الأكثر تواضُعًا من جهة الحجم والتمثيل، فظهرت كُتُبُ التراجِم لهؤلاء المتخصصين في«العلوم الدخيلة» والحقول المتعلقة بها، كتلك التي ترجمت للفلاسفةِ والأطباء أو الحكماء.

وتطلَّب نقدُ الحديث الذي تركز أساسًا على سِلسلة الرواة، إنتاج كتب التراجم، جنبًا إلى جنب مع اليوميات، التي مثلت مُستودعًا لتلك المواد التي شكَّلت جوهر مادة كتب التراجم والتواريخ الحولية مُذابةً معًا في مزيج واحد. والاتجاه إلى التأريخ الحَوْلي -وكان منذ بواكيره مزيجًا من الحوليَّات والتراجم- تطور من صيغةٍ غَلب عليها الطابع الحولي في الكتابة التاريخية

(كتلك الكتابات التاريخية التي عند الطبري، وابن الأثير من بعده) إلى صيغةٍ غَلب عليها التراجم، مثل كتابات الذَّهبي (٦٧٣- ٧٤٨هـ/ ١٢٧٤- ١٣٤٨م) وابن العماد الحنبلي (١٠٣٢- ١٠٨٩هـ/ ١٦٢٢- ١٦٧٩م). وفي هذا دلالةٌ على الاتجاه نحو نهج السَّلف *Traditionalism*.

استُخدم مصطلح «التاريخ» في الكتابة التاريخية الإسلامية علمًا على اليوميات والتراجم وأنواع الحوليات في التصنيف التاريخي. وكان التمييز بين نوع وآخر يتم بتحديد المقصُود من مصطلح «التأريخ».

وقد استخدمت مُصطلحات أخرى غير تلك التي سبق ذكرها للإشارة إلى كتب التراجم، مثل: «الطبقات» (وهي فئات من العلماء في مجال ما من المجالات المختلفة) والوَفَيات (أي تواريخ الوفاة، وهي تراجم سعى الكاتب فيها إلى تحديد تواريخ الوفاة لمن ترجم لهم)، وتم ترتيب كتب التراجم هذه وفقًا لسنوات الوفاة، أو وفقًا للأسماء الأولى للمُترجم لهم، أو وفقًا لألقابهم. أو كانت أعمالًا أُفردت لأعلام قرنٍ بعينه "*Centennials*" تلك الظاهرة التي بدأت من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي على يد أبي شامة (٥٩٩- ٦٦٥هـ/ ١٢٠٣- ١٢٦٨م)، واستمرت إلى القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي.

ومع ذلك فقد كان هناك مُحدِّدٌ واحد لمصطلح «التأريخ» سبق ذكره؛ وهو الذي استخدم لتمييز التصنيف التاريخي، ليس من حيث المحتوى، ولكن، بالأحرى، من حيث الوحدة الزمنية الأساسية التي استخدمت لتسجيل الحوادث، فالتأريخ كان -ضمن أشكال أخرى من الكتابة التاريخية- يعني تسجيل الحوادث طبقًا لأيام الشهر؛ فهو -على وجه التقريب- تسجيلٌ يومي للحوادث. وتحديد «التأريخ» بإضافة عبارة «على السِّنين» كان يعني -على النَّقيض من ذلك- تسجيل الحوادث على أساس سنوي. وكتابة «تأريخ على السنين» كان أمرًا بسيطًا، يقتضي تحويل اليوميات إلى تأريخ حَوْلي، بحيث

لم يكن على المرء إلا أن يُعيد ترتيب «الحوادث» و«الوفَيات» من التَّسلسل الزمني الشهري "*monthly chronology*" إلى التَّسلسل الزمني السنوي "*annual chronology*" مع تمييز الحوادث عن الوفيات. وكان تحديد مصطلح «التأريخ» على أنه «تأريخ على السنين» تعبيرًا جديدًا تم اعتماده للتمييز بين هذا النمط من الكتابة التاريخية وبين التاريخ بمفهومه المألوف، حيث كانت الوحدة الزمنية الأساسية فيه هي الشهر القمري الذي حددته رُؤية الهلال الجديد.

وربما يكون أقدم تاريخ حَوْلي قد قُسِّم إلى قسمين متميزين (أي الحوادث والوفيات)، وربما لا يكون كذلك أيضًا. بيد أنه كي يصبح التأريخ حوليًّا كان لابد أن يكون مُتميزًا عن ذلك التاريخ الذي يقوم على أساس التسلسل الزمني الشهري "*monthly chronology*". وربما يندرجُ تاريخ الهيثم بن عدي (المتوفى ٢٠٦هـ/ ٨٢١م) تحت هذا النمط من التأريخ. وذلك قبل أن يكتب الطبري (المتوفى ٣١٠هـ/ ٩٢٣م) تاريخه بوقت طويل.

ومثَّلت اليوميات التاريخية في الإسلام سجلَّاتٍ للاستخدام الشخصي فحسب، فكانت سجلًّا مؤرخًا للمعلومات التي احتفظ بها المؤلف لاستخدامها في تصانيفه التاريخية الأخرى. فاليوميات التاريخية -شأنها شأن مذكراتنا اليومية الحالية- لم تكن للنَّشر. وهذا -على الأقل- استنتاج مبدئي يصل إليه المرء عندما يرى أن ما وصلنا من اليوميات التي استخدمها ابن النجار ليست إلا نموذجًا واحدًا. فقد وصلتنا شذرة يسيرة من هذه اليوميات، هي «يوميات ابن البَنَّاء». وظلت لوحاتها الستَّ عشرةَ التي تغطي ما يزيد قليلًا عن العام من مجمل فترة زمنية قد تصل إلى نحو أربعين عامًا في شكل مُسوَّدة. ويزداد هذا الاستنتاج قوةً عندما نرى أن «يوميات ابن البَنَّاء» خدمت مؤلفها بوصفها سجلًّا تاريخيًّا استخدمه في مُصنفاته الأخرى. وقد كُتبت اليوميات نفسها على نحو يُوحي أن المؤلف أراد بها ألا يقرأها أحدٌ غيره. وقد سجل أمورًا قصد بها أن تكون خاصة بأعضاء جماعته الاجتماعية-الدينية فحسب، وليس الآخرين

من ذوي الانتماءات الأُخرى. وكان يكتب في الغالب دون استخدام علامات الضبط بالشَّكل أو الإعجام التي تُساعد على التمييز بين الحروف الهجائية. بل إن الكلمات فقدت في الغالب بعض حروفها بسبب التداخل فيما بينها عندما تحرَّكت يدُ كاتِبها في عجلةٍ على صفحات مخطوط يومياته.

ثبت المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية والمُعرَّبة[1]

آل ياسين، محمد حسن، ○ نفائسُ المخطوطات، الأمثال السائرة من شعر المتنبي، والروزنامجة للصاحب بن عباد، بغداد، مكتبة النهضة، ١٩٦٥.

إبراهيم، رجب عبد الجوَّاد، ○ المُعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، القاهرة، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٢.

ابن أبي شَيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عُثمان بن خواستي العَبسي (المتوفى ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م)، ○ مُصنف ابن أبي شَيبة، تحقيق حمد بن عبد الله الجمعة؛ محمد بن إبراهيم اللحيدان، الرياض، مكتبة الرُّشد، ٢٠٠٤.

ابن أبي يَعْلى، أبو الحُسين محمَّد بن محمَّد (المتوفى ٥٢٦هـ/ ١١٣١م)، ○ • طبقات الحنابلة، تحقيق حامد الفقي، القاهرة، مطبعة السُّنة المحمدية، ١٩٥٢.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشَّيباني الجزري، (المتوفى ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، • الكامل في التاريخ، القاهرة، المطبعة المنيرية الكبرى، ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م.

---

(١) يُشير الرمز • إلى الطبعات والنَّشرات التي اعتمد عليها مُحقق «يوميات ابن البنَّاء» (جورج مقدسي). بينما يشير الرمز ○ إلى الطبعات والنشرات التي اعتمد عليها المُعتني بالنص (أحمد العدوي). وسيلحظ القارئ الذي يتصفح هذه القائمة أن جورج مقدسي اعتمد على أكثر من طبعة من الكتاب الواحد أحيانًا. ويعود السببُ في ذلك إلى اختلاف بعض النشرات التي عاودها في مقالته: «ملحوظات على اليوميات في الكتابة التاريخية الإسلامية» -التي كتبها بعد ربع قرنٍ تقريبًا على تحقيقه ليوميات ابن البناء، والتي تُشكِّل الفصل الختامي لهذا العمل- عن تلك الطبعات والنشرات التي عاودها إبَّان تحقيقه ليوميات ابن البناء. فلينتبه!

أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، ○ مُسند أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤط؛ عادل مرشد، بيروت، مؤسَّسة الرسالة، ١٩٩٧.

أبو إسحاق الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (المتوفى ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)، • طبقات الفُقهاء، تحقيق نعمان الأعظمي الكتبي، بغداد، مطبعة بغداد، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

الباخرزي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب (المتوفى ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م)، ○ يوميَّاتُ أديبٍ؛ نصٌّ في السِّيرة الأدبية من القرن الخامس الهجري: المُسمَّى الروزنامجتان، تحقيق محمد قاسم مصطفى، الموصل، منشورات دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٩.

البُخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (المتوفى ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)، ○ صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، القاهرة، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م.

ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد (المتوفى ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م)، • المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، دمشق، دمشق، د.ن، د. ت.

ابن بلبان الفارسي، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)، ○ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨.

ابن البنَّاء، أبو عليٍّ الحَسَن بن أحمد بن عبد الله بن البنَّاء البَغدادي الحَنْبَلي (المتوفى ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م)، ○ الرسالة المغنية في السُّكوت ولزوم البيوت، تحقيق عبد الله بن يوسف الجديع، الرياض، دار العاصمة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

---، ○ فضل التهليل وثوابه الجزيل، تحقيق عبد الله بن يوسف الجديع، الرياض، دار العاصمة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

---، ○ المُقنع في شرح مُختصر الخرقي، تحقيق عبد العزيز بن سليمان بن إبراهيم البعيمي، الرياض، مكتبة الرشد، ١٩٩٣.

البنداري، أبو الفتح بن علي بن محمد الإصبهاني (المتوفى ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، • زُبدة النصرة ونُخبة العصرة، تحقيق. هوتسما Houtsma في: Recueil de Textes relatifs a l'Histoire des Seldjoukides, Leiden, Brille, 1889.

بهاء الدين ابن شداد، أبو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي (المتوفى ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م)، ○ سيرة صلاح الدين، المُسمَّاة: «النوادر السُّلطانية والمحاسن اليُوسفية»، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٤.

التِّرمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحَّاك (المتوفى ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، ○ سُنَن التِّرمذي، المُسمَّى: «الجامع الكبير»، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، دار الغَرب الإسلامي، ١٩٩٦.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسِن يوسُف بن تغري بردي (المتوفى ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، ○ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٩ - ١٩٧٢.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م)، • السِّياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، القاهرة، المطبعة الخيرية، ١٣٢٢هـ.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)، • كتاب غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق برجستراسر Bergsträsser؛ بريتزل Pretzl، ليبتسج Leipzig/ القاهرة، ١٩٣٣-١٩٣٧.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، • شذور العقود في تاريخ العهود، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، برقم: ٩٩٤ تاريخ.

---، ○ مَشْيَخة ابن الجوزي، تحقيق محمد محفوظ، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٦.

---، • مناقب الإمام أحمد بن حنبل، بتصحيح محمد أمين الخانجي، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.

---، • المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق كرنكو Krenkow، حيدر آباد- الدكن، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م؛ ○ تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (المتوفى ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)، • كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، باعتناء جوستاف فلوجل Gustavus Fluegel، (ليبتسج، ١٨٣٧م)؛ • تصحيح محمد شرف الدين بالتقا؛ رفعت بيلكه الكليسي، استانبول، وكالة المعارف الجليلة، ١٩٤١- ١٩٤٣.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، • لسان الميزان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م؛ ○ تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢.

---، ○ المعجم المفهرس، المسمى تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، تحقيق محمد شكور المياديني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، • تاريخ بغداد، تصحيح محمد سعيد العرفي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، ○ سُنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، (د.ت).

أبو داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى ٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، ○ مُسند أبي داود الطَّيالسي، تحقيق محمد بن عبد المُحسن التركي، القاهرة، دار هجر، ١٩٩٩.

دوزي، رينهارت، ○ تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمَّد سَليم النعَيمي؛ جمال الخياط، بغداد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٩-٢٠٠٠.

الدِّينوري، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)، ○ المجالسة وجواهر العلم، خرج أحاديثه وآثاره ووثق نصوصه أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، بيروت، دار ابن حزم، ١٩٩٨.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى ٧٤٨هـ/ ١٤٤٣م)، ○ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣.

---، • تذكرة الحفاظ، حيدر آباد، الدكن، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٥م.

---، • دول الإسلام، حيدر آباد- الدكن، دائرة المعارف النظامية، ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م.

---، ○ سير أعلام النبلاء، تحقيق شُعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥.

ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي (المتوفى ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م)، • ○ ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٣؛ • تحقيق هنري لاوست؛ سامي الدهان، دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٥١.

رمضان، عبد العظيم، ○ مُذكرات السِّياسيين والزُّعماء في مصر، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٨٩.

روزنثال، فرانز، ○ علم التاريخ، عند المسلمين، ترجمة صالح العلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣.

الزركلي، خير الدِّين، ○ الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢.

سِبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (المتوفى ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، • مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، مخطوط المكتبة الوطنية بباريس Arabe 1506, sub anno 448؛ مخطوطة دار الكتب المصرية بالقاهرة، برقم ٥٥١ تاريخ؛ ○ تحقيق كامل محمد الخراط وآخرون، دمشق، دار الرسالة، ٢٠١٣.

السُّبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (المتوفى ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، • طبقات الشافعية الكبرى، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٢٤هـ/ ١٩٢٩م.

السَّخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (المتوفى ٩٠٢هـ/ ١٤٦٩م)، • الإعلان بالتوبيخ، في: ف. روزنثال F. Rosenthal, A history of Muslim historiography, Leiden, E.J. Brill, 1952.

السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (المتوفى ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، • ○ الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون، حيدر آباد-الدكن، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٢م.

السواس، ياسين محمد، ○ فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق، الكويت، منشورات معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٧.

سوسة، أحمد، ○ أطلس بغداد، بغداد، مطبعة مديرية المساحة العامة، ١٩٥٢.

ابن سيرين، أبو بكر محمد بن سيرين البصري (المتوفى ١١٠هـ/ ٧٢٨م)، ○ مُنتخب الكلام في تفسير الأحلام (المنسوب لابن سيرين)، تحقيق وتهذيب عبد الأمير مهنا، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٠.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، • بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تصحيح محمد أمين الخانجي، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م؛ ○ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا، المكتبة العصرية، د.ت.

الصَّفدي، صلاح الدين خليل بن أيْبَك بن عبد الله (المتوفى ٧٦٤هـ/ ١٢٧٥م)، ○ الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠٠٠.

الطبراني، أبو القاسم سُليمان بن أحمد بن أيُّوب بن مطير اللخمي الشَّامي (المتوفى ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، ○ المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد؛ عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين، ١٩٩٥.

ابن طوق، شهاب الدين أحمد بن طَوْق الدمشقي الشافعي (المتوفى ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م)، ○ يوميات شهاب الدين أحمد بن طَوق، ٨٣٤-٩١٥ / ١٤٣٠-١٥٠٩م: مُذكرات كتبت بدمشق في أواخر العهد المملوكي، ٨٨٥-٩٠٨هـ/ ١٤٨٠-١٥٠٢م، دمشق، المعهد الفرنسي للدِّراسات العربية، ٢٠٠٠.

عبَّاس، إحسان، ○ فن السيرة، بيروت-عمان، دار صادر-دار الشروق، ١٩٩٦.

عبد السلام، محمد أحمد، • عشر رسائل وعقائد سَلفية، عني بنشرها

على نفقته وتصحيحها محمد أحمد عبد السلام، القاهرة، مطبعة المنار، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

عبد الله بن المُبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي (المتوفى ١٨١هـ/ ٧٩٧م) ○ الزهد والرقائق لابن المبارك، يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابن الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ»، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

عبيد، محمد صابر، ○ السِّيرة الذَّاتية التراثية، بلاغة القراءة، وإشكالية المحتوى، مجلة آداب الفراهيدي، العدد الأول، السنة الأولى، ديسمبر/ كانون الأول، ٢٠٠٩.

العدوي، أحمد، ○ الصَّابئة منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الخلافة العبَّاسية، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠١٣.

ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (المتوفى ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)، ○ بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سُهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨.

العش، يوسف، • فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، دمشق، منشورات مجمع اللغة العربية، ١٩٤٧.

العلي، صالح أحمد، ○ معالم بغداد الإدارية والعُمرانية؛ دراسة تخطيطية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨.

العليمي، مجيرُ الدين أبي اليمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي (المتوفى ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م)، • المنهج الأحمد في تراجم الإمام أحمد، مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة، برقم ٨٣٨ (تيمور).

ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد

الحنبلي (المتوفى ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، • شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م.

أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (المتوفى ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م)، ○ السنن الواردة في الفِتن وغوائلها والساعة وأشراطها، تحقيق رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحنفى (المتوفى ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، • عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، مخطوط في دار الكتب، القاهرة، تاريخ ١٥٨٤.

الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي (المتوفى نحو ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م)، ○ المصباح المُنير في غريب الشَّرح الكبير، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨.

القرشي، محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد (المتوفى ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م)، ○ الجواهر المُضية في طبقات الحنفيَّة، حيد آباد- الدكن، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٢٢هـ/ ١٩١٣م.

القزويني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عمر (المتوفى ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)، ○ مشيخة القزويني، تحقيق عامر حسن صبري، بيروت دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٥.

القزويني، أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي (المتوفى ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م)، ○ التدوين في أخبار قزوين، تحقيق عزيز الله العطاردي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (المتوفى ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، • إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٠.

---، • تاريخ الحُكماء المسمى إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق جوليوس ليبرت J. Lippert، ليبتسج Leipzig، ١٩٠٣.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوف ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، • البداية والنهاية، تصحيح عبد الحفيظ سعد عطية، القاهرة، مطبعة السعادة، المطبعة السَّلفية، مكتبة الخانجي، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

كوك، مايكل، ○ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر الإسلامي، ترجمة رضوان السيد؛ عبد الرحمن السالمي؛ عمار الجلاصي، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠٠٩.

ليسترنج، كي، ○ بلدان الخلافة الشَّرقية، نقله إلى العربية بشير فرنسيس؛ كوركيس عواد، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوف ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م)، ○ سُنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م.

مرجليوث، ديفيد صمويل، ○ دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة حسين نصار، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠.

مِسْكَويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (المتوف ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، ○ تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، طهران، سروش، ٢٠٠٠م.

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوف ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، ○ صحيح مسلم، المسمى المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩١.

ابن مفلح، بُرهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد (المتوفى ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م)، ○ المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العُثيمين، الرياض، مكتبة الرشيد، ١٩٩٠.

مقدسي، جورج، ○ ابن عقيل؛ الدين والثقافة في الإسلام الكلاسيكي، ترجمة محمد إسماعيل خليل، بيروت، مركز نماء للدراسات والبحوث، ٢٠١٨.

---، ○ خطط بغداد في القرن الخامس الهجري، ترجمة صالح أحمد العلي، بغداد، منشورات المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (المتوفى ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، ○ خطط المقريزي، المسمى المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٤.

موروا، أندريه، ○ فن التراجم والسِّير الذاتية، ترجمة وتقديم وتعليق أحمد درويش، القاهرة، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٩.

النابلسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد القادر (المتوفى ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م)، • مختصر طبقات الحنابلة، تحقيق أحمد عبيد، دمشق، مطبعة الاعتدال، ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٠م.

ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار (المتوفى ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، • الذيل على تاريخ بغداد، مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق، برقم ٨٤؛ • مخطوط المكتبة الوطنية بباريس، Fonds arabe ,2131؛ ○ نشر مُلحقًا على: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد و ذيوله، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤).

النجار، محمد رجب، ○ الشُّطار والعيَّارين: حكايات في التراث العربي، سلسلة عالم المعرفة (٤٥)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٣.

النخيلي، درويش، ○ السفن الإسلامية على حروف المُعجم، الإسكندرية، منشورات جامعة الإسكندرية، ١٩٧٤.

النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (المتوفى ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م)، • الفهرست، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م؛ ○ قابله على أصوله أيمن فؤاد سيد، لندن، مؤسسة الفُرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٩.

النُّعيمي، أبو المفاخر عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (المتوفى ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)، • الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسني، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي، ١٩٤٨-١٩٥١.

الهروي الأنصاري، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي (المتوفى ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)، • ذم الكلام وأهله، مخطوط بالمتحف البريطاني برقم MS. 1571.

هلال الصَّابئ، أبو الحسين هلال بن المحسِّن بن إبراهيم بن هلال بن زهرون الصَّابئ الحراني (المتوفى ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م)، ○ رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٦.

اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (المتوفى ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)، • مِرآة الجنان وعبرة اليَقظان، حيدر آباد-الدكن، مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٣٨، ١٩١٩م.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، • معجم الأدباء، المسمى إرشاد الأريب في معرفة الأديب، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٣٦ - ١٩٣٨؛ ○ تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣.

---، • معجم البلدان، عناية محمد أمين الخانجي، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٦م؛ ○ بيروت، دار صادر، ١٩٧٧.

أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي (المتوفى ٣٠٧هـ/ ٩١٩م)، ○ مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق حُسين سليم أسد، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٩٨٤.

المراجع الأجنبية

Abd-el Jalil, J. M., ○*Brève Histore de la Littérature arabe,* Paris, G.P. Maisonneuve & Larose, 1943.

Amedroz, Henry Frederick, •*The eclipse of the 'Abbasid caliphate; original chronicles of the fourth Islamic century*, Oxford, Basil Blackwell, 1920.

Blanchot, Maurice, ○*The Book to Come [Le Livre a venir],* translated by Charlotte Mandell, Stanford, California, Stanford University Press, 2003.

Brockelmann, Carl, •*Geschichte der arabischen Litteratur (GAL), Leiden, E.J. Brill, 1943-1949.*

Cahen, Claude, •*La Chronique abrégée d'al-'Azimi'*, *Journal Asitique*, No. 230, (1938). Pp. 353-448.

Combe, Etienne; Sauvaget, Jean; Wiet, Gaston, •*Répertoire chronologique d'épigraphie arabe*, Le Caire, l' Institut français d'archéologie orientale, 1931.

Corbin, Alain, ○"Backstage," in *From the Fires of Revolution to the Great War*, Vol.4 of *A History of Privet Life*, Ed. Michelle Perrot, trans. Arthur Goldhammer, Cambridge, Mass., Belknap press of Harvard University press, 1990. Pp. 451-668.

Dozy, Reinhart., •*Supplément aux dictionnaires arabes*, Leyde, E. J. Brill. 1881.

Fischel, Walter. J., •*Jews in the economic and political life of medieval Islam*, London, Royal Asiatic Society; 1937.

Gibb, Hamilton (Sir), •*Islamic Biographical Literature*," in: *Historians of the Middle East*, eds. Bernard Lewis and P. M. Holt, London, Oxford University Press, 1962. Pp. 54- 58.

-----------; Kramers, Johannes Heindrik., (Eds), •*Shorter Encyclopedia of Islam*, Leiden, E.J. Brill, 1953.

Goldziher, Ignaz, •*Muhammedanische Studien*, HALLE, 1888 – 1890. (French translation by Léon Bercher, *Éitudes sur la tradition islamique*, Paris, Adrien-Maisonneuve, 1952.

-----------, •Zur Geschichte der hanbalitische Bewegungen, *Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft* ZDMG, Vol. 62, No. 1, (1908), pp. 1- 28.

Gossel, Edmund, •*Diary*, *Encyclopedia Britannica*, 11th ed. [1910-1911], vol. 8, London, Cambridge University Press 1910–1911.

Hassam, Andrew, ○Reading Other People's Diaries, *University of Toronto Quarterly*, Vol. 56 Issue 3, March (1987), Pp. 435- 442.

Kuhn-Osius, K. Eckhard, ○Making Loose Ends Meet: Private Journals in the Public Realm, *The German Quarterly*, No. 54, (1981), Pp. 166- 176.

Lane, Edward William, Lane-Poole, Stanley, •*Arabic-English Lexicon*, London, Williams and Norgate, 1863- 1893.

Langford, Rachael; West, Russell, ○Introduction: Diaries and Margins," in *Marginal Voices, Marginal Forms: Diaries in European Literature and History*, ed. Rachael Langford; Russell West, Amsterdam, 1999. Pp. 6- 21.

Laoust, Henri, •*Essai sur les doctrines sociales et politiques d'Ibn Taimīya*, Le Caire, Institut français d'archéologie orientale, 1939.

----------, •*Le traité de droit public d'Ibn Taimiya*, Beyrouth, Institut français de Damas, 1948.

----------, •Quelques opinions sur la théodicée d'Ibn Taymiya, dans les Mélanges Maspero, Le Caire, Institut Francais d'Archéologie Orientale du Caire, 1937.

Le Strange, Guy., •*Baghdad during the Abbasid Caliphate: From Contemporary Arabic and Persian Sources*, London, Clarendon Press, 1900.

-----------, G., • *The lands of the eastern caliphate: Mesopotamia, Persia and Central Asia from the Moslem conquest to the time of Timur*, London, Cambridge University Press, 1905.

Makdisi, George, ○•Autograph Diary of an Eleventh-Century Historian of Baghdād, *Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London*, I, Vol. 18, No. 1 (1956); II, Vol. 18, No. 2 (1956); III, Vol. 19, No. 1 (1957); IV, Vol. 19, No. 2 (1957); V, Vol. 19, No. 3 (1957).

-----------, •*Ibn 'Aqil et la rèsurgence de l'Islam traditionaliste au XI^e siècle (V^e siècle de l'Hègire)*, Damascus, Institut Français de Damas, 1963.

-----------, •Notes on Ḥilla and the Mazyadids in medieval Islam', *Journal of the American Oriental Society JAOS*, 74, (1954). Pp 249- 262.

-----------, ○The Diary in Islamic Historiography: Some Notes" *History and Theory*, Vol. 25, No. 2 (May, 1986), Pp 173- 185.

-----------, •*The Rise of Colleges: Institutions of Learning in Islam and the West*, Edinburgh, Edinburgh University Press, 1981.

Massignon, Louis, •Cadis et Naqibs Baghdadiens' in: *Wiener Zeitschrift für Kunde*, des Morgenlandes, 51, (1948), Pp 106- 115.

------------, •*Études carmélitaines: Direction spirituelle et psychologic*, Paris, Desclée de Brouwer, 1951.

-----------, •Études sur les isnād ou chaînes de témoignages fondamentales dans la tradition musulmane ḥallāǧienne dans *Mélanges Félix Grat*, I, Paris, (1946). Pp 385-420.

-----------, •*La passion d'al-Hosayn ibn Mansour al-Hallâj, Martyr mystique de l'Islam, exécuté à Bagdad le 26 mars 922*. Étude d'histoire religieuse, Paris, P. Geuthner, 1914-1922; Paris 1975; English translation by H. Mason, *The Passion of al-Hallaj*, Bollingen Series XCVIII, Princeton, 1982.

---------, •*Recueils de textes inédits concernant l'histoire de la mystique en pays d'Islam*, Paris, Geuthner, 1929.

Mathews, William, •*British Diaries: An Annotated Bibliography of British Diaries Written Between 1442-1942*, Berkeley, University of California Press, 1950.

Mez, Adam, •*Die Renaissance des Islams*, Heidelberg, Carl Winters, 1922, English translation by S. K. Bukhsh, *The renaissance of Islam*, Patna, Patna, Jubilee Printing and Publishing House, 1937.

•*Oxford English Dictionary.*

Paperno, Irina, ○What Can Be Done with Diaries?, *The Russian Review*, Vol. 63, No. 4 (Oct., 2004). Pp 561- 573.

Rosenthal, Franz, •*A history of Muslim historiography*, Leiden, E.J. Brill, 1952.; [2]nd ed. 1968.

Rosenwald, Lawrence, ○*Emerson and the Art of the Diary,* New York, Oxford University Press, 1988.

Rousset, Jean, ○Le journal intime, texte sans destinataire?, *Poetique,* No. 56 (1983). Pp 435- 443.

Sezgin, Fuat. •*Geschichte des arabischen Schrifttums (GAS)*, Leiden, E.J. Brill, 1967- 2015.

Webster's Third New International Dictionary.

Wehr, Hans, •*A Dictionary of Modern Written Arabic*, Ed. J. Milton Cowan, New York, Spoken Language Services, 1976.

Wensinck, Arent Jan; Kramers, Johannes Heindrik, •*Handworterbuch des Islam*, Leiden, E.J. Brill, 1941.

Zambaur, Eduard Karl Max. •*Manuel de généalogie et de chronologie pour l'histoire de l'Islam*, Hanovre, Lafaire, 1927.

الكشَّافات

كشّاف آي القُرآن الكريم

كشّاف الأحاديث النّبوية والقُدسِيّة

كشَّاف قوافي الأشعار

كشَّاف أسماء الكتب والرَّسائل والمقالات

كشَّاف أسماء الرجال والنِّساء[1]

[1] أُثبِتَت أسماءُ من سمَّاهم ابن البنَّاء في يوميَّاته في هذا الكشَّاف بالصِّيغ نفسها التي جاءت بها تلك الأَسماء في اليوميَّات، مُتضمِّنةً إحالاتٍ على مواضِعَ أخرى في هذا الكشَّاف نفسه، حيثُ ذُكرت فيها أسماء هؤلاء الأعلام كاملةً مصحوبةً بكُناهم وألقابهم وأرقام الصفحات التي ذُكروا فيها. إلَّا أنَّ هذا الإجراء اقْتَصَر على الأشخاص الذين ميَّزتُهم من بين أولئك الذين ذكرهم ابن البنَّاء، وأتَت بعضُ المصادر الأُخرى على ذِكرهم، وذلك من باب التَّيسير على من أرادَ البحث عن تراجِم مُفصَّلة لهم في تلك المصادر. وأمَّا العَوامُّ وأهلُ العِلم ورِجال السُّلطة الذين سمَّاهم ابن البناء في يوميَّاته ولم يُذْكروا في المصادر الأخرى، فقد أُثْبِتَت أسماؤهم بهذا الكشَّاف بالصِّيغة نفسها التي وردت باليوميَّات مُتضمِّنةً أرقام الصفحات التي ذكروا فيها مُباشرةً دون إحالاتٍ إلى مواضعَ أخرى. فليتنبه.

كشّاف الأُمَم والشُعوب والقَبائل والجماعات

كشّاف الأماكِن والبلدان والمُدن والبِقاع

كشاف أصْحاب المِهَن والحِرف والوظَائف والمنَاصِب

كشّاف الاصطلاحات الفنية وألفاظ الحضارة

يوميات فقيه حنبلي من القرن الخامس الهجري
تعليقات ابن البناء الحنبلي لحوادث عصره

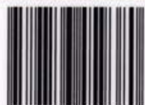
هذه هي أقدم يوميات خاصَّة مُكتشفة في التاريخ الإنساني قاطبة. دوَّنها مؤرخ بغداد أبو علي بن البَنَّاء الحنبلي بخط يده نحو منتصف القرن الخامس الهجري. وقد اكتشفها المستشرق الكبير والمؤرخ الفحل جورج مقدسي، مخطوطةً بالمكتبة الظاهرية في دمشق، فحققها وقدَّم لها وترجم نصَّها إلى الإنجليزية، ونشرها على حلقاتٍ خمس في مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن (BSOAS) بين عامي ١٩٥٦ - ١٩٥٧.

ظلَّت يوميَّات ابن البنَّاء طيلة هذه المدة عملًا مجهولًا للقارئ العربي رغم وجودها في إحدى أشهر دور حفظ المخطوطات في العالم العربي. ولم يشفع ليوميات ابن البنَّاء أن من قام بتحقيقها ونشرها أحد أكثر المستشرقين شهرة. وقد أعاد المؤرخ والمترجم المصري الدكتور أحمد العدوي مُقابلة نصِّ اليوميات على أصلها المخطوط، وصوَّب أخطاءً عدة وقعت من مقدسي في ثنايا تحقيقه لنصِّ اليوميات، كما قدَّم لها، واستهلَّها بترجمة مقدمة مقدسي ليوميات ابن البنَّاء، وألحق بها مقالًا كتبه مقدسي بعد رُبع قرنٍ من نشرته لليوميات: «ملحوظات على "اليوميات" في الكتابة التاريخية الإسلامية». وذلك إتمامًا للفائدة.

إن هذا العمل لا ينفصل عن اهتمامات مقدسي بتأريخ المذاهب والمدارس الإسلامية، والتي أثمرت كتبه الثرَّة في هذه الموضوعات: «ابن عقيل: الدين والثقافة في الإسلام الكلاسيكي»، و«نشأة الكليَّات: معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب»، و«نشأة العلوم الإنسانية عند المسلمين وفي الغرب المسيحي». كما أنه يُلبي حاجات القُراء المهمتين بالتاريخ والأدب على حدٍّ سواء؛ إذ إنه يقدم صورةً غنيةً بالتفاصيل للحياة السياسية والفكرية والاجتماعية والدينية في بغداد في القرن الخامس الهجري؛ لأن اليوميَّات -في حدِّ ذاتها- صِنفٌ فريد من الكتابة يتوسط بين الأدب والتأريخ. كما أنه يقربنا، كما لم نقترب من قبل، من روح إنسان عاش قبل نحو ألف عام، وذلك بسبب طبيعة اليوميات الخاصة التي يكتبها المرءُ لنفسه لا للآخرين، واختلافها عن أنواع الكتابة التاريخية الأخرى كافة.



مدارات للأبحاث والنشر
٥ شارع ابن سندر - الزيتون - القاهرة
جمهورية مصر العربية
(+٢) ٠١٠٢٤٤٤٦٣٧٠/١/٢
info@madarat-rp.com
مدارات للأبحاث والنشر


9 789776 459380